ديوان

ابن زيدون

دراسة وتهذيب
عبد الله سنده

دار المعرفة
بيروت، لبنان

ديوان

ابن زيدون

دراسة وتهذيب

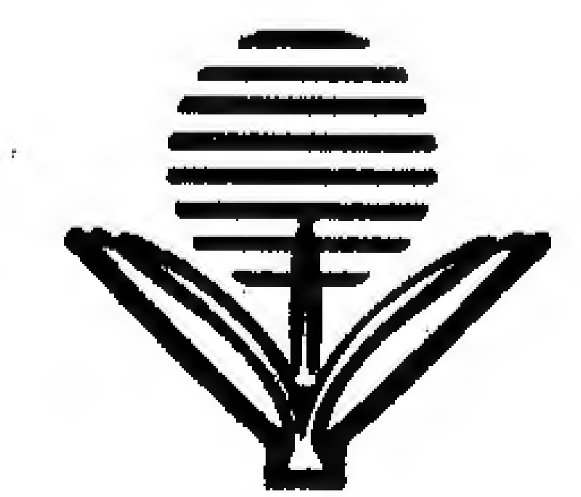
عبد الله سنده

دار المعرفة

بيروت ـ لبنان

ISBN 9953-446-94-6

الطبعة الاولى
1426 هـ 2005 م



DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار - شارع البرجاوي - ص.ب: ٧٨٧٦ - هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٥٨٨٣٠ - فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت - لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
http//:www. marefah.com
E.mail: info@marefah.com

مقدمة الديوان

ابن زيدون[1]

أبو الوليد، أحمد بن عبد الله، المخزومي الأندلسي القرطبي، كان والده فقيهاً، أديباً، وصار ابن زيدون وزيراً لابن جهور، واشتهر آنذاك وعلا قدره، وألقيت إليه مقاليد الأمور، فكان يسوسها بحذق وكياسة ثم نقم عليه مولاه ابن جهور وسجنه، ثم فر هارباً، وأتى المعتضد صاحب إشبيلية، فاستخلصه لنفسه، ومكّنه من أمور البلاد، ثم استوزره ولده المعتمد.

كان مضطرب المشارب ساقته الأقدار لحب ولادة بنت المستكفي، صاحبة الجمال والأدب، وكان يغشاها الوزراء والقادة والأدباء، لكنه سبق أقرانه من أضرم عليه نار الحسد، وتزعم ذلك ابن عبدوس؛ أبو عامر، لكن شاعرنا ابن زيدون راح يكيل إليه رسائل الهزل، حتى أشبعه تقريعاً وسخرية.

كان شاعر حب وغزل، ووصف وخيال، وفي الغزل كالماء الفياض، بعيد غوره، قوي دفقه؛ ضمّن شعره الأمثال والتشابيه والصور البديعيّة.

ولابن زيدون نثر أنيق، دقيق، أشبه الجاحظ، وقارب البحتري، وله رسالتان يعرض بابن عبدوس جِداً وهزلاً، على لسان محبوبته ولادة.

كأن أبو الوليد جلداً صبوراً، يستعطف من يحبّ: حتى لتظنّه طالباً لكنّه وزير أدب، وخلاصة ذهب، قلّ نظيره بين الشعراء حتى لم يتطاول إليه إلا مغرور حاسد.

---

(1) انظر المزيد في: تاريخ الأدب العربي: للزيات (329 - 335). تاريخ الأدب العربي للفاخوري (834 - 839).

شعره محفوظ: وخاصة في حب «ولادة»...

وله في الهجاء شديد لفظ؛ لا ينقص عنه إلا لفظاً، ولو كان شعراً لم ينسه أحد.

كان جليس الملوك، وملك الجلساء، وإشاراته رائعة، وعباراته شائقة، وفيض علمه زاحز، لا تنقصه الدلاء.

وبالنظر إلى هذا الأمير الأديب، فإنما أنا واحد من المعجبين به، وبماء جاء على لسانه في ديوانه، وهو من الدواوين التي تسعد قارئها، وتفتح أبواب المعرفة على مصراعيها، فقد كان شاعرنا ذا باع طويل ولغة سهلة سلسبيلة، وكأس في الهوى ملأى،...

هذا الديوان من فرائد الأدب، ولآلىء الذهب يستحق من الباحثين مزيد اهتمام وليس دون ذلك طائل؛ إلا ضعف الهمم عن رقي القمم.

وقد رأيت أنه في الديون ثغرات تلافيتها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، بشرح لا يطول فيُمَّل، ولا يقصر فيخل، فهو وسط بين طرفين.

وأهم ما عملت في هذا الشُّفْر العظيم:

١ - شرحت غريب الكلمات، وأوضحت غوامضها، وترجمت للأعلام والأماكن.

2 - بيَّنت بحور الشعر في بدء كل قصيدة، ورقمت القصائد، ووجدت أنها غير مرتبة ألفبائياً؛ لذا جعلت في الآخر فهرساً أبين فيه من رقم القصيدة موقعها، في غير ما هي فيه هنا؛ لأن جامع الديوان لم ينتبه لهذا، أو أغفله عمداً، لا أدري.

3 - في بعض القصائد أخطاء، ولا شك أنها مطبعية، وإلا فليس يُعقل أن يهفو أو يكبو شاعرنا الأمير، وتلافياً لهذا فقد بيَّنت بين معكوفتين النص الأقرب للصواب، وأشرت في الهامش إلى ما كان في المطبوع، ومثال

التصويب (ص263، 202، 134، 135، 125، 110، . . .).

4 - بعض قصائد الديوان امتلأت أخطاءً شعرية - وزناً - فصوبت ذلك وفق منظوري؛ ترقيعاً، وأشرت للخطأ هامشياً، وخاصة في المجزوء فأنت ترى أشياء رهيبة، وأخطاء فادحة، أصلحتها، وهذبتها تماماً.

5 - ما كان من أمثال وحكم وتضمين واقتباس. . . أشرت إلى أصله ومقتبسه.

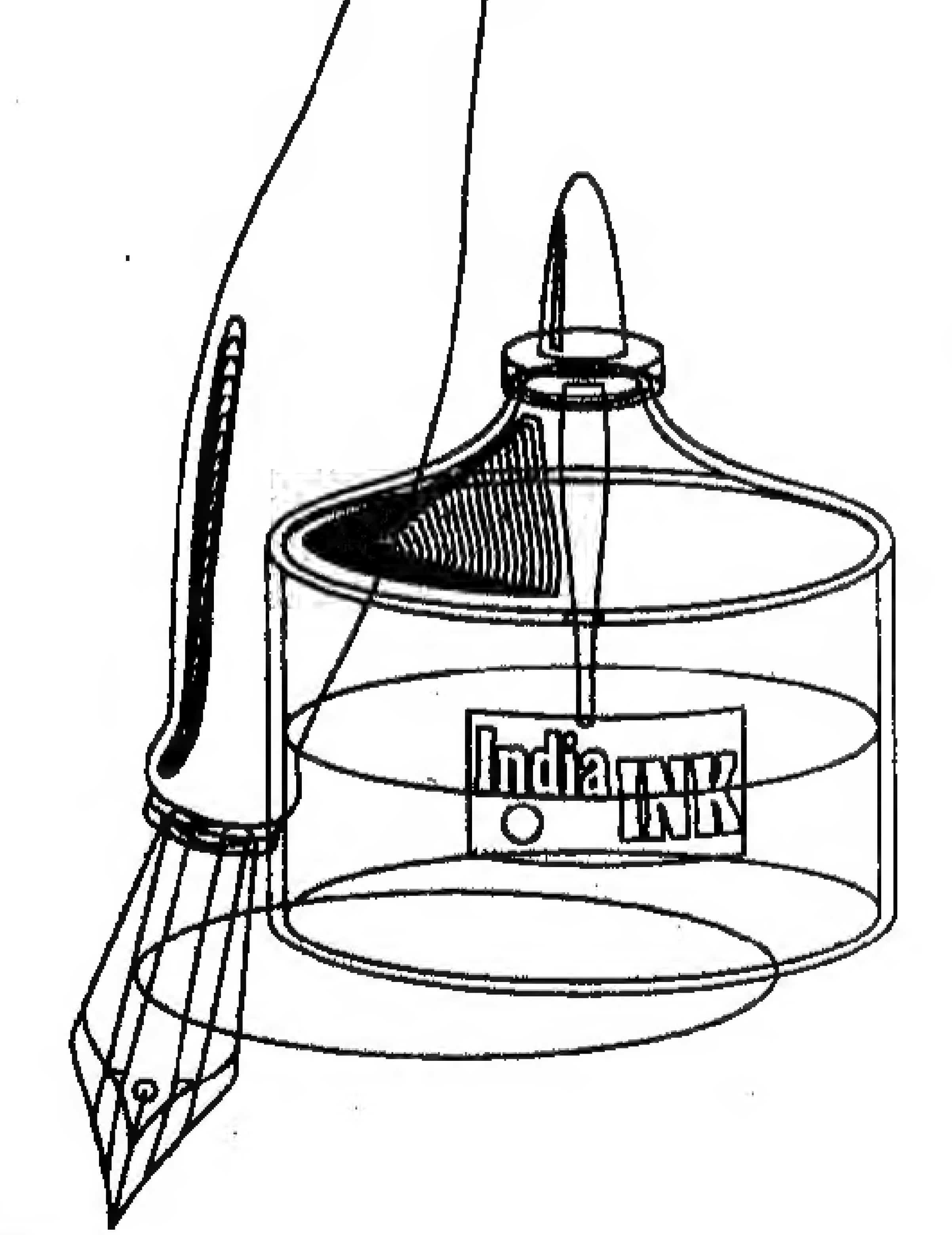
وختاماً: لست بالناقد أمام شامخ المجد والأدب، إنما أنا ممن أُعجب بهذا التحرير، فكان نقد محب، وتصويب مبصر، لا أكثر.

أرجو السداد والهداية، وما توفيقي إلا بالله

أ. عبد الله سنده



غزل وحنين
وصف الطبيعة



[1]

[البسيط]

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى ولادة بنت المستكفي التي كان يتعشقها، يسألها فيها أن تدوم على عهده ويتحسر على أيامهما الماضية.

أَضْحَى التّنائي بَديلاً مِنْ تَدانِينَا ... وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيانا تَجَافِينَا [1]

ألّا ! وَقَد حانَ صُبْحُ البَينِ صَبّحنَا ... حَيْنٌ فَقَامَ بِنَا للحَيْنِ نَاعِينَا [2]

مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسِينا بانتزَاحِهِمُ ... حُزناً مَعَ الدّهرِ لا يَبْلى ويُبْلِينَا [3]

أنّ الزّمانَ الذي ما زالُ يُضحِكُنا ... أُنساً بقُرْبِهِمُ، قَدْ عادَ يُبكِينَا

غِيظَ العِدا مِنْ تَساقِينا الهوَى فدَعَوْا ... بِأنْ نَغَصَّ، فَقالَ الدّهرُ آمِينَا [4]

فَانحَلّ ما كانَ مَعقُوداً بِأنْفُسِنَا ... وَانْبَتّ ما كانَ مَوْصُولاً بأيْدِينَا [5]

وَقَدْ نَكُونُ ومَا يُخشَى تَفَرّقُنا ... فاليَوْمَ نَحْنُ وَما يُرْجى تَلاقِينَا

---

(1) **أضحى**: من أخوات كان، ترفع الاسم وتنصب الخبر. **التنائي**: البعد والهجران، ومثله التجافي.

(2) **البين**: الفرقة والبعد والانقطاع، **الحَيْنُ**: الهلاك. **ناعينا**: الناعي، المبلغ بالموت أو الهلاك أو المصيبة.

(3) **الملبسينا**: أصلها (الملبسين): أشبعت النون بالألف. والملبسين: الذين خلطوا، أو الذين ألبسونا ثوب الحزن على الدوام بسبب بعدهم عنا وفرط شوقنا إليهم. **بانتزاحهم**: من نزح الماء من البئر: استقى ماءها.

(4) **غِيظَ**: اغتاظ. **فدعوا**: دعوا علينا حسداً. **آمينا**: آمين: اسم فعل أمر بمعنى: استجبْ.

(5) **انبتَّ**: انقطع، أي: صار الهجران بدل الوصال.

يا لَيتَ شِعرِي ولم نُعتِبْ أعادِيَكم هَلْ نَالَ حَظّاً مَنَ العُتبى أعادينَا[1]

لم نَعتَقِدْ بَعدَكُمْ إلّا الوَفاء لكُمْ رَأياً ولَمْ نَتَقلّدْ غَيرَهُ دِيناً[2]

ما حَقّنا أن تُقِرّوا عَينَ ذِي حَسَدٍ بِنا وَلا تَسُرّوا كاشِحاً فِينَا[3]

كُنّا نَرَى اليَأسَ تُسْلِينا عَوَارِضُه وَقَدْ يَئِسْنَا فَمَا لليأسِ يُغْرِينَا[4]

بِنْتُمْ وَبِنّا فَما ابتَلّتْ جَوَانِحُنا شَوْقاً إلَيكُمْ وَلا جفّتْ مآقِينَا[5]

نَكادُ حِينَ تُناجِيكُمْ ضَمائرُنا يَقضي علَينا الأسَى لَوْلا تَأسّينَا[6]

حَالَتْ لِفقدِكُمُ أيّامُنا فغَدَتْ سُوداً وكانتْ بكُمْ بِيضاً لَيالِينَا[7]

إذْ جانِبُ العَيشِ طَلْقٌ من تألُّفِنا وَمَرْبَعُ اللّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

---

(1) **نعتب**: مشتق من (عتب): لام. **العتبى**: الرضا، حيث دخل السرور قلوب الحاسدين مما لاحظوه فينا من قطيعة وهجر.

(2) هذا مجاز، أي لم ينهج منهجاً مغايراً لأحبابه، وكلمة (ديناً) أي: مذهباً ومسلكاً، وليست بمعنى الدين والعبودية.

(3) **تُقِرّوا**: تُسْعِدُوا. **كاشحاً**: مبغضاً.

(4) [نَرَى]، وليس كما في المطبوع [نُرَى]: ونرى هنا: نظن. **تسلينا عوارضه**: أي به كنا ننسى أحزاننا، لكن اليأس صار أملاً لنا، وصار يشجعنا على تجديد الأمل.

(5) **بنتم وبنا**: بعدتم وبعدنا. **فما ابتلت جوانحنا**: فما نعمنا ونسينا عهدكم، ودموعنا لم تجف من البكاء حزناً على فائت الأيام، ومآقي جمع (مأق): مجرى الدمع من العين.

(6) **نكاد**: كاد من أفعال المقاربة – مثل (أوشك). **الأسى**: الحزن. **تأسينا**: تسليمنا للمصاب كما صبر غيرنا، **وأسّاه تأسيةً**: عزّاه تعزيةً.

(7) غدت الليالي سوداء مظلمة، ظلمة الليل وظلمة الحزن، وكانت قبل بيضاء بالسهر والنشوة وقرب الحبيب مع ضوء القمر، وكأن نور المحيا يزيل ظلمة الليل. وكلمة (بيضاً): خبر مقدم لـ(كانت).

وَإذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الوَصْلِ دانِيَةً قِطافُها فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا [1]

لِيُسقَ عَهدُكُمْ عَهدُ السّرُورِ فَما كُنْتُمْ لأرْوَاحِنَا إلّا رَيَاحِينَا [2]

لا تَحْسَبُوا نَأيَكُمْ عَنّا يُغَيّرُنا ؛ أنْ طالَمَا غَيّرَ النّأيُ المُحِبّينَا !

وَاللهِ مَا طَلَبَتْ أهْوَاؤنَا بَدَلاً مِنْكُمْ وَلا انصرَفتْ عنكم أمانينَا

يا سَارِيَ البَرْقِ غادِ القَصرَ وَاسقِ به مَن كانَ صِرْفَ الهوَى وَالوُدِّ يَسقينَا [3]

وَاسألْ هُنالِكَ : هَلْ عَنّى تَذكُّرُنا إلفاً تَذكُّرُهُ أمْسَى يُعَنّينَا ؟ [4]

وَيَا نَسيمَ الصَّبَا بَلّغْ تَحِيّتَنَا مَنْ لَوْ على البُعْدِ حَيّا كان يحيِينا

فَهَلْ أرَى الدّهرَ يَقضِينا مُساعَفَةً مِنْهُ وَإنْ لَم يكُنْ غِبّاً تَقاضِينَا [5]

رَبيبُ مُلكٍ كَأنّ اللهَ أنْشَأهُ مِسكاً وَقَدّرَ إنشاءَ الوَرَى طِينا [6]

أوْ صَاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً وَتَوّجَهُ مِنْ نَاصِعِ التّبرِ إبْداعاً وَتحسِينَا [7]

---

(1) **هصرنا** : جذبنا لنقطف. **دانية قطوفها** : قريبة المنال، مجازاً، **ماشينا** : ماشئنا.

(2) **لِيُسْقَ** : أي سقاها الله من غيثه، دعاء محبة وذكرى. **عهدكم عهدُ** : عهد : بدل من الأولى.

(3) **غادِ** : أمطره غدوة. **صرف** : مفعول به مقدم لـ(يسقينا) ثانٍ.

(4) **عَنَّى** : أظهر وكشف. **إلفاً** : صحبة ومودة.

(5) **مساعفةً** : مساعدةً، ودنوا ومعاونة. **غِباً** : متقطعاً، متفرقاً، بعيد المنال. كأنه قال: هل تساعدنا الأيام في الوصل، ولو أننا لم نأخذ فيها حقوقنا.

(6) ممدوحه ابن ملك وعزّ وجاه وسيادة؛ كأنما خلقه الله من مسك وخلق غيره من طين فهو عال في الفعل، عال في الأصل، لم يشبه الناس فعلاً ولا منشأً.

(7) **وَرِقاً** : فضةً. **التبر** : الذهب قبيل إذابته.

إذا تَــأوَّدَ آدَتْــهُ رَفَــاهِــيَــةٌ تُومُ العُقُودِ وَأدمَتْهُ البُرَى لِيناً[1]

كانَتْ لَهُ الشّمسُ ظِئراً في أكِلّته بَلْ ما تَجَلّى لها إلّا أحَايِينَا[2]

كأنّما أُثبِتَتْ في صَحنِ وَجنَتِهِ زُهْرُ الكَوَاكِبِ تَعوِيذاً وَتَزْيِينَا[3]

ما ضَرّ أنْ لَمْ نَكُنْ أكفاءهُ شرَفاً وَفي المَوَدّةِ كافٍ مِنْ تَكَافِينَا؟

يا رَوْضَةً طالَمَا أجْنَتْ لَوَاحِظَنَا وَرْداً جَلاهُ الصِّبا غضّاً وَنَسْرِينَا[4]

وَيا حَيَاةً تَمَلّيْنَا بِزَهْرَتِهَا مُنىً ضُرُوباً وَلَذّاتٍ أفانِينَا[5]

وَيا نَعِيماً خَطَرْنَا مِنْ غَضَارَتِهِ في وَشْيِ نُعْمَى سَحَبنا ذَيلَه حِينَا[6]

لَسنا نُسَمّيكِ إجْلالاً وَتَكْرِمَةً وَقَدْرُكِ المُعْتَلي عَنْ ذاك يُغْنِينَا[7]

إذا انفَرَدتِ وما شُورِكتِ في صِفَةٍ فَحَسبُنا الوَصْفُ إيضَاحاً وَتَبْيِينَا[8]

---

(1) تأوّد: تثنّى واختال في مشيته. توم العقود: عقود الفضة كالدر. أدمتة البرى: تسببت الخلاخيل في خروج الدم منه لشدة لينها!!

(2) ظئراً: مرضعة. أكلّته: ستره الرقيق، مشتقة من (الكلّة).

(3) أُثبِتتْ: جُعلتْ. صحن وجنته: صفحة خده أي: كأنما وجهه فيه رقية من شدة حسنه خوفاً عليه من العين والجن.

(4) أجنت: جعلتها تجني وتقطف. النسرين: الورد الأبيض.

(5) تملّينا: تمتعنا. منًى: أماني ولذات. ضروباً: أنواعاً. أفانين: أشكال وألوان.

(6) خطرنا: مشينا، وتراهنا، أو سرنا بنشاط، أو مسنا شيء. في وشي نعمى: في ثياب حسن وبهاء. سحبنا: جررنا، خيلاءً وزهواً.

(7) المعتلي: العالي رفعة. فلا الشاعر ممن يصرح بممدوحه، لأنه فيه أنفة من ذلك وقدر المحبوب أجل من أن يذكر صريحاً، وتلك غيرة المحب الولهان.

(8) فحسبنا: يكفينا. فالوصف والمجاز يغني عن التصريح والبيان، والإشارة تغني عن العبارة.

يا جَنّةَ الخُلْدِ أُبْدِلْنا بِسِدْرَتِها ... وَالكَوْثَرِ العَذْبِ زَقّوماً وغِسلينَا[1]

كأنّنا لم نَبِتْ والوَصْلُ ثالِثُنَا ... وَالسّعدُ قَدْ غَضَّ من أجفانِ وَاشينَا[2]

إنْ كان قد عزّ في الدّنيا اللّقاءُ بِكُمْ ... في مَوْقفِ الحَشرِ نَلقاكُمْ وَتَلقُونَا[3]

سِرّانِ في خاطِرِ الظّلماءِ يَكتُمُنا ... حَتى يَكادَ لِسانُ الصّبحِ يُفشِينَا[4]

لا غَرْوَ في أنْ ذكرْنا الحزْنَ حينَ نهتْ ... عنهُ النُّهَى وَترَكْنا الصّبرَ نَاسِينَا[5]

إنّا قَرَأنا الأسَى يَوْمَ النّوَى سُوَراً ... مَكتوبَةً وَأخذْنا الصّبرَ تَلْقِينَا[6]

أمّا هَوَاكِ فَلَمْ نَعدِلْ بِمَنْهَلِهِ ... شُرْباً وَإنْ كانَ يُرْوِينَا فيُظْمِينَا[7]

لمْ نَجْفُ أُفْقَ جَمالٍ أنتِ كَوْكَبُهُ ... سالِينَ عَنهُ وَلم نَهجُرْهُ قالِينَا[8]

---

(1) **سدرتها**: شبه سدرة المنتهى [شجرة نبق عن يمين العرش] بها. **الزقوم**: طعام أهل النار. **الغسلين**: مال جلود أهل النار. أي: بدل السدرة والكوثر صار الزقوم والغسلين في البعد والجفاء؛ لأن قرب المحبوب جنة، والبعد عنه نار.

(2) **الوصل ثالثنا**: أي هو ومحبوبته، ثم الوصل!! **السعد**: حسن الحظ. **غض**: أطبق وستر، فلم يرَ الحساد. **واشينا**: الواشي، من يمشي بضر، ويفسد على المتحابين بلسانه افتراءً.

(3) إن لم يكن الوصل ممكناً في الدنيا؛ فلا أمل منه في الآخرة؛ حيث لقيا الأحباب هناك.

(4) **سران**: سر المحبة، وسر عدم الإفصاح. **لسان الصبح**: ضحوة النهار؛ والنهار يبدي خفايا الليالي، وليس دون ذلك ستر.

(5) **لا غرو**: لا شك. **النهى**: العقول. **ناسينا**: نسياناً.

(6) كما سور القرآن تتلى، والصبر قد طبع فينا وثبت.

(7) **يروينا فيظمينا**: كلما شربنا منه ازداد نهمنا له، فلم نزل بين شرب وعطش.

(8) **سالين عنه**: ناسين، أو تاركين مودته. **قالينا**: تاركين ذلك هجراناً.

وَلا اخْـتِـيـاراً تـجَـنّـبْـنـاهُ عَـنْ كَـثَـبٍ ... لـكـنْ عَـدَتْـنـا عـلـى كُـرْهٍ عَـوَادِيـنَـا[1]

نـأسَـى علـيَـكِ إذا حُـثّـتْ مُـشَـعـشَـعـةً ... فِـيـنـا الـشَّـمُـولُ وَغَـنّـانَـا مُـغَـنّـيـنَـا[2]

لا أكْـؤسُ الـرّاحِ تُـبدي من شـمـائِـلِـنَـا ... سِـيـمـا ارْتـيـاحٍ وَلا الأوْتـارُ تُـلْـهِـيـنَـا[3]

دُومي على العهدِ ما دُمنا مُحافِظةً ... فالـحُـرُّ مَـنْ دانَ إنْـصافاً كما دِينَـا[4]

فَما استَعَضْنا خَليلاً مِنكِ يَحبِسُنا ... ولا استَفَدْنا حَبِيباً عَنكِ يَثْنِينَا

وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا من عُلوِ مَطلَعه ... بَدرُ الدُّجى لم يكنْ حاشاكِ يُصْبِينَا[5]

أبْـكـي وَفـاءً وإنْ لـم تَـبْـذُلـي صِـلَـةً ... فَـالـطّـيـفُ يُـقْـنِـعُـنَـا وَالـذّكـرُ يَـكـفِـيـنَـا

وَفـي الـجَـوَابِ مَـتَـاعٌ إنْ شَـفَـعـتِ بـهِ ... بِيضَ الأيادي التي ما زِلتِ تُولِينَا[6]

عَـلَـيْـكِ مـنّـا سَـلامُ اللهِ مـا بَـقِـيَـتْ ... صَـبَـابَـةٌ بِـكِ نُـخْـفِـيـهَـا فَـتُـخْـفِـيـنَـا[7]

❀

(1) كثب: قرب وروية. عدتنا: أتت علينا الأيام. عوادينا: الفواجع والدواهي.

(2) تأسى: نحزن. حُثّتُ: أُخذت عن آخرها، وذلك لكأس الخمر من رغبة. الشمول: الريح، أي: هبت نسائم الصفاء.

(3) أكوس: كؤوس. الراح: الخمر فلا الخمر تأخذنا، ولا الأغاني تلهينا عن وجد مَنْ نحب.

(4) كما دينا: أي: كما تدين تدان؛ فكما دام شاعرنا على عهده ومودته؛ كذلك يطلب من محبوبته البقاء على عهدها وإخلاصها.

(5) حاشاك: حاشا. يصبينا: يأخذنا فننساك.

(6) متاع: سرور، وعطاء. شفعتِ: قرنتِ وأرفقتِ. بيض الأيادي: كناية عن الكرم والسخاء. تولينا: أولي، يولي، أعطى وجاد بعطيته.

(7) صبابةً: محبة. نخفيها: نسترها. فتخفينا: تظهرنا وتفضحنا.

[2] [مأنوس الرجز]

قال هذه الأرجوزة في مدينة بطليوس يتشوق إلى وطنه:

يا دَمعُ! صُبْ ما شئتَ أنْ تَصُوبَا وَيَا فُؤادي! آنَ أنْ تَذُوبَا![1]

إذِ الرَّزَايَا أصْبَحَتْ ضُرُوبَا لَمْ أرَ لي في أهْلِها ضَرِيبَا[2]

قَدْ مَلأَ الشَّوْقُ الحَشَا نُدُوبَا في الغَرْبِ إذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيبَا[3]

عَليلَ دَهْرٍ سَامَنِي تَعْذِيبَا أدْنَى الضَّنَى إذْ أبْعَدَ الطَّبِيبَا[4]

لَيْتَ القَبُولَ أحْدَثَتْ هُبُوبَا رِيحٌ يَرُوحُ عَهْدُهَا قَرِيبَا[5]

بِالأُفُقِ المُهْدي إلَيْنَا طِيبَا تَعَطَّرَتْ مِنْهُ الصَّبَا جُيُوبَا[6]

---

(1) الصوب: الانصاب؛ مجيء السماء بالمطر. صبْ: سكنها للوزن، وإلا فكل مشدد مجزوم يفتح.

(2) الرزايا: المصائب. ضروباً: أنواعاً. ضريباً: نظيراً.

(3) ندوبا: جمع (ندبة)؛ آثار وبقايا الجراح.

(4) سامني: أراني ألوان العذاب، ونكّل بي. أدنى الضنى: قرّب المرض والهلاك؛ حيث باعد بيني وبين طبيبي؛ وهي محبوبتي. فلا شفاء للمحب بغير حبيبه. وقلت:

فؤادٌ ليس يشفيه طبيب سوى المحبوب فهو له عجيبُ

وداء العشق لا ينفك يضني فؤاداً ما دعاه فيستجيبُ

ومن يسلك سبيل الرشد دوماً ينلْ ما يبتغيه ويستطيب

(5) القبول: هي ريح الصبا.

(6) الأفق قد أُشبع بريح طيبة؛ قد ملأت كل الأرجاء.

يُبْرِدُ حَرَّ الكَبِدِ المَشْبُوبَا   يا مُتْبِعاً إسْآدَهُ التَّأوِيبَا[1]

مُشَرِّقاً قَدْ سَئِمَ التَّغْرِيبَا   أمَا سَمِعْتَ المَثَلَ المَضْرُوبَا

أرْسِلْ حَكِيماً وَاسْتَشِرْ لَبِيبَا!   إذا أتَيْتَ الوَطَنَ الحَبِيبَا[2]

وَالجانِبَ المُسْتَوْضَحَ العَجِيبَا   وَالحاضِرَ المُنْفَسِحَ الرَّحِيبَا[3]

فَحَيِّ مِنْهُ مَا أرَى الجَنُوبَا   مَصَانِعٌ تَجْتَذِبُ القُلُوبَا[4]

حَيْثُ ألِفْتُ الرَّشَأ الرَّبِيبَا   مُخالِفاً في وَصْلِهِ الرَّقِيبَا[5]

كَمْ بَاتَ يَدْرِي لَيْلَهُ الغِرْبِيبَا   لَمّا انْثَنَى في سُكْرِهِ قَضِيبَا[6]

تَشْدُو حَمَامُ حَلْيِهِ تَطْرِيبَا   أرْشُفُ مِنْهُ المَبْسِمَ الشَّنِيبَا[7]

حَتى إذا ما اعْتَنَّ لي مُرِيبَا   شَبَابُ أُفْقٍ هَمّ أنْ يَشِيبَا[8]

---

(1) المشبوب: المشتعل حباً وشوقاً. إسآده: سير الليل كله. والتأويب: سير النهار كله.

(2) المثل هو «أرسل حكيماً ولا توصِهِ»؛ وذلك لأن الحكيم الفطن يدرك الأمور.

(3) المستوضح: الذي يُكتشف النظر والاستبصار.

(4) مصانع: ديار وأبنية وقصور وقلاع؛ وليست كما في العرف الحديث؛ وهي التي كانت تقام بأمر ملكي؛ للدلالة على قوة الدولة، أو لشدة بأسها؛ ويظن أهلها أنهم خالدون، ولا بقاء لحي قط.

(5) الرشأ: الظبي إذا قوي ومشى: وهنا تورية عن محبوبته ولادة. الربيب: الصغير. والربيبة ابنة المتزوجة من زوج سابق.

(6) يدري ليله: يتجسس ويصطاد. الغربيبا: الشديد السواد.

(7) أرشف: أمتص فأرتوى. الشنيبا: الشنيب: العذب البارد.

(8) اعتَّن: اعترض. مريباً: شاكاً. شباب أفق: خيال بعيد، لا يعرف له لون.

بَادَرْتُ سَعْياً هَلْ رَأيتَ الذّيبَا؟ هَصَرْتُهُ حُلْوَ الجَنَى رَطِيبَا[1]

أَهَاجِرِي أَمْ مُوسِعِي تَأنِيبَا؟ مَنْ لَمْ أُسِغْ مِنْ بَعدِهِ مَشرُوبَا[2]

مَا ضَرَّهُ لَوْ قَالَ: لا تَثْرِيبَا وَلا مَلامَ يَلْحَقُ القُلُوبَا[3]

قَدْ طَالَمَا تَجَرَّمَ الذُّنُوبَا وَلَمْ يَدَعْ فِي العُذْرِ لِي نَصِيبَا[4]

إنْ قَرّتِ العَيْنُ بِأنْ أؤُوبَا لَمْ آلُ أنْ أسْتَرْضِيَ الغَضُوبَا[5]

حَسْبِيَ أنْ أحَرِّمَ المَغِيبَا قَدْ يَنْفَعُ المُذْنِبَ أنْ يَتُوبَا![6]

[3] [المجتث]

بِاللهِ خُذْ مِنْ حَيَاتِي يَوْماً وَصِلْنِيَ سَاعَةْ

كَيْمَا أنَالَ بِقَرْضٍ مَا لَمْ أنَلْ بِشَفَاعَةْ[7]

---

(1) الذيبا: الذئبا. هصرته: أملت لأجني ثمره. رطيبا: رطباً جنياً، حلواً.

(2) لم أسغ: لم أستسغ، ولم يعد بي رغبة في الشرب إلا منه.

(3) لا تثريبا: لا لوم؛ فهو مسامحة غير مقرون بعتاب؛ وهذا تضمين للآية ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: 92] في قول سيدنا يوسف عليه السلام لما جاءه أبواه وأخوته معتذرين.

(4) [طال ما]: هكذا في المطبوع، والصواب: (طالما). تجرم: ألبسني ثوب الجريمة، وأنا منه براء.

(5) أؤوبا: أعود. الغضوبا: الغضبان، أو الغضب.

(6) المغيبا: الغيبة؛ ذِكر الآخر بما يكره. حسبي: كفايتي.

(7) كيما: كي ما. أنال: منصوب بـ كي. فكأن أعطاه يوماً مقابل ساعة؛ وليكن ذاك العطاء قرضاً، وفيه تورية بديعية.

[4]

[الطويل]

قال هذين البيتين وهو في طرطوشة، وهي مدينة بأقصى الشرق من الأندلس:

غَرِيبٌ بِأقصَى الشّرْقِ يَشكُرُ للصَّبا : تَحَمُّلَهَا مِنْهُ السّلامَ إلى الغَرْبِ[1]

وَمَا ضَرَّ أنْفَاسَ الصَّبَا في احْتِمَالِهَا سَلامَ هَوىً يُهْدِيهِ جِسْمٌ إلى قَلْبِ؟[2]

[5]

[الوافر]

عَلامَ صَرَمْتَ حبْلَكَ من وَصُولٍ؛ فَدَيْتُكَ وَاعتَزَزْتَ على ذَليلِ؟[3]

وَفِيمَ أنِفْتَ مِنْ تَعْلِيلِ صَبٍ صَحيحِ الوُدّ ذي جِسْمٍ عَلِيلِ؟[4]

فَهَلّا عُدْتَني إذْ لَمْ تَعَوَّدْ بشَخصِكَ بالكتابِ أوِ الرّسُولِ؟[5]

لَقَدْ أعْيَا تَلَوّنُكَ احْتِيَالي وَهَلْ يُغني احْتِيالٌ في مَلُولِ؟[6]

---

(1) الصبا: ريح من الشرق. تحمّلها: حملها وإيصال السلام.

(2) اعتبر نفسه الجسم، ومحبوبته قلبه.

(3) صرمت: قطعت حبل المودة والقربى. اعتززت: تفاخرت وتكبرت؛ فجعل نفسه ذليلة مقابل عزة محبوبته. فديتك: جملة اعتراضية.

(4) فيمَ: في: حرف جر. ما: استفهامية في محل جر حُذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها. أنفتَ: تعاليت وكرهت. تعليل صب: وصله. ذي: من الأسماء الخمسة، بدل (صحيحِ) المجرورة، فتجر بالياء.

(5) هلا كان وصلك ولو برسالة أو سلام مع رسول يأتيني!! حيث لم تأتِ إلي، والخطاب لمحبوبته؛ ويذكر للتمويه.

(6) أعيا: أتعب. ملول: كثير الملل والسآمة.

[6] [مجزوء الرمل]

وَضَحَ الـحَـقُّ الـمُـبِـيـنُ وَنَـفَـى الـشّـكَّ الـيَـقِـيـنُ

وَرَأى الأعْــداءُ مَـــا غَـــرَّ تْـهُـمُ مِـنْـهُ الـظّـنُـونُ[1]

أمَّـلُـوا مـا لَـيْـسَ يُـمْـنَـى وَرَجَــوْا مــا لا يَـكُــونُ[2]

وَتَـمَـنّـوْا أنْ يَـخُـونَ الــ ـعَـهْـدَ مَـوْلًـى لا يَـخُـونُ[3]

فَـإذا الـغَـيْـبُ سَـلِـيـمٌ وَإذا الــوُدُّ مَـصُــونُ![4]

❀

قُـلْ لِـمَـنْ دانَ بِـهَـجْـرِي وَهَــوَاهُ لِــيَ دِيـــنُ[5]

يــا جَــوَاداً بِــيَ! إنّــي بِــكَ وَاللهِ ضَـنِـيـنُ[6]

أرْخَـصَ الـحُـبُّ فُـؤادي لَـكَ وَالـعِـلْـقُ ثَـمِـيـنُ[7]

---

(1) غرتهم: خدعتهم، ولم يتحقق مرادهم، وبقي الود بين المتحابين.
(2) يُمنى: يكون أمنيةً. ما ليس: (ما): موصولية، أي الذي في محل نصب مفعول به.
(3) مولًى: سيداً، وهنا اسم منقوص؛ يرفع ويجر بحذف الياء.
(4) الغيب سليم: أي: لم يأتِ شاعرنا ما يزعجه، وبقي الود محفوظاً.
(5) دان: صار ديدنه ومعتاده، فالهجر صار مسلك المحبوب والحب صار مسلك المحب.
(6) يجود المحبوب بترك محبه، فهو كريم به، سريع الترك له. ضنين: بخيل.
(7) أرخص الحب فؤادي: رغم أنه غالٍ، لشدة تعلق القلب وطاعته؛ فكأنه عبد رخيص. العلق: الشيء النفيس.

يـــا هــــلالاً تــــتــــراءا ه نــــفــــوسٌ لا عـــيـــونُ(1)

عَـجَـبـاً لـلـقَـلْـبِ يَـقْـسُـو مِـنْـكَ وَالـقَـدّ يَـلِـيـنُ!!

مَـا الّـذي ضَـرّكَ لَـوْ سُـ ـرّ بِـمَـرْآكَ الـحَـزِيـنُ(2)

وَتَـلَـطّـفْـتَ لِـصَـبّ حَـيْـنُـهُ فِـيـكَ يَـحِـيـنُ(3)

فَـوُجُـوهُ الـلّـفْـظِ شَـتّـى وَالـمَـعَـاذِيـرُ فُـنُـونُ(4)

[7] [مجزوء الخفيف]

يـــا غَـــزَالاً! أَصَـــارَنـــي مُـوثَـقـاً فـي يَـدِ الـمِـحَـنْ(5)

إِنّـــنـــي مُـــذْ هـــجَـرْتَـنـــي لَـــمْ أَذُقْ لَـــذّةَ الـــوَسَـــنْ(6)

لَـــيْـــتَ حَـــظّـــي إِشَـــارَةٌ مِـنـكَ أَوْ لـحـظَـةٌ عَـنَـنْ(7)

شَـــافِـــعـــي يـــا مُـــعَـــذّبـــي فـي الـهـوَى وَجـهُـكَ الـحـسـنْ(8)

---

(1) في المطبوع جعل (تترا . . . . ءاه)؛ والصواب: (تتراءا. . . ه)؛ فالهاء وحدها في الشطر الآخر؛ و التصحيح واجب. ومعنا تتراءه: تنظر إليه وتتطلع بشغف دائم.

(2) الحزين يسعد عندما يرى محبوبه، وهذا دواء العاشق الهائم المتيّم.

(3) حينه: هلاكه. يحين: يقرب. وبين (حين) و(يحين): جناس ناقص.

(4) فهذا المحبوب يتفنن بالأعذار، ويهرب، وكم هي الوسائل عديدة؟! فنون: أنواع وأشكال.

(5) أصارني: جعلني وصيرني. موثقاً: مكبّلاً كالمسجون.

(6) الوسن: النوم والرقاد.

(7) عنن: عَنَّ الشيء: ظهر وبان.

(8) شافعي: وسيلتي وواسطتي إليك هو حُسن وجهك؛ لأنه كما قيل: (في وجهه شافعٌ يمحو إساءته).

كُـنـتُ خِـلـواً مـنَ الـهَـوى فـأنَـا الـيَـوْمَ مُـرْتَـهَـنْ
كـانَ سِـرّي مُـكَـتّـمـاً وَهُـوَ الآنَ قَـدْ عَـلَـنْ
لـيـسَ لـي عَـنـكَ مَـذهَـبٌ فَـكَـمـا شِـئـتَ لـي فَـكُـنْ[1]

[8] [الطويل]

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس بعد فراره من سجنه والتجائه إلى بني عباد في إشبيلية سنة ١٠٤٩، وهو يتشوق معاهد قرطبة ويتذكر أيام لهوه في منازهها، التي كان يختلف إليها في الأعياد.

خَـلـيـلَـيّ لا فِـطـرٌ يَـسُـرّ وَلا أضْـحَـى فما حالُ من أمسَى مَشوقاً كما أضْحَى؟[2]
لَـئِـنْ شـاقَـنـي شَـرْقُ الـعُـقـابِ فَـلَـم أزَل أخُصّ بِممحوضِ الهوَى ذلك السفحَا[3]
وَمـا انـفـكّ جُـوفـيُّ الـرُّصَـافَـةِ مُـشـعِـرِي دوَاعـيَ ذِكْرى تُعقِبُ الأسَفَ البَرْحا[4]

---

(1) **ليس لي عنك مذهب**: أي ليس لي وجهةٌ أو مسلك سواك، فكن كما تحب، وافعل بي ما بدا لك. **ليس**: من أخوات (كان) ترفع الاسم وتنصب الخبر. واسمها مؤخر (مذهبٌ)، والخبر محذوف تقديره موجودٌ أي: ليس مذهب موجود؛ أي: ليس مذهبي تركك؛ أو: ليس مذهبي أنه أترك ودادك.

(2) **لا فطرٌ يسر ولا أضحى**: أي: لا عيد الفطر ولا الأضحى، وبين (أضحى) العيد و(أضحى) من الضحوة يوجد جناس تام. بين (أمسى) و(أضحى): طباق.
خليلي: أي: يا خليليّ؛ وكانت العادة آنذاك هكذا.

(3) **ممحوض الهوى**: خالصه.

(4) **البرحا**: الشدة والمبالغة في الحزن.

وَيَهْتَاجُ قَصْرُ الفَارِسِيّ صَبَابَةٍ   لقَلبيَ لا تَألُو زِنادَ الأسَى قَدْحَا[1]

وَليسَ ذَميماً عَهدُ مَجلسِ ناصحٍ   فأقْبَلَ في فَرْطِ الوَلُوعِ به نُصْحَا[2]

كأنِّيَ لمْ أشهَدْ لَدَى عَينِ شَهْدَةٍ   نِزَالَ عِتَابٍ كانَ آخِرُهُ الفَتْحَا[3]

وَقائِعُ جانيها التّجَنّي فإنْ مَشَى   سَفِيرُ خُضُوعٍ بَيْنَنا أكّدَ الصّلْحا[4]

وَأيّامُ وَصْلٍ بالعَقيقِ اقتَضَيْتُهُ   فإلّا يكُنْ ميعادُهُ العِيدَ فالفِصْحَا[5]

وَآصَالُ لَهْوٍ في مُسَنّاةِ مالِكٍ   مُعاطاةَ نَدْمانٍ إذا شِئتَ أوْ سَبْحَا[6]

لَدَى رَاكِدٍ يُصْبيكَ من صَفَحاته   قَوَارِيرُ خُضر خِلتَها مُرّدث صرْحَا[7]

مَعاهِدُ لَذّاتٍ وَأوْطانُ صَبْوَةٍ   أجَلْتُ المُعَلّى في الأمَاني بها قَدْحَا[8]

---

(1) زناد الأسى قدحا: أي: تزيد اشتعال نار الأسى والحزن؛ لأنها تذكرني بأحبابي.

(2) ليس ذميماً عهد: أي: ليس عهد مجلس ناصح ذميماً. الولوع: فرط الحب.

(3) نزال عتاب: شبه العتاب بنزال ومعركة، كانت ختامه الفتح والبشر والرضا.

(4) جانيها: ظالمها. التجني: التعدي. سفير خضوع: رسول صلح ومودة.

(5) العيد فالفصحا: العيد مطلق والفصح: عيد النصارى.

(6) مسنا: سدّ. الآصال: المغيب. معاطاة: شرب خمر.

(7) لدى راكد: في ماء غير جارٍ، كالبحيرة مثلاً أو حوض السباحة. يصبيك: يجذبك ويدعوك ويفتنك. قوارير خضر: كأنها كؤوس شراب، أرضها لامعة ملساء كأنها زجاج شفاف وهنا اقتباس وتضمين للآية الكريمة ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: 44].

(8) أجلتُ: أدرت. المعلّى: القدح السابع في الميسر. وكانوا يجعلون ثوباً أبيض على يد من تُرفع إليه القداح، أملاً في الفوز.

ألا هَـلْ إلـى الـزّهْـرَاء أوْبَـةُ نَـازِحٍ تَـقَـضّـى تَـنَـائِـيـهـا مَـدامِـعَـهُ نَـزْحَـا [1]

مَقـاصِيـرُ مُـلـكٍ أشـرقَـتْ جَـنَـبـاتُـهَـا فَخِلْنا العِشاء الجَوْنَ أثناءها صُبحَا [2]

يُـمَـثِّـلُ قُـرْطَـيـهـا لـيَ الـوَهْـمُ جَـهـرَةً فقُبّتَها فالكوْكبَ الرّحبَ فالسّطحَا [3]

مَحَلُّ ارْتِـيـاحٍ يُـذكِرُ الـخُـلـدَ طيـبُـهُ إذعزّأن يَصْدى الفتى فيه أوْيَضْحَى [4]

هُـنـاكَ الـجِـمـامُ الزُّرْقُ تُندي حِفافَها ظِلالٌ عهِدتُ الدّهرَ فيها فتىً سمحا [5]

تَـعَـوّضْـتُ مـن شَـدوِ القِـيـانِ خِلالـهـا صَدى فَلَوَاتٍ قد أطارَ الكرَى ضَبحَا [6]

وَمِن حَمليَ الكأسَ المُفَدّى مُديرُها تَقَحُّمُ أهْوَالٍ حَمَلْتُ لها الرُّمْحَا [7]

أجَلْ! إنّ لـيـلـي فـوْقَ شـاطـىء نِـيـطـةٍ لأقْـصَـرُ مِـنْ لَـيْـلـي بـآنَـةَ فَـالـبَـطْـحَـا [8]

---

(1) **الزهراء**: من أجل مدينة الأندلس، بناها عبد الرحمن الناصر، لكنها اليوم أثرٌ بعد عين. **أوبة**: رجعة. **تقضّى**: استوفى. **تنائيها**: تباعدها. **مدامعه نزحاً**: أي: لكثرة الدمع فقد نزح بئر عيونه حسرةً وندامة.

(2) **مقاصير**: جمع مقصورة، خاصة بالشرفاء والسادة والملوك. **العشاء الجون**: الليل الأسود؛ صار صبحاً أبيض من نور أهلها.

(3) **قرطيها**: مثنى (قرط)؛ حلية الأذن.

(4) ذاك المكان يذكر بجنة الخلد، من شدة حسنه وعبق ريحه، حيث يجد فيه المحب راحة إذا (يصدى) يعطش، أو (يضحى) يخرج ضحوة النهار.

(5) **الجمام**: جمعه (جمة)، مجمع الماء الزرقاء الصافية. **حفافها**: جوانبها؛ حيث ظل الشجر قرب الماء.

(6) **شدو القيان**: صوت الغانيات. **ضبحاً**: صوت الخيل وأنفاسها حيث تعدو فكان صوت الخيل طارداً للنوم لشدته.

(7) وقد تبدل حاله؛ فبدل حمله كأس الشراب وكان هو يديرها؛ إذا به يقتحم المصاعب ويحمل رمحه، وهنا كناية عن سفره وهروبه وخوضه المصاعب آنذاك.

(8) **نيطة وآنة**: نهران، فقد قصر ليله، ولم تعد تلك الأيام السوالف.

[9] [السريع]

مَا ضَرَّ لَوْ أَنَّكَ لي رَاحِمُ ... وَعِلَّتي أَنْتَ بِهَا عَالِمُ
يَهْنِيكَ يا سُؤلي وَيا بُغيَتي ... أَنَّكَ مِمَّا أَشْتَكي سَالِمُ[1]
تَضْحكُ في الحبِّ وَأَبكي أَنَا ... اللهُ فِيمَا بَيْنَنَا حَاكِمُ[2]
أُقولُ لمَّا طارَ عَنّي الكَرَى ... قَوْلَ مُعَنًّى قَلْبُهُ هَائِمُ:[3]
يا نَائِماً أيْقَظَني حُبُّه ... هَبْ لي رُقاداً أيُّها النَّائِمُ!

[10] [السريع]

وَشَادِنٍ أَسْأَلُهُ قَهْوَةً ... فَجَادَ بالقَهْوَةِ وَالوَرْدِ[4]
بِتُّ أُسقَى الرّاحَ مِنْ رِيقِهِ ... وَأَجْتَنِي الوَرْدَ مِنَ الخَدِّ[5]

---

(1) يهنيك: هنيئاً لك. سؤلي: مرادي.

(2) (تضحك) و(أبكي): طباق، حيث الجمع بين معنيين متقابلين. [الله] كانت في المطبوع همزة قطع؛ والصواب أنها همزة وصل.

(3) الكرى: النوم. وشبه ذهاب النوم بالطير يطير. معنًّى: متعب، هائم، محب، وَلِهٌ؛ والاسم المنقوص إذا نُوِّنَ حُذِفتْ ياؤه رفعاً وجراً، وَبقيت نصباً وهنا: اسم مفعول، مضاف مجرور.

(4) شادن: ظبي؛ قوي وترك أمه؛ وهنا بمعنى كأنه شادنٌ؛ أي محبوبته. قهوة: خمرة؛ وهنا: بمعنى الريق والرضاب، وربما الرشف من الثغر. فهو سكر بالاسم، لكن بالمعنى أشد. والورد: كناية عن ورد الخدود وجمالها، لا الورد المعروف.

(5) أُسقَى الراحَ: أُسقى مبني للمجهول، والضمير الغائب(أنا) سد مسد المفعول به الأول، والراحَ: مفعولٌ به ثانٍ. فهو بين رضاب محبوبته، وجمالها كأن الورد في الخدود!!

[11]

[الوافر]

أحِينَ عَلِمتَ حَظَّكَ من وِدادي ... وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ منْ فُؤادي

وَقادَني الهَوَى فانقَدْتُ طَوعاً ... ومَا مَكّنتُ غيرَكَ مِنْ قِيَادي[1]

رَضِيتَ ليَ السّقامَ لِبَاسَ جِسْمٍ ... كَحَلْتُ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالسُّهَادِ[2]

أجِلْ عَيْنَيْكَ في أسْطارِ كُتْبي ... تَجِدْ دَمْعي مِزَاجاً لِلْمَدَادِ[3]

فَدَيْتُكَ! إنّني قَدْ ذَابَ قَلْبي ... مِنَ الشّكْوَى إلى قَلْبٍ جَمَادِ

[12]

[البسيط]

يا مُخجلَ الغُصْنِ الفَينانِ إن خطَرَا ؛ ... وَفاضِحَ الرَّشإِ الوَسْنانِ إنْ نَظَرَا[4]

يَفديكَ مني مُحِبٌّ شأنُهُ عَجَبٌ ... ما جئتَ بالذّنْبِ إلّا جاء مُعْتَذِرَا

لم يُنجني منكَ ما استشعرْتُ من حَذَرٍ ... هَيهاتَ كَيدُ الهوَى يَستَهلِكُ الحَذَرا[5]

---

(1) قادني: ساقني؛ وأنا طائعٌ ممتثلٌ. ما مكّنت: ما سمحت لغيرك بمثل ذاك العمل.

(2) السقام: المرض. لباسَ: أي: كلباس الجسم، أو لابساً جسمي دائماً. فهو إما منصوب بنزع الخافض، أو تمييز. السهاد: الأرق؛ فقد اسود الجفن من طول السهر ليلاً.

(3) أَجِلْ: تفقدْ، وانظر، وابحث. أسطار: سطور. تجدْ: مجزوم في محل جواب الطلب. وصار دمعي كالحبر مسوداً.

(4) الفينان: طويل الشعر. خطر: مَرَّ وظهر. الرشأ: الظبي إذا قوي ومشى مع أمه. الوسنان: من أصيب بالنعاس.

(5) الحذر لم ينج المحب؛ حيث صار كالقدر له. فالهوى يأخذ الحذر ويذهبه فلا ينفع إذ ذاك. هيهات: اسم فعل ماضٍ؛ بمعنى بَعُدَ.

مـا كـانَ حُـبُّـكَ إلّا فِـتْـنَـةً قُـدِرَتْ ؛ هَلْ يَستَطيعُ الفتى أن يدفع القَدَرا؟[1]

[13]

أيُـوحِـشُـنـي الـزّمَـانُ وَأنـتَ أُنْـسِـي وَيُظْلِمُ لي النّـهارُ وَأنتَ شَمْسِي؟

وَأغـرِسُ فـي مَـحَـبّـتِـكَ الأمَـانـي فَأجْني المَوْتَ مِنْ ثمَرَاتِ غَرْسِي

لَـقَـدْ جـازَيْـتَ غَـدْراً عَـنْ وَفَـائي ؛ وَبِـعْـتَ مَـوَدّتي ظُلْـمـاً بِبَخْسِ[2]

وَلَـوْ أنّ الـزّمَـانَ أطَـاعَ حُـكْـمِـي فَدَيْتُكَ مِنْ مَكارِهِهِ بِنَفسِي[3]

[14] [البسيط]

هَلْ رَاكِبٌ ذاهِبٌ عنهمْ يُحيّيني إذْ لا كتابَ يُوَافِيني فيُحيِيني؟

قَـدْ مِـتُّ إلّا ذَمَـاءً فـيّ يُـمْـسِـكُـهُ أنّ الـفُـؤادَ بِـلُـقْـيـاهُـمْ يُـرَجّـيـنـي[4]

ما سَرّحَ الدّمْعَ مِن عَيني وَأطلَقَه إلّا اعتيادُ أسىً في القلبِ مَسجونِ[5]

---

(1) قُدِرَتْ: كانت مقدرة؛ كالقدر النازل، لا انفكاك عنه البتة ولا أحد ينجو من القدر.

كـأنـمـا الـحـبُّ أقـدارٌ وقـد قـدرتْ ولا إلـى دفـعـه مـن حـيـلـةٍ تـجـدُ

لأنـــه واقـــعٌ، لا بـــدَّ كـــن حـــذراً وهل من القدرِ المحتومِ مجتهدٌ؟

(2) المحب يتميز بالوفاء، والمحبوب بالغدر يعامله. ببخْسٍ: بقليل زهيد، لا قيمة له.

(3) مكارهه: مصائبه وحوالك أيامه.

(4) الذماء: بقية النفس، أو قوة القلب. كاد يهلك لولا بقية أمل في أن يرى محبوبته؛ فيعودَ عودُهُ خَضِراً وقلبه حياً.

(5) أطلق الدمع: أجراه مستمراً. إلا اعتياد: (إلا) هنا أداة حصر، وليست للاستثناء؛ لأنها سُبقت بنفي.

صَبراً! لَعَلّ الذي بالبُعْدِ أمرَضَني ... بالقُرْبِ يَوْماً يُداوِيني فيَشفيني!

كيفَ اصطِباري وَفي كانونَ فارَقَني ... قَلْبي وَها نحن في أعقابِ تشرِينِ؟[1]

شَـخْـصٌ يُـذَكّـرُني فـاهُ وَغـرّتَـه ... شَمسُ النّهارِ وَأنفاسُ الرّياحينِ

لئنْ عَطِشتُ إلى ذاكَ الرُّضَابِ لكَمْ ... قد باتَ مِنْهُ يُسَقّيني فيُرْوِيني![2]

وَإنْ أفـاضَ دُمُـوعـي نَـوْحُ بـاكـيَـةٍ ... فكَمْ أراهُ يُغَنّيني فيُشجيني![3]

وَإنْ بَعُدْتُ وَأضنَتني الهمومُ لقد ... عَهِدْتُهُ وَهْوَ يُدْنيني فيُسْليني[4]

أوْحَلّ عَـقْـدَ عَـزَائي نَـأيُـهُ فـلَـكَـمْ ... حَلَلْتُ عن خَصرِهِ عَقدَ الثّمانينِ[5]

يا حُسنَ إشراقِ ساعاتِ الدُّنُوّ بدَتْ ... كَوَاكِباً في لَيالي بُعْدِهِ الجُونِ[6]

وَاللهِ مَـا فَـارَقُـوني بِـاخْـتِـيـارِهِـمُ؛ ... وَإنّما الدّهْرُ بالمَكْرُوهِ يَرْميني[7]

وَمَـا تَـبَـدّلْـتُ حُـبّـاً غَـيـرَ حُـبّـهِـمُ ... إذاً تَبَدّلْتُ دَينَ الكُفرِ من دِيني[8]

أفْدي الحَبيبَ الذي لوْ كانَ مُقْتَدِراً ... لكانَ بالنّفسِ وَالأهلِينَ يَفدِيني

---

(1) من كانون إلى تشرين: قراب سنة والبعد بينهما!! وجعل محبوبته كأنها قلبه.

(2) الرضاب: الريق في الفم، فالعطش إليه مجاز؛ لا على الحقيقة. لَكَمْ: كثيراً ما. يُسقّيني: يسقيني مرة بعد مرة.

(3) فيشجيني: فيطربني ويحزنني.

(4) فيسليني: فينسيني همومي بلقائه.

(5) عزائي: حسرتي وآلامي. حللت: هكذا كان الاصطلاح؛ أن الخصر ثمانين عقدة.

(6) ساعات القرب كالكواكب تنير ليالي الظلمة وحوالك السواد. الجون: السوداء.

(7) في المطبوع (باختيارهِم) والصواب (باختيارِهِمُ) بضم الميم. وكذا بعدها (حُبّهِمُ). يرميني: يصيبني، وينزل بي الشدائد.

(8) فلو بدلت حبهم بحب الغير فأنا ممن يتبدل الكفر بالإيمان فيضل سواء السبيل.

يـا رَبِّ قَـرِّبْ عـلـى خيـرٍ تَـلاقِـيـنَـا بالطّالِعِ السّعْدِ وَالطّيرِ المَيامِينِ[1]

[15] [البسيط]

كـمـا تَـشاءُ فقُلْ لي لستُ مُنتَقِلاً لا تَـخْـشَ مـنّـي نِسـيـانـاً وَلا بَـدَلا

وَكَـيفَ يَنساكَ مَنْ لم يَدرِ بَعدَكَ ما طَعمُ الحياةِ وَلا بالبُعدِ عنك سَلا؟[2]

أتْـلَـفْـتَـنـي كَـلَـفـاً أبْـلـيـتَـنـي أسَـفـاً قَـطّـعـتَـنـي شَـغَـفـاً أوْرَثْـتَـنـي عِـلَـلا[3]

إنْ كنتُ خُنتُ وَأضمَرْتُ السُّلوّ فلا بُلّغتُ يا أمَلي من قُرْبكَ الأمَلا[4]

وَاللهِ! لا عَـلِقَـتْ نَفْسِي بغَيـرِكُمُ؛ وَلا اتّـخَـذْتُ سـوَاكُـمْ مـنـكُـمُ بَـدَلا

[16] [الطويل]

وَرَامِـشَـةٍ يَـشـفـي الـعَـلـيـلَ نَـسِـيـمُـهَـا مُـضَـمَّـخَـةُ الأنفاسِ طَيّبَةُ النّشْرِ[5]

أشَـارَ بـهـا نَـحـوِي بَـنَـانٌ مُـنَـعَّـمٌ لأغْيَدَ مَكْحُولِ المَدامعِ بالسّحْرِ[6]

---

(1) **الطالع السعد**: باليمن وتوقع البشائر. **الطير الميامين**: كانوا قديماً يطلقونها فإن اتجهت يميناً استبشروا، وهكذا شاعرنا؛ فهو متفائل.

(2) **سلا**: نسي، وتسلّى، واتخذ بديلاً ينسيه حبه الأول.

(3) **كلفاً**: مشقة، وتكلفاً لا يطاق. **شغفاً**: حباً.

(4) **فلا بلغت [يا أملي من قربك] الأملا**: أي: لا أبلغني الله مأمولي إن خنت عهدك. كلمة (الأملا) مفعول به ثان. **بُلّغت**: مبني للمجهول، ونائب الفاعل قد سد مسد المفعول به الأول.

(5) **رامشة**: باقة من الريحان أو نحوه. **مضمخة**: معطرة. **النشر**: الريح الطيب.

(6) **بنان**: أصابع. **أغيد**: ناعم. **مكحول المدامع بالسحر**: عيون مكحلة، تسحر الناظر إليها.

سرَتْ نَضْرةٌ من عهدها في غصُونها وَعُلّتْ بمِسكٍ من شَمائِلهِ الزُّهْرِ (1)

إذا هُوَ أهْدَى اليـاسَمِينَ بِكَفِّهِ أخَذْتُ النّجوم الزُّهرَ من راحة البدرِ(2)

لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وَخَلقٌ مُحَسَّنٌ وظَرْفٌ كعَرْفِ الطّيبِ أوْ نشوَة الخمرِ(3)

يُعَلّلُ نَفسي مِن حَديثٍ تَلَذّهُ كمثلِ المُنى وَالوَصْلِ في عُقُب الهجرِ

[17] [الطويل]

قال هذا الموشح(٤) يتذكر قرطبة ومجالس أنسه فيها:

سَقَى الغَيْثُ أطْلالَ الأحِبّةِ بالحِمَى(5)

وَحَاكَ عَلَيْهَا ثَوْبَ وَشْيٍ مُنَمْنَمَا(6)

وَأطْلَعَ فِيهَا لِلأزَاهِيرِ أنْجُمَا

فَكَمْ رَفَلَتْ فيها الخَرَائِدُ كالدُّمَى(7)

---

(1) **الزُّهر**: البيض. **علّت**: من العليل، نسيم اليد.
(2) اليد كالبدر، والأصابع كأنها نجوم تحف بالبدر!!
(3) **الخَلْق**: الشكل. **والخُلُق**: الأخلاق. **ظرف**: كياسة وحنكة وذكاء قلب. **عرف الطيب**: ريح طيبة. **النشوة**: نشوة السكر.
(4) هذا الموشح جاء مخمساً، أربع شطرات في بيتين والوسط الخامس هو الرويُّ.
(5) **الغيث**: المطر. **أطلال**: منازل وربوع.
(6) **ثوب وشي**: كأنه ثوب منقوش، مزخرف. **منمنم**: مرقوم، مرسوم عليه ما يلفت النظر؛ من حسن وأناقة.
(7) **رفلت**: جرت ذيولها؛ لبست وازّينت. **الخرائد**: جمع (خريدة) البكر الفاتنة، اللينة، ذات الحياء. **الدمى**: الألعاب المصنوعة.

إِذِ العَيْشُ غَضٌّ وَالزَّمَانُ غُلامُ[1]

❀

أهِيمُ بِجَبَّارٍ يِعِزّ وَأخْضَعُ[2]
شَذَا المِسْكِ مِنْ أرْدَانِهِ يَتَضَوَّعُ[3]
إذا جِئْتُ أشكُوهُ الجَوَى لَيْسَ يَسمعُ[4]
فَما أنا في شيْءٍ مِنَ الوَصْلِ أطْمَعُ؛
وَلا أنْ يَزُورَ المُقْلَتَينِ مَنَامُ[5]
قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحانِ أثْمَرَ بالبَدْرِ[6]
لَوَاحِظُ عَيْنَيْهِ مُلِئْنَ منَ السِّحْرِ
وَدِيباجُ خَدّيْهِ حكَى رَوْنَقَ الخَمْرِ[7]
وَألْفاظُهُ في النّطْقِ كاللّؤلُؤ النّثْرِ[8]

---

(1) غضٌّ: ناعم. غلام: كأنه غلام يافع، فتي.
(2) جبّار: شديد عليَّ، وأنا محب ذليل بين يديه.
(3) رائحة المسك تفوح من أطرافه، وأثوابه. يتضوع: يفوح وينتشر.
(4) الجوى: الحزن من العشق.
(5) يزور المقلتين: يأتيها النوم، فأنا لا زلت به ساهراً متفكراً.
(6) كأن محبوبته قضيب في نحافتها ونضارتها وطولها وقدّها، والريحان أجمل الرياحين؛ فهي كالبدر إشراقاً، وكالغصن خضرةً ونضارةً.
(7) خد محبوبته كأنه ديباج. حكى: شابه وماثل.
(8) لفظه جميل نديٌّ كأنه لؤلؤ منثور.

وَرِيــقَــتُــهُ فــي الارْتِــشَــافِ مُــدامُ[1]

❀

سَقَى جَنَبَاتِ القَصْرِ صَوْبُ الغَمَائِمِ[2]

وَغَنّى على الأغصَانِ وُرْقُ الحَمَائِمِ[3]

بِــقُــرْطُــبَــةَ الــغَــرّاء دارِ الأكــارِمِ

بِـلادٌ بِـهَـا شَقّ الـشّـبـابُ تَـمـائِـمـي[4]

وَأنْــجَــبَــنــي قَــوْمٌ هُــنَــاكَ كِــرَامُ[5]

❀

فـكَـمْ لـيَ فِـيـهـا مِـنْ مَـسـاءٍ وَإصْـبـاحِ

بِـكُـلّ غَـزَالٍ مُـشْـرِقِ الـوَجْـهِ وَضّـاحِ[6]

---

(1) وأما ريقه، ورضابه فهي في مصها مدام - خمر - بل هي خمرة المحبين؛ هكذا يشبه ابن زيدون فاتنته؛ وليته استبعد خمرة السكرة، لأن خمرة المحب لا يشبهها شيء.

(2) صوب غمائم: مطر.

(3) ورق الحمائم: صوت الحمام، هديلها. والأورق: ما كان في لونه بياض وسواد.

(4) تمائمي: جمع (تميمة)؛ ما يكتب ويعلق على الصبيان خوف العين والحسد؛ وهي إن كانت من القرآن وصحيح السنة فلا بأس بها، وكان عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - يضعها على الأولاد؛ حماية لهم من عين حاسد غادر؛ أو يعلمهم فيحفظون الأدعية تلك أما إن كانت طلاسم غير مفهومة فهي حرام، وربما كانت شركاً.

(5) أنجبني: جعلوني نجيباً، ذكياً، فَهِماً.

(6) غزال: تشبيه لمحبوبته بالغزال؛ حسناً وسكينة وإشراق وجه.

يُـفَـدِّمُ أفْـوَاهَ الـكُـؤوسِ بِـتُـفّـاحِ[1]

إذا طَـلَـعَـتْ فـي رَاحِـهِ أنْـجُـمُ الـرّاحِ[2]

فـإنّـا لإعْـظَـامِ الـمُـدامِ قِـيَـامُ[3]

❀

وَيَـوْمٍ لَـدَى الـنّـبْـتيّ في شـاطـئ الـنّـهْـرِ[4]

تُـدارُ عَـلَـيْـنَـا الـرّاحُ فـي فِـتْـيَـةٍ زُهْـرِ

وَلَـيْـسَ لَـنَـا فَـرْشٌ سِـوَى يـانِـعِ الـزّهْـرِ

يَدُورُ بها عَذْبُ اللّمَى أهْيَفُ الخَصْرِ[5]

بـفِـيـهِ مـنَ الـثّـغْـرِ الـشّـنِـيـبِ نِـظَـامُ[6]

❀

---

(1) يفدم: يصفي، أو يضع فمه على الإبريق أو المصفاة، وحُمرة شفتيه كالتفاح وسبحان من شغل القلوب بحب بعضها!!

(2) راحه: راحته، أي: أصابعه؛ كأنها أنجم - وقت - الخمر.

(3) لإعظام: لإكرام كأس الخمر قالوا لها، احتراماً [رغم أنها غير محترمة].

(4) ويوم: أي: ورب يومٍ. النبتيّ: موضع في قرطبة.

(5) اللمى: سمرة الشفاه. أهيف: ضامر البطن، رقيق الخصر.

(6) بفيهِ: بِفَمِهِ. في: من الأسماء الخمسة؛ أبٌ ،أخٌ، حمٌ، فو، ذو ترفع بالو[او] وتنصب بالألف، وتجرّ بالياء. [فو، فا، في]. الثغر: الفم. الشنيب: ذي الأسنـ[ـان] الرقيقة العذبة، والمنظمة المنضدة.

وَيَـوْمٍ بِـجَـوْفـيّ الـرُّصَـافَـةِ مُـبْـهِـجِ[1]

مَـرَرْنَـا بِـرَوْضِ الأُقْـحُـوَانِ الـمُـدَبَّـجِ[2]

وَقَـابَـلَـنَـا فِـيـهِ نَـسِـيـمُ الـبَـنَـفْـسَـجِ

وَلاحَ لَـنَـا وَرْدٌ كَـخَـدٍّ مُـضَـرَّجِ[3]

نَـرَاهُ أَمَـامَ الـنَّـوْرِ وَهْـوَ إِمَـامُ[4]

وَأَكْـرِمْ بـأَيّـامِ الـعُـقَـابِ الـسَّـوَالِـفِ[5]

وَلَـهْـوٍ أَثَـرْنَـاهُ بِـتِـلْـكَ الـمَـعَـاطِـفِ

بِـسُـودِ أَثِـيـثِ الـشَّـعْـرِ بِـيضِ الـسَّـوَالِـفِ[6]

إِذا رَفَـلُـوا فـي وَشْـيِ تِـلْـكَ الـمَـطَـارِفِ[7]

فَـلَـيْـسَ عَـلـى خَـلْـعِ الـعِـذَارِ مَـلامُ[8]

---

(1) **جوفي الرصافة**: موضع وكثيراً ما كانوا يسمون المواضع بأسماء شرقية عربية؛ مثل (حمص)... وهلم جرا. **مبهجٍ**: بهيج، ذي بهجة وسرور.

(2) **المدبج**: المزيّن.

(3) **مضرّج**: مخضب – مصبوغ – بالحمرة، لجماله ومحاكاته ورد خد محبوبته النضر.

(4) **النَّوْر**: الزهر، فهو أمامها، وهو إمامها. وبين (أمام) و(إمام): جناس تام.

(5) **العقاب**: اسم مكان. **السوالف**: الماضية.

(6) **أثيث**: الملتف من الشعر، الضفائر. **بيض السوالف**: بيض الأعناق.

(7) **رفلوا**: تزينوا ولبسوا. **وشي**: زخرفة. **المطارف**: أردية من حرير، ذات زخارف ورسوم.

(8) **خلع العذار**: ترك الحياء والخجل. **ملام**: لوم.

وَكَمْ مَشْهَدٍ عِنْدَ العَقيقِ وجِسْرِهِ

قَعَدْنَا عَلى حُمْرِ النّبَاتِ وَصُفْرِهِ

وَظَبْيٍ يُسَقّينَا سُلافَةَ خَمْرِهِ[1]

حَكَى جَسَدي في السّقْمِ رِقّةَ خَصْرِهِ؛[2]

لَوَاحِظُهُ عَنْدَ الرُّنُوّ سِهَامُ[3]

❀

فَقُلْ لِزَمَانٍ قَدْ تَوَلّى نَعِيمُهُ

وَرَثّتْ عَلى مَرّ اللّيَالي رُسُومُهُ[4]

وَكَمْ رَقّ فيهِ بالعَشِيّ نَسِيمُهُ[5]

وَلاحَتْ لِسَارِي اللّيْلِ فِيهِ نُجُومُهُ:[6]

عَلَيْكَ مِنَ الصّبّ المَشُوقِ سَلامُ![7]

❀

(1) يسقّينا: يسقينا مرة بعد أخرى. سلافة: مزادة الخمر، أو الخمرة نفسها.
(2) حكى: ماثل وشابه، ومن سقمه ومرضه وعشقه فقد ذبل ونحف وضمر.
(3) لواحظه: عيونه الفاتنة. الرنو: إدامة النظر بسكون الطرف. فالعيون كالسهام وهنا تشبيه بليغ تمثيلي.
(4) رَثَّتْ: بَلِيَتْ وزالت. رسومه: آثاره.
(5) رق نسيمه: كان رقيقاً، ناعماً، منعشاً.
(6) ساري الليل: من يقطع الطريق سيراً في الليل: فلا يأنس إلا بالنجوم وكأنها تسير معه.
(7) الصب: المشوق، المحب. سلام: سلام توديع.

[18] [المتقارب]

لَئِنْ قَصَّرَ اليَأسُ مِنْكَ الأمَلْ؛ وَحَالَ تَجَنِّيكِ دُونَ الحِيَلْ.[1]

وَنَاجَاكِ بِالإفْكِ فِيّ الحَسُودُ فَأعْطَيْتِهِ جَهْرَةً مَا سَألْ[2]

وَرَاقَكِ سِحْرُ العِدَا المُفْتَرَى؛ وَغَرّكِ زُورُهُمُ المُفْتَعَلْ

وَأقْبَلْتِهِمْ فِيّ وَجْهَ القَبُولِ؛ وَقَابَلَهُمْ بِشْرُكِ المُقْتَبَلْ.[3]

فَإنّ ذِمَامَ الهَوَى لَمْ أزَلْ أُبَقّيهِ حِفْظاً كَمَا لم أزَلْ

❁

فَدَيْتُكِ إنْ تَعْجَلي بِالجَفَا؛ فَقَدْ يَهَبُ الرّيثَ بَعْضُ العَجَلْ.[4]

عَلامَ اطّبَتْكِ دَوَاعي القِلَى؟ وَفِيمَ ثَنَتْكِ نَوَاهي العَذَلْ؟[5]

ألَمْ ألْزَمِ الصّبرَ كَيْما أخِفّ؟ ألَمْ أُكْثِرِ الهَجْرَ كَيْ لا أُمَلّ؟[6]

---

(1) تجنيك: رميك لي بإثم لم أفعله. دون الحيل: أي: لم أستطع عنه حيلة ولا وسيلة.

(2) ناجاك: من المناجاة. الكلام سراً بالإفك: بالكذب. وأعطيتِهِ: في محل جواب الطلب (ناجاك).

(3) وقابلهم بشرك: تلقاهم رضاكِ عنهم؛ وسمعتِ للوشاة.

(4) فديتك: اعتراضية. الريث: التريث، ضد العجلة؛ وفي المثل (رب عجلة تهب ريثاً).

(5) علامَ: على أي شيء؛ علام = على ما، ما استفهامية حذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها. اطّبَتْكِ: طابت نفسك بها، أو أعجبتك. دواعي: أسباب. القلى: الهجر. ثنتك: أبعدتك وصرفتك. العذل: اللوم.

(6) كيما: أي: حتى. أخف: أن لا أكون ثقيلاً.

أَلَـمْ أرْضَ مِـنْـكِ بِـغَـيـرِ الـرِّضَـى؛ وَأُبْـدي الـسّـرُورَ بـمَـا لَـمْ أنَـلْ؟
أَلَـمْ أغْـتَـفِـرْ مُـوبِـقَـاتِ الـذّنُـوبِ عَـمْـداً أتَـيْـتِ بِـهَـا أمْ زَلَـلْ؟[1]
وَمَـا سَـاء ظَـنّـيَ فـي أنْ يُـسِـيء بـيَ الـفِـعْـلَ حُـسْـنُـكِ حتى فَـعَـلْ
عَلى حِينِ أصْبَحْتِ حَسْبَ الضّمِيرِ وَلَـمْ تَـبْـغِ مِـنْـكِ الأمَـانـي بَـدَلْ[2]
وَصَـانَـكِ مِـنّـي وَفِـيٌّ أبـيٌّ لِـعِـلْـقِ الـعَـلاقَـةِ أنْ يُـبْـتَـذَلْ[3]
سَـعَـيْـتِ لِـتَـكْـديـرِ عَـهْـدٍ صَـفَـا وَحَـاوَلْـتِ نَـقْـصَ وِدَادٍ كَـمُـلْ[4]
فَـمـا عُـوفِـيَـتْ مِـقَـتـي مِـنْ أذىً؛ وَلا أُعْـفِـيَـتْ ثِـقَـتي مِـنْ خَـجَـلْ[5]
وَمَـهْـمَـا هَـزَزْتُ إلَـيْـكِ الـعِـتَـابَ تَـظَـاهَـرْتِ بَـيـنَ ضُـرُوبِ الـعِـلَـلْ[6]
كَـأنّـكِ نَـاظَـرْتِ أهْـلَ الـكَـلامِ وَأُوتِـيـتِ فَـهْـمـاً بـعِـلْـمِ الـجَـدَلْ[7]

---

(1) أغتفر: أسامح على مضض. موبقات الذنوب: كبائرها ومهلكاتها. : أعمداً: أي سواء أكانت عمداً أم سهواً. زلل: خطأ، والصواب (زللا)؛ لكنها للروي (لْ).
(2) حينِ: بكسر النون، لا بفتحها - كما فعل في المطبوع -. بدل: بدلاً، كذلك للروي.
(3) عِلْق: جميل ونفيس. يبتذل: يُصبح مهاناً ذليلاً.
(4) نقص وداد: شطب وحذف ورد ما سبق من محبته. [كَمُلَ]: بضم الميم - من الكمال.
(5) مِقتي: محبتي، وإخلاصي لك. وبين (عوفيت) و(أعفيت): جناس ناقص.
(6) [تظاهرت]: تكلفت أن تظهري. ضرب العلل: أنواع الأسباب تلك الأسباب التي كانت حجتك في هجر الوصل.
(7) ناظرت: جادلت أهل الكلام؛ أهل علم الكلام والفلاسفة. علم الجدل: النقاش العقلي وهو علم خاص له قواعده.

وَلَوْ شِئْتِ رَاجَعْتِ حُرّ الفَعَالِ وَعُدْتِ لِتِلْكَ السّجَايَا الأُوَلْ

فَلَمْ يَكُ حَظّيَ مِنْكِ الأخَسَّ وَلا عُدّ سَهْمِيَ فِيكِ الأقَلّ

عَلَيْكِ السّلامُ سَلامُ الوَدَاعِ وَداعِ هَوىً مَاتَ قَبْلَ الأجَلْ[1]

وَمَا بِاخْتِيَارٍ تَسَلّيْتُ عَنْكِ وَلَكِنّنِي: مُكْرَهٌ لا بَطَلْ[2]

ولَمْ يَدْرِ قَلْبِيَ كَيفَ النُّزُوعُ إلى أنْ رَأى سِيرَةً فامْتَثَلْ[3]

وَلَيْتَ الذي قادَ عَفْواً إلَيْكِ أبيَّ الهَوَى في عِنَانِ الغَزَلْ

يُحِيلُ عُذوبَةَ ذَاكَ اللَّمَى؛ وَيَشْفي مِنَ السُّقْمِ تِلكَ المُقَلْ[4]

[19] [البسيط]

يا ظَبْيَةً لَطُفَتْ منّي مَنازِلُها فالقَلبُ مِنهُنّ وَالأحداقُ والكَبِدُ[5]

حُبّي لكِ الناسُ طُرّاً يَشهدون به؛ وَأنتِ شاهِدَةٌ إنْ يَثْنِهِمْ حَسَدُ[6]

---

(1) سلام، وداع: بدل مما سبقهما.

(2) مكره أنا ولست بطلاً، والمثل: (مكره أخاك لا بطل)، والصواب (أخوك)، لكنها على لغة من يقدرون الحركة مع بقاء الاسم على حاله.

(3) كيفَ: اسم استفهام، مبني على الفتح، وهنا جاء ثاني مفعولي. (يدرِ) بمعنى: علم، أو أن (كيف) خبر مقدم، (النزوع) مبتدأ مؤخر، وجملة (كيف النزوع) في محل نصب، (ولم يدر قلبي كيفية). النزوع: الترك والبعد.

(4) اللَّمي: سمرة شفاه الحسناوات. المقل: جمع (مقلة)؛ للعين.

(5) ظبية: حيث شبه محبوبته بالظبية، منهن: ليست سليمة، ولعلها: [فيهن].

(6) طراً: دائماً. يثنهم: يصرفهم.

لَمْ يَعْزُبِ الوَصْلُ فِيما بَينَنا أبَداً   لَوْ كُنتِ وَاجِدَةً مِثْلَ الذي أجِدُ[1]

[الطويل]

[20]

قال وهو في السجن يذكر قرطبة وأيام صباه فيها[*]:

تَنَشّقَ مِنْ عَرْفِ الصَّبَا مَا تَنَشّقَا   وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصِّبَا فَتَشَوّقَا[2]

وَمَا زَالَ لَمْعُ البَرْقِ لمّا تَألّقَا   يُهِيبُ بِدَمْعِ العَينِ حَتى تَدَفّقَا[3]

وَهَلْ يَمْلِكُ الدّمْعَ المَشُوقُ المُصَبّأُ؟[4]

❀

خَليليّ إنْ أجزَعْ فَقَد وَضَحَ العُذْرُ[5]

وَإنْ أسْتَطِعْ صَبراً فمِنْ شِيمتي الصّبرُ[6]

وَإنْ يَكُ رُزْءاً مَا أصَابَ بِهِ الدّهْرُ[7]

---

(1) لم يعزب: لم يبعد.

(*) هذه تخميسات شعرية، أربع شطرات، والخامسة في الوسط وتكون الأخيرة هي الروي.

(2) تنشّق: استنشق. عَرْف: ريح طيب.

(3) يهيب: يدعو.

(4) المصبّأ: ذو الصبوة، المحبة.

(5) أجزع: أخاف.

(6) الشيمة: الطبيعة والعلامة.

(7) رزءاً: الرزء: المصاب.

فَفي يَوْمِنَا خَمْرٌ وَفي غَدِهِ أمْرُ[1]

وَلا عَجَبٌ إنّ الكَرِيمَ مُرَزَّأُ[2]

❀

رَمَتْني اللّيَالي عَنْ قِسِيّ النّوَائِبِ[3]

فَما أخطَأتْني مُرْسَلاتُ المَصائِبِ؛

أُقَضّي نَهَارِي بِالأماني الكَوَاذِبِ

وَآوي إلى لَيْلٍ بَطيءِ الكَوَاكِبِ؛

وَأبْطَأُ سَارٍ كَوْكَبٌ بَاتَ يُكْلأُ[4]

❀

أقُرْطُبَةُ الغَرّاءُ! هَلْ فِيكِ مَطْمَعُ؟

وَهَلْ كَبِدٌ حَرّى لبَيْنكِ تُنْقَعُ؟[5]

وَهَلْ لِلَيَالِيكِ الحَمِيدَةِ مَرْجِعُ؟

---

(1) اليوم خمر وغداً أمر؛ مثل لامرىء القيس؛ مفاده: أن اليوم لهو ولعب، ولكن غداً له شأن آخر.

(2) مرزّأُ: سخيٌ من النقصان، وارتزأ: انتقص. ارتزأ منه: أصاب خيراً.

(3) قسيّ: جمع (قوس). النوائب: المصائب.

(4) بات يكلأ: بات يرعى، ويحرس.

(5) حرّى: ملتهبة شوقاً. لبينك: لبعدك. تنقع: ترتوي؛ ويقال: الرشف أنقع: أقطع للعطش. وماء ناقع: ناجع. والنقع القتل، ورفع الصوت وشق الجيوب، أي إن الكبد التي تلتهب شوقاً فإنها ستهلك حسرة وندامة.

إذِ الحُسْنُ مَرْأى فيكِ وَاللّهْوُ مَسْمَعُ؛

وَإذْ كَنَفُ الدّنْيَا لَدَيْكِ مُوَطّأُ[1]

❀

ألَيْسَ عَجيباً أنْ تَشُطّ النّوَى بكِ؟

فَأحْيَا كَأنْ لَمْ أنسَ نَفْحَ جَنَابكِ؟

وَلَمْ يَلْتَئِمْ شُعْبي خِلالَ شِعَابِكِ[2]

وَلَمْ يَكُ خَلْقي بَدْؤهُ مِنْ تُرَابكِ

وَلَمْ يَكْتَنِفْني مِنْ نَوَاحِيكِ مَنْشَأُ[3]

❀

نَهَارُكِ وَضّاحٌ وَلَيْلُكِ ضَحْيَانُ[4]

وَتُرْبُكِ مَصْبُوحٌ وَغُصْنُكِ نَشْوَانُ[5]

وَأرْضُكِ تُكسَى حِينَ جَوُّكِ عُرْيَانُ[6]

---

(1) كنف الدنيا: ملذاتها وشهواتها وخيراتها. موطأ: ميسر مذلل، لا مشقة في ذلك؛ أي أن الأندلس حينذاك كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغداً.

(2) تشط: تبعد. النوى: البعاد. يلتئم: يجتمع. [شُعبي]: وليس كما في المطبوع، حيث فتح الشين والصواب الضم. أي: لم نلتق ونجتمع؛ كما الأحباب والأصحاب.

(3) يكتنفني: يحتويني ويضمني.

(4) ضحيان: بارز، ظاهر.

(5) مصبوحٌ: ماطرٌ صباحاً. نشوان: يهتز طرباً.

(6) الجو عريان، وأرض غير جرداء، لكن ربوعك مخضرة عامرة.

وَرَيّاكِ رَوْحٌ لِلنُّفُوسِ وَرَيْحَانُ؛

وَحَسْبُ الأَمَانِي ظِلُّكِ المُتَفَيّأُ[1]

۞

أأنسى زَمَاناً بالعُقابِ مُرَفَّلاً[2]

وَعَيْشاً بِأَكْنَافِ الرُّصَافَةِ دَغْفَلا[3]

وَمَغْنًى إزاءَ الجَعْفَرِيَّةِ أَقْبَلا

لَنِعْمَ مَرَادُ النَّفْسِ رَوْضاً وَجَدْوَلا[4]

وَنِعْمَ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ المُتَبَوَّأُ[5]

۞

وَيا رُبَّ مَلْهىً بِالعَقِيقِ وَمَجْلِسِ

لَدَى تُرْعَةٍ تَرْنُو بِأَحْدَاقِ نَرْجِسِ[6]

---

(1) ظلك ظليل، وماؤك وفير، وخيرك كثير. **المتفيأ**: يستظل به الناس.

(2) **مرفلا**: قد اكتسى حلة ونضارة.

(3) **أكفاف**: جمع (كنف): جانب، ربع، حيّ، موضع. **دغفلا**: نضراً زهياً، مخصباً واسعاً بالخيرات.

(4) نعم مراد النفس تلك الأماكن؛ رياضاً، ومياهاً ومواقع.

(5) **نعم**: فعل ماضٍ لإنشاء المدح. **محلٌّ**: فاعل. **المتبوأ**: خبر لمبتدأ محذوف، تقديره / هو/ .

(6) **ترعة**: مجمع ماء. **ترنو**: تنظر بطرف عينها، كأن النرجس عيون تنظر وتراقب.

بِطَاحُ هَوَاءٍ مُطْمِعِ الحَالِ مُؤيِسِ[1]

مَغيمٍ وَلَكِنْ مِن سَنَا الرَّاحِ مُشمِسِ[2]

إذا مَا بَدَتْ في كأسِها تَتَلألأُ

۞

وَقَدْ ضَمّنا مِنْ عَينِ شُهدَةَ مَشهَدُ

بَدَأنَا وَعُدْنَا فِيهِ وَالعَوْدُ أحْمَدُ[3]

يَزُفّ عَرُوسَ اللّهْوِ أحْوَرُ أغْيَدُ[4]

لَهُ مَبْسِمٌ عَذْبٌ وَخَدٌّ مُوَرَّدُ

وَكَفٌّ بِحِنّاء المُدَامِ تُقَنّأُ[5]

۞

وَكَائِنْ عَدَوْنا مُصْعِدينَ على الجِسرِ[6]

إلى الجَوْسَقِ النّصْريّ بَينَ الرُّبَى العُفْرِ[7]

---

(1) مطمع: داع إلى الرغبة والطمع. مؤيس: ضد مطمع، وهنا طباق.
(2) مغيم: ذي غيوم. الراح: الخمر أو كأسها.
(3) العود أحمدُ: هذا مثلٌ يُضرب لمن عاد إلى عمل مبرور، فيكون عمله محموداً.
(4) أحور: شديد البياض مع سواد العين؛ مثل الظباء. أغيد: الناعم اللين، الغض.
(5) المدام: الخمر، وكأن لونها صار كالحنّاء. تقنأ: تصبغ بلون أحمر قانٍ.
(6) وكائن: وحيث.
(7) الجوسق: القصر. العُفر: العفراء، الأرض البيضاء.

وَرُحْنَا إلى الوَغْساء مِنْ شاطىء النّهْرِ [1]

بحَيْثُ هُبُوبُ الرّيحِ عاطِرَةِ النّشْرِ [2]

عَلا قُضُبَ النُّوَارِ فَهْيَ تَكَفّأُ [3]

❁

وَأحْسِنْ بِأيّامٍ خَلَوْنَ صَوَالِحِ [4]

بمَصْنَعَةِ الدّولابِ أوْ قَصْرِ نَاصِحِ [5]

تَهُزّ الصَّبَا أثْنَاء تِلْكَ الأبَاطِحِ

صَفِيحَةَ سَلْسَالِ المَوَارِدِ سَائِحِ [6]

تَرَى الشّمسَ تَجلو نَصْلَها حينَ يَصْدأُ [7]

❁

(1) الوعساء: رابية من رمل لينة.
(2) عاطرة النشر: ذات ريح عطرة.
(3) قضب: جمع (قضيب) الغصن. النّوار: الزهر فهْي بإسكان الهاء – للوزن –. تكّفأ: تكفّأ، تتمايل.
(4) أحسن: أفعل التفضيل؛ والباء بعدها زائدة، وأيام في محل رفع فاعل (أحسن) فعل ماض جاء على صيغة المدح، أي: حسنت تلك الأيام. خلون: مضين. صوالح: صالحات.
(5) مصنعة الدولاب: اسم مكان. قصر ناصح: اسم مكان.
(6) صفيحةَ: صفحةَ، أي تهز ريح الصبا ذاك السلسال.
(7) تجلو الشمس ذاك الحديد حيث يصبه صدأ.

وَيـا حَـبّـذا الـزّهْـرَاءُ بَـهْـجَـةَ مَـنْـظَـرِ[1]
وَرِقّـةَ أنْـفَـاسٍ وَصِـحّـةَ جَـوْهَـرِ؛
وَنَـاهِـيـكَ مِـنْ مَـبْـدا جَـمَـالٍ وَمَـحْـضَـرِ[2]
وَجَـنّـةِ عَـدْنٍ تَـطّـبِـيـكَ وَكَـوْثَـرِ[3]
بِـمَـرْأًى يَـزِيـدُ الـعُـمْـرَ طِـيـبـاً وَيَـنْـسَـأُ[4]

❀

مَـعَـاهِـدُ أبْـكِـيـهَـا لِـعَـهْـدٍ تَـصَـرّمَـا[5]
أغَـضَّ مِـنَ الـوَرْدِ الـجَـنـيّ وَأنْـعَـمَـا[6]
لَـبِـسْـنَـا الـصِّـبَـا فـيـهـا حَـبِـيـراً مُـنَـمْـنَـمَـا[7]
وَقُـدْنـا إلـى الـلّـذّاتِ جَـيْـشـاً عَـرَمْـرَمَـا[8]
لَـهُ الأمْـنُ رِدْءٌ وَالـعَـداوَةُ مَـرْبَـأُ[9]

---

(1) حبذا: فعل لإنشاء المدح. حبَّ: فعل ماض، ذا: فاعل الزهراءُ: مبتدأ مؤخر، تقديره: الزهراء خير الأماكن. بهجة: تمييز منصوب.
(2) مبدا: مبدأ، اختصر للوزن.
(3) تطبيك: تعجبك.
(4) طيباً: تمييز. ينسأ: يطول عمره ويحسن بذاك المحيّا.
(5) أبكيها: أبكي عليها. تصرّما: انقضى.
(6) الجنيّ: المثمر، والذي حان قطافه.
(7) حبيراً: كالحبير؛ كالثوب أو البردة الموشاة المزركشة الموشاة.
(8) عرمرماً: كبيراً؛ أي: كان كثير الملذات، وافر النعمة، ميسور الحال.
(9) ردءٌ: معينٌ وظهرٌ وناصرٌ. مربأ: مراقب؛ كأن العداوة رجلٌ يراقب شاعرنا ابن زيدون حيثما حلّ.

كَساها الرّبيعُ الطّلْقُ وَشْيَ الخَمائِلِ[1]

وَرَاحَتْ لهَا مَرْضَى الرّيَاحِ البَلائِلِ[2]

وَغَادَى بَنُوها العَيْشَ حُلْوَ الشّمَائِلِ[3]

وَلاَ زَالَ مِنّا بالضّحَى وَالأصَائِلِ[4]

سَلامٌ عَلَى تِلكَ المَيَادِينِ يُقْرَأُ[5]

❀

أإخْوَانَنا! لِلْوَارِدِينَ مَصَادِرُ

وَلا أوّلٌ إلّا سَيَتْلُوهُ آخِرُ

وَإنّي لإعْتَابِ الزّمَانِ لَنَاظِرُ

فَقَدْ يَسْتَقِيلُ الجَدُّ وَالجَدُّ عَاثِرُ[6]

وَتُحْمَدُ عُقْبَى الأمْرِ ما زَالَ يُشْنَأُ[7]

❀

(1) **الخمائل**: جمع (خميلة)؛ موضع كثير وكثيف الأشجار.
(2) **مرضى الرياح البلائل**: أي: الريح الندية، الرضية الطيبة.
(3) صار عيشهم طيباً، حلو الصفات، لا يعتريهم نصبٌ.
(4) **الأصائل**: الآصال: مغيب الشمس.
(5) **الميادين**: جمع (ميدان)؛ مجمع أحبابه في تلك الأماكن. **يُقرأ**: يُرسل.
(6) **يستقيل**: ينهض. **الجدّ**: الحظ. **عاثر**: غير موفق.
(7) **يُشْنَأُ**: يُبغض.

ظَعَنْتُ فكانَ الحُرُّ يُجْفَى فيَظعَنُ[1]

وَأصْبَحْتُ أسْلُو بالأسَى حِينَ أحزَنُ

وَقَرّ على اليَأسِ الفُؤادُ المُوَطَّنُ[2]

وَإنّ بِلاداً هُنْتُ فِيهَا لأهْوَنُ؛

وَمَنْ رَامَ مِثْلي بِالدّنِيّةِ أدْنَأُ[3]

❀

وَلا يُغْبِطُ الأعداءَ كَوْنيَ في السِّجْنِ؛

فإنّي رَأيتُ الشّمسَ تُحصَنُ بالدَّجْنِ[4]

وَما كُنْتُ إلّا الصّارِمَ العَضْبَ في جَفْنِ[5]

أوِ اللّيثَ في غابٍ أوِ الصّقْرَ في وَكْنِ[6]

أوِ العِلْقَ يُخْفَى في الصِّوَارَ ويُخْبَأُ[7]

❀

---

(1) ظعنتُ: رحلتُ.

(2) قَرّ: استقر واعتاد. الموطن: المهيأ والمعدّ لتلك الدواهي.

(3) ادنأُ: أخَسُّ وأذلُّ.

(4) ولا تغبط: ولا يفرح، أي: لأنني عما قريب سأخرج إليهم. بالدَّجن: الغيم.

(5) الصارم العضب: السيف القاطع. والجفن: الغمد.

(6) الوكن: عش الطائر.

(7) العِلْق: النفيس. الصوّار: وعاءٌ يحفظ فيه المسك.

يَـضِـيـقُ بِـأنْـوَاعِ الـصّـبـابَـةِ مَـذْهَـبـي[1]

إلـى كـلّ رَحـبِ الـصّـدرِ مـنـكُـمْ مُـهَـذَّبِ

مُـفَـضَّـضِ لألاءِ الأسـاريـرِ مُـذْهَـبِ[2]

يُـنَـافِـسُ مِـنْـهُ الـبَـدْرُ غُـرّةَ كَـوْكَـبِ

دَرَى أنّـهَـا أبْـهَـى سَـنَـاءً وَأضْـوَأُ[3]

❀

أسِـفْـتُ فَـمـا أرْتَـاحُ وَالـرّاحُ تُـثْـمِـلُ[4]

وَلا أُسْـعِـفُ الأوْتَـارَ وَهْـيَ تَـرَسَّـلُ[5]

وَلا أرْعَـوِي عَـنْ زَفْـرَةٍ حِـيـنَ أُعْـذَلُ[6]

وَلا لِـيَ مُـذْ فَـارَقْـتُـكُـمْ مُـتَـعَـلَّـلُ[7]

سِوَى خَبَرٍ مِنكُمْ عَلى النّأيِ يَطْرَأُ[8]

❀

حَـمِـدْتُـمْ مِـنَ الأيّـامِ لِـيـنَ خِـلالِـهـا؛

---

(1) مذهبي: مسلكي.
(2) مفضض: لابس الفضة. لألاء الأسارير: مبتهج، مسرور؛ يبرق وجهه كالذهب.
(3) أضوأ: أشد ضياءً.
(4) تُثمل: تسكر. الراح: هي الخمر.
(5) الأوتار: الغناء. ترسّل: ترسل رسائلها هادئة.
(6) أرعوي: أرجع. أُعذل: ألام.
(7) متعلّل: ما يشغل النفس.
(8) النّأي: البعد.

وَسَرَّتْكُمُ الدُّنْيَا بِحُسْنِ دَلالِهَا
مُؤَمَّنَةً مِنْ عَتْبِهَا وَمَلالِهَا
وَلا زَالَ مِنْكُمْ لابِسٌ مِنْ ظِلالِهَا
يُسَوَّغُ أَبْكَارَ المُنى وَيُهَنّأُ[1]

[21] [الطويل]

قال في المعتمد:

لَعَمرِي لئنْ قَلّتْ إلَيكَ رَسائلي لأنْتَ الذي نَفْسِي عَلَيْهِ تَذُوبُ
فَلا تَحسَبوا أنّي تَبَدّلتُ غَيرَكُم وَلا أنّ قَلبي مِنْ هَوَاكَ يَتوبُ[2]

[22] [الطويل]

وقال فيه أيضاً:

ألا لَيتَ شِعْرِي هَلْ أُصَادِفُ خلوَةً لَديكِ فأشكو بعضَ ما أنا وَاجِدُ؟[3]
رَعَى اللهُ يَوْماً فيهِ أشكُو صَبابَتي وَأجفانُ عَيني بالدّموعِ شوَاهدُ[4]

(1) يسوَّغ: يُعطى. أبكار المنى: أحسن المآرب والآمال.
(2) تبدلت: استبدلت واستعضت. أي: لا زال شاعرنا كما هو العهد به؛ على الحب والإخاء والمودة، ولم يمل قلبه.
(3) واجدُ: ما أجده في نفسي.
(4) رعى الله: دعاء؛ بمعنى: اللهم احفظ لي ذكر تلك الأيام، فكم كانت طيبة ودمع عيني شاهد على ذلك، حيث ينهمر حسرة كلما ذكرها.

[23]

[البسيط]

وقال يذكر ولادة ويتشوق إليها:

إنّـي ذكـرْتُـكِ بـالـزّهْـرَاء مُـشْـتـاقـا ... وَالأفـقُ طَـلـقٌ وَمَـرْأى الأرْض قـد رَاقَـا[1]

وَلـلـنّـسـيـمِ اعْـتِـلالٌ فـي أصَـائِـلِـهِ ... كـأنّـهُ رَقّ لـي فـاعْـتَـلّ إشْـفَـاقَـا[2]

وَالـرّوْضُ عن مائِه الفِضّيّ مُبتسِمٌ ... كما شَقَقْتَ عَنِ اللَّبّاتِ أطْوَاقَا[3]

يَـوْمٌ كـأيّـام لَـذّاتٍ لَـنـا انـصـرَمـتْ ... بِتْنَا لـهـا حـينَ نـامَ الـدّهـرُ سُرّاقَا[4]

نَلْهُو بما يَسْتَمِيلُ العَينَ من زَهَرٍ ... جَالَ النّدَى فيهِ حتى مالَ أعنَاقَا[5]

كَـأنّ أعْـيُـنَـهُ إذْ عـايَـنَـتْ أرَقـي ... بَكَتْ لِما بي فجالَ الدّمعُ رَقرَاقَا[6]

وَرْدٌ تَـألّـقَ فـي ضَـاحـي مَـنـابِـتِـهِ ... فازْدادَ منهُ الضّحى في العينِ إشرَاقَا

سَـرَى يُـنَـافِـحُـهُ نَـيْـلُـوفَـرٌ عَـبِـقٌ ... وَسْنَانُ نَبّهَ مِنْهُ الصّبْحُ أحْدَاقَا[7]

---

(1) طلقٌ: بهيٌّ، جميلٌ راقا: راق؛ والألف للرويّ.

(2) اعتلالٌ: مرضٌ؛ حيث رآني عليلاً فحزن لحزني؛ وهي صورة بديعية رائعة.

(3) مبتسم: متفتح؛ يشبه طوق الثوب عند فتحة العنق أعلى الصدر. اللبات: جمع (لبة): موضع القلادة من الصدر.

(4) انصرمت: تولّت وذهبت. سراقا: كأننا نسرق خلسة؛ كي لا يراهما عاذل أو حاسد.

(5) جال الندى فيه: امتلأ منه؛ فمال عنقه.

(6) أرقي: سهري. بكت: انهمر منها الماء فكأنه دمع يترقرق.

(7) ينافحه: يرسل نفحته العطرية. نيلوفر: معروف. عبقٌ: منتشر الرائحة. وسنان: نعسانٌ، نَعِسٌ.

كُلٌّ يَهِيجُ لَنَا ذِكْرَى تَشَوّقِنَا إلَيكِ لم يَعْدُ عَنها الصّدرُ أن ضَاقَا

لا سَكّنَ اللهُ قَلْباً عَقّ ذِكْرَكُمُ فلم يَطِرْ بجَناحِ الشّوْقِ خَفّاقَا(1)

لوْ شاء حَملي نَسيمُ الصّبحِ حينَ سَرى وَافاكُمُ بِفَتًى أضْنَاهُ ما لاقَى

لوْ كانَ وَفّى المُنى في جَمعِنا بكمُ لَكَانَ مِنْ أكْرَمِ الأيّامِ أخلاقَا

يا علقيَ الأخطرَ الأسنى الحَبيبَ إلى نَفسي إذا ما اقتنى الأحبابُ أعلاقَا(2)

كان التَّجارِي بمَحضِ الوُدّ مذ زَمنٍ مَيْدانَ أُنسٍ جَرَيْنَا فيه إطْلاقَا(3)

فَالآنَ أحْمَدَ ما كنّا لِعَهدِكُمُ سَلَوْتُمُ وَبَقِينَا نحنُ عُشّاقَا!(4)

[24] [البسيط]

وقال أيضاً فيها:

يا نازِحاً وَضَمِيرُ القَلْبِ مَثْوَاهُ أنْسَتكَ دُنياكَ عَبداً أنتَ مَوْلاهُ(5)

---

(1) عَقّ: لم يبّر واستخف. خفاقاً: حال منصوب.

(2) يا علقي الأخطر: يا نفيستي الغالية، والتي أسعى لاحتوائها وحفظها. أعلاقاً: نفائس.

(3) التجاري: كانت الأمور تجري بمحض الود والمحبة. مذ: منذ. ميدان: خبر (كان). [إطلاقا] بكسر الهمز، لا كما في المطبوع.

(4) سلوتُم: بترك المودة وهجران الأحباب، ونحن لا زلنا على محبتنا!!
وقلت حالاً:

فكيف هجرتُمُ مَنْ كان دوماً وفيّ القلب، فنجذبَ الفؤادُ

حريصَ الود لا يسلو وفيه إليكم سادتي أبداً وِدادُ

(5) مثواه: مستقره. مولاه: سيده.

أَلْهَتْكَ عَنْهُ فُكاهاتٌ تَلَذُّ بها ... فَلَيسَ يَجرِي ببالٍ منكَ ذكرَاهُ[1]

عَلّ اللّيالِيَ تُبْقِينِي إلى أمَلٍ ... الدّهْرُ يَعْلَمُ وَالأيّامُ مَعْنَاهُ[2]

[25] [الوافر]

إلَيكِ مِنَ الأنَامِ غدا ارْتِياحي ... وَأنتِ على الزّمانِ مدى اقترَاحي

وَما اعترَضَتْ هُمُومُ النّفسِ إلاّ ... وَمِنْ ذِكْرَاكِ رَيْحاني وَرَاحي[3]

فَدَيْتُكِ إنّ صَبرِي عَنكِ صَبرِي ... لدى عَطَشِي على المَاء القَرَاحِ[4]

وَلي أمَلٌ لَوِ الوَاشُونَ كَفُّوا ... لأطْلَعَ غَرْسُهُ ثَمَرَ النّجَاحِ[5]

وَأعْجَبُ كَيفَ يَغْلِبُني عَدُوٌّ ... رِضَاكِ عَلَيهِ مِنْ أمضَى سِلاحِ!

وَلَمّا أنْ جَلَتْكِ لِيَ اخْتِلاساً ... أكُفُّ الدّهْرِ لِلحَيْنِ المُتَاحِ[6]

رَأيْتُ الشّمسَ تَطْلعُ مِنْ نِقَابٍ ... وَغُصْنَ البَانِ يَرْفُلُ في وِشَاحِ

---

(1) تلذّ: تتلذذ. فليس يجري ببال: فليس يجري على بال.

(2) عَلَّ: لعل [حيث أن (علّ) هي لغة في (لعل)]؛ من أخوات إن.

(3) اعترضت: جاءت وحلّت. ريحاني وراحي: ارتياحي وراحتي، أو سكري وهواي.

(4) صبري: كصبري. الماء القراح: الماء الذي لا يخالطه شائبة.

(5) لأطلع...: لو كف الحاسدون والمغرضون عن كلامهم؛ لكان الأمر بيني وبينك في أعلى قمة النجاح، ولأثمر مودة لا تزول، ولكن هيهات!!

إذا الواشون قد عرفوا ... بأني فيك ولهانٌ

وأن الحب مثل الطل ... أو كالغيث هتانٌ

(6) جلتكِ: كشفتكِ. اختلاساً: خلسة، على حين غفلة.

فَلَوْ أسْطيعُ طِرْتُ إلَيكِ شَوْقاً ... وَكَيفَ يَطِيرُ مَقصُوصُ الجنَاحِ؟[1]

عَلى حَالَيْ وِصَالٍ وَاجْتِنَابٍ؛ ... وَفي يَوْمَيْ دُنُوٍّ وَانْتِزَاحِ

وَحَسْبيَ أنْ تُطالِعَكِ الأمَاني ... بأُفْقِكِ في مَسَاءٍ أوْ صَبَاحِ

فُؤادي مِن أسًى بكِ غيرُ خالٍ ... وَقَلبي عَن هَوًى لكِ غيرُ صَاحِ[2]

وَأنْ تُهْدِي السّلاَمَ إليّ غِبّاً ... وَلَوْ في بَعْضِ أنْفَاسِ الرّيَاحِ[3]

[26]

[البسيط]

يا مَن غدَوْتُ به في الناسِ مُشتهرَا ... قَلْبي عَلَيكَ يُقاسِي الهَمّ وَالفِكَرَا

إنْ غِبْتَ لم ألْقَ إنْساناً يُؤنّسُني؛ ... وَإنْ حضرْتَ فكلُّ النّاس قد حضرَا[4]

[27]

[المجتث]

مَتى أبُثّكِ مَا بي ... يا راحَتي وعَذابي؟[5]

مَتى يَنُوبُ لِسَاني ... في شَرْحِهِ عن كتابي؟

---

(1) أسطيع: أستطيع.
(2) أسىً: حزن.
(3) غباً: قليلاً، نادراً، متقطعاً.
(4) يؤنسني: يؤانسني، والأولى (آنس) لا كما جاء؛ لأنه لم يأت (أنّس)؛ بهذا الشكل وَإنسك وابن إنسك: صفيك وخليلك. والمؤانس: كل مأنوس به، وآنسة: طي[بة] النفس، وآنسهُ: ضد أوحشه.
(5) أبثّك: أرسل لك شكوى قلبي وحزنه.

اللهُ يَــعْــلَــمُ أنّــي أصْبَحْتُ فِيكِ لِمَا بي[1]

فَلا يَطِيبُ طَعَامي؛ وَلا يَسُوغُ شَرَابي[2]

يا فِتْنَةَ المُتَقَرّي وَحُجّةَ المُتَصَابي[3]

الشّمسُ أنتِ تَوارَتْ عَن ناظِري بالحِجابِ[4]

ما البَدْرُ شَفّ سَنَاهُ عَلى رَقِيقِ السّحَابِ

إلّا كَوَجْهِكِ لَمّا أضَاءَ تَحتَ النّقَابِ[5]

[28] [مجزوء الكامل]

كَمْ ذا أُرِيدُ وَلا أُرَادُ؟ يا سُوءَ مَا لَقِيَ الفُؤادْ[*]

أُصْفِي الوِدَادَ مُدَلَّلاً لَمْ يَصْفُ لي مِنْهُ الوِدَادْ[6]

---

(1) أصبحت فيك بسبب ما حل بي؛ أني لا أستطيب طعاماً ولا أستسيغ شراباً إن لم أجدك أمامي!!

(2) يطيب الطعام بكِ، ويلذ الشراب معك.

(3) المتقرّي: الناسك. المتصابي: الذي جهل بفتوته، أو افتتن بما يحب فحنَّ ومال.

(4) توارت بالحجاب: اقتباس من الآية الكريمة: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: 32] في قصة سليمان عليه السلام والخيل.

(5) وجهك تحت البرقعُ أو اللثام كالبدر إن حجبه بعض السحاب، وجعل للبدر كلمة (شف) وجعل لوجه محبوبته كلمة (أضاء)، زيادة عما فيه البدرَ، فلله دره.

(*) متفاعل متفاعلان متفاعلن متفاعلان

هكذا في الشطر الأول، ثم تتوالى التفعيلات بحذف الألف وبقاء (متفاعلن) من العروض [آخر تفعيلة الصدر]، وبقائها في ضرب كل بيت [آخره].

(6) أصفي: أعطيه صافي الوداد، وأجعله مدللاً؛ ومع هذا لم أقابَل بالمثل.

يَــقْــضِــي عَــلَــيّ دَلالُــهُ فــي كُــلّ حِــيــنٍ أوْ يَــكَــادْ[1]

كَــيْــفِ الــسّــلُــوّ عَــنِ الّــذي مَثْواهُ مِن قَلبي السّوَادْ؟[2]

مَــلَــكَ الــقُــلُوبَ بِــحُــسْــنِــهِ فَــلَــهــا إذا أمَــرَ انْــقِــيَــادْ

يــا هــاجِــرِي كَــمْ أسْــتَــفِــيــدُ الصّبرَ عَنْكَ فَلا أفَادْ[3]

ألّا رَثَــيْــتَ لِــمَــنْ يَــبِــيــتُ وَحَشْوُ مُقْلَتِهِ السّهادْ؟[4]

إنْ أجْــنِ ذَنْــبــاً فــي الــهَــوَى خَطَأً فلَقد يَكبو الجوَادْ

كــانَ الــرّضَــى وَأُعِــيــذُهُ أنْ يُعْقِبَ الكَوْنَ الفَسادْ[5]

[29] [البسيط]

أستَوْدِعُ اللهَ مَنْ أصْفي الوِدادَ لَهُ مَحضاً وَلامَ به الوَاشِي فلم أُطِعِ[6]

---

(1) أو يكاد: أو يكاد أن يقضي.

(2) السلو: النسيان. السواد: سويداء القلب، وحشاشته.

(3) في المطبوع خطأ، والصواب هو أنه تكون الدال في الشطر الثاني:
يــا هــاجــري كــم أســتــفــيــ دُ الــصــبــرَ عــنــك، فــلا أفــاد.

(4) وكذا في الشطر هذا، وصوابه: -
ألا رثــيــت لــمــن يــبــيــ تُ وحــشــو مــقــلــتــه الــســهــاد
السهاد: السهر.

(5) أعيذه: أسأل الله أن يحفظه، أو يصرف عنه السوء.

(6) أستودع الله: أجعله حافظاً له، وكأنما يضع محبوبته وديعةً عند الله خوفاً عليها
مَنْ: اسم موصول بمعنى (الذي)، في محل نصب مفعول به. محضاً: خالصاً
الواشي: صاحب الفتنة والتفريق بين المتحابين زوراً وبهتاناً.

إلْفٌ ألَذُّ غَرُورَ الوَعْدِ يَصْفَحُ لي   عَنْهُ وَيُقْنِعُني التّعليلُ بالخُدَعِ[1]

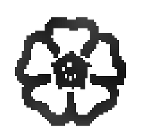
تَجلو المُنى شَخصَهُ لي وَهوَ مختجبٌ   عني فما شئتَ من مرْأى وَمُستَمَعِ

يا بَدْرَ تِمٍّ بَدَا في أُفْقِ مَمْلَكَةٍ   فَرَاقَ مُطّلِعاً مِنْ خيرِ مُطّلَعِ[2]

أفدي بَدائعَ شكْلٍ منكِ مُضمِرَةً   لقَتْلِ نَفْسِيَ عَمْداً أشنَعَ البِدَعِ[3]

تاللهِ أكرَمُ ما أمضَى اليَمِينُ بهِ   مَنْ دانَ في حُبّهِ بالصّدقِ وَالوَرَعِ[4]

ما لَذّ لي قُرْبُ أُنسٍ انتِ نَازِحَةٌ   عَنْهُ وَلا ساغَ عَيشٌ لستِ فيه معي[5]



[30] [السريع]

يا قَمَراً مَطْلَعُهُ المَغرِبُ   قد ضَاقَ بي في حبّكَ المَذهَبُ

أعتِبُ من ظُلمِكَ لي جاهداً   وَيَغْلِبُ الشّوْقُ فأسْتَعتِبُ[6]

---

(1) إلْفٌ: محبوب، مألوف. غُرور الوعد: الوعد الكاذب. الخدع: جمع (خدعة): الحيلة والكذبة.

(2) بدر تم: بدر تمام. مطلع: اسم فاعل. مطّلَع: اسم مفعول.

(3) مضمرةً: قتل نفسي عمداً؛ وذلك لشدة الحب وعدم الوفاء من المحبوب. أشنع: أبشع.

(4) الورع: التقوى، وعدم الكذب.

(5) نازحة عنه: تاركة، ومهاجرة عنه. ولا ساغ: لم يكن هنيئاً، ولا مقبولاً.

(6) جاهداً: مصرّاً، مكابراً. أستعتب: أطلب الصفح والمسامحة.

أَلْـزَمْـتَـنـي الـذَّنْـبَ الـذي جـئْـتَـهُ صَـدَقْـتَ فـاصْـفَـحْ أيّـها الـمُـذنِـبُ(1)

[31] [مخلّع البسيط]

يـا مُـسْـتَـخِـفّـاً بِـعَـاشِـقِـيـهِ وَمُـسْـتَـغِـشّـاً لِـنَـاصِـحِـيـهِ(2)

وَمَـنْ أَطَـاعَ الـوُشَـاةَ فِـيـنَـا حـتـى أَطَـعْـنَـا الـسّـلُـوّ فِـيـهِ(3)

الـحَـمْـدُ للهِ إذْ أَرَانِـي تَـكْـذيـبَ مـا كُـنـتَ تَـدّعِـيـهِ

مـنِ قـبـلِ أن يُـهـزَمَ الـتّـسَـلّـي؛ وَيَـغْـلِـبَ الـشّـوْقُ مـا يَـلِـيـهِ(4)

[32] [الوافر]

أَأُسْـلَـبُ مـن وِصَـالِـكِ مـا كُـسِـيـتُ؟ وَأُعـزَلُ عَـنْ رِضَـاكِ وَقـد وَلِـيـتُ؟(5)

وَكَـيـفَ وَفـي سَـبـيـلِ هَـوَاكِ طَـوْعـاً لَـقِـيـتُ مِـنَ الـمَـكَـارِهِ مَـا لَـقِـيـتُ!(6)

(1) ما أنكرته فعلته، فاصفح عما أنت فاعله، فأنا وأنت سواء.
(2) مستغشاً: غاشاً مخادعاً.
(3) السلوّ: النسيان.
(4) التسلّي: الانتظار. ما يليه: ما بجانبه أو صاحبه.
(5) أُسْلَب: يؤخذ مني ما أعطيته. وبين (أسلب) و(كسيت) و(أعزل) و(وليت) مطابقة، وهي أكبر من واحد لهذا فهي مقابلة. وفي الكلام كناية، وليس المقصود ولاية عهد بل ولاية محبة.
(6) المكاره: المصاعب والآلام. أي: كيف أطرد وأنا المحب الوفي، الذي تحمل كل الأعباء في سبيل مودتك؟.

أُسِرّ عَلَيكِ عَتْباً لَيسَ يَبْقَى   وَأُضْمِرُ فِيكِ غَيْظاً لا يَبِيتُ[1]

وَمَا رَدّي عَلى الوَاشِينَ إلّا :   رَضِيتُ بِجَوْرِ مَالِكَتي رَضِيتُ[2]

[33] [الخفيف]

قالَ لي : اعتَلّ مَن هَوِيتَ حسودٌ؛   قُلتُ : أنتَ العَليلُ وَيْحَكَ لا هُو[3]

ما الذي أنكَرُوهُ مِنْ بَثَرَاتٍ   ضَاعَفَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلاهُ[4]

جِسّمُهُ في الصّفاء وَالرّقّةَ الما   ء فَلا غَرْوَ أنْ حَبَابٌ عَلاهُ[5]

[34] [المجتث]

أَنّى أُضَيّعُ عَهْدَكْ؟   أمْ كَيفَ أُخْلِفُ وَعْدَكْ[6]

وَقَدْ رَأتْكَ الأمَاني   رِضًى فَلَمْ تَتَعَدّكْ

---

(1) عتباً: عتاباً. أضمر: أخفي. لا يبيت: لا يطول؛ لأنني مسامح لك حالاً.

(2) مالكتي: من ملكت كلي، وفكري وقلبي.

(3) جملة [ويحك] اعتراضية، وكلمة [ويحَك]: منصوبة على المفعولية المطلقة، وهي كلمة رحمة تقال عند الإنكار على خطأ.

(4) بثرات: حبيبات؛ زادت في الحسن والجمال.

(5) جسمه: كالماء، وصفاؤه كذلك، فلا غرو: فلا عجب؛ إذا ما علاه فقاقيع، وكذا بثرات الوجه. وكملة (الماء) مفصولة، والهمزة في الشطر الآخر؛ لا كما في المطبوع.

(6) أنّى: كيف؟ ظرف تضمن معنى الشرط؛ إذا جزم ما بعده، بمعنى (إن). وهنا: ظرف؛ يُستفهم به، بمعنى (كيف؟)، لا يحزم شيئاً.

يـا لَـيْـتَ مَـا لَـكَ عِـنْـدي　　مِـنَ الـهَـوَى لـيَ عِـنْـدَكْ[1]

فَـطَـالَ لَـيْـلُـكَ بَـعْـدِي　　كَـطُـولِ لَـيْـلَـي بَـعْـدَكْ

سَـلْـنـي حَـيَـاتـي أَهَـبـهـا　　فَـلَـسْـتُ أمْـلِـكُ رَدّكْ[2]

الـدّهْـرُ عَـبْـدِيَ لَـمّـا　　أَصْبَحتُ في الحبّ عَبدَكْ[3]

[35] [البسيط]

عاوَدتُ ذِكْرَى الهوَى من بعد نسيانِ　　وَاستحدثَ القَلبُ شَوْقاً بعد سُلْوَانِ

مِنْ حُبّ جارِيَةٍ يَبْدو بها صَنَمٌ　　مِنَ اللُّجينِ عَلَيْهِ تاجُ عِقْيَانِ

غَـرِيرَةٌ لَمْ تُفَارِقْها تَمَائِمُها　　تَسبي العُقولَ بساجي الطّرْفِ وَسنانِ

لأسْتَجِدّنّ في عِشقي لها زَمَناً　　يُنْسِي سَوَالِفَ أيّامي وَأزْمَانِ

حتى تَكُونَ لَمن أحبَبْتُ خَاتِمَةً　　نَسَختُ في حُبّها كُفراً بإيمانِ

---

(1) يا ليت: يا: حرف تنبيه. ليت: تمني، وطلب؛ حرف مشبه بالفعل؛ ينصب الاسم ويرفع الخبر.

(2) أَهَبْهَا: مجزوم بجواب الطلب (سلني).

(3) عبدي: مطيع لي. أصبحت عبدَك: أصبح: من أخوات كان والتاء: اسمها و(عبدَك): خبرها.

(4) استحدث: أحدث شيئاً جديداً. سلوان: نسيان.

(5) اللجين: الفضة. عقيان: ذهب.

(6) غريرة: على الفطرة؛ لم تتكلف حسناً. تمائمها: الرقى الحافظة لها. ساجي الطرف: ساكنه. وسنان: نعسان.

(7) نسخت: أزلت، واستبدلت. وكيف يحل الإيمان بنوره بدل الشرك وظلمته؛ فكذلك صار حبي لها!!

[36] [مأنوس الرمل]

إن تكُنْ نالَتْكِ بالضَرْبِ يدي؛ وَأصَابَتْكِ بِمَا لَمْ أُرِدِ

فَلَقَدْ كُنْتُ لَعَمْرِي فادِياً لَكِ بالمالِ وَبَعْضِ الوَلَدِ[1]

فَثِقي مِنّي بِعَهْدٍ ثَابِتٍ وَضَمِيرٍ خَالِصِ المُعْتَقَدِ

وَلَئِنْ سَاءكِ يَوْمٌ فَاعْلَمي أنْ سَيَتْلُوهُ سُرُورٌ بِغَدِ

[37] [مجزوء الكامل][2]

يا سُؤلَ نفسي إن أحكّـ ـم وَاخْتِيارِي إن أخَيَّرْ

كَمْ لامَني فِيكَ الحَسُو دُ وفَنّدَ الوَاشِي فأكْثَرْ[3]

قالوا: تَغَيّرَ بِالسّلُوّ وَبِالمَلامَةِ قَدْ تَعَيَّرْ[4]

وَتَوَهّمُوكَ جَنَيْتَ ذَنْبـ ـاً بِالتّجَنّي لَيسَ يُغْفَرْ

وَبِزَعْمِهِمْ أنْ لَيسَ مِثْـ ـلي في الرِّضَى بِالدُّونِ يُعْذَرْ

---

(1) لعمري: اللام: لام الابتداء. عمري: مبتدأ، ثم مضاف إليه.

(2) ملاحظة: هذه الأبيات من (مجزوء الكامل)، والشطر الأول والثاني هما: متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلات فالزيادة في الأخير [فع] لا كما هي في المطبوع، فهي خطأ فادح وتم تصحيحها.

(3) فند: فصّل، وقال، وأطنب وأكثر.

(4) (تغيّر) و(تعيَّر): جناس ناقص.

لَـمْ يَـعْـلَـمُـوا أنّ الـهَـوَى رِقٌّ وَأنّ الـحُـسْـنَ أحْـمَـرْ[1]

[38]

[المتقارب]

لَئن كنتَ في السنّ تِرْبَ الهِلالِ لقد فُقتَ في الحُسنَ بَدْرَ الكمالِ[2]

أمَـا وَالّـذِي نَـكّـدَ الـحَـظَّ فـيّ دُنُـوُّ الـمَـكَـانِ بِـبُـعْـدِ الـمَـنَـالِ

لَـقَـدْ بَـلّـغَـتْـنـي دَوَاعـي هَـوَاكَ إلى غـايَـةٍ مَـا جَـرَتْ لـي بِـبَـالِ[3]

فَقُلْ للـهَـوَى: يَـجْرِ مِلءَ الـعِـنَـانِ فَـمَـيْـدانُ قَلْبي رَحيبُ الـمَـجَالِ[4]

[39]

[مجزوء الرمل][*]

أيّـهَـا الـبَـدرُ الـذي يَـمْـ ـلأُ عَـيْـنَـيْ مَـنْ تَـأمّـلْ

حُـمّـلَ الـقَـلْـبُ تَـبَـارِيـ ـحَ الـتّـجَـنّي فَـتَـحَـمّـلْ[5]

---

(1) رق: عبودية. وكلمة: (أحمر) حشو، ولو قال: (أقدر) لكان أفضل وأقرب للصواب، فليس الأحمر هو الحسن أبداً.

(2) تِرْبَ: متقارب العمر، متساوياً.

(3) دواعي: أسباب.

(4) يجرِ: مجزوم بجواب الطلب (فقل). رحيب: رحب.

(*) البيتان الأولان فيهما خطأ في التقطيع، فكلمة يملأ مقسومة بين الشطرين وكذا كلمة (تباريح) فالحاء في الطرف الثاني. لا كما في المطبوع. ولعل جامع الديوان لم يعلم أ
مجزوء الرمل: فاعلاتن فاعلاتن.

(5) تباريح: توهج وشدة. التجني: الظلم.

لَـيـسَ لـي صَـبْـرٌ جَـمِـيـلٌ   غَـيْـرَ أنّـي أتَـجَـمَّـلْ[1]

ثُـمّ لا يَـأسَ فَـكَـمْ قَـدْ   نِـيـلَ أمْـرٌ لَـمْ يُـؤمَّـلْ

[40]

[الطويل]

أأُجفى بلا جُرْمٍ وَأُقصَى بلا ذَنْبٍ   سَوى أنّني مُحضُ الهَوى صَادقُ الحبُّ

أُغاديكَ بالشكْوى فأُضحي على القِلى   وَأرْجوكَ للعُتبَى فأظفَرُ بالعَتْبِ[2]

فَدَيتُكَ ما للماء عذْباً على الصّدى   وَإنْ سُمتَني خَسفاً مَحلُّكَ من قَلبي[3]

وَلَوْلاكَ ما ضَاقتْ حَشايَ صَبابَةً   جَعلتُ قِرَاها الدّمعَ سكباً على سكبِ[4]

[41]

[الكامل]

باعَـدْتِ بالإعـرَاضِ غيـرَ مُبـاعِـدِ   وَزَهَـدْتِ فيمَنْ لَيسَ فيكِ بزَاهِـدِ[5]

وَسَـقَـيْـتِـنـي مـن مـاء هَـجـرِكِ مـا لَـهُ   أصْـبَـحْـتُ أشْـرَقُ بـالـزُّلالِ الـبَـارِدِ[6]

---

(1) أتجمّل: أظهر السرور، لكني حزين، فأتظاهر وأتصنّع.

(2) أغاديك: أقابلك. القِلى: الهجر. العتبى: الرجوع.

(3) الصدى: العطش والظمأ. سمتني: أردتني وعذبتني.

(4) قراها: إكرامها وضيافتها.

(5) غير مباعد: غير بعيد عنك. بزاهِدِ: الباء: حرف جر زائد. زاهد: مجرور لفظاً منصوبٌ محلاً على أنه خبر (ليس).

(6) أشرق: أَغُصُّ. الزلال البارد: الماء العذب.

هَـلّا جَعَلـتِ فـدَتْـكِ نَـفسـي غـايـةً ‏ لـلـعَـتْـبِ أبْـلُـغُـهـا بـجَـهْـدِ الـجـاهِـدِ[1]

لا تُـفْـسِـدَنْ مـا قَـدْ تـأكّـدَ بَـيـنَـنـا ‏ مـن صَـالـحٍ خَـطَـرَاتُ ظَـنّ فـاسِـدِ[2]

حـاشَـاكِ مِـن تَـضـيـيـعِ ألـفٍ وَسـيلَـةٍ ‏ شَـجْـيَ الـعَـدُوُّ لـهَـا بـذَنْـبٍ وَاحِـدِ[3]

إنْ أجْـنِـهِ خَـطَـأً فـقـد عـاقَـبـتِـنـي ‏ ظُـلـمـاً بـأبْـلَـغَ مِـنْ عِـقـابِ الـعَـامِـدِ[4]

عُـودي لِـمـا أصْـفَـيْـتِـنِـيهِ مِـنَ الـهَـوَى ‏ بَـدْءاً فَـلـسـتُ لِـمـا كـرِهـتِ بِـعَـائِـدِ

وَضَعي قِنَاعَ السّخطِ عن وَجهِ الرّضَا ‏ كَـيْـمـا أخِـرّ إلَـيْـهِ أوّلَ سَـاجِـدِ[5]

[42] [الوافر]

ثِـقـي بـي يـا مُـعَـذِّبَـتـي فـإنّـي ‏ سـأحْـفَـظُ فِـيـكِ مـا ضَـيَّـعْـتِ مِـنّـي

وَإنْ أصْـبَـحْـتِ قـد أرْضَـيـتِ قَـوْمـاً ‏ بِـسُـخْـطـي لـم يـكُـنْ ذا فـيـكِ ظَـنّـي

وَهَـلْ قَـلْـبٌ كـقـلـبِـك في ضُـلُـوعـي ‏ فـأسلو عـنكِ حِـينَ سَلَوْتِ عَنّي؟

(1) هلا: حرف تحضيض؛ للمضارع، وحرف تنديم مع الماضي؛ على ما فات. [فدتك نفسي]: جملة اعتراضية.

(2) خطرات: هفوات.

(3) لاتقطعي سبل المودة بسبب ذنب واحد؛ لأن هذا هو مراد العدو، ويحزنه أن نكون على وفاق.

(4) العقاب كان ظلماً؛ لأنني لم أفعل ما فعلت إلا خطأً؛ فكان العقاب أشد ممن فعل ذلك عامداً!! [عامداً: متعمداً، قاصداً].

(5) ضعي: ارفعي. كيما: حتى. أول ساجد: أول محب؛ وليس المقصود بالسجود إلا المعنى المجازي.

تَـمَـنّـتْ أنْ تَـنَـالَ رِضَـاكِ نَـفْـسِـي فَـكَـانَ مَـنِـيّـةً ذاكَ الـتَّـمَـنّـي[1]
وَلَمْ أجْنِ الـذّنُـوبَ فَـتَـحـقِـدِيـهَـا وَلَـكِـنْ عَـادَةٌ مِـنْـكِ الـتَّـجَـنّـي[2]

[43] [الخفيف]

أنْتِ مَعنى الضّنَى وَسِرُّ الدّموعِ وَسَبِيـلُ الـهَـوَى وَقَـصْـدُ الـوَلُـوعِ[3]
أنْـتِ وَالـشّـمـسُ ضَـرّتَـانِ وَلَـكِـنْ لكِ عندَ الغُروبِ فَضْلُ الطُّلوعِ[4]
لَيسَ بـالـمُـؤيـسِي تكَلّفُكِ العَتْـ ـبَ دَلالاً مِنَ الرّضَى المَطْبُوعِ[5]
إنّـمَـا أنْـتِ وَالـحَـسُـودُ مُـعَـنّـى كَوْكَبٌ يَستَقيمُ بَعدَ الرّجوعِ[6]

[44] [الكامل]

أهْـدي إلـيّ بَـقِـيّـةَ الـمِـسْـوَاكِ لا تُـظْـهِـرِي بُـخْـلاً بِـعُـودِ أرَاكِ[7]

---

(1) منيةً: موتاً. بين (منية)، (تمني): جناس ناقص.
(2) لكنْ: حرف ابتداء. التجني: رمي الخصم بشيء لم يفعله.
(3) الضنى: المرض. الولوع: تعلق القلب.
(4) ضرتان: خصمتان، متعاندتان. فعند غروب الشمس تطلع شمسك؛ كناية عن السهر والسمر معها.
(5) كلمة العتب في الشطرين، لا كما في المطبوع؛ فتكون:
ليس بالمؤيسي تكلف العتـ ب دلالاً من الرضى المطبوع
(6) معنّى: متعب، مقهور.
(7) المسواك: هو عود الأراك المستخدم لتنظيف الفم.

فَلَعَلّ نَفْسِي أنْ يُنَفَّسَ ساعةً عَنْهَا بِتَقْبِيلِ المُقَبِّلِ فَاكِ[1]

يا كَوْكَباً بَارى سَنَاه سَنَاءه تُزْهَى القُصورُ بهِ عَلى الأفْلاكِ[2]

قَرّتْ وَفَازَتْ بالخَطيرِ منَ المُنى عَيْنٌ تُقَلِّبُ لَحْظَها فَتَرَاكِ[3]

[45] [الكامل]

إنْ ساء فِعْلُكِ بي فَما ذَنبي أنا؟ حَسْبُ المُتَيَّمِ أنّه قَدْ أحْسَنَا

لم أسْلُ حتى كانَ عُذْرُكِ في الذي أبْدَيْتِهِ أخْفَى وَعُذْرِي أبْيَنَا[4]

وَلقد شكَوْتُكِ بالضّميرِ إلى الهَوى وَدَعَوْتُ مِنْ حَنَقٍ عليكِ فأمّنا[5]

مَنّيْتُ نَفسي من وَفائِكِ ضَلّةً وَلَقَدْ تَغُرّ المَرْءَ بَارِقَةُ المُنى[6]

[46] [الطويل]

أغَائِبَةٌ عَنّي وَحاضِرَةٌ مَعي! أناديكِ لمّا عِيلَ صَبْرِيَ فاسْمعي[7]

---

(1) فاك: فمك، من الأسماء الخمسة؛ ينصب بالألف، وهو مفعول به لاسم الفاعل (مقبّل).

(2) (سناه)، (سناءه): جناس ناقص. سناه: ضوؤه. سناءه: رفعته حتى صارت القصور بسبب محبوبه أعلى من الأفلاك والكواكب في علوها. تزهى: تتيه وتفخر.

(3) قرّت: سكنت وهدأت وسعدت. الخطير: العالي.

(4) لم أسْلُ: لم أنسَ. أبينا: أبينَ، أوضح، والألف للروي فقط.

(5) حَنَق: شدة الغيظ. فأمّنا: أي، قال آمين.

(6) ضلّة: ضياعاً، لا فائدة منه؛ وكان هذا منك باطلاً. تغرُّ: تخدع.

(7) أغائبةٌ... وحاضرةٌ؛ بالضم؛ لا كما في المطبوع!! عيل صبري: لم أستطع تحمّله.

أفي الحَقّ أن أشقى بحُبّكِ أوْ أُرَى حَرِيقاً بأنفاسي غَرِيقاً بأدمُعي؟
ألا عَطْفَةٌ تَحْيَا بهَا نَفْسُ عاشِقٍ جَعلتِ الرّدى منه بمرْأى وَمَسْمَعِ؟[1]
صِلينيَ بَعضَ الوَصْلِ حتى تَبَيّني حَقيقةَ حالي ثمّ ما شئتِ فاصْنَعي[2]

[47] [الكامل]

سَأُحِبُّ أعْدائي لأنّكَ منْهُمُ يا مَنْ يُصِحّ بمُقْلَتَيهِ وَيُسقِمُ[3]
أصْبحتَ تُسخِطُني فأمنحُكَ الرّضَى مَحْضاً وَتَظلِمُني فَلا أتَظَلّمُ[4]
يَا مَنْ تَآلَفَ لَيلُهُ وَنَهَارُهُ فالحُسنُ بَيْنَهُمَا مُضِيءٌ مُظلِمُ[5]
قد كان في شكوَى الصّبابةِ رَاحةٌ لَوْ أنني أشكُو إلى مَنْ يَرْحَمُ

[48] [البسيط]

لمّا اتّصَلْتِ اتّصالَ الخِلْبِ بالكبِدِ ثمّ امتَزَجتِ الرّوحِ بالجَسدِ[6]
ساء الوُشاةَ مكاني منكِ وَاتّقَدَتْ في صَدْرِ كلّ عدُوٍ جَمرَةُ الحسدِ[7]

---

(1) الردى: الموت. بمرأى ومسمع: أي: يراني ويسمعني لقربه مني.
(2) تَبَيّني: تتبيَّني: تستوضحي.
(3) [لأنك] بفتح الكاف، للغائب المذكر؛ لا كما في المطبوع. يصحّ... ويسقم: أي: بعده يسبب المرض، ويشفي قربه.
(4) محضاً: خالصاً. أتظلّم: أشتكي مظلمتي.
(5) تآلف: اتحد. مضيء مظلم: أضاء الحسن الليلَ وأزاله. الصبابة: الشوق ورقّته.
(6) الخلب: قطعة لحمية متصلة بالكبد.
(7) اتقدت: اشتعلت وازداد لهيبها؛ على المجاز لا الحقيقة؛ فهي نار الحسد.

فَليسخطِ الناسُ لا أُهدِي الرّضَى لهمُ ... وَلا يَضِعْ لَكِ عَهدٌ آخرَ الأبَدِ[1]

لَوِ استَطَعتُ إذا ما كنتِ غائِبَةً ... غَضَضْتُ طَرْفي فلم أنظرْ إلى أحَدِ[2]

[49]

يا لَيلُ طُلْ لا أشتَهي ... إلّا بِوَصْلٍ قِصَرَكْ[3]

لَوْ بَاتَ عِنْدي قَمَرِي ... مَا بِتُّ أرْعَى قَمَرَكْ

يا لَيلُ خَبّرْ: أنّي ... ألْتَذُّ عَنْهُ خَبَرَكْ[4]

بِاللهِ قُلْ لي: هَلْ وَفَى؟ ... فَقَالَ: لا بَل غَدَرَكْ![5]

[50]

[المتقارب]

لَئِنْ فَاتَني مِنْكِ حَظُّ النّظَرْ ... لأكْتَفِيَنْ بِسَمَاعِ الخَبَرْ[6]

وَإنْ عَرَضَتْ غَفْلَةٌ للرّقيبِ ... فَحَسْبيَ تَسْلِيمَةٌ تُخْتَصَرْ[7]

---

(1) [لا أهدي]: لا تُحذف الياء؛ لأن (لا) نافية، وليست جازمة.

(2) غضضت: خفضت؛ فلم أنظر به.

(3) إن طال الليل والمحبوب غائب فلا قيمة له، وإن قصر وهو معي فهو ذاك.

(4) ألتذ: أسأل.

(5) غدرك: التمس لك العذر والحجة؛ فلم يلمك.

(6) لأكتفِيَنْ: النون نون التوكيد الخفيفة، والفعل قبلها مبنيٌّ على الفتح.

(7) الرقيب: الحاسد والمراقب. فحسبي تسليمة: كفايتي، سلام ولو كان قليلاً.

أُحَـاذِرُ أنْ تَـتَـظَـنّـى الـوُشَـاةُ   وَقَـدْ يُسْتَـدامُ الـهَـوَى بـالـحَـذَرْ[1]
وَأصْـبِـرُ مُـسْـتَـيْـقِـنـاً أنّـهُ   سيَحظَى بنَيلِ المُنى مَن صَبرْ[2]

[51] [المتقارب]

سـأقْـنَـعُ مِـنْـكِ بـلَـحْـظِ الـبَـصَـرْ   وَأرْضَى بـتَـسْـلـيـمِـكِ الـمُـخْـتَـصَـرْ
وَلا أتَـخَـطّـى الـتِـمَـاسَ الـمُـنـى   وَلا أتَـعَـدّى اخْـتِـلاسَ الـنّـظَـرْ[3]
أصُـونُـكِ مـن لَـحـظـاتِ الـظّـنُـونِ   وَأعْـلِـيـكِ عـن خَـطَـرَاتِ الـفِـكَـرْ[4]
وَأحْـذَرُ مِـنْ لَـحَـظـاتِ الـرّقـيـبِ   وَقَـدْ يُـسْـتَـدامُ الـهَـوَى بـالـحَـذَرْ[5]

[52] [مجزوء الرمل]

هَـلْ لِـداعِـيـكَ مُـجـيـبُ؟   أمْ لـشـاكـيـكَ طَـبـيـبُ؟
يـا قَـرِيـبـاً حِـيـنَ يَـنْـأى   حَـاضِـراً حِـيـنَ يَـغِـيـبُ![6]
كَـيْـفَ يَـسْـلُـوكَ مُـحِـبٌّ   زَانَـهُ مِـنْـكَ حَـبِـيـبُ؟

---

(1) أحاذر: أخاف. تتظنّى: يظن.
(2) سيحظى مَنْ صبر بما تمناه.
(3) التماس: طلب. اختلاس النظر: مسارقته بطرف العين.
(4) أُعليك: أنزهك. خطرات: خواطر.
(5) وقد يستدام.. : سبق الشطر نفسه فيما سبق؛ فلعله لاختلاف النقول. يُستدام: يدوم ويطول.
(6) ينأى: يبعد.

إنّما أنتَ نسيمٌ تتلقّاهُ القلوبُ
قدْ علِمْنا علْمَ ظنّ هوَ لا شكّ مُصيبُ
أنّ سِرّ الحُسْنِ مِمّا أضْمَرَتْ تِلْكَ الجُيُوبُ[1]

[53] [البسيط]

يا نَاسِياً لي على عِرْفانِهِ تَلَفي ذِكْرُكَ منيَ بالأنفاسِ مَوْصُولُ[2]
وَقَاطِعاً صِلَتي من غيرِ ما سَبَبٍ تاللهِ! إنّكَ عن رُوحي لمَسؤولُ
ما شئتَ فاصنَعهُ كلٌّ منكَ محْتَمَلٌ وَالذّنبُ مُغتَفَرٌ وَالعُذْرُ مَقبُولُ
لوْ كنتَ حظّيَ لم أطلبْ بهِ بَدَلاً أوْ نِلْتُ منكَ الرّضَا لم يبقَ مأمُولُ[3]

[54] [الكامل]

أرْخَصْتِني من بَعدِ ما أغْلَيْتِني وَحَطَطْتِني وَلَطالَما أعْلَيْتِني[4]
بادَرْتِني بالعَزْلِ عَن خُطَطِ الرّضَى وَلقد مَحضْتُ النّصْحَ إذْ وَلّيْتِني[5]

---

(1) اضمرت: أخفتْ وأسرَّتْ. الجيوب: ما تحت الثياب، أو ما هو في القلب والنفس.
(2) تلفي: هلاكي.
(3) إن نلت رضاك كفاني ذلك عن مرضاة من سواك، فلم يبق لي هدف بعده.
(4) أرخصتني: كنت رخيصاً عليك بعد رفعتي وعلو شأني.
(5) محضت النصح: أخلصته. وليتني: صرت ذا ولاية وسيادة عندك.

هَلّا وَقَدْ أغْلَقْتِني شَرَكَ الهَوَى عَلّلْتِني بِالوَصْلِ أوْ سَلّيْتِني؟[1]

الصّبرُ شَهْدٌ عِنْدَمَا جَرّعْتِني وَالنّارُ بَرْدٌ عِنْدَمَا أصْلَيْتِني[2]

كُنتِ المُنى فأذَقتِني غُصَصَ الأذى يا لَيْتَني ما فُهتُ فِيكِ بِلَيْتَني[3]

[55] [المجتث]

يا قاطِعاً حَبْلَ وُدّي وَواصِلاً حَبْلَ صَدّي

وَسَالِياً لَيْسَ يَدرِي بِطُولِ بَثّي وَوَجْدِي[4]

لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مني مِثْلُ الذي مِنكَ عِنْدِي

لَبِتَّ بَعْدِيَ مِثْلي وَبِتُّ مِثْلَكَ بَعْدِي

[56] [البسيط]

جازَيْتَني عن تمادي الوَصْلِ هِجرَانا وَعَنْ تَمادي الأسَى وَالشّوْقِ سُلوَانَا

(1) هلا: حرف تحضيض - مع المضارع -. حرف تنديم - مع الماضي -، وهو هنا كذلك. عللتني بالوصل: أشغلتني، أو سمحت به.

(2) شهدٌ: أي: صار شهداً - عسلاً طيباً - في وصلك. وصارت النار برداً وسلاماً عليَّ، وهي نار هجرك.

(3) غصص الأذى: آلامه التي صرت أغص بسببها. ما فهتُ: ما نطقتُ وما تكلمتُ. بليتني: بـ: ليت، ولعل؛ تعليلاً وأملاً.

(4) سالياً: ناسياً لي. بثّي: شدة حزني. وَجْدي: شدة الشوق.

بِاللهِ هَل كانَ قَتلي في الهَوَى خطأً   أمْ جِئْتَهُ عامِداً ظُلْماً وَعُدْوَانَا؟[1]

عَهْدي كعَهدكَ ما الدّنيا تُغَيِّرُهُ   وَإنْ تَغَيّرَ مِنْكَ العَهْدُ أَلْوَانَا

مَا صَحّ وُدّي إلّا اعتَلّ وُدُّكَ لي   وَلا أطَعْتُكَ إلّا زِدتَ عِصْيَانَا[2]

يا أَلْيَنَ النّاسِ أعْطافاً وَأفْتَنَهُمْ   لَحظاً وَأعْطَرَ أنْفاساً وَأرْدَانَا[3]

حَسُنتَ خَلقاً فأحسنْ لا تَسؤ خُلُقاً   ما خيرُ ذي الحُسنِ إنْ لم يُولِ إحسانَا

[57] [الخفيف]

لَوْ تُرِكْنَا بِأنْ نَعُودَكَ عُدْنَا   وَقَضَيْنَا الذي عَلَيْنَا وَزِدْنَا[4]

غَيْرَ أنّ الهَوَى اسْتَطَارَ حَدِيثاً   فانْتَحَتْنَا العُيُونُ لمّا حُسِدْنَا[5]

فَلَوْ أنّ النّفُوسَ تُقْبَلُ مِنّا   لَسَمَحْنَا بِهَا فِداءً وَجُدْنَا[6]

[58] [مجزوء الكامل]

أَشْمَتَّ بي فِيكِ العِدا   وَبَلَغْتِ مِنْ ظُلْمي المَدَى

---

(1) قتلي: ليس هو القتل المعروف، إنما قتل الهوى: إبعاد المحب عن محبوبه. عامداً: عن عمد وإصرار وقصد.
(2) صح ودي: صدق ووضح وكنت فيه مخلصاً. اعتل ودك: مرض، وفسد وانقطع.
(3) أعطافاً: جوانباً. أردان: ثياب. والردن: أصل الكم؛ أطلق الجزء وأراد به الكل.
(4) قضينا: وفينا وما أنقصنا بل زدناه.
(5) انتحتنا: اتجهت نحونا؛ ترقبنا وتحسدنا.
(6) لسمحنا: لجدنا بنفوسنا، نفتدي مَنْ نحب.

لَـوْ كَـانَ يَـمْـلِـكُ فِـدْيَـةً ... مِنْ حُبّكِ القَلْبُ افْتَدَى[1]

كُـنْـتِ الـحَـيَـاةَ لِـعَـاشِـقٍ ... مُذْ حُلْتِ أيْقَنَ بِـالـرّدَى[2]

لَـمْ يَـسْـلُ عَـنْـكِ وَلَـوْ سَـلا ... لَـعَـذَرْتُـهُ فَـبِـكِ افْـتَـدَى

ضَـيّـعْـتِ عَـهْـدَ مَـحَـبّـةٍ ... كَـالـوَرْدِ سَـامَـرَهُ الـنّـدَى

أيْـــنَ ادّعَـــاؤكِ لِـــلْـــوفَـــا ... ءِ وَمَـــا عَـــدَا مِـــمّـــا بَـــدَا[3]

[59] [البسيط]

بَيْني وَبَيْنَكَ ما لوْ شئتَ لم يَضِعِ ... سرٌّ إذا ذاعتِ الأسرَارُ لم يَذِعِ[4]

يا بائِعاً حَظّهُ مِنّي وَلَوْ بُذِلَتْ ... ليَ الحَيَاةُ بحَظّي مِنْهُ لم أبِعِ

يَكْفيكَ أنّك إنْ حَمّلتَ قَلبيَ ما ... لم تَسْتَطِعْهُ قلوبُ الناسِ يَستَطِعِ

تِهْ أحتملْ وَاستَطِلْ أصبرْ وَعِزَّ أهُنْ ... وَوَلِّ أُقبِلْ وَقُلْ أسمَعْ وَمُرْ أطعِ[5]

---

(1) فدية: ما يدفع عن الأسير لخلاصه؛ ولكن المحب لا يقوى على البعد.

(2) بالردى: بالهلاك والموت.

(3) البيت في تقطيعه خطأ؛ والصواب أنه تكون الهمزة في الشطر الآخر:
أيـــن ادعـــاؤك لـــلـــوفـــا. . . ءِ ومـــا عـــدا مـــمـــا بـــدا

(4) لم يذع: لم يُنشرْ.

(5) في هذا البيت ستة أوامر: أو احتمالات، وستة أجوبة!! [تِه، استطلْ، عزَّ، ولّ، قلْ، مُرْ]: أوامر [أحتمل، أصبر، أهنْ، أقبلْ، أسمع، أطع]: اجوبة والأجوبة كلها مجزومة لوقوعها في جواب الطلب، فالله در شاعرنا!! تِه: تكبّر، وترفّعْ. استطلْ: ترّفعْ واعلُ.

[60]

[البسيط]

لَوْ كان قولك: مُتْ ما كان رَدّيَ لا يا جائرَ الحكْمِ أفْديهِ بمَنْ عَدَلا

أبْدَيْتَ لي من أفانِينَ القِلى عِبَراً أرْسَلْتَني في أحاديثِ الهوَى مثَلا[1]

لم تُبْقِ جارِحَةً بالهَجرِ مِن جسَدي إلّا خَلَعتَ عَلَيها بالضّنى حُلَلا[2]

فَليُغنِ كفُّكَ أنّي بعضُ من ملكتْ وَليكْفِ طَرْفَكَ أني بعضُ من قَتَلا

وَلْتَقْضِ ما شئتَ من هَجرٍ وَمن صِلةٍ لا أقضِ ما عشتُ سُلواناً وَلا مَلَلا[3]

سَقْياً لعَهْدِكَ وَالأيّامُ تُقْبِلُني وَجهَ السّرُورِ بهِ جَذْلانَ مُقتَبِلا[4]

إذِ الزّمَانُ بَلِيغٌ في مُسَاعَدَتي يُهْدِي إليّ تَفارِيقَ المُنى جُمَلا[5]

إنْ كانَ لي أمَلٌ إلّا رِضَاكَ فلا بُلّغْتُ يا أمَلي من دَهرِيَ الأمَلا[6]

[61]

[البسيط]

مَنْ مُبْلِغٌ عني البَدْرَ الذي كَمُلا في مَطلعِ الحسن وَالغصْنَ الذي اعتدلا

---

(1) أفانين أنواع. القلى: الهجر والصدود. مثلاً: صرت مثلاً عند أهل الهوى.

(2) الضنى: المرض. حللاً: أثواباً، وأشكالاً.

(3) لا أقضِ: لا: نافية، ولا يحق لها الجزم، لكن جاء به شاعرنا للوزن فقط.

(4) سقياً لعهدك: سقى الله ذاك العهد، يتذكر ويترحم على ما مضى. جذلان: فَرِحاً.

(5) تفاريق: متفرقات.

(6) فليس له أمل إلا مرضاة من يحب، وتلك حياته، ولا شيء سواه يرغب.

أنّ الـزّمـانَ الـذي أهْـدَى مَـوَدَّتَـهُ   إلـيّ مُـرْتَـهِـنٌ شُـكـرِي بِـمـا فَـعَـلا

أمّا الحَبيبُ الذي أبدى الجَفاءَ لَنا   فَـمَـا رَأيْـنَـا قِـلاهُ حـادِثـاً جَـلَـلاً[1]

وَلـمْ نَـزِدْ أنْ ظَـفِـرْنَـا مِـلءَ أعْـيُـنِنَـا   بالـمُـشْـتَـرِي فتَـجَـنّبْـنَـا لَـهُ زُحَـلا[2]

أنتَ الحَبيبُ الذي ما زِلتُ أُلحِفُهُ   ظِلَّ الـهَوَى وَأُسَقّيهِ الرّضَا عَلَلا[3]

هَذي الحَقيقةُ لا قَوْلي مُخادَعَةً   لـوْ كـان قـوْلك: مـتْ مـا كـان رَدّي: لا!

[62] [البسيط]

قَدْ نالَني مِنكَ ما حَسبي بهِ وَكَفى   يـا مَـن تَـنـاهَـيتُ في إلْطافِهِ فجَفَا

عَلّلْتَني بالـمُنى حَتى إذا عَلِقَتْ   بالنّفْسِ لم أُعْطَ مِنْ أسبابها طَرَفَا[4]

غُـيّرْتَ عَـن خُـلُـقٍ قَـد لانَ لـي زَمَـناً   لِينَ النّـسيـمِ فَلَمّا لَذّ لي عَـصَفَا[5]

لا يـحْـبَـطَـنْ عَـمَـلٌ أرْضَـاكَ صَـالـحُـه   فَفي سَبيلِكَ أنْفَقتُ الهوَى سَرَفَا[6]

---

(1) قلاه: بغضه وهجرانه. جللاً: عظيماً. رأينا: أخذت مفعولين. قلاه: الأول، حادثا: الثاني.

(2) المشتري: كناية عن كوكب السعد والسرور. زحل: كوكب نحس؛ لذا فقد تجنبه، على سبيل المجاز.

(3) ألحفه: ألبسه لحاف الهوى. أسقّيه: أكرر السقيا له. عللاً: بعد نهل، وهو الشرب الثاني؛ أي: مرة بعد مرة.

(4) طرفا: جزءاً، أو الحبل الموصل إلى بغية النفس ومرادها.

(5) لَذّ: صار لذيذاً. عصفا: صار كالعاصفة.

(6) يحبطن: يهلك ويبطل. سرفاً: إسرافاً، النفقة فوق المعقول.

[63]

[الطويل]

على الثَّغْبِ الشَّهْديِّ مني تَحِيَّةٌ زَكَتْ وعَلى وَادي العَقيقِ سَلامُ[1]

وَلا زَالَ نَوْرٌ في الرُّصافَةِ ضَاحِكٌ بِأرْجائِها يَبْكي عَلَيْهِ غَمَامُ[2]

مَعَاهِدُ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ في ظِلالِهَا تُدارُ عَلَيْنَا للمُجُونِ مُدامُ[3]

زَمانَ رِياضُ العيشِ خُضرٌ نَواضرٌ تَرِفُ وَأمْوَاهُ السُّرُورِ جِمَامُ[4]

فَإنْ بَانَ مني عَهْدُها فَبِلَوْعَةٍ يَشُبّ لها بَينَ الضّلُوعِ ضِرَامُ[5]

تَذَكّرْتُ أيّامي بِها فَتَبَادَرَتْ دُمُوعٌ كَما خانَ الفَرِيدَ نِظَامُ[6]

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ كالمَصَابيحِ كُلّهمْ إذا هُزّ للخَطْبِ المُلِمّ حُسـ

إذا طَافَ بالرّاحِ المُديرُ عَلَيْهِمُ أطافَ بهِ بِيضُ الوُجُوهِ كِرَامُ[7]

وَأحْوَرُ ساجي الطّرْفِ حَشوُ جفونِهِ سَقامٌ بَرَى الأجسامَ منهُ سَقامُ[8]

---

(1) الثغب: غدير الماء في الظل.

(2) نَوْرٌ: زهر. الرصافة: رصافة الأندلس، وليست ببغداد، الزهر متفتح ضاحك والغمام يتساقط عليه كالدمع الباكي!!.

(3) للمجون: للهو. المدام: الخمر، أو كأسها.

(4) نواضرٌ: نضرةٌ، مخضرة. أمواه: مياه. جمام: كثيرة.

(5) ضرام: نارٌ تتقد من المحبة. يشب: يزداد اشتعالها.

(6) خان: انقطع. الفريد: اللؤلؤ. نظام: حبل، أي: تساقطت دموع، كما تتسا حبات اللؤلؤ إن انقطع خيط ربطها.

(7) الراح: كأس الخمر. بيض الوجوه: أصحاب حسن ووسامة ووضاءة.

(8) أحور: شديد سواد وبياض العين. ساجي الطرف: ساكنه. برى: نحت.

تَخالُ قَضِيبَ البانِ في طَيّ بُرْدِهِ إذا اهتَزَّ مِنْهُ مَعْطِفٌ وَقَوامُ[1]

يُديرُ على رَغْمِ العِدا مِنْ وِدادِهِ سُلافاً كأنّ المسكَ منهُ خِتامُ[2]

فَمنْ أجْلِهِ أدْعُو لِقُرطُبَةِ المُنى بسُقْيا ضَعيفِ الطَّلّ وَهوَ رِهامُ[3]

مَحَلٌّ غَنينَا بالتّصَابي خلالَهُ فَأسْعَدَنَا وَالحَادِثَاتُ نِيَامُ

فَمَا لَحقَتْ تلْكَ اللّيالي مَلامَةٌ وَلا ذُمّ من ذاكَ الحَبيبِ ذِمامُ[4]

[64] [مأنوس الرمل]

لم يكنْ هَجْرُ حَبيبي عَنْ قِلى[5] لا وَلا ذاكَ التّجَنّي مَلَلا

سَرّهُ شُكْرِيَ إذْ عافَى وَلَمْ يَدْرِ ما غايَةُ صَبرِي فابْتَلَى

أنَا رَاضٍ بالّذي يَرْضَى بهِ لِيَ مَنْ لوْ قال: مُتْ ما قلتُ: لا

مَثَلٌ في كلّ حُسْنٍ مثلَ مَا صَارَ ذُلّي في هَوَاهُ مَثَلا

يا فَتيتَ المسكِ يا شمسَ الضّحى يا قَضِيبَ البانِ يا رِيمَ الفَلا[6]

---

(1) قضيب البان: كأنه قضيب بان في حسنه وشموخه ودقة خصره...

(2) سلافاً: خمرة؛ كأنه المسك منه يفوح.

(3) الطل: أضعف المطر. رهام: الرهام: المطر الخفيف الدائم.

(4) الذمام: الحرمة. بين(ذم) و(ذمام): جناس ناقص.

(5) قلى: بغضاء.

(6) فتيت المسك: أصله مسك، ومنه خرج. يا ريم الفلا: يا غزالاً في الفلاة.

إنْ يـكُـن لـي أمَـلٌ غَـيـرَ الـرّضَـا   مـنـكَ لا بُـلّـغـتُ ذاكَ الأمَـلا

[65]

أجِدُّ وَمَن أهوَاهُ في الحُبّ عابثُ؛   وَأُوفي لـهُ بـالـعَهْـدِ إذْ هـوَ نَـاكِـثُ

حَبيبٌ نأى عني معَ القُرْبِ وَالأسَى   مُقيمٌ له في مُضْمَرِ القلبِ ماكِثُ

جَـفَـانـي بـإلْـطَـافِ الـعِـدَا وَأزَالَـهُ   عنِ الوَصْلِ رَأيٌ في القطيعةِ حادِثُ

تَغَيّرْتَ عَن عَهدي ومَا زِلتُ وَاثقاً   بـعَـهـدكَ لـكِـنْ غَـيّـرَتْـكَ الـحَـوَادِثُ

وَما كنتُ إذْ مَلّكتُكَ القلبَ عالِماً   بـأنّيَ عَنْ حَتْفي بكَفّيَ بـاحـثُ

فَدَيْتُكَ إنّ الشّوْقَ لي مُذ هجرْتني   مُميتٌ فَهلْ لي من وِصَالكَ باعثُ

سَـتَـبْـلـى الـلّـيَـالـي وَالـوِدادُ بِـحَـالِـهِ   جَديدٌ وَتَفنى وَهْوَ للأرْضِ وَارِثُ

وَلَـوْ أنّـني أقْـسَـمـتُ: أنّـكَ قـاتِـلـي   وَأنّيَ مَقْتُولٌ لـمَـا قـيـلَ: حـانِـثُ

---

(1) لا بُلّغت: دعاء على نفسه؛ أنه إن كان له حبيب غيره أهلكه الله لأنه واثق أنه على العهد باقٍ؛ لم يتبدَّل ولم يتغير.

(2) عابث: قليل الاهتمام، غير مبالٍ. ناكث: ناقض للعهد.

(3) نأى: بَعُدَ. ماكث: مقيم، ثابت.

(4) حتفي: هلاكي. بكفي باحث: أي: قاتل نفسي؛ كما في المثل:
(كالباحث عن حتفه بظلفه...)

(5) ستفنى الليالي، لكن الود والحب باقيان، وكأنه الوداد وارث لا يموت.

(6) حانث: من لا يفي بعهده، لكنني صادق فيما أقسمت. وهنا على المجاز؛ فالحبيب قاتل محبوبه؛ لأنه مالك له من كل جهة.

[66] [مجزوء الرمل]

يـا غَـزَالاً جُـمِـعَـتْ فِـيـ ـهِ مِـنَ الـحُـسْـنِ فُـنُـونُ

أنـتَ في الـقُـرْبِ وَفي البُعـ ـدِ مِـنَ الـنّـفْـسِ مَـكِـينُ[1]

بـهَـوَاكَ الـدّهْـرَ ألْـهُـو وَبِـحُـبّـيـكَ أدِيـنُ

مُـنْـيَـةَ الـصّـبّ أغِـثْـنـي قَـدْ دَنَـتْ مِـنّـي الـمَـنُـونُ[2]

وَاحْـفَـظِ الـعَـهْـدَ فـإنّـي لَـسْـتُ وَاللهِ أخُـونُ

وَارْحَـمَـنْ صَـبّـاً شَـجِـيّـاً قَـدْ أذابَـتْـهُ الـشّـجُـونُ

لَـيْـلُـهُ هَـمٌّ وَغَـمٌّ وَسَـقَـامٌ وَأنِـيـنُ

شَـفّـهُ الـحُـبُّ فـأمْـسَـى سَـقَـمـاً لا يَـسْـتَـبِـينُ[3]

صَـارَ لـلأشْـوَاقِ نَـهْـبـاً فَـنَـبَـتْ عَـنْـهُ الـعُـيـونُ[4]

[67] [البسيط]

يـا مُـعطِشي من وِصَـالٍ كنتُ وَارِدَهُ هل منك لي غُلّةٌ إن صِحتُ: وَاعطشِي[5]

---

(1) مكين: ثابت، لا يتزعزع.
(2) منيةَ: يا منية، وأداة النداء محذوفة. أغثني: أنجدني وأسعفني. المنون: الموت.
(3) شَفَّهُ: أوهنه وأمرضه. لا يستبين: لا يهتدي، ولا يدري؟!
(4) نهباً: مأخوذاً، يمنةً ويسرةً. نَبَتْ: بعدت وتجافت؛ عندما رأت حالته!!
(5) معطشي: لم يسقني فيرويني من وصاله. غلةٌ: ما يروي الظمآن.

كَسَوْتَني من ثِيابِ السّقم أسبَغَها ظُلْماً وَصَيَّرْتَ من لحفِ الضّنى فُرشِي[1]

إني بَصُرتُ الهوَى عن مُقلَةٍ كُحلتْ بالسّحرِ منك وَخَدّ بالجمالِ وُشِي[2]

لـمّـا بَـدا الـصّـدْغُ مُـسْـوَدّاً بِـأحْـمَـرِهِ أرَى التّسالُمَ بَيْنَ الرّوم وَالحَبَشِ[3]

أوْفَى إلى الخَدّ ثمّ انْصَاعَ مُنعَطِفاً كالعُقْرُبانِ انثنَى من خوْفِ مخترِشِ[4]

لوْ شئتَ زُرْتَ وَسلكُ النّجم مُنتظم وَالأفقُ يَختالُ في ثَوْبٍ منَ الغَبَشِ[5]

صَبّاً إذا التَذّتِ الأجفانُ طعم كرًى جَفا المَنامَ وَصَاحَ اللّيلَ: يا قُرَشِي[6]

هـذا وَإنْ تَـلِـفَـتْ نَـفسي فـلا عَـجَـبٌ قد كان موْتيَ من تلك الجفونِ خُشِي[7]

[68]

[الوافر]

أتَـهْـجُـرُنـي وَتَـغْـضِـبُـنـي كَـتـابـي؟ وَمَـا فـي الـحَـقّ غَـضْـبـي وَاجـتِـنَـابـي

أيَـجْـمُـلُ أنْ أُبِـيـحَـكَ مَـحْـضَ وُدّي وَأنْـتَ تَـسُـومُـنـي سُـوءَ الـعَـذابِ[8]

(1) أسبغها: أطولها وأوسعها. لحف الضنى: ثياب المرض، مجازاً، أي: صارت فرشه ولباسه كلها عذاب وتعب وعناء.

(2) وُشي: زُخرف.

(3) الصدغ: ما بين العين والأذن، وهما صدغان. صار بدل حمرته مسوداً؛ لطول حزنه وبكائه؛ وكأنه رأى المسالمة والصلة بين الروم في احمرارها والحبش في سوادها.

(4) أوفى: مال، انصاع منعطفاً: انقلب مائلاً. العقربان: ذكر العقرب؛ حيث يثني ذيله عند الهجوم أو الخوف.

(5) سلك النجم منتظم: أي: ليلاً. الغبش: ظلمة الليل؛ كناية عن سريّة الزيارة.

(6) الكرى: النوم. قرشي: القريش: الشديد.

(7) تلفت: هلكت.

(8) تسومني: تذيقني؛ [اقتباس من الآية ﴿مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾] [الأعراف: 167].

فَدَيْتُكَ كَم تغُضّ الطّرْفَ دوني ؛ وَكَم أدعوكَ مِن خلفِ الحِجابِ

وكَمْ لي مِنْ فُؤادِكَ بَعدَ قُرْبٍ مَكَانَ الشّيْبِ في نَفْسِ الكَعَابِ[1]

أعِدْ في عَبْدِكَ المَظْلومِ رأيّاً تَنالُ بِهِ الجَزيلَ مِنَ الثّوَابِ

وَإنْ تَبْخَلْ عَلَيْهِ فَرُبّ دَهْرٍ وَهَبْتَ لَهُ رِضَاكَ بِلا حِسَابِ

[69] [البسيط]

أذكَرْتني سالِفَ العَيشِ الذي طابا يا لَيتَ غائبَ ذاكَ العَهدِ قدْ آبَا[2]

إذْ نحنُ في رَوْضَةٍ للوَصْلِ نعْمَهِا مِنَ السّرُورِ غَمامٌ فَوْقَها صَابَا

إني لأعجَبُ مِنْ شَوْقٍ يُطاوِلُني فكُلّما قيلَ فيهِ: قَد قَضَى ثَابَا[3]

كَمْ نَظرَةٍ لَكَ في عَيني عَلمتَ بها يَوْمَ الزّيارَةِ أنّ القَلبَ قَدْ ذابَا

قَلْبٌ يُطيلُ مَقاماتي لطاعَتِكُمْ فإنْ أُكَلّفْهُ عَنْكُمْ سَلوَةً يابَى[4]

ما تَوْبَتي بنَصُوحٍ مِنْ مَحبّتِكُمْ لا عَذّبَ اللهُ إلّا عَاشِقاً تَابَا[5]

---

(1) الكعاب: الشابه الفتية؛ وهذه تكره الشيب!!

(2) آبا: آب: رجع؛ والألف للرويّ.

(3) قضى: مات وهلك. ثاب: رجع.

(4) يابي: تسهيلاً من(يأبى): يرفض.

(5) التوبة النصوح: هي التي لا رجعة بعدها إلى الذنب. فهو لن يتوب من تلك المحبة؛ لأنها حياته ورغبته.

[70]

[البسيط]

أمّا رِضاكَ فعِلْقٌ ما لَهُ ثَمَنُ ... لَوْ كانَ سامحَني في وَصْله الزّمَنُ[1]

تَبكي فِرَاقَكَ عَينٌ أنتَ ناظِرُها ... قد لَجّ في هَجرِها عن هجرِكَ الوَسَنُ[2]

إنّ الزّمانَ الذي عَهدي بِهِ حَسَنٌ ... قد حالَ مذ غابَ عني وَجهُكَ الحسنُ

أنتَ الحيَاةُ فإنْ يُقْدَرْ فِرَاقُكَ لي ... فَليُحفَرِ القبرُ أوْ فليُحضَرِ الكَفَنُ[3]

وَاللهِ ما ساءني أنّي جُفِيتُ ضَنًى ... بلْ ساءني أنّ سرّي بالضّنى عَلَنُ

لوْ كانَ أمرِيَ في كَتمِ الهَوَى بيدي ... ما كانَ يَعلَمُ ما في قلبيَ البَدَنُ

[71]

[السريع]

سِرّي وَجَهْرِي أنّني هائِمُ ... قامَ بكَ العُذْرُ فَلا لائِمُ

لا يَنَمِ الوَاشِي الذي غَرّني ... ها أنَا في ظِلّ الرّضَى نَائِمُ[4]

عُدْتَ إلى الوَصْلِ كما أشْتَهي ... فالهَجْرُ باكٍ وَالرّضَى بَاسِمُ

---

(1) علق: شيء ثمين غالٍ.

(2) الوسن: النعاس.

(3) يُحفر القبر: تهيئة للدفن؛ لأن الحياة دون محبوبه أمر محال.

(4) لا ينم: لا ينام، لا نافية؛ وليس لها حق الجزم، لكن شاعرنا تصرف بذلك للوزن والقافية. فالواشي، محرض الفتن لا زال ساهراً مترصداً، أما المحب الراضي فهو نائم.

حَسبي أنا المَظلومُ فيما جرَى وَإنْ تَشأ قُلْتَ: أنا الظّالِمُ!

يا سَائِلاً عَمّا بِنَفسِي لَهُ تَجَنّياً وَهْوَ بِهِ عَالِمُ

مَعنى الهَوَى أنْتَ وَشَخصُ المُنى دَعْني مِمّا يَزْعُمُ الزّاعِمُ

[72] [الوافر]

عَذيرِي مِنْ خَلِيلٍ يَسْتَطِيلُ يَمِيلُ مَعَ الزّمَانِ كمَا يَمِيلُ[1]

وَيَرْضَى أنْ تَضِيعَ سُدًى حُقُوقي وَباعي في الهَوَى بَاعٌ طَوِيلُ

أشَمْساً أشرَقَتْ من عَبدِ شَمْسٍ! أمَا لَكَ في سوَى قَلبي أُفُولُ؟[2]

أمَا يُمْحَى عِتابُكَ كُلَّ يَوْمٍ؟ أمَا يُرْجَى إلى وَصْلٍ وُصُولُ؟

وَلَوْ أجِدُ السّبيلَ لَطِرْتُ وَجْداً وَلَكِنْ مَا إلى هَذا سَبِيلُ[3]

كِتَابي عَنْ وِدادِكَ لا يَزُولُ وَعَهدي مِثْلُ عَهدِكَ لا يَحولُ[4]


---

(1) غديري: مائي، وما يروي ظمئي.

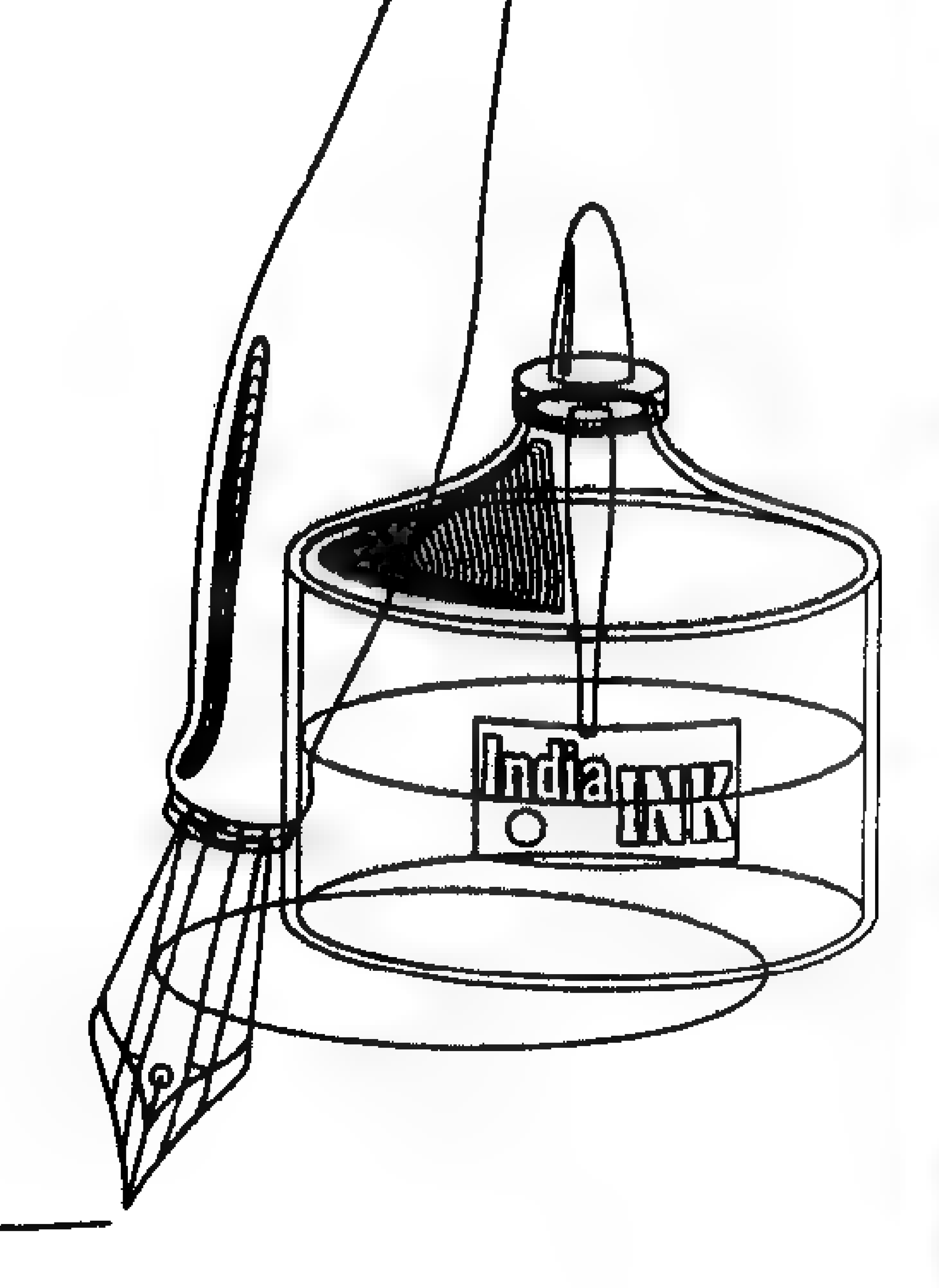
(2) أفولُ: مغيب.

(3) لكن: لا تعمل إذا سكنت النون، وتكون عندئذٍ حرف ابتداء. ما: تعمل عمل(ليس) وهي من أخوات كان؛ ترفع الاسم وتنصب الخبر. سبيلٌ: اسمها المؤخر، وخبرها محذوف متعلق بـ(موجود).

(4) مثلُ: خبر (عهدي)؛ لا كما في المطبوع، حيث جعله منصوباً.



شكوى وعتاب



[73] [مجزوء الرمل]

بعث ابن زيدون بهذه القصيدة من سجنه يخاطب الوزير أبا حفص بن برد.

مَا عَلَى ظَنِّيَ بَاسُ ... يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُو(1)

رُبَّمَا أَشْرَفَ بِالمَرْ ... ءِ عَلَى الآمَالِ يَاسُ(2)

وَلَقَدْ يُنْجِيكَ إِغْفَا ... لٌ وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسُ(3)

وَالمَحَاذِيرُ سِهَامٌ؛ ... وَالمَقَادِيرُ قِيَاسُ(4)

وَلَكَمْ أَجْدَى قُعُودٌ؛ ... وَلَكَمْ أَكْدَى التِمَاسُ(5)

وَكَذَا الدَّهْرُ إِذَا مَا ... عَزَّ نَاسٌ ذَلَّ نَاسُ(6)

وَبَنُو الأَيَّامِ أَخْيَا ... فٌ: سَرَاةٌ وَخِسَاسُ(7)

نَلْبَسُ الدُّنْيَا وَلَكِنْ ... مُتْعَةٌ ذَاكَ اللِّبَاسُ(8)

---

(1) باس: بأس، حرج. ياسو: يأسو، يداوي.
(2) ياس: يأس؛ قنوط.
(3) إغفالٌ: غفلة. يرديك: يوقعك في المهالك. فالمقادير بيد خالقها، فكم سقط حَذِرٌ، وكم نجى غافلٌ!!
(4) سهام: أي: سهام صائبة. قياس: جمع قوس.
(5) أجدى: نفع.
(6) أكدى: أبعد وأفشل. فليس السعي والقعود إلا أشكال، والمقادير لا يردها شيء، وما قدر فهو كائن، ومن المقدور لا ينجي الحذِرُ. وإذا وقع القدر عمي البصر.
(7) أخياف: مختلفون، وأنواع. سراة: سادة وشرفاء. خساس: أراذل ناقصون.
(8) هنا اقتباس من الآية: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: 20].

يـا أبـا حَـفْـصٍ وَمَـا سـا ... واك فـي فَـهْـمٍ إِيَـاسُ[1]

مِـنْ سَـنَـا رَأيِـكَ لـي فـي ... غَـسَقِ الـخَـطْـبِ اقـتـباسُ[2]

وَوِدادي لَـــكَ نَــصٌّ ... لَـمْ يُـخـالِـفْـهُ قِـيَـاسُ[3]

أنَـــا حَــيْــرَانُ وَلِـلأمْـ ... ـرِ وُضُــوحٌ وَالــتِــبَــاسُ

مَـا تَـرَى فـي مَـعْـشَـرٍ حـا ... لـوا عَـنِ الـعَـهْـدِ وَخـاسُـوا[4]

وَرَأَوْنـــي سَـــامِـــرِيّـــاً ... يُـتَّـقَـى مِـنْـهُ الـمَـسَـاسُ[5]

أذْؤُبٌ هَـامَـتْ بِـلَـحْـمـي ... فـانْـتِـهَـاشٌ وَانْـتِـهَـاسُ[6]

كُـلُّـهُـمْ يَـسْـألُ عَـن حـا ... لـي وَلِـلـذِّئْـبِ اعْـتِـسَـاسُ[7]

إنْ قَـسَـا الـدَّهْـرُ فَـلِـلْـمَـا ... ءِ مِـنَ الـصَّـخْـرِ انْـبِـجَـاسُ[8]

---

(1) إياس: هو إياس بن معاوية المزني، ولي القضاء زمن عمر بن عبد العزيز، وهو مضرب المثل في الذكاء والفطنة والعدالة.

(2) سنا: نور وضوء. غسق: ظلمة. اقتباس: اهتداء واستدلال.

(3) نص: أي محكم. قياس: استدلال. والنص لا يخالفه قياس؛ لأنه أدنى منه مر...

(4) خاسوا: خانوا ونقضوا.

(5) السامري: أحد وجهاء بني إسرائيل؛ كان قد عبد العجل فعوقب بأنه لا يمسه ... إلا حمَّ، فكان يقول: لا مساس؛ كما في الآية: ﴿... لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ ... مِسَاسَ...﴾ [طه: 97].

(6) أذؤب: ذئاب. انتهاش بالأضراس، وانتهاس بالأسنان.

(7) اعتساس: طلب الصيد ليلاً خفية؛ وكأن أعداء الشاعر ذئاب؛ يخرجون ... ويصطادون خفية وسرقة؛ ويتجسسون عليه.

(8) انبجاس: انفجار ونبع الماء؛ وإن من الحجارة لما يتفجر... فيخرج منه الما...

وَلَئِنْ أمسَيْتُ مَحبُوسـاً فَلِلْغَيْثِ احْتِبَاسُ[1]

يَلْبُدُ الوَرْدُ السَّبَنْتَى وَلَهُ بَعْدُ افْتِرَاسُ[2]

فَتَأمَّلْ! كَيْفَ يَغْشَى مُقْلَةَ المَجدِ النّعاسُ؟[3]

وَيُفَتّ المِسكُ في التُّرْبِ فَيُوطَا وَيُدَاسُ؟[4]

لا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْداً! إنّ عَهْدِي لَكَ آسُ[5]

وأدِرْ ذِكْرِيَ كَأساً ما امتَطَتْ كَفَّكَ كاسُ[6]

وَاغْتَنِمْ صَفْوَ اللّيَالي؛ إنّمَا العَيْشُ اخْتِلاسُ[7]

وَعسَى أنْ يَسمحَ الدّهـرُ فَقَدْ طَالَ الشِّمَاسُ[8]



(1) احتباس: منع من نزول الغيث.
(2) يلبد: لا يتحرك. الورد: من أسماء الأسد. السبنتى: القوي الجريء، شبه نفسه بالأسد إذ يبقى في عرينه، فكذا شاعرنا في حبسه.
(3) يغشى: يعطي.
(4) يُفَتُّ: يجزّأ. في الترب: في التراب. فيوطا: فيوطأ.
(5) الورد: سريع الذبول. والآس: دائم، مستمر.
(6) امتطت: علت. كاس: كأس.
(7) الاختلاس: الأخذ على حين غفلة.
(8) الشماس: الامتناع.

[74]

قال هذه الأبيات بعد فراره من السجن وإقامته بقرطبة متوارياً، وهو يخاطب بها ولادة ويستشفع الأديب أبا بكر إلى أبي الحزم بن جهور ويتظلم من حساده وأعدائه.

شَحَطنا ومَا بالدّارِ نأيٌ وَلا شَحْطُ وَشَطّ بمَنْ نَهوَى المَزَارُ وَما شطّوا[1]

أأحبابَنا! ألْوَتْ بِحادِثِ عَهْدِنَا حَوَادِثُ لا عَقدٌ عَلَيها وَلا شَرْطُ[2]

لَعَمرُكُمُ إنّ الزّمانَ الذي قضَى بِشَتّ جَميعِ الشّملِ منّا لمُشتَطّ[3]

وَأمّا الكَرَى مُذ لم أزُرْكُمْ فهاجرٌ زِيارَتُه غِبٌّ وَإلمَامُهُ فَرْط[4]

وَمَا شَوْقُ مَقتولِ الجَوَانحِ بالصّدَى إلى نُطْفَةٍ زَرْقاءَ أضْمَرَها وَقْط[5]

بأبرَحَ مِنْ شَوْقي إليكمْ ودَون ما أُديرُ المُنى عَنهُ القَتادَةُ وَالخَرْط[6]

وَفي الرَّبْرَبِ الإنْسِيّ أحْوَى كناسُه نَوَاحي ضَميرِي لا الكثيبُ وَلا السِّقط[7]

غَرِيبُ فُنونِ الحُسنِ يَرْتاحُ دِرعُهُ متى ضَاقَ ذَرْعاً بالذي حازَه المِرْط[8]

---

(1) شحطت: شطت: نأت وبعدت. شط المزار: بعدت الديار.

(2) ألوت: ذهبت. العقد: العهد والذمة.

(3) شت الشمل: تشتت وتفرق. لمشتط: جائر.

(4) زيارته غب: قليلة نادرة. إلمامه: زيارته. فرط: بعد غياب لا يستقر.

(5) الجوانح: أضلاع الصدر. الصدى: العطش. نقطة: ماء. وقط: حفرة في صخرة.

(6) بأبرح: بأشد وأقسى. القتادة: شجر له شوك. خرط القتادة: انتزاع قشرتها وفي المثل (دونها خرط القتاد).

(7) الربرب: السرب من الظباء. أحوى: في شفته حمرة وسواد. كناسه: بيته. الكثيب: التل من الرمال. السقط: الرقيق من الرمل.

(8) درعه: قميصه. المرط: كساء؛ يؤتزر به.

كـأنّ فـؤادي يـوْمَ أهـوَى مُـودِّعـاً هَوَى خافقاً منه بحَيث هوَى القرْط[1]
إذا مـا كتـابُ الـوَجـدِ أشـكَـلَ سَـطْرُه فمنْ زَفرَتي شكلٌ وَمن عَبرَتي نَقط[2]
ألا هَـلْ أتَـى الـفِـتْـيـانَ أنّ فَـتَـاهُـمُ فَرِيسةُ مَن يَعدو وَنُهزَةُ من يسطو[3]
وَأنّ الـجَـوَادَ الـفـائِـتَ الـشّـأوِ صَـافِـنٌ تَـخَـوّنَـهُ شـكـلٌ وَأزْرَى بـه رَبْـطُ[4]
وَأنّ الـحُـسـامَ الـعَـضْـبَ ثَـاوٍ بـجَـفْـنِـهِ وَمَـا ذُمّ مِـنْ غَـرْبَـيْـهِ قَـدٌّ وَلا قَـطّ[5]
عَـلَـيـكَ أبـا بَـكْـرٍ بَـكَـرْتُ بـهِـمّـةٍ لها الخَطَرُ العالي وَإنْ نالَها حَطّ[6]
أبي بَعدَما هِيلَ التّرَابُ على أبي وَرَهطيَ فَذّاً حينَ لم يَبقَ لي رَهْطُ[7]
لكَ النّعمةُ الخضراء تَندى ظلالُها عـلـيّ وَلا جَـحـدٌ لَـدَيّ وَلا غَـمْـطُ[8]
وَلَـوْلاكَ لـم تُـثْـقَـبْ زِنـادُ قَـرِيـحَـتـي فيَنْتَهِبَ الظّلْماءَ من نارِها سِقْطُ[9]

---

(1) القرط: ما يعلق في شحمة الأذن.
(2) أشكل: صَعُبَ واختلط. زفرتي: صوت نفسي؛ أو تنفسي. عبرتي: دموعي. فكأن الحزن أخذ منه كل مأخذ؛ وكأنه تنفسه تشكيل الكلمات، ودموعه نقط وتبيان . . . وكل هذا مجاز وتورية وصور بيانية رائعة.
(3) الفتيان: أهل قرطبة. نهزة من يسطو: صيد من يتصيد ويسيطر.
(4) الشأو: الغاية. صافن: من يقف على قوائم ثلاثة. تخونه: تنقصه. شكل: ربط القوائم. أزرى: أهان.
(5) الحسام العضب: السيف القاطع. ثاوٍ: مقيم. جفنه: غمده. غربيه: حدّيه. قدٌّ: قطعٌ. قط: القطع عرضاً.
(6) بكرت: شددت إليك السفر باكراً. حط: نزول وانحطاط.
(7) أبي: كأنك بمثابة أبي بعد موت أبي. رهطي: قومي.
(8) الغمط: إنكار النعمة.
(9) في المطبوع (تَثقَبْ) والصواب: (تُثقَبْ) بالبناء للمجهول. زناد: الزند: عود تقدح به النار. سقط: ما سقط بين الزندين قبيل استحكام إيقاد النار. لم تثقب: لم تظهر=

وَلا ٱلْـفَـتْ أيـدي الـرّبـيـعِ بَـدائِـعـي فَمِنْ خاطِرِي نَثْرٌ وَمن زَهرِهِ لَقطُ [1]

هَرِمْتُ وَما للشّيبِ وَخطٌ بمَفرَقي وكائنْ لشَيبِ الهَمّ في كبدي وَخطُ [2]

وَطاوَلَ سوءُ الحالِ نفسِي فأذكرَتْ من الرّوْضَةِ الغَنّاء طاوَلَها القَحطُ [3]

مِئونَ مِنَ الأيّامِ خَمسٌ قَطعْتُها أسِيراً وَإنْ لم يَبدُ شَدٌّ وَلا قَمطُ [4]

أتَتْ بي كما مِيصَ الإناءُ من الأذى وَأذهَبَ ما بالثّوْبِ مِن درَنٍ مَسْطُ [5]

أتَدْنُو قُطُوفُ الجَنّتَينِ لمَعْشَرٍ وَغايَتيَ السّدْرُ القَليلُ أوِ الخَمْطُ [6]

وَما كانَ ظَنّي أنْ تَغُرّنَي المُنى وَللغِرّ في العَشْواء مِنْ ظَنّهِ خَبْطُ [7]

أما وَأرَتْني النّجمَ مَوْطىءَ أخمَصِي لقد أوْطأتْ خَدّي لأخمص من يخطو [8]

وَمُسْتَبطَإِ العُتْبَى إذا قلتُ قد أنَى رِضَاه تمادى العَتبُ وَاتّصَلَ السّخط [9]

= نارها. فأنت سبب شهرتي، وفتق قريحتي.

(1) فمن خاطري: من أفكاري. لقط: ما يلتقط.

(2) وخط: انتشار وظهور. وكائن: وصار. لكن الهم هو الذي سبب المشيب في كبدي.

(3) القحط: اليبس، أو قلة الماء، وهنا: طول الهجر وعدم اللقاء.

(4) مئون: جمع (مائة). شد ولا قمط: أو ربط الأيدي والأرجل حال الأسر؛ ولم يظهر للرائي، لكن كمن شد عليه وثاقه؛ فلا حيلة لي.

(5) ميص: غسل. مسط: نقع الثوب وتحريكه وغسله. والدرن: الوسخ.

(6) السدر: النبق. الخمط: نبت مر. وهنا اقتباس من الآية ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16].

(7) الغر: قليل التجارب. العشواء: ظلمة الليل. خبط: سير دون تمكن ولا معرفة.

(8) [موطِىءَ]: مكان ما لم يطأ. أخمص: أسفل القدم وباطنه.

(9) أني: حان. تمادى: استمر وازداد.

وَمَا زَالَ يُدْنِينِي وَيُنْئِي قَبُولَه هَوًى سَرَتْ منه وَصَاغيَةٌ فَرْط[1]

وَنَظْمُ ثَنَاءٍ في نِظَامِ وِلايَةٍ تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيا لآلِئُه وَسْط[2]

على خَصْرِها مِنْه وِشاحٌ مُفَصَّلٌ؛ وَفي رَأسِها تاجٌ وَفي جِيدِها سِمط[3]

عَدا سَمعَه عني وَأصغى إلى عِدًى لهم في أديمي كُلّما استَمكنوا عَطّ[4]

بَلَغتُ المَدى إذ قَصّروا فقلوبهمْ مكامِنُ أضْغانٍ أساوِدُها رُقْط[5]

يُوَلّونَني عُرْضَ الكَرَاهَةِ وَالقِلى وَما دَهرُهمْ إلّا النّفاسَةُ وَالغَمْطُ[6]

وَقَدْ وَسَمُوني بالّتي لَستُ أهْلَها وَلَمْ يُمْنَ أمْثالي بِأمثَالِها قَطّ[7]

فَرَرْتُ فإنْ قالوا الفِرَارُ إرَابَةٌ فَقد فَرّ مُوسَى حينَ هَمّ بهِ القِبْطُ[8]

وَإنّي لَراجٍ أنْ تَعُودَ كَبَدْئِها ليَ الشّيمَةُ الزّهرَاءُ والخُلُقُ السبطُ[9]

وَحِلمُ امرِىءٍ تَعفُو الذّنوبُ لعَفوِه وَتُمحَى الخَطايا مثلَما مُحيَ الخطّ[10]

---

(1) ينيء: يُبعد. صاغية: ميلٌ، أو سمعٌ.

(2) لآلئه: جمع لؤلؤ. وَسْطٌ: نفيسة.

(3) وشاح: لباس زينة وفخر. جِيدها: عنقها. سمط: خيط نظم، أو قلادة.

(4) عدا: صرف. عدىً: أعداء. أديمي: جلدي. عط: شق وتمزيق؛ أي: في الغيبة والبهتان عليّ.

(5) أساود: حيات. رقط: رقطاء؛ فيها سواد وبياض. أضغان: أحقاد.

(6) القلى: الهجر. النفاسة: البخل. الغمط: إنكار الحق، وعدم الشكر.

(7) وسموني: وصفوني. ولم يمن: ولم يختبر ويمتحن.

(8) إرابة: ريبة وخوف ومنقصة. القبط: قوم مصر في عصر موسى عليه السلام؛ ففر منهم خوفاً.

(9) السبط: السهل.

(10) تعفو: تمحى. مُحِيَ الخط: أزيلت الكتابة.

فَمـا لـكَ لا تَـخْـتَـصّـنـي بِـشَـفَـاعَـةٍ يَلُوحُ عَلى دَهْرِي لِميسَمِها عَلْطُ [1]

يَفي بِنَسيمِ العَنْبَرِ الوَرْدِ نَفْحُها إذا شَعْشَعَ المِسكَ الأحَمَّ به خَلْطُ [2]

فإنْ يُسعِفِ المَوْلى فنُعمَى هَنِيئَةٌ تُنَفِّسُ عَنْ نَفْسٍ ألَظَّ بها ضَغْطُ [3]

وَإنْ يَأبَ إلّا قَبْضَ مَبسوطِ فَضْلِه ففي يدِ مولًى فَوْقَه القَبضُ وَالبَسطُ [4]

[75]

[الطويل]

بَنَيْتَ فلا تَهدِمْ وَرِشتَ فلا تَبرِ؛ وَأمرَضْتَ حسّادي وَحاشاك أن تُبرِي [5]

أرَى نَبوَةً لم أدرِ سِرّ اعتِرَاضِها؛ وَقد كان يَجلو عارِضَ الهمّ أن أدرِي [6]

جَفَاءٌ هُوَ اللّيلُ ادْلَهَمّ ظَلامُه فَلا كَوْكَبٌ للعُذْرِ في أُفْقِه يَسرِي [7]

هَبِ العَزْلَ أضحَى للوِلايَةِ غايَةً؛ فما غايةُ المُوفي منَ الظّلّ أن يُكرِي [8]

فَفِيمَ أرَى رَدّ السّلامِ إشَارَةً تُسَوّغُ بي إزْرَاءَ مَنْ شاء أن يُزْرِي [9]

(1) ميسمها: علامتها. عَلْطٌ: الوسم في العنق - عرضاً -.
(2) الأحم: الأفضل والأطيب ريحاً.
(3) تنفّس: تفرّج. ألظ بها: لازمها ولصق بها. ضغط: قهر، وضيق وشدة.
(4) مبسوط فضله: ما يجود به. ففي يد مولًى فوقه: أي: في يد الله القبض والبسط، والمنع والعطاء، وفي هذا البيت التفات إلى توحيد الله والاعتماد عليه مطلقاً.
(5) رِشت: كسوت. لا تبرِ: لا تضعف. تبري: تشفي.
(6) نبوة: جفوة.
(7) جفاءٌ هو الليل: جفوة كأنها دليل مظلم.
(8) هب: افترضْ واجعل. يكري: ينقص.
(9) إزراء: تحقير.

أُنَاسٌ هُمُ أخشَى لِلَذْعَةِ مِقْوَلي ... إذا لم يكُنْ مِمّا فَعَلْتَ لهمْ مُضْرِ[1]

فإن عاقَتِ الأقدارُ فالنّفسُ حُرّةٌ؛ ... وَإنْ تكُنِ العُتْبَى فأحرِ بها أحرِ![2]

[76] [المتقارب]

يعاتب الوزير ابن عبدوس مزاحمته في حب ولادة بنت المستكفي:

أثَرْتَ هِزَبْرَ الشَّرَى إذْ رَبَضْ ... وَنَبّهْتَهُ إذْ هَدَا فاغْتَمَضْ[3]

وَمَا زِلْتَ تَبْسُطُ مُسْتَرْسِلاً ... إلَيْهِ يَدَ البَغْيِ لَمّا انْقَبَضْ

حَذَارِ حَذَارِ فَإنّ الكَرِيمَ ... إذا سِيمَ خَسفاً أبَى فامتَعَضْ[4]

فإنّ سُكُونَ الشّجاعِ النَّهُوسِ ... لَيْسَ بِمَانِعِهِ أنْ يَعَضّ[5]

وَإنّ الكَوَاكِبَ لا تُسْتَزَلّ؛ ... وَإنّ المَقَادِيرَ لا تُعْتَرَضْ[6]

إذا رِيغَ فَلْيَقْتَصِدْ مُسْرِفٌ ... مَسَاعٍ يُقَصِّرُ عَنهَا الحَفَضْ[7]

---

(1) لذعة مقولي: قوة لساني وحجتي. مضر: مغري، ودافع.
(2) أحر: من أحرى: أولى. حري: من أفعال الرجاء، تعمل عمل كان.
(3) هزبر: أسد. الشرى: موضع تكثر فيه الأُسُدُ. اغتمض: أغمض عينيه.
(4) حذارِ: اسم فعل أمر، أصله (احذر)؛ فاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت). سيم خسفاً: ناله مكروه أو ذِلّةٌ. امتعض: غضب.
(5) الشجاع النهوس: الحية - الثعبان العضوض.
(6) لا تستزل: لا تُزال عن مكانتها لعلوها ورفعتها. المقادير: المقدرات كائنة لا محالة.
(7) رِيغَ: مُكِرَ به أو خُدِعَ. فليقتصد: فليخفف. مساعٍ: جمع مسعى. الحفض: الجمل الضعيف.

وَهَلْ وَارِدُ الغَمْرِ مِنْ عِدِّهِ يُقَاسُ بِهِ مُسْتَشِفُّ البَرَضْ؟[1]

إذَا الشَّمْسُ قَابَلْتَهَا أرْمَداً فَحَظُّ جُفُونِكَ فِي أنْ تُغَضّ[2]

أرَى كُلَّ مُجْرٍ أبَا عَامِرٍ يُسَرّ إذا فِي خَلاءٍ رَكَضْ[3]

أُعِيذُكَ مِنْ أنْ تَرَى مِنْزَعِي إذا وَتَرِي بِالمَنَايَا انْقَبَضْ[4]

فَإنَّنِي ألِينُ لِمَنْ لانَ لِي وَأتْرُكُ مَنْ رَامَ قَسْرِي حَرَضْ[5]

وَكَمْ حَرَّكَ العُجْبُ مِنْ حَائِنٍ فَغَادَرْتُهُ مَا بِهِ مِنْ حَبَضْ[6]

أبَا عَامِرٍ أيْنَ ذَاكَ الوَفَاءُ إذِ الدَّهرُ وَسْنانُ وَالعَيشُ غَضّ؟[7]

وَأيْنَ الذِي كُنْتَ تَعْتَدّ مِنْ مُصَادَقَتِي الوَاجِبَ المُفْتَرَضْ؟[8]

تَشُوبُ وَأمْحَضُ مُسْتَبْقِياً، وَهَيهاتَ مَنْ شَابَ مِمّنْ مَحضْ![9]

---

(1) الغمر: الكثير المياه. عِدّه: منبعه. مستشف: شارب آخر الإناء. البرض: القليل الباقي.

(2) قابلتها أرمداً: واجهت أشعتها وأنت أرمد - مصاب بالرمد -. تُغض: تغمض؛ فلا تقوى على مواجهة شعاع الشمس.

(3) أبا عامر: كنيته الثعلب، وفي هذا غمز لابن عبدوس، خصم شاعرنا.

(4) منزعي: سهمي. المنايا: المهالك والدواهي فلا يغرنك سكوني أو هدوئي؛ فلست بعاجز عنك.

(5) رام قسري: أراد قهري. حرض: حرضاً: ضعيفاً، وترك الألف للروي.

(6) حائن: متحين الفرص لينقضّ. حبض: حراك.

(7) أبا عامر: أي يا أبا عامر. وسنان: نعسان، غافل، هادىء، مستقر. غض: كثير الخير.

(8) الواجب المفروض أن تفي بعهدك، وتكون خلاً وفياً، لا خائناً غوياً.

(9) تشوب: تخلط وترائي وتخون. أمحض: أخلص لك. هيهات: بَعُدَ؛ اسم فعل ماضٍ؛ فالفرق شاسع البين.

أَبِنْ لي أَلَمْ أَضْطَلِعْ ناهِضاً بِأَعْباءِ بِرِّكَ فِيمَنْ نَهَضْ؟[1]

أَلَمْ تَنْتَشِ مِنْ أَدَبي نَفْحَةً حَسِبْتَ بِهَا المِسْكَ طِيباً يُفَضّ؟[2]

أَلَمْ تَكُ مِنْ شِيمَتي غَادِياً إِلى تُرَعٍ ضَاحَكَتْها فُرَضْ؟[3]

وَلَوْلا اخْتِصَاصُكَ لَمْ أَلْتَفِتْ لِحالَيْكَ: مِنْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضْ

وَلا عَادَني مِنْ وَفَاءٍ سُرُورٌ؛ وَلا نَالَني لِجَفَاءٍ مَضَض[4]

يَعِزُّ اعْتِصَارُ الفَتى وَارِداً إِذا البَارِدُ العَذْبُ أَهْدَى الجَرَضْ[5]

عَمَدْتَ لِشِعْرِي وَلَمْ تَتَئِبْ تُعَارِضُ جَوْهَرَهُ بِالعَرَضْ[6]

أَضَاقَتْ أَسَالِيبُ هَذا القَرِيـ ـضِ؟ أَمْ قَدْ عَفَا رَسْمُهُ فَانْقَرَضْ؟[7]

لَعَمْرِي لَفَوَّقْتَ سَهْمَ النِّضَالِ وَأَرْسَلْتَهُ لَوْ أَصَبْتَ الغَرَضْ[8]

---

(1) أبن لي: أظهر ما عندك. أضطلع: أقوم بذلك على أكمل وجه.
(2) ألم تنش: ألم تصبك نشوة.
(3) لقد اتخذت عادتي وكرمي، فانطلقت إلى رحب فسيح. ضاحكتها فرض: سخرت من جدول صغير يُستقى من الماء. فمنّي تعلمت، ومن مائي شربت، ثم تعاديني وتحسدني!!
(4) مضض: ألم.
(5) لم يبق من مسلك سهل طيب، حتى كاد الماء العذب يكون غصصاً بالريق!!
(6) ولم تتئبْ: ولم تستحِ. الجوهرة: الجوهر، مقابل العرض. والجوهر: الثابت. والعرض: الوصف الزائل المتبدل.
(7) عفا رسمه: اندثر وباد. القريض: الشعر.
(8) فوقت سهم النضال: هيأته للضرب، لكنك لن تنال بغيتك.

وَشَمّرْتَ لِلخَوْضِ في لُجّةٍ ... هيَ البَحْرُ سَاحِلُها لمْ يُخَضْ[1]

وَغَرّكَ مِنْ عَهْدِ وَلّادَةٍ ... سَرَابٌ تَرَاءى وَبَرْقٌ وَمَضْ[2]

تَظُنّ الوَفَاءَ بِهَا وَالظّنُو ... نُ فِيهَا تَقُولُ عَلى مَنْ فَرَضْ

هيَ المَاءُ يَأبَى عَلى قَابِضٍ ... وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَخَضْ[3]

وَنُبّئْتُهَا بَعْدِيَ اسْتُحْمِدَتْ ... بِسِرّي إلَيْكَ لمَعْنًى غَمَضْ[4]

أبَا عَامِرٍ! عَثْرَةً فَاسْتَقِلْ ... لِتُبْرِمَ مِنْ وُدّنَا مَا انْتَقَضْ[5]

وَلا تَعْتَصِمْ ضَلّةً بالحِجَاجِ؛ ... وَسَيّمْ فَرُبّ احْتِجاجٍ دُحِضْ[6]

وَإلّا انْتَحَتْكَ جُيُوشُ العِتَابِ ... مُنَاجِزَةً في قَضِيضٍ وَقَضّ[7]

وَأنْذِرْ خَلِيلَكَ مِنْ مَاهِرٍ ... بِطِبّ الجُنُونِ إذا مَا عَرَضْ

كَفِيلٌ بِبَطّ خُرَاجٍ عَسَا؛ ... جَرِيءٌ عَلى شَقّ عِرْقٍ نَبَضْ[8]

---

(1) لجة: ماء مجتمع. لم يخض: لم يأته أحد.
(2) غرّك: من الغرور، خدعك فاستسهلته؛ لكن ظل سراب لا يدوم. برق ومض: برق لمع دونما قطر.
(3) فولادة كالماء، لا يقدر أن يمسكها كف، ولا يستفيد منها أحد. مخض اللبن: استخرج زبدته.
(4) عرفتها: نبئتها. غمض: غامض.
(5) يا أبا عامر، تراجع واعتذر؛ لتعود كما كنت وتجدد عهداً هدمته.
(6) ضلّةً: ضلالاً وبهتاناً. الحجاج: الجدال. سيّم: اترك. دحض: رُدَّ وصار واهياً.
(7) انتحتك: جاءتك. مناجزة: محاربة. قضيض وقض: مجتمعة، قوية.
(8) بط خراج: شق هذه الدملة.

يُبَـادِرُ بـالـكَـيِّ قَـبْـلَ الـضِّـمَـادِ وَيُسْعِـطُ بـالسَّمِّ لا بِـالـحُـضَـضْ[1]

وَأشْعِـرُهُ أنّي انْـتَـخَبْـتُ الـبَـدِيـلَ؛ وَأعْـلِـمُـهُ أنّي اسْـتَـجَـدْتُ الـعِـوَضْ[2]

فَـلا مَـشْـرَبـي لِـقِـلاهُ أمَـرَّ؛ وَلا مَـضْـجَـعـي لِـنَـوَاهُ أقَـضّ[3]

وَإنّ يَـدَ الـبَـيْـنِ مَـشْـكُـورَةٌ لِـعَـارٍ أمَـاطَ وَوَصْـمٍ رَحَـضْ[4]

وَحَـسْـبـيَ أنّـي أطَـبْـتُ الـجَـنَـى لإبّـانِـهِ وَأبَـحْـتُ الـنّـفَـضْ[5]

وَيَـهْـنِـيـكَ أنّـكَ يـا سَـيِّـدِي غَـدَوْتَ مُـقَـارِنَ ذاكَ الـرَّبَـضْ[6]

[77] [مأنوس الرمل]

وَدّعَ الـصّـبْـرَ مُـحِـبٌّ وَدّعَـكْ ذائِـعٌ مِـنْ سِـرّهِ مَـا اسْـتَـوْدَعَـكْ[7]

يَـقْـرَعُ الـسّـنَّ عَـلـى أنْ لـمْ يَـكُـنْ زَادَ فـي تِـلْـكَ الـخُـطَـا إذْ شَـيّـعَـكْ[8]

---

(1) الكي: بالنار، ويكون آخراً، لكن شاعرنا ينبه خصمه أنه إذا استمر في عناده فستكون الطامة عليه ويمزقه دون رحمة. يسعط بالسم: يعطيه شماً قاتلاً بالأنف. الحَضض: شجر يشبه الفلفل، أي سيكون الدواء السم القاتل لا الدواء.

(2) العوض: البديل.

(3) فلم يتعكر صفوي لجفوته، ولم أتألم في نومي وسريري.

(4) والشكر للأيام حيث كشفت ما خبأه من عار وخزي، وقد غسل عن عيني فرأيته حقيقة، وبان وصفه وكيده.

(5) ويكفيني أني قد عريته وأسقطته من حسابي، وتركته عرياناً.

(6) الربض: مربض ومأوى الغنم.

(7) ذائع: منتشر. ما استودعك: ما طلب منه إخفاءه.

(8) يقرع السن: يندم على ما فعل. شيّعك: ودعك.

يَـا أخَـا الـبَـدْرِ سَـنَـاءً وَسَـنـاً ؛ حَـفِـظَ اللهُ زَمَـانـاً أطْـلَـعَـ


إنْ يَـطُـلْ بَـعْـدَكَ لَـيـلـى فَـلَـكَـمْ بِـتُّ أشـكُـو قِـصَـرَ الـلّـيْـلِ مَـعَـكْ

---

(1) بت أشكو قِصَر الليل: لأنني في سعادة لا أود تركها.



مدح ورثاء



[78] [الكامل]

قال بعد مقدمة غزلية بمدح أبا الوليد بن جهور صاحب قرطبة:

مَـا لـلـمُـدَامِ تُـدِيـرُهَـا عَـيْـنَـاكِ فَيَمِيلُ في سُكْرِ الصِّبَا عِطْفاكِ؟[1]

هَلّا مَزَجْـتَ لعَـاشِقِيـكِ سُلافَـها بِبَرُودِ ظَلْمِكِ أوْ بِعَذْبِ لمَاكِ؟[2]

بَلْ ما عَلَيكِ وَقد محَضْتُ لكِ الهوَى في أنْ أفُوزَ بِحُظْوَةِ المِسْوَاكِ؟[3]

ناهِيكِ ظُلْماً أنْ أضَرّ بيَ الصّدَى بَـرْحـاً وَنَـالَ الـبُـرْءَ عُـودُ أرَاكِ[4]

وَاهـاً لِـعَـطْـفِـكِ وَالـزّمَـانُ كـأنّـمَـا صُبِغَتْ غَضَـارَتُهُ بِبُرْدِ صِبَاكِ[5]

وَاللّيـلُ مَـهْـمـا طـالَ قَـصّـرَ طُـولَـهُ هـاتـي وَقَدْ غَـفَـلَ الرّقـيـبُ وَهـاكِ[6]

وَلَطَـالَـمَـا اعْـتَـلّ الـنّـسيـمُ فَـخِـلـتُـهُ شكْوَايَ رَقّتْ فَاقْتَضَتْ شَكْوَاكِ[7]

إنْ تَـألَـفـي سِـنَـةَ الـنّـؤومِ خَـلِـيّـةً فَـلَـطَـالَـمَـا نَـافَـرْتِ فـيّ كَـرَاكِ[8]

أوْ تَـحْـتَـبي بالـهَـجْـرِ في نادي القِلى فَلَكَـمْ حَلَلْتُ إلى الوِصَالِ حُبَاكِ[9]

---

(1) **عطفاك**: جانباك.

(2) **سلافها**: نشوتها. **ظَلْمِكِ**: بريق أسنانك. **لُمَاك**: شفتيك. **واللمى**: سمرة الشفاه.

(3) **محضت**: أخلصت. **حظوة المسواك**: كما حظي المسواك بلمس ثغرك وأسنانك.

(4) **الصدى**: العطش. **برحاً**: مشقة. **البرءَ**: الشفاء. **عود أراك**: المسواك.

(5) **واهاً**: اسم فعل مضارع؛ بمعنى: أتوجع.

(6) **هاتي وهاكِ**: ملذاتي وملذاتك.

(7) **فخلته**: فظننته؛ تتعدى لمفعولين، الهاء: الأول، وشكواي: الثاني.

(8) **سنة النؤوم**: غفلة كثير النوم. **نافرت**: غالبت. **كراكِ**: نعاسك.

(9) **تحتبي**: من الاحتباء: الاشتمال والجمع بين الظهر والساقين. **القِلى**: البعد والكراهية.

أمّا مُنى نَفْسِي فَأنْتِ جَمِيعُها ؛ يا لَيْتَني أصْبَحْتُ بَعْضَ مُـ

يَـدْنُـو بِـوَصْـلِـكِ حيـنَ شَطَّ مَزَارُهُ وَهْــمٌ أكَــادُ بِــهِ أُقَـبِّــلُ فَــا

وَلَـئِـنْ تَـجَـنَّـبْـتِ الـرّشَـادَ بِـغَـدْرَةٍ لَمْ يَهْوِ بي في الغَيّ غيرُ هَوَا

❀

لِـلـجَـهْـوَرِيّ أبـي الـوَلِـيـدِ خَـلائِـقٌ كالرَّوْضِ أضْحَكَهُ الغَمامُ الباكي

مَلِكٌ يَسوسُ الـدّهـرَ مـنـه مُـهـذَّبٌ تَـدْبِـيـرُهُ لِـلـمُـلْـكِ خَـيْـرُ مِلا

جـارَى أبَـاهُ بَـعْـدَمـا فَـاتَ الـمَـدَى فَـتَـلاهُ بَـيـنَ الـفَـوْتِ وَالإدْرا

شَـمْـسُ الـنّـهـارِ وَبَـدْرُهُ وَنُـجُـومُـهُ أبْـنَـاؤهُ مِـنْ فَـرْقَـدٍ وَسِـمَـا

يَـسْـتَـوْضِـحُ الـسّـارُونَ زُهْـرَ كَـوَاكِـبٍ مِـنْـهُـمْ تُـنِـيـرُ غَـيَـاهِـبَ الأحْـلا

بُـشْـرَاكِ يـا دُنْـيَـا وَبُـشْـرَانَـا مَـعـاً هَـذا الـوَزِيـرُ أبُـو الـوَلِـيـدِ فَـتَـا

(1) فاكِ: فمك؛ لأن فم من الأسماء الخمسة، ترفع بالواو، وتنصب بالألف و
بالياء [فوك، فاك، فيك].

(2) الغي: الضلال، وهنا: عشق محبوبته.

(3) خلائقٌ: أخلاقٌ. كأنه روضة، والغمام الماطر كأنه دموع.. فالغمام باك بالم
والروض ضاحك باسم ثغره متفتح.

(4) يسوس: يحكم ويدير أمور الملك. مِلاك الأمر: قوامه.

(5) تلاه: جاء بعده. الفوت: الضياع.

(6) فرقد وسماك: نجمان.

(7) غياهب الأحلاك: الظلام الدامس، وهنا: دواهي الأمور.

(8) فتاكِ: شجاعكِ وناصركِ وأميركِ.

تُلْفى السّيادَةُ ثَمّ إنْ أضْلَلْتِها   وَمَتى فَقَدْتِ السّرْوَ فهوَ هُناكِ[1]

وَإذا سَمِعْتِ بِواحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ   فِرَقُ المَحاسِنِ في الأنامِ فَذاكِ

صَمْصامُ بادِرَةٍ وَطَوْدُ سَكينَةٍ   وَجَوادُ غاياتٍ وَجِذْلُ حِكاكِ[2]

طَلْقٌ يُفَنَّدُ في السّماحِ وجاهِلٌ   مَنْ يَسْتَشِفّ النّارَ بِالمِحْراكِ[3]

صَنَعُ الضّميرِ إذا أجالَ بِمُهْرَقٍ   يُمْناهُ في مَهَلٍ وَفي إيشاكِ[4]

نَظَمَ البَلاغَةَ في خِلالِ سُطورِهِ   نَظْمَ الّلآلي التُّومِ في الأسْلاكِ[5]

نادى مَساعِيهُ الزّمانُ مُنافِساً ؛   أحْرَزْتِ كُلّ فَضيلَةٍ فَكَفاكِ

ما الوَرْدُ في مَجناهُ سامَرَهُ الندى   مُتَحَلّياً إلّا بِبَعْضِ حُلاكِ[6]

كَلّا وَلا المِسْكُ النَّمُومُ أريجُهُ   مُتَعَطِّراً إلّا بِوَسْمِ ثَناكِ[7]

اللّهْوُ ذِكْرُكَ لا غِناءُ مُرَجِّعٍ   يَفْتَنّ في الإطْلاقِ وَالإمْساكِ[8]

---

(1) أضللتها: لم تجديها. السرو: السرف والمروءة. هناكِ: الروي، وهذا إقواء، وكذا ما بعده.

(2) صمصام: شجاع. طود: جبل. جذل حكاك: مجرب، مخضرم.

(3) طلق: سخيٌ كريمٌ. يُفنّد: يلام لكثرة سخائه وعطائه. يستشف: يتبين. المحراك: ما تحرك به النار. أراد: أن صاحبه وممدوحه أبا الوليد الجهوري لا يحتاج إلى تجربة، لأن أخلاقه وكرمه معروفان ثابتان، ويجهل من يمتحنه.

(4) صَنَعٌ: بليغٌ، ماهرٌ، ثابت، حاذق. مُهرق: صحيفة، أو سيف. إيشاك: إسراع.

(5) نظم اللآلي: كنظم اللآلىء. التوم: اللآلىء ذات الحبات الكبيرة. الأسلاك: جمع سلك: خيط.

(6) ببعض: بعض؛ الباء الأولى: حرف جر زائدة.

(7) النموم: منتشر الرائحة، فوّاح.

(8) ذكرك دائم ولست ممن يسترجع دون فكر، أو يردد دون فهم. يفتنّ: يتفنن.

طَـارَتْ إِلَـيْـكَ بِـأَوْلِـيَـائِـكَ هِـزَّةٌ تَـهْـفُـو لـهَـا أَسَـفاً قُـلُـوبُ عِـدَاكِ[1]

يـا أَيُّـهَـا الـقَـمَـرُ الّـذي لِـسَـنَـائِـهِ وَسَنَاهُ تَعْنُو السَّبْعُ في الأَفْلاكِ[2]

فَـرَحُ الـرِّيـاسَـةِ إِذْ مَـلَـكـتَ عِـنـانَـهـا فَـرَحُ الـعَـرُوسِ بِـصِـحَّـةِ الإمْـلاكِ[3]

مَن قالَ إِنّكَ لَستَ أَوْحدَ في النُّهى وَالـصّـالِـحَـاتِ فَـدَانَ بِـالإِشْـرَاكِ[4]

قَـلّـدْنَـي الـرَّأيَ الـجَـمِـيـلَ فَـإِنَّـهُ حَـسْـبِـي لِـيَـوْمَـيْ زِيـنَـةٍ وَعِـرَاكِ

وَإِذا تَـحَـدَّثَـتِ الـحَـوَادِثُ بِـالـرَّنَـا شَـزْراً إِلـيَّ فَـقُـلْ لـهَـا : إِيّـاكِ[5]

هوَ في ضَمانِ العَزْمِ يَعْبِسُ وَجهُهُ للخَطْبِ وَالخُلُقِ النّدي الضّحّاكِ[6]

وَأَحَـمّ دارِيّ تَـضَـاعَـفَ عِـزُّهُ لَـمّـا أُهِـيـنَ بِـمِـسْـحَـقٍ وَمَـدَاكِ[7]

وَالـدَّجنُ للشّمسِ المُنيرَةِ حاجبٌ وَالـجَـفْـنُ مَـثْـوَى الـصّـارِمِ الـفَـتّـاكِ[8]

هَـنَـأَتْـكَ صِـحّـتُـكَ الـتـي لَـوْ أَنّـهـا شَـخْـصٌ أُحَـاوِرُهُ لَـقُـلْـتُ هَـنَـاكِ[9]

---

(1) تهفو: تميل.

(2) السناء: الرفعة. والسنا: الضوء. تعنو: تخضع.

(3) فرح العروس: أي: كفرح العروس. الإملاك: العقد والميثاق.

(4) دان: يدان، ويُرمى ويُتهم.

(5) بالرنا: بالنظر. شزراً إلي: النظر بطرف العين، استهانةً. إياكِ: أي: احذري. وهو من ألفاظ التحذير، في محل نصب مفعول به، بفعل محذوف؛ تقديره (باعد).

(6) هو عابس للخطوب، ضاحك مستبشر للسخاء والكرم.

(7) أهم: أسود. داري: نسبة إلى مكان المسك في البحرين. مسحق: ما يسحق به المسك. مدال: حجر، يطحن به.

(8) الدجن: الغيم المطبق. الجفن: جفن السيف - غمده -. الصارم: السيف.

(9) هنأتك: أي: فلتهنأ، دعاء.

دامَتْ حَيَاتُكَ ما استُدمتَ فلم تزَلْ   تَحْيَا بكَ الأخطارُ بَعدَ هَلاكِ(1)

[79] [الطويل]

قال بعد مقدمة غزلية يمدح المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية ويهنئه بعيد الأضحى:

أمَا في نَسيمِ الرّيحِ عَرْفٌ مُعَرِّفُ   لنا هل لذاتِ الوَقفِ بالجِزْعِ مَوْقِفُ(2)

فنَقضِيَ أوْطارَ المُنى مِنْ زِيارَةٍ   لَنَا كَلَفٌ مِنْها بِمَا نَتَكَلّفُ(3)

ضَمَانٌ عَلَيْنَا أنْ تُزَارَ وَدُونَها   رِقاقُ الظُّبَى وَالسّمْهَرِيُّ المُثَقَّفُ(4)

وَقَوْمٌ عِدًى يُبْدونَ عَن صَفَحاتهم   وَأزْهَرُها مِنْ ظُلمَةِ الحقدِ أكلَفُ(5)

غَيارَى يَعُدّونَ الغَرَامَ جَرِيرَةً   بها وَالهوَى ظُلْماً يَغيظُ ويُؤسِفُ(6)

يَوَدّونَ لَوْ يَثْني الوَعيدُ زَماعَنا؛   وَهيهاتَ رِيحُ الشّوْقِ من ذاكَ أعصَفُ(7)

يَسيرٌ لدَى المُشتاقِ في جانبِ الهوَى   نَوَى غُرْبَةٍ أوْ مَجهَلٌ مُتَعَسَّفُ(8)

---

(1) تحيا بك الأخطار: تزول الغوائب، وتبعد المصائب.

(2) عَرْفٌ: ريح طيبة. الجزع: منعطف الوادي. (هل): هنا جاءت حشواً، والأولى: (أم).

(3) أوطار: جمع (وطر): رغبة وحظّاً. كلفٌ: ولع وحب. نتكلف: نتعب في تحقيقه.

(4) رقاق الظبى: السيوف الحادة. السمهري: الرمح. المثقف: المقوم.

(5) صفحاتهم: وجوههم. أزهرها: أحسنها لوناً. أكلف: أشد سواداً.

(6) جريرة: ذنباً وإثماً. يغيظ: يسبب الغيظ والحقد.

(7) زماعنا: عزمنا. يثني: يوقف. أعصف: أشد عصفاً، وتأثيراً.

(8) مجهل: مكان مجهول. متعسف: لا يُعرف طريقه.

هَلِ الرَّوْعُ إلّا غَمْرَةٌ ثُمّ تَنْجَلي؛ أمِ الهَوْلُ إلّا غُمّةٌ ثم تُكْشَفُ؟

وَفي السِّيَرَاء الرّقْمِ وَسطَ قِبابِهِمْ بَعيدُ مَناطِ القُرْطِ أحْوَرُ أوْطَفُ

تَبَايَنَ خَلْقاهُ فَعَبْلٌ مُنَعَّمٌ تَأوّدَ في أعْلاهُ لَدْنٌ مُهَفهَفُ

فَلِلْعانِكِ المُرْتَجّ مَا حازَ مِئْزَرٌ؛ وَللغُصْنِ المُهْتَزّ مَا ضَمّ مِطْرَفُ

حَبِيبٌ إلَيْهِ أنْ نُسَرّ بِوَصْلِهِ إذا نَحنُ زُرْنَاهُ وَنَهْنا وَنُسعَفُ

وَلَيْلَةَ وَافَيْنَا الكَثيبَ لِمَوْعِدٍ سُرَى الأيمِ لمْ يُعلَمْ لَمَسراهُ مَزْحَفُ

تَهادى أناةَ الخَطْوِ مُرْتاعَةَ الحَشا كمَا رِيعَ يَعْفُورُ الفَلا المُتَشَوِّفُ

فَما الشّمسُ رَقّ الغَيمُ دون إياتها سَوى ما أرَى ذاكَ الجَبينُ المُنَصَّفُ

---

(1) الروع: الخوف. غمرة: شدة.

(2) السيراء: البرود - الأثواب. الرقم: المخطط، المزركش. مناط القرط: م[...] تعليق قرط الأذن - الحلق. أحور: شديد سواد المقلة، مع اشتداد البيا[...] أوطف: طويل شعر أهداب العينين.

(3) تباين خلقاه: اختلف شكل خلقته. عبل: ضخم الردفين. تأوّد: تثنّى، وتما[...] لدن: ليّن. مهفهف: دقيق الخصر.

(4) العانك: الرمل المتشكل، له شبه بتموج المئزر. والشكل كالقضيب نحافة وطو[...] المطرف: ثياب الحرير الموشاة.

(5) نهنا: نهنأ؛ خففت الهمز للضرورة الشعرية.

(6) سرى الأيم: مثل زحف الحية ليلاً: ولم نترك وراءنا أثراً.

(7) تهادى: تتهادى. أناة الخطو: بخطىً متئدة، هادئة. مرتاعة الحشا: خائفة الـ[...] ريع: خاف. يعفور: ظبي. المتشوق: المتطلع، الحذر.

(8) إياتها: ضوئها. المنصف: صاحب الخمار.

فَدَيتُكِ! أنّى زُرْتِ نُورُكِ وَاضِحٌ وَعِطْرُكِ نَمّامٌ وَحَلْيُكِ مُرْجَفُ[1]

هَبيكِ اعتَرَرْتِ الحيّ وَاشيكِ هاجعٌ وَفَرْعُكِ غِرْبيبٌ وَلَيلُكِ أغضَفُ[2]

فأنّى اعتَسَفت الهَوْلَ خَطوُكِ مُدْمَجٌ وَرِدْفُكِ رَجراجٌ وَخَصرُكِ مُخطَفُ[3]

لَجاجٌ تمادي الحُبّ في المَعْشَرِ العِدا وَأمُّ الهَوَى الأفقَ الذي فيه نُشْنَفُ[4]

وَأنْ نَتَلَقّى السّخْطَ عانينَ بالرّضَى لغَيرَانَ أجْفى ما يُرَى حينَ يَلطُفُ[5]

كَفَانا مِنَ الوَصْلِ التّحِيّةُ خُلسةً فَيُومىءِ طَرْفٌ أوْ بَنَانٌ مُطَرَّفُ[6]

خَليلَيّ! مَهلاً لا تَلُومَا فإنّني فُؤادي أليفُ البَثّ وَالجِسْمُ مدنَفُ[7]

فَأعْنَفُ ما يَلقَى المُحبُّ لجَاجَةً على نَفسِهِ في الحُبّ حينَ يُعَنَّفُ[8]

---

(1) أنّى: كيفما، وحيثما، وأينما. نمام: كاشف، منتشر. حليك مرجف: حليّك، زينتك. مرجف: مهتزة.

(2) هبيك: احسبي وافترضي. هَبْ: ظُنَّ؛ تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر؛ أي: أنكِ آتيةٌ. اعتررت: جئت. واشيك هاجع: وكان عدوك نائم. فرعك: شعرك. غربيب: أسود. أغضف: مظلم.

(3) فأنّى: كيفما. اعتسفت: تخطّيت المصاعب. مدمج: متقارب متداخل في بعضه. ردفك: من الأرداف، العجز. مخطف: ضامر.

(4) لجاج: خصومة، أو: وضع مختلط، مضطرب. تمادي: تساير. وأمّ الهوى: رأس المحبة؛ أو: أنه الهوى صار إماماً، وملأ الأرجاء. نشنف: نبغض، ونتنافر.

(5) عانين: خاضعين. لغيران: صاحب غيرة. أجفى: صاحب جفاء.

(6) خلسة: اختلاساً، دون رؤية رقيب. مطرف: مصبوغ بالحناء.

(7) البث: الحزن. مدنف: ذائب في حبه وهيامه.

(8) يعنف: يلام ويؤنب.

وَإنّي ليَسْتَهْوِيني البَرْقُ صَبْوَةٍ إلى بَرْقِ ثَغْرٍ إنْ بَدَا كادَ يَخطَفُ(1)

وَمَا وَلَعي بالرّاحِ إلّا تَوَهّمٌ لظَلْمٍ بهِ كالرّاحِ لوْ يُترَشّفُ(2)

وَتُذْكِرُني العِقْدَ المُرِنَّ جُمانُهُ مُرِنّاتُ وُرْقٍ في ذُرَى الأيكِ تهتِفُ(3)

فما قبلَ من أهوَى طَوى البَدرَ هَوْدجٌ وَلا صَانَ رِيمَ القَفرِ خِدرٌ مُسجَّفُ(4)

وَلا قَبْلَ عَبّادٍ حوَى البَحرَ مجْلسٌ وَلا حَمَلَ الطّوْدَ المُعظَّمَ رَفرَفُ(5)

هُوَ المَلِكُ الجَعْدُ الذي في ظلالِهِ تُكَفّ صُرُوفُ الحادثاتِ وَتُصرَفُ(6)

هُمَامٌ يَزِينُ الدّهرَ مِنهُ وَأهلَهُ؛ مَلِيكٌ فَقِيهٌ كَاتِبٌ مُتَفَلْسِفُ(7)

يَتِيهُ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسامٌ وَمُصْحَفُ(8)

---

(1) يذكرني برق السماء ببرق ولمعان ثغر محبوبتي، فإذا بدى كاد يقتلني.

(2) بالراح: بالخمر. ظلم: جمال الأسنان. يترشّف: يُمتص ويُشرب.

(3) تذْكرني: تذكّرني. العقد: الطوق. المرّن جمانه: المصوّت لؤلؤة. مرنات ورق كصوت حمامة. الأيل: الشجر الملتف.

(4) طوى البدر هودج: غطى نور البدر نور محبوبي. هودج: مركب المحبوبة. الريم الظبي. خدر: موطن، مسكن. مسجف: عليه ستر.

(5) عباد هو والد المعتضد. مجلسه كالبحر؛ علماً زاخراً. الطود: الجبل. رفرف بساط، ووسادة.

(6) الجعد: الذي جمع الخير من أطرافه. تكف: تصرف، وتهين، ففيه عون على كل الملمات.

(7) همام: عظيم الهمة، أو كالأسد قوة. مليك: ملك. متفلسف: يعلم الفلسفة والمنطق، وفنون الكلام، وحسن التصرف. وكانت الفلسفة يومذاك عالية، يختص بها السادة والعلماء.

(8) سرير ملكه قوي، ولسانه وخطابته عاليان، وسيفه على الأعداء وتمسكه بالقرآن واضح البيان.

رَوِيَّتُهُ في الحَادِثِ الإدِّ لَحْظَةٌ؛ وَتَوْقيعُهُ الجالي دُجى الخطبِ أحرُفُ[1]

يَذِلّ لَهُ الجَبّارُ خِيفَةَ بَأسِهِ وَيَعْنُو إلَيْهِ الأبْلَجُ المُتَغَطْرِفُ[2]

حَذارَكَ إذْ تَبغي عَلَيهِ من الرّدى وَدُونَكَ فاستَوْفِ المُنى حينَ تُنصِفُ[3]

ستَعتامُهُمْ في البرّ وَالبَحرِ بالتّوَى كتائبُ تُزْجى أوْ سَفائنُ تُجدَفُ[4]

أغَرُّ متى نَدْرُسْ دَوَاوِينَ مَجدِهِ يَرُقْنا غَرِيبٌ مُجمَلٌ أوْ مُصَنَّفُ[5]

إذا نَحنُ قَرّظْناهُ قَصّرَ مُطنِبٌ وَلَمْ يَتَجاوَزْ غايَةَ القَصْدِ مُسرِفُ[6]

وأرْوَعُ لا البَاغي أخاهُ مُبَلَّغٌ مُنَاهُ وَلا الرّاجي نَداهُ مُسَوَّفُ[7]

مُمرُّ القُوَى لا يَملأ الخَطبُ صَدرَه وَلَيْسَ لأمْرٍ فَائِتٍ يَتَلَهّفُ[8]

---

(1) رويته: حنكته وتصرفه. الإدّ: الشديد. الجالي دجى الليل: الماحي سواد الأيام. أحرف: أي: أحرف يسيرة، ففي قليل من فكره وقلمة تُحلُّ المعضلاتُ.

(2) بأسه: شدته. يعنو: يخضع ويذل. الأبلج: الأبيض، صاحب الخيلاء. المتغطرف: المختال.

(3) حذارك: اسم فعل أمر، أي: احذر الموت إن اعتديت عليه. دونك: خذ، أي: إن أنصفته نلت ما ترجوه منه.

(4) ستعتارهم: ستختارهم، أو تأتيهم عتمة. التوى: الهلاك. تزجي: تساق. سفائن: سفن.

(5) أغر: كريم. يرقنا: جواب (متى) مجزوم. مجمل: غير مفسر، ذو معان عديدة.

(6) مطنب: مكثر من القول. قرظناه: مدحناه.

(7) أروع: رائع الحسن. الباغي أخاه: الذي يسعى لعله يرى مثل هذا الرجل العظيم. نداه: كرمه.

(8) ممر القوى: شديد التماسك. يتلهف: يطلب ويسعى.

لَهُ ظِلُّ نُعْمَى يَذكُرِ الهِمُّ عنده ظِلالَ الصِّبا بل ذاكَ أندى وَأوْرَفُ

جَحيمٌ لعاصِيهِ يُشَبّ وَقُودُهُ وَجَنّةُ عَدْنٍ للمُطِيعِينَ تُزْلَفُ

مَحاسِنُ غَرْبُ الذّمّ عَنها مُفَلَّلٌ كَهامٌ وَشَملُ المَجدِ فيها مؤلَّفُ

تَناهَتْ فعِقدُ المَجدِ منها مُفصَّلٌ سَنَاءً وَبُرْدُ الفَخرِ منها مُفَوَّفُ

طَلاقَةُ وَجْهٍ في مَضَاءٍ كمِثلِ ما يَرُوقُ فِرِنْدُ السّيفِ وَالحدُّ مرْهَفُ

على السّيفِ من تِلكَ الشّهامةِ مِيسَمٌ وَفي الرّوْضِ من تلكَ الطّلاقةِ زُخرُفُ

سَجايا لمَنْ وَالاهُ كالأرْيِ تُجتنى تَعُودُ لمنْ عاداهُ كالشرْيِ يُنْقَفُ

يُرَاقِبُ مِنْهُ اللهَ مُعْتَضِدٌ بِهِ يَدَ الدّهْرِ يَقسو في رِضَاه وَيَرْأفُ

فقُلْ للمُلوكِ الحاسِدين: متى ادّعى سِباقَ العَتيقِ الفائِتِ الشأوِ مُقرِفُ

---

(1) ظل نعمى: واحة كرم. الهِمّ: الرجل الكبير السن، الهرم. أورف: أجمل الظلال الوارفة.

(2) من خالفه كان عليه كالنار عذاباً، وكأن جنة عدن لمن أطاعه. تزلف: تقرب.

(3) غرب الذم: حبل النقائص، أو الدلو أو السهم. مفلل: غير متصل. كهام: كليل عييّ. مؤلف: متين.

(4) برد: ثياب. مفوف: رقيق.

(5) فرند السيف: جوهره. مرهف: رقيق، لطيف.

(6) ميسم: علامة.

(7) الأرْي: العسل. كالشري: كالحنظل. تُنقف: تُشق.

(8) يد الدهر: مدى الحياة. يرأف: يكون رؤوفاً رحيماً.

(9) العتيق: الكريم من الخيل. الفائت الشأو: البعيد الغاية. مقرف: هجين.

أَلَيْسَ بَنُو عَبّادٍ القِبْلَةَ الّتي عَلَيْها لآمَالِ البَرِيّةِ مَعْكَفُ؟[1]

مُلوكٌ يُرَى أحياؤهم فَخرَ دَهرِهِمْ وَيَخْلُفُ مَوْتاهُمْ ثَناءٌ مُخَلَّفُ

بِهِمْ باهَتِ الأرْضُ السّماءَ فأوْجُهٌ شُموسٌ وَأيدٍ من حيا المُزْنِ أو كَفُ[2]

أشارِحَ مَعنى المَجدِ وَهوَ مُعَمَّسٌ وَمُجْزِلَ حظّ الحمد وَهوَ مُسَفسِفُ[3]

لَعَمْرُ العِدا المستَدرجيكَ بزَعمهِمْ إلى غِرَّةٍ كادَتْ لها الشمسُ تُكسَفُ[4]

لَكالُوكَ صَاعَ الغَدرِ لُؤمَ سجيّةٍ وَكيلَ لهمْ صَاعُ الجزاء المُطَفَّفُ[5]

لقد حاوَلوا العُظمى التي لا شَوَى لها فأعجَلَهُمْ عَقدٌ منَ الهَمّ مُحصَفُ[6]

وَلمّا رَأيتَ الغَدْرَ هَبّ نَسيمُهُ تَلَقّاهُ إعْصَارٌ لِبَطْشِكَ حَرْجَفُ[7]

أظَنّ الأعادي أنّ حَزْمَكَ نائِمٌ؟ لقد تَعِدُ الفَسْلَ الظُّنونُ فتُخْلِفُ[8]

دَوَاعي نِفَاقٍ أنْذَرَتْكَ بِأنّهُ سيَشرَى وَيذوِي العضْوُ من حيثُ يشأفُ[9]

---

(1) القبلة: كأنهم قبلتهم، وملاذهم وقت الشدائد. معكف: مقاماً وملاذاً.

(2) حيا: مطر. المزن: السحاب. أوكف: أكثر هطولاً وغزارة.

(3) أشارح: هل يشرح ويوضح؟ معمس: خفي. مسفسف: غير صحيح، والمسفسف من يتبع الدنيات والرذائل. أي أيكون ذلك؟، لا.

(4) غرة: غفلة أو سهو. تكسف: أي: تكاد الشمس أن تكسف إن فعلوا ذلك واستدرجوك فكن منهم على حذر.

(5) صاع الغدر: أي كان الغدر عطاءهم وهو من طباعهم. وكان جزاؤهم: الضرب، وزيادة.

(6) لا شوى: لا أثر. محصف: محكم.

(7) إعصار: زوبعة من الريح شديدة. حرجف: ريح باردة.

(8) تَعِدُ: تؤمل. الفسل: الدنيء الأحمق.

(9) سيشرى: سوف يورم ويتقرح. يذوي: يذبل. يشأف: تكوى شأفته.

تحَمّلتَ عبءَ الدّهرِ عَنهم وَكلّهمْ بنُعماكَ مَوْصُولُ التّنَعّمِ مُتـ
فإنْ يكفُروا النّعْمَى فتِلكَ دِيارُهمْ بسَيفِكَ قاعٌ صَفصَفُ الرّسْمِ تُنسَفُ
وَطيُّ الثّرَى مَثوًى يكون قُصارَهُمْ وَإنْ طالَ منهُمْ في الأداهمِ مَرْسَفُ
وَبُشرَاكَ عِيدٌ بالسّرُورِ مُظَلَّلٌ وَبالحَظّ في نَيلِ المُنى مُتَكَنَّفُ
بَشِيرٌ بِأعْيَادٍ تُوَافِيكَ بَعْدَهُ كما يَنسُقُ النّظْمَ المُوالي وَيَرْصُفُ
تُجَرِّدُ فِيهِ سَيْفَ دَوْلَتِكَ الّذي دِماءُ العِدَى دَأبا بغَرْبَيْهِ تُطْلَفُ
هُوَ الصّارِمُ العَضْبُ الذي العَزْمُ حدُّه وَحِلْيَتُهُ بَذْلُ النّدَى وَالتّعَفّفُ
هُمَامٌ سَمَا للمُلْكِ إذْ هوَ يافعٌ وَتَمّتْ لَهُ آياتُهُ وَهوَ مُخلِفُ
كَرِيمٌ يَعُدّ الحَمدَ أنْفسَ قينةٍ فيُولَعُ بالفِعلِ الجَميلِ وَيُشغَفُ

(1) يكفروا النعمى: ينكروا وينسوا فضلك ومعروفك. قاع صفصف: خراب، لا أ... فيها. تنسف: تهدم.
(2) وطي الثرى: متواضع رحيم. قصارهم: غايتهم. الأداهم: القيود. مرسف: م... المقيد.
(3) متكنف: محاط.
(4) ينسق: يرتب في نظام واحد. الموالي: العبيد. يرصف: ينضد ويرتب.
(5) بغربيه: بحدّيه. تُطْلف: تُهدر.
(6) الصارم العضب: السيف القاطع، فهو في الشدة سيف، وفي الكرم لا مثيل ل... ويتعفف عن أموال العامة.
(7) همام: كأنه أسد في ملكه. يافع: فتى شاب تم له الملك رغم صغر سنه.
(8) قينة: أغنية، أو مغنية؛ أي: أحسن ما يردده. يشغف: يعتاده ويحبه.

غَدَا بِخَمِيسٍ يُقْسِمُ الغَيْمُ أنّهُ لأَحْفَلُ منها مُكفَهِراً وَأكثَفُ[1]

هوَ الغَيمُ من زُرْقِ الأسِنّةِ بَرْقُهُ وَللطّبْلِ رَعْدٌ في نَوَاحيهِ يَقصِفُ[2]

فَلَمّا قَضَيْنَا مَا عَنَانَا أدَاؤهُ وَكلٌّ بما يُرْضِيكَ داعٍ فَمُلْحِفُ[3]

قَرَنّا بِحَمْدِ اللهِ حَمْدَكَ إنّهُ لأوْكَدُ ما يُحظى لدَيْهِ وَيُزْلَفُ[4]

وَعُدْنَا إلى القَصْرِ الذي هوَ كَعبةٌ يُغادِيهِ مِنّا نَاظِرٌ أوْ مُطَرَّفُ[5]

فإذْ نَحنُ طالَعناهُ وَالأفقُ لابِسٌ عَجاجَتَهُ والأرْضُ بالخيلِ ترْجُفُ[6]

رَأيْناكَ في أعْلى المُصَلّى كأنّمَا تَطَلّعَ من مِحْرابِ داودَ يُوسُفُ[7]

وَلمّا حضَرْنا الإذْنَ وَالدّهرُ خادمٌ تُشِيرُ فيُمضِي وَالقَضَاءُ مُصَرِّفُ

وَصَلْنا فَقَبّلْنا النّدى مِنكَ في يَدٍ بها يُتْلَفُ المَالُ الجسيمُ وَيُخلَفُ[8]

لقد جُدتَ حتى ما بنفسٍ خَصَاصَةٌ؛ وَأمّنْتَ حَتى ما بِقَلْبٍ تَخَوُّفُ[9]

---

(1) **خميس**: جيش، ولكثرته فقد غطى الأرض كما الغيم. **مكفهر**: من سواد الدروع. **أكثف**: أكثر كثافة.

(2) كأن الأسنة بلمعانها برق، وطبولهم رعد يضرب.

(3) **داع**: سائل. **ملحف**: مكرر، مُلِحّ.

(4) الأولى قوله (تبعنا) أو (توالى بحمد الله حمدك). لأن الاقتران لا يجوز، بل يكون بعد شكر الله وحمده. **يزلف**: يقرب.

(5) **ناظر**: مطّلع. **مطرف**: مثبت نظره إعجاباً.

(6) **العجاجة**: غبار الحرب. **ترجف**: تهتز وتضطرب.

(7) كأنك في محرابك ومصلاك عابد، وفي جمالك كأنك يوسف الحسن.

(8) **يتلف المال**: بالنفقة والكرم. **يخلف**: يعاد فيكثر.

(9) **خصاصة**: رغبة وحاجة. **أمّنت** حتى ذهب الخوف من قلوبنا.

وَلَوْلاكَ لم يَسهُلْ من الدّهرِ جانبٌ؛ وَلا ذَلّ مُقْتادٌ؛ وَلا لانَ مَعطِفُ

لكَ الخَيرُ أنّى لي بشكرِكَ نَهضَةٌ؟ وَكيفَ أؤدّي فرْضَ ما أنتَ مُسلِفُ

أفَدْتَ بَهِيمَ الحَالِ مِنّيَ غُرّةً يُقَابِلُها طَرْفُ الجَمُوحِ فيُطرَفُ

وَبَوّأتَهُ دُنْيَاكَ دارَ مُقَامَةٍ بحَيْثُ دَنَا ظِلٌّ وَذُلّلَ مَقْطِفُ

وَكمْ نِعْمَةٍ ألبِستُها سُندسيّةٍ أُسَرْبَلُها في كلّ حِينٍ وَألْحَفُ

مَوَاهِبُ فَيّاضِ اليَدَيْنِ كَأنّمَا من المُزْنِ تُمرَى أوْ من البحرِ تُغرَفُ

فإنْ أكُ عَبداً قد تَمَلّكْتَ رِقّهُ فأرْفَعُ أحْوَالي وَأسنى وَأشرَفُ



(1) وبك صارت الصعاب سهلة، وذلت المعضلات وبحسن تصرفك لان الأعداء لـ

(2) مسلف: سابق بالخير والعطاء.

(3) بهيم الحال: شدته وسوداه؛ صار أبيض مشرقاً. طرف الجموح: نوائب الدهر صرفت عني بفضلك.

(4) دار مقامتي عندك؛ حيث ظلّك وخيرك، وقد دنى كل شيء وكنت في سعة ويـ وتوافر كل ما أحتاجه.

(5) سندسية: موشاة. أسربلها: كأنها سربال، ولحاف؛ لكمالها وشمولها عليّ.

(6) كأنه سحاب في كرمه. تمرى: تستدر. من البحر تعرف: كناية عن سعة الـ وشموله.

(7) اك: أصلها: أكون، حذف الواو للجزم، والنون للتخفيف. فأحسن أحوالي تـ العبدية، وهي أعلى مراتبي.

[80]

[مجزوء الكامل][1]

قال وهو في بلنسية، يمدح الوزير أبا عبد الله بن عبد العزيز:

رَاحَتْ فَصَحّ بِهَا السَّقِيمْ ريحٌ مُعَطَّرَةُ النّسِيمْ[2]
مَقْبُولَةٌ هَبّتْ قُبُو لاً فَهْيَ تَعْبَقُ في الشَّمِيمْ[3]
أَفَضِيضُ مِسْكٍ أَمْ بَلَنْـ سِيَةٌ لِرَيّاهَا نَمِيمْ[4]
بَلَدٌ حَبِيبٌ أُفْقُهُ لِفَتًى يَحُلّ بِهِ كَرِيمْ
إِيهاً أَبَا عَبْدِ الإِلَـ ـهِ دُعَاءُ مَغْلُوبِ العَرِيمْ[5]
إن عِيلَ صَبْرِي مِنْ فِرَا قِكَ فَالعَذَابُ بِهِ أَلِيمْ[6]
أَوْ أَتْبَعَتْكَ حَنِينَهَا نَفْسِي فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمْ[7]
ذِكْرَى لِعَهْدِكَ كَالسّهَا دِ سَرَى فَبَرّحَ بِالسّلِيمْ[8]

---

(1) في مجزوء الكامل؛ يجوز في الشطر الأول [في عروض الصدر] أنه يكون: (متفاعلن متفاعلان. . . متفاعلن متفاعلان) ثم نتابع كالمعتاد: متفاعلن متفاعلن. . وهكذا. والملاحظة أن القصيدة كلها يكون فيها الضرب من العجز (متفاعلان) ولهذا فقد التبس على طابع الديوان فجاء التقطيع خطأ كله وإليك الصواب.

(2) ريح بلنسية: معطرة بوزيرها، ممدوح شاعرنا.

(3) تعبق: يطيب نفحها. الشميم: من يشم، أو حاسة الشم.

(4) الغضيض: المنتشر من الرائحة. نميم: رائحة تسطع.

(5) إيهاً: اسم فعل أمر، بمعنى: زدنا. العريم: الشدة والقوة.

(6) عيل صبري: ضعف.

(7) قسيم: كأنك شطرها، ومكملها، فلا حياة لي من دونك.

(8) السهاد: الأرق. بَرّح: أثّر. بالسليم: بالمريض.

مَــهْــمَــا ذَمَــمْــتُ فَــمَــا زَمَــا نــي فــي ذِمَــامِــكَ بِــالــذَّمِــيــمْ[1]

زَمَــنٌ كــمــألُــوفِ الــرَّضَــا عِ يَــشُــوقُ ذِكْــرَاهُ الــفَــطِــيــمْ[2]

أيّــامَ أعْــقِــدُ نَــاظِــرَيّ بِــذَلِــكَ الــمَــرْأى الــوَسِــيــمْ[3]

فَــأرَى الــفُــتُــوّةَ غَــضّــةً فــي ثَــوْبِ أوّاهٍ حَــلِــيــمْ[4]

اللهُ يَــعْــلَــمُ أنّ حُــبّــكَ مِــنْ فُــؤادي بــالــصّــمِــيــمْ

وَلَــئِــنْ تَــحَــمّــلَ عَــنْــكَ لــي جِــسْــمٌ فَــعَــنْ قَــلْــبٍ مُــقِــيــمْ

قُــلْ لــي: بــأيّ خِــلالِ سَــرْ وِكَ قَــبْــلُ أُفْــتَــنُ أوْ أهِــيــمْ؟[5]

أبِــمَــجْــدِكَ الــعَــمَــمِ الّــذِي نَــسَــقَ الــحَــدِيــثَ مَــعَ الــقَــدِيــمْ؟

أمْ ظَــرْفِــكَ الــحُــلْــوِ الــجَــنَــى؛ أمْ عِــرْضِــكَ الــصّــافــي الأدِيــمْ؟

أمْ بِــرِّكَ الــعَــذْبِ الــجَــمَــا مِ وَبِــشْــرِكَ الــغَــضّ الــجَــمِــيــمْ؟[6]

أمْ بِــالــبَــدَائِــعِ كَــالــلآ لِــىءِ مِــنْ نَــثِــيــرٍ أوْ نَــظِــيــمْ؟[7]

---

(1) **ذمامك**: عهدك ودولتك. **الذميم**: المذموم.

(2) **الفطيم**: الذي منع من ثدي أمه؛ فأنا مثله تعلقاً ومحبةً.

(3) **الوسيم**: الوسامة: أثر الحسن.

(4) **أواه**: كثير التأوه، من خشية الله؛ أي: الداعي والرحيم والرقيق القلب. **حليم**: كثير الحلم والأناة والصبر، فعيل: من مبالغات اسم الفاعل. فهذا الأمير الشاب لكنه بحكمة العاقل وصاحب حلم وأناة.

(5) **السرو**: الفضل والمروءة.

(6) **الجمام**: الكثير ماؤه، أي: خيره وإحسانه. **الجميم**: الكثير النبت، كناية عن الجود والكرم والفضل.

(7) فكذا فإن صاحب بدائع وأشعار وأقوال؛ من نثر أو نظم؛ فهو كذلك.

وَبَــلاغَـــةٍ إنْ عُـــدّ أهْــــ لُــوهَــا فَــأنْــتَ لَــهُــمْ زَعِــيــمْ

فِـقَــرٌ تَــسُــوغُ بــهَــا الــمُــدَا مُ إذا تَــكَــرّرَهَــا الــنّــدِيــمْ[1]

إنْ أشْــمَــسَــتْ تِــلْــكَ الــطّــلا قــةُ فَــالــنّــدَى مِــنْــهَــا مُــقِــيــمْ[2]

إنّ الّــــذَي قَــــسَــــمَ الــحُــظُــو ظَ حَــبَــاكَ بِــالــخُــلُــقِ الــعَــظِــيــمْ

لا أسْــتَــزِيــدُ اللهَ نُــعْــــ ـمَــى فِــيــكَ لا بَــلْ أسْــتَــدِيــمْ[3]

فَــلَــقَــدْ أقَــرَّ الــعَــيــنَ أنّــــ ـكَ غُــرّةُ الــزّمَــنِ الــبَــهِــيــمْ[4]

حَــسْــبِــي الــثّــنَــاءُ لِــحُــسْــنِ بِــرّ كَ مَــا بَــدَا بَــرْقٌ فَــشِــيــمْ[5]

ثُــمّ الــدّعَــاءُ بِــأنْ تَــهَــنّــأ طُــولَ عَــيْــشِــكَ فــي نَــعِــيــمْ

ثُــمّ الــسّــلامُ تُــبَــلّــغَــنْــــ ـهُ فَــغَــيْــبُ مُــهْــدِيــهِ سَــلِــيــمْ[6]

❁

(1) فِقَر: جمع (فقرة)؛ خصلة وحسنة وسمة. تسوغ: تسهيل وتطيب؛ كمثل كأس الخمر يلتذّ بها شاربها كلما عاد إليها.

(2) أشمست: ظهرت شمسها، وأشرقت. الطلاقة: طلاقة الوجه وحسنه. الندى: الكرم.

(3) لا أطلب الزياة على ما وهبك؛ لتمام نعمته عليك، ولكنه أطلب دوامها.

(4) غرة: خير وأحسن. الزمن البهيم: المظلم الخطر.

(5) شيم البرق: نُظِرَ إليه، أي: الثناء والمدح دائماً.

(6) تبلّغنه: تتبلغنه.

[81]

[الط

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير محمد بن جهور ويعاتبه مترضياً:

أَمَا عَلِمَتْ أنّ الشَّفيعَ شَبَابُ فَيَقْصُرَ عَنْ لَوْمِ المُحبّ عِتابُ

عَلامَ الصِّبا غَضٌّ يَرِفُ رُوَاؤُهُ إذا عَنّ من وَصْلِ الحِسانِ ذَهابُ

وَفيمَ الهَوَى مَحضٌ يَشِفّ صَفاؤُهُ إذا لم يكُنْ منهنّ عَنْهُ ثَوَابُ

وَمُسْعِفَةٍ بالوَصْلِ إذ مَرْبَعُ الحمى لَها كلّما قِظنا الجَنَابَ جَنابُ

تَظُنّ النَّوَى تَعدو الهوَى عن مَزَارِها؛ وَداعي الهَوَى نَحْوَ البَعيدِ مُجابُ

وَقَلّ لها نِضْوٌ بَرَى نَحْضَهُ السُّرَى وَبَهْماءُ غُفلُ الصَّحصَحانِ تُجابُ

إذا ما أَحَبّ الرّكْبُ وَجهاً مَضَوْا لهُ فَهانَ عَلَيهِمْ أنْ تَخُبّ رِكَابُ

---

(1) الشفيع: الشافع، والواسطة.

(2) رواؤه: حُسْنُهُ. عَنَّ: اعترض أو منع.

(3) محضٌ: خالص. ثواب: رجوع.

(4) ومسعفةٍ: أي: ورُبَّ مسعفةٍ. مربع الحمى: مكان القوم وإقامتهم. قظنا: أقمنا زمن القيظ – شدة العطش.

(5) النوى: البعد والفراق. تعدو: تسبق، أو تصرف... لكن داعي الهوى مجا هكذا عند شاعرنا، وهو الثابت.

(6) نضوٌ: هزيل. بَرَى: أضعف. نَحْضَهُ: لحمه. السرى: سير الليل. بهماء: صحراء. غفلٌ: خالية. الصحصحان: الأرض الجرداء. تجاب: تُقطع. ب المحبة، رغم العوارض والقواطع.

(7) تخبّ: تراوح في مكانها. ركاب: إبل.

عَرُوبٌ ألاحَتْ من أعارِيبِ حِلّةٍ   تَجاوَبُ فِيهَا بالصَّهيلِ عِرَابُ(1)

غَيارَى من الطّيفِ المُعاوِدِ في الكَرَى   مُشيحونَ مِن رَجمِ الظُّنونِ غِضَابُ(2)

وَمَاذا عَلَيْهَا أنْ يُسَنّيَ وَصْلَهَا   طِعَانٌ فإنْ لَمْ يُغْنِنَا فَضِرَابُ(3)

ألَمْ تَدْرِ أنّا لا نَرَاحُ لِرِيبَةٍ   إذا لَمْ يُلَمِّعْ بالنّجيعِ خِضَابُ(4)

وَلا نَنْشَقُ العِطْرَ النَّمُومَ أرِيجُهُ   إذا لَمْ يُشَعْشَعْ بالعَجاجِ مَلابُ(5)

وَكَمْ رَاسَلَ الغَيرَانُ يُهدي وَعيدَه   فَمَا رَاعَهُ إلّا الطُّرُوقَ جَوَابُ(6)

وَلَمْ يَثْنِنَا أنّ الرّبَابَ عَقِيلَةٌ   تَسَانَدُ سَعْدٌ دُونَهَا وَرِبَابُ(7)

وَأنْ رُكِزَتْ حَوْلَ الخُدورِ أسِنّةٌ   وَحفّتْ بِقُبّ السّابِحاتِ قِبَابُ(8)

وَلَوْ نَذِرَ الحَيّانِ غِبَّ السُّرَى بنا   لَكَرّتْ عُظالى أوْ لَعَادَ كُلابُ(9)

---

(1) العروب: المرأة المتحببة إلى زوجها؛ جمعها: عرب. عِرَابُ: خيل عربية، غير هجينة. تجاوب: تتجاوب.

(2) مشيحون: منصرفون. رجم الظنون: التكلم دون تثبت.

(3) تسني وصلها: السنا: التقدم؛ أي: أن يسبق وصلها. طعانٌ: وضراب؛ من ألوان وفنون الحرب.

(4) لا نراح: لا نسرع فرحين. ريبة: شك. يلمع: يلون. النجيع: الدم.

(5) ننشق: نشم ونستنشق. النموم: المنتشر. يشعشع: ينتشر ويظهر ويمتزج. ملاب: عطر.

(6) الطروق: طوارق الليل، رجال الحرب والشدة.

(7) سعد ورباب: قبيلتان.

(8) الخدور: أصحاب الخدر. أسنة: رماح. القب: الخيل الضامرة البطن لنشاطها وخفتها.

(9) غب السرى: جاؤوا ليلاً. نذر: علم. عظالى وكلاب: من أيام العرب.

وَلَـيْـلَـةَ وَافَـتْـنَـا تَـهَـادَى فَـنَـمْـتَـرِي أَيَسْمُو حَبَابٌ أَوْ يَسِيبُ حُبَابُ؟
يُـعَـذِّبُـهَـا عَـضّ الـسّـوَارِ بِـمِـعْـصَـمٍ أَبَـانَ لَـهَـا أَنّ الـنّـعِـيـمَ عَـذَابُ
لأَبْـرَحْـتُ مـن شَـيـحَـانَ حُـطّ لِـثَـامُـهُ إِلَـى خَـفِـرٍ مَـا حُـطّ عَـنْـهُ نِـقَـابُ
ثَـوَى مِـنْـهُـمَـا ثِـنْـيَ الـنّـجَـادِ مُـشَـيَّـعٌ نَـجِـيـدٌ وَمَـيْـلاءُ الـوِشَـاحِ كَـعَـابُ
يُـعَـلَّـلُ مِـنْ إِغْـرِيـضِ ثَـغْـرٍ يَـعُـلّـهُ غَـرِيـضٌ كَمَـاءِ الْمُزْنِ وَهوَ رُضَابُ
إِلَـى أَن بَـدَتْ فِـي دُهـمَـةِ الأُفـقِ غُـرّةٌ وَنُـفّـرَ مـن جُـنـحِ الـظّـلامِ غُـرَابُ
وَقَـد كـادَتِ الـجَـوْزَاءُ تَـهـوِي فَـخِـلـتُـهـا ثَنَاهَا من الشِّعرَى العَبورِ جَنابُ
كَـأَنّ الـثّـرَيّـا رَايَـةٌ مُـشْـرِعٌ لَـهَـا جَبَانٌ يُرِيدُ الطّعنَ ثمّ يَهابُ

(1) تهادى: تتهادى. نمتري: نشك. حَبَاب: فقاقيع الماء. حُباب: حية. يسيب: ينساب.
(2) عض السوار بمعصم: كناية عن بدانتها وأنها ذات سِمنة ممتلئة. أو لعلها كناية عن الأسر، وهو من أشد العذاب.
(3) لأبرحت: تعجبت. شيحان: غيور. حط لثامه: حسر عن رأسه. خفر: حبيب...
(4) ثوى: أقام. ثني النجاد: كطي البساط والفرش. مشيع: منظور إليه. نجيد: شجاع. ميلاء الوشاح: ميل اللباس والثوب. كعاب: ظاهر؛ كثدي الفتاة.
(5) إغريض: بياض وطراوة. يعله: يشرب منه، يرتوي. غريض: ريق الأسنان؛ فهو كماء السحاب عذوبة، لكنه رضاب فم - ريقه -.
(6) دهمة الأفق: ظلمته. غرة: بياض، والمقصود: أميره المحبوب. نفر: طرد غراب الشؤم، واستبشر الناس خيراً.
(7) وأوشكت نجم الجوزاء. فخلتها: فظننتها. الشعرى العبور: كوكب يطلع بعد الجوزاء... أي اشتاق ونزل.
(8) كأن نجم الثريا صارت هدفاً، فكيف يصلها جبان خائف؟.

كـأنّ سُـهَـيْـلاً فـي رَبَـاوَةِ أُفْـقِـهِ مُـسِـيـمُ نُـجُـوم حَـانَ مِـنْـهُ إيَـابُ(1)

كأنّ السُّـهَـا فَـاني الـحُـشَاشَـةِ شَـفَّـهُ ضَـنًـى فـخُـفَـاتٌ مَـرّةً وَمَـثَـابُ(2)

كأنّ الصّباحَ استقبسَ الشّمسَ نَارَها فَـجـاء لَـهُ مـن مُـشْـتَـرِيـهِ شِـهـابُ(3)

كـأنّ إيـاةَ الـشّـمـس بِـشْـرُ بـنُ جَـهـوَرٍ إذا بَــذَلَ الأمْــوَالَ وَهْــيَ رِغَــابُ(4)

هُـوَ الـبِـشْـرُ شِـمـنـا مِـنـهُ بَـرْقَ غَـمـامـةٍ لَـها باللُّـهَـا فـي الـمُـعْـتَـفِـيـنَ مَـصَـابُ(5)

جَـوَادٌ مَـتـى اسـتَـعـجَـلْـتَ أُولـى هِـبَـاتِـهِ كَـفَـاكَ مِـنَ الـبَـحْـرِ الـخِـضَـمِّ عُـبَـابُ(6)

غَـنـيٌّ عَـنِ الإبْـسَـاسِ دَرُّ نَـوَالِـهِ إذا اسـتَـنـزَلَ الـدَّرَّ الـبَـكـيءِ عِـصَـابُ(7)

إذا حَـسَـبَ الـنَّـيْـلَ الـزّهـيـدَ مُـنِـيـلُـهُ فَـمَـا لِـعَـاطَـايَـاهُ الـحِـسَـابِ حِـسَـابُ(8)

---

(1) **سهيلاً**: نجماً. **مسيم**: راعٍ.

(2) **الحشاشة**: بقية الروح في المريض. **شفه ضنى**: أصابه مرض. **خفاتٌ مرة ومثاب**: تختفي وتعود.

(3) **استقبس**: أخذ قبساً – شعلة –. **مشتريه**: كوكب المشتري.

(4) **إياة**: ضوء، وحسن. [بشرُ] [بنُ]: **بشر**: خبر كأن. **بن**: بدل وكان في المطبوع مكسوراً، والصواب الرفع. بذل الأموال وهو راغب فيها، لأن البر لا يتحقق حتى ينفق المرء مما يحب.

(5) **شمنا**: نظرنا وشاهدنا. **اللها**: العطايا. **المعتفين**: طالبي المعروف. **مصاب**: نزول الغيث.

(6) **هباته**: عطاياه. فهو كالبحر في عطاياه وكأنه موج لا ينضب.

(7) **الإبساس**: النداء، وإبساس الناقة: دعوتها للحلب. **در نواله**: عطاؤه وخيره. **البكيءَ**: الثدي حيث قلَّ لبنه. **عصاب**: شد فخذي الناقة كي تدر.

(8) **لعطاياه الحساب**: لكثير خيره وإحسانه.

عَطَايَا يُصِيبُ الحاسِدونَ بحَمْدِه عَلَيها وَلَمْ يُحْبَوْا بها فَيُحابُوا

مُوَطَّأُ أَكْنَافِ السَّماحِ دَنَتْ بِهِ خَلائِقُ زُهْرٌ إذْ أَنَافَ نِصَابُ

فَزُرْهُ تَزُرْ أَكْنَافَ غَنَّاءَ طَلَّةٍ أَربَتْ بِهَا لِلْمَكْرُماتِ رَبَابُ

زَعِيمُ المَسَاعي أنْ تَلِينَ شَدَائِدٌ يُمَارِسُهَا أَوْ أَنْ تَلِينَ صِعَا

مَهِيبٌ يُغَضّ الطَّرْفُ مِنْهُ لآذِنٍ مَهَابَتُهُ دُونَ الحِجَابِ حِجَابُ

لأَبْلَجَ مَوْفُورِ الجَلالِ إذا احتَبَى عَلا نَظَرٌ مِنْهُ وَعَزّ خِطَابُ

وَذي تُدرإٍ يَعدُو العِدا عن قِرَاعهِ غِلابٌ فمَهْمَا عَزّهُ فَخِلابُ

إذا هُوَ أَمْضَى العَزْمَ لم يَكُ هَفوَةً يُؤثّرُ عَنْها في الأَنَامِلِ نَابُ

عَزَائِمُ يَنصَاعُ العِدا عنْ مُمِرّها كمَا رُهِبَتْ يَوْمَ النّضَالِ رِهَابُ

صَوَائِبُ رِيشُ النّصْرِ في جَنَباتِها لُؤامٌ وَرِيشُ الطائشاتِ لُغَابُ

---

(1) لم يحبوا: لم يُعطوا. يحابوا: من المحاباة؛ الانحراف عن العدل.
(2) موطأ الأكناف: سهل وطيب الأخلاق. أناف نصاب: علا أصله.
(3) غناء: كأنه روضة غناء. طلة: كثيرة المطر. أربّت: التصقت. رباب: سحاب
(4) يغض الطرف: يتسامح؛ حتى يظنه البعض أنه لا يراه؛ لكن مهابته قوية.
(5) منور، مشرق المحيّا، كامل المهابة والجلال، فإذا ما صعد ليخطب فهو عن قوي، مدرك للأمور.
(6) ذي تُدْرَإٍ: [ذوُ تَدْرإٍ وتُدْرَأَةٍ: مدافع، وذو عزة ومنعة] - القاموس (1/ 15). قرا مصارعته. غلاب: قاهر. خلاب: خداع.
(7) يوثر عنها في الأنامل ناب: أي: لا يعض أنامله ندماً؛ لأن يفعل بحكمة.
(8) ينصاع: يرتد. رهاب: نصال رقيقة.
(9) ريش النصر: علاماته وأعلامه. لؤام: متلائمة. لغاب: فاسد، ضعيف، أحم

حَلِيمٌ تَلافَى الجاهِلِينَ أنَاتُهُ إذ الحِلمُ عَن بَعضِ الذّنوبِ عِقابُ
إذا عَثَرَ الجاني عَفَا عَفْوَ حافِظٍ بِنُعْمَى لها في المُذْنِبِينَ ذِنابُ[1]
شَهامَةُ نَفْسٍ في سَلامةِ مَذْهَبٍ كمَا الماءُ للرّاحِ الشُّمُولِ قِطابُ[2]
بَني جَهوَرٍ! مهما فخَرْتُم بِأوّلٍ فَسِرٌّ مِنَ المَجْدِ التّلِيدِ لُبَاب[3]
حَطَطتم بحيثُ اسلَنطحتْ ساحةُ العلا وَأوْفَتْ لأخطارِ السّناء هِضَابُ[4]
بِكُمْ باهَتِ الأرْضُ السّماءَ فأوْجُهٌ شُموسٌ وَأيدٍ في المُحولِ سحابُ[5]

❀

أشارِحَ مَعنى المَجدِ وَهْوَ مُعَمَّسٌ وَعامِرَ مَغنى الحَمْدِ وَهوَ خَرَابُ[6]
مُحَيّاكَ بَدْرٌ وَالبُدُورُ أهِلّةٌ وَيُمْنَاكَ بَحرٌ وَالبُحورُ ثِعابُ[7]
رَأيْتُكَ جارَاكَ الوَرَى فغَلَبْتَهُمْ لِذَلِكَ جَرْيُ المُذْكِياتِ غِلابُ[8]

---

(1) **ذناب**: خيط يشد به ذنب البعير؛ فكذا عفوه يمنع فاعله من التكرار.
(2) في نفسه شهامة، وفي طريقه سلامة فهو كالماء للشراب، متكاملان. **قطاب**: مزاج.
(3) **بني**: يا بني. **التليد**: الثابت القديم الأصيل.
(4) **اسلنطحت**: اتسعت. **أوفت**: أشرفت. **أخطار السناء**: معالي الشرف.
(5) **باهت**: تباهت وترافعت؛ فوجوهكم مُشرقة، وعطاياكم أيام الشدة كأنها سحاب، في الجود والكرم.
(6) **أشارحَ**: يا شارح. **الألف**: حرف نداء للقريب. **معمّس**: خفيٌ، مختلط. **عامر**: باني.
(7) **البدور**: كالأهلة، غير كاملة؛ وعطاؤك بحر سعةً وجوداً. **البحور ثعاب**: كالجداول؛ قليلة.
(8) **جاراك**: سابقك. **جري المذكيات**: سرعة الخيول الفتية، وهو مثل.

فَقَرّتْ بِهَا من أوْلِيَائِكَ أعْيُنٌ وَذَلّتْ لَهَا مِنْ حاسِدِيكَ رِقابُ

فتَحْتَ المُنى مِنْ بَعدِ إلهامِنا بها وَقَدْ ضاعَ إقْلِيدٌ وَأُبْهِمَ بَابُ[1]

مَدَدتَ ظلالَ الأمنِ تخضَرّ تحتَها من العَيشِ في أغْذى البِقاعِ شِعابُ[2]

حِمًى سالمَتْ فيه البُغاثَ جَوَارِحٌ وَكَفّتْ عَنِ البَهمِ الرِّتاعِ ذئابُ[3]

فلا زِلتَ تَسعى سَعيَ مَن حَظُّ سَعيِهِ نَجاحٌ وَحَظُّ الشّانِئِيهِ تَبَابُ[4]

فَإنّكَ للدِّينِ الشَّعِيبِ لَمِلأمٌ؛ وَإنّكَ لِلْمُلْكِ الثَّئِي لَرِئَابُ[5]

إذا مَعْشَرٌ ألْهاهُمُ جُلَسَاؤهُمْ فَلَهْوُكَ ذِكْرٌ وَالجَلِيسُ كِتابُ[6]

نُعَزِّيكَ عن شهرِ الصّيامِ الذي انقضَى فإنّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابُ[7]

هُوَ الزَّوْرُ لوْ تُعطى المُنى وَضَعَ العَصَا ليَزْدادَ مِنْ حُسْنِ الثّوَابِ مُثابُ[8]

---

(1) إقليد: مفتاح. أُبهم باب: اختلطت الأمور.
(2) أغذى البقاع: أطيبها.
(3) البغاث: صغار الطير. الجوارح: القوية من الطيور كفت عن صغار البهائم - من البقر والمعز والضأن - فصارت الذئاب ترعى مع الشاء؛ للاستقرار والأمن والصدق.
(4) الشانئيه: المبغضين. تباب: ضياع وخسران.
(5) الشعيب: المتفرق. لَمِلأمٌ: لجامعٌ ومصلحٌ. الثئي: الفاسد. رئاب: ومهذّب.
(6) لهوك ذكرٌ: أي: أنك لا تغفل عن ذكر الله والتفكر فيه. وجليسك: الكتاب والعلم، ونعم الجليس ذاك.
(7) بدل التهنئة جعل الشاعر انصرام رمضان فاجعة، لها تعزية، لأن في الصيام خيرات وحسنات، وقد اعتادها ذاك الأمير.
(8) الزور: الزائر. وضع العصا: حط رحله واستقر.

شَهِدْتُ لأدّى منكَ وَاجِبَ فَرْضِه عَلِيمٌ بِما يُرْضِي الإِلَهَ نِقَابُ[1]

وَجَاوَرْتَ بَيْتَ اللهِ أُنْساً بِمَعْشَرٍ خَشُوهُ فَخَرّوا رُكّعاً وَأَنَابُوا[2]

لَقَدْ جَدّ إِخْبَاتٌ وَحَقَّ تَبَتّلٌ وَبَالَغَ إِخْلاصٌ وَصَحّ مَتَابُ[3]

سَيَخْلُدُ في الدّنْيَا بِهِ لكَ مَفْخَرٌ وَيَحْسُنُ في دارِ الخُلُودِ مَآبُ

وَبُشْرَاكَ أعيادٌ سَيَنْمي اطّرَادُها كما اطّرَدَتْ في السّمْهرِيّ كِعابُ[4]

ترَى منكَ سرْوَ المُلك في قَشَفِ التّقى فَيَبْرُقُها مَرْأى هُنَاكَ عُجَابُ[5]

فَأبْلِ وَأَخْلِقْ إنّما أنْتَ لابِسٌ لِهَذي اللّيالي الغُرّ وَهْيَ ثِيَابُ[6]

فَدَيْتُكَ كَمْ ألقى الفَوَاغِر من عِداً قِرَاهُمْ لِنيرَانِ الفَسادِ ثِقَابُ[7]

عَفا عنهُمُ قَدرِي الرّفيعُ فأهْجَرُوا وَبَايَنَهُمْ خُلقي الجَميلُ فَعَابُوا[8]

---

(1) نقاب: عالم بالأمور.

(2) خشوه: كانوا يخشونه ويخافونه. أنابوا: رجعوا وتابوا إلى ربهم فتاب عليهم إنه هو التواب الرحيم.

(3) إخباتٌ: خشوع وتواضع. تبتل: تفرغ لعبادة الله. متاب: توبة.

(4) سينمي اطرادها: سيستمر تواليها. السمهري: الرمح. كعاب: مجدٌ وشرف ونصرٌ.

(5) سرو الملك: عزته ورفعته. قشف التقى: ثوب التقى. يبرقها: يدهشها.

(6) [فَأَبْلِ وَأَخْلِقْ] بالقاف، لا بالفاء - كما في المطبوع، خطأ -؛ لأن: خَلِقَ الثوبُ: بَلِيَ، والليالي: كالثياب، تتجدد عليك أعياداً.

(7) فديتك: أفديك. الفواغر: المهالك المتربصة بي. قراهم: ضيافتهم. ثقاب: أعواد تشتعل بها النيران.

(8) أهجروا: قالوا هجراً - قبيحاً -. باينهم: باعد عنهم.

وَقد تُسمعُ اللّيثَ الجِحاشُ نَهيقَها   وَتُغْلي إلى البَدْرِ النّبَاحَ كِلابُ

إذا رَاقَ حُسنُ الرّوْضِ أوْ فاحَ طيبُهُ   فَما ضَرّهُ أنْ طَنّ فِيهِ ذُبَابُ

فَلا بَرِحَتْ تِلْكَ الضّغائِنُ إنّها   أفاعٍ لها بَينَ الضّلوعِ لِصَابُ

يَقُولُونَ شَرِّقْ أوْ فَغَرِّبْ صريمةً   إلى حَيْثُ آمَالُ النّفُوسِ نِهَابُ

فأنْتَ الحُسامُ العَضْبُ أصْدىءَ مَتنُهُ   وَعُطّلَ مِنْهُ مَضْرَبٌ وَذُبَابُ

وَمَا السّيفُ مِمّا يُستَبَانُ مَضَاؤهُ   إذا حازَ جَفْنٌ حَدَّهُ وَقِرَابُ

وَإنّ الذي أمّلْتُ كُدّرَ صَفْوُهُ   فأضْحَى الرّضَا بالسّخْطِ منهُ يُشابُ

وَقَدْ أخلَفَتْ ممّا ظَنَنتُ مخَايِلٌ؛   وَقَدْ صَفِرَتْ ممّا رَجَوْتُ وِطَابُ

فَمَنْ لي بسُلْطانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمُ   إذا لجّ بالخَصْمِ الألَدّ شِغَابُ

---

(1) قد يرتفع صوت ونهيق الحمار على الأسد لكن لا يعبأ، بها وقد تنبح الكلاب فير صوتها دونما فائدة!

(2) طن: اهتز وصوّت. وما ضرر الذباب في الرياض؟!

(3) الضغائن: الأحقاد. أفاعٍ: جمع (أفعى). لصاب: التصاق واتصال.

(4) صريمة: قطيعة. نهاب: غنائم.

(5) العضب: القاطع. أصدىء متنه: أصابه الصدأ. الذباب: حده القاطع.

(6) لا يعرف مضاء وقوة السيف وهو في غمده، وكذا أنت - إلا أن يبارز. قراب: وغمد.

(7) صفوه: صفاؤه وحسنه. تُشاب: يختلط. وهنا عتاب رقيق بين شاعرنا وممدو الوزير محمد بن جهور.

(8) مخايل: سُحُبٌ. صفرت: فرغت. وطاب: آنية اللبن.

(9) الألد: العدو اللدود. شغاب: المشاغبة والفتنة.

لِيُخْزِهِمُ إنْ لَمْ تَرِدْنيَ نَبْوَةٌ يُساء الفَتى مِنْ مِثْلِها وَيُرَابُ(1)

فَقَدْ تَتَغَشَّى صَفحَةَ الماء كُدْرَةٌ وَيَغْطُو على ضَوْء النَّهارِ ضَبَابُ(2)

سرُورُ الغِنى ما لم يكن منك حسرَةٌ وَأرْيُ المُنى ما لم تُنَلْ بك صَابُ(3)

وَإنْ يَكُ في أهْلِ الزّمانِ مُؤمَّلٌ فأنتَ الشَّرَابُ العَذْبُ وَهُوَ سَرابُ

أيُعْورُ من جارِ السِّماكَينِ جانِبٌ وَيُمْعِزُ في ظلّ الرّبيعِ جَنَابُ؟(4)

فأينَ ثَنَاءٌ يَهْرَمُ الدّهْرُ كِبْرَةً وَحِلْيَتُهُ في الغابِرِينَ شَبَابُ؟(5)

سأبكي على حظّي لَدَيكَ كمَا بكَى رَبِيعَةُ لَمّا ضَلّ عَنْهُ ذُؤابُ

وَأشكُو نُبوّ الجَنبِ عن كلّ مَضْجِعٍ كمَا يَتَجافَى بِالأسِيرِ ظِرابُ(6)

فثقْ بهِزَبرِ الشّعرُ وَاصْفَحْ عن الوَرَى فَإنّهُمُ إلّا الأقَلَّ ذُبَابُ(7)

وَلا تَعْدِلِ المُثْنِينَ بي فأنا الّذي إذا حَضَرَ العُقْمُ الشّوَارِدُ غَابُوا(8)

يَنُوبُ عَنِ المُدّاحِ مِنّي وَاحِدٌ جَميعُ الخِصَالِ ليسَ عنهُ مَنابُ(9)

---

(1) نبوةٌ: جفوة وقطيعة. يُراب: يُظن فيه ريبةٌ.

(2) كدرة: ما يعلو الماء من الزبد الزائل؛ كما الضباب يغطي الشمس.

(3) أري المنى: عسل الأماني. صاب: شجر مُرٌّ.

(4) أيعور: أتبدو عورته. السماكين الأعزل والرامح، وهما نجمان نيران. يمعز: يصلب؛ أي: النور يكشف الحق، ومجاور الكرام لا يضام.

(5) فثنائي دائم ولو كان عطاء جودك متجدداً، فأنت مجبول على ذلك.

(6) نبو الجنب: تجافيه. ظراب: حجارة فاتئة.

(7) هزبر الشعر: أسدها، أي: شاعرنا. فهم كالذباب لا قيمة لهم.

(8) العقم: القصائد التي لا مثيل لها. الشوارد: الغرائب.

(9) وأنا بمفردي أكثر من جميع الشعراء المادحين.

وَرَدْتُ مَعِينَ الطَّبعِ إذ ذِيدَ دونَهُ أُناسٌ لهُمْ في حَجْرَتَيهِ لُوَابُ[1]

وَنَجّدَني عِلْمٌ تَوَالَتْ فُنُونُهُ كمَا يَتوالى في النِّظَامِ سِخَابُ[2]

فَعُذْ بِيَدٍ بَيْضَاء يَصْدَعُ صِدْقُها فإنّ أرَاجِيفَ العُداةِ كِذَابُ[3]

وَحاشاكَ مِنْ أنْ تُستَمرّ مَرِيرَةٌ لعَهْدِكَ أوْ يَخفَى علَيك صَوَابُ[4]

[82] [الخفيف]

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن، وكان قد مضى عليه وهو فيه، خمسمائة يوم، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور ويشكو إليه سوء حاله.

الهَوَى في طُلُوعِ تِلْكَ النّجُومِ؛ وَالمُنَى في هُبُوبِ ذاكَ النّسِيمِ

سَرّنَا عَيْشُنَا الرّقِيقُ الحَوَاشِي لَوْ يَدُومُ السّرُورُ للمُسْتَدِيمِ

وَطَرٌ ما انْقَضَى إلى أنْ تَقَضّى زَمَنٌ مَا ذِمَامُهُ بِالذّمِيمِ[5]

إذْ خِتَام الرّضَا المُسَوَّغِ مِسْكٌ؛ وَمِزَاجُ الوِصَالِ مِنْ تَسْنِيمِ[6]

---

(1) ذيد: مُنع. حجرتيه: ناحيتيه. لواب: عطش.

(2) نجدني: جرّبني. النظام: رابطة الطوق، كخيط السبحة. سخاب: عقد.

(3) يد بيضاء: كريمة سخية. أراجيف: أكاذيب.

(4) تستمر مريرة: يدوم عهد البؤس، أي: أن يقوى أعدائي عليَّ في عهدك؛ فلا يخفى عليك الصواب.

(5) وطر: شهوة، خطأ. بين (ذمامه) و(الذميم): جناس ناقص. ذمامه: عهده. الذميم: المذموم، المقبوح.

(6) ختامه مسك، ومزاجه من تسنيم، كلاهما اقتباس من الآيتين: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧﴾ [المطففين: 26 - 27].

وغَرِيضُ الدّلالِ غَضٌّ جنى الصّبـ ـوَةِ نَشْوَانُ مِنْ سُلافِ النّعِيمِ[1]

طَالَمَا نَافَرَ الهَوَى مِنْهُ غِرٌّ لمْ يَطُلْ عَهْدُ جِيدِهِ بالتّمِيمِ[2]

أيّهَا المُؤذِني بِظُلْمِ اللّيَالي لَيْسَ يَوْمي بِوَاحِدٍ مِنْ ظَلُومِ

قَمَرُ الأفقِ إنْ تأمّلتَ وَالشّمْـ ـسُ هُمَا يُكْسَفَانِ دُونَ النّجُومِ[3]

وَهُوَ الدّهْرُ لَيسَ يَنفَكّ يَنْحُو بِالمُصَابِ العَظِيمِ نَحْوَ العَظِيمِ[4]

❀

بَوّأ اللهُ جَهْوراً شَرَفَ السّؤ دَدِ في السّرْوِ وَاللُّبَابِ الصّمِيمِ[5]

وَاحِدٌ سَلّمَ الجَمِيعُ لَهُ الأمْـ ـرَ فَكَانَ الخُصُوصُ وَفْقَ العُمومِ[6]

قَلّدَ الغَمْرُ ذا التّجارِبِ فِيهِ؛ وَاكْتَفَى جاهِلٌ بِعِلْمِ العَلِيمِ[7]

---

(1) هذا البيت يصحح، لا كما في المطبوع، وكلمة الصبوة بين الشطرين. **غريض**: طري ناعم. **غض**: ناصر، ضد اليابس. **سلاف النعيم**: كناية عن الخمر والشراب.

(2) **غر**: جديد، غير مجرب. **التميم**: التميمة، العوذة، ما يكتب للحفظ.

(3) **ليس ينفك**: لا يزال. **ينحو**: يتجه.

(4) كأنه قمر في نوره، وشمس في ضيائه، لكن الكسوف لا يأتي إلا لهما!!

(5) **بوأ**: رفعهم وخصهم بـ. . . **السرو**: الشرف والعزة والمروءة. **اللباب الصميم**: حسن الأصل.

(6) **الخصوص والعموم**: من الألفاظ الأصولية، واستعارها شاعرنا هنا ليقول: إن الأمير وآل جهور هم ملوك خواص، وهم يمثلون العامة، فهم على مراد القوم، ورأيهما واحد.

(7) **ذا التجارب**: صاحب التجارب. **ذا**: من الأسماء الخمسة؛ تنصب بالألف وترفع بالواو، وتجر بالياء.

خَطَرٌ يَقْتَضِي الكَمَالَ بِنَوْعَيْ ... خُلُقٍ بَارِعٍ وَخَلْقٍ وَسِيمِ[1]

أيُّهَا ذا الوَزِيرُ! هَا أنَا أشْكُو ... وَالعَصَا بَدْءُ قَرْعِهَا لِلحَلِيمِ[2]

مَا عَنَانَا أنْ يأنَفَ السَّابِقُ المَرْ ... بط في العِتْقِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمِ[3]

وَبَقَاءُ الحُسَامِ في الجَفْنِ يَثْني ... مِنْهُ بَعدَ المَضَاءِ وَالتَّصْمِيمِ[4]

أفَصَبْرٌ مِئِينَ خَمْساً مِنَ الأيّـ ... ـامِ نَاهِيكَ مِنْ عَذَابٍ ألِيمِ![5]

وَمُعَنًّى مِنَ الضَّنَى بِهَنَاتٍ ... نَكَأتْ بِالكُلُومِ قَرْحَ الكُلُومِ[6]

سَقَمٌ لا أُعَادُ فِيهِ وَفي العَا ... ئِدِ أُنْسٌ يَفِي بِبُرْءِ السَّقِيمِ[7]

نَارُ بَغْيٍ سَرَى إلى جَنّةِ الأمْـ ... ـنِ لَظَاها فَأصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ[8]

بِأبي أنْتَ إنْ تَشَأْ تَكُ بَرْداً ... وَسَلاماً كَنَارِ إبْرَاهِيمِ[9]

---

(1) بين (خُلُق) و(خَلْق): جناس تام. خطرٌ: شرفٌ وقدرٌ.

(2) إنما تقرع العصا لذي الحلم؛ مثلٌ مشهور، قاله عامر بن الظرب العدواني.

(3) يأنف: يرفض ويأبى. السابق: الفرس. التطهيم: تمام الحسن.

(4) وكذا السيف إذا بقي في غمده فإنه يضعف، فكذلك حالي في السجن.

(5) مئين: مئات. ناهيك: حسبك.

(6) معنىً: محبوس. الضنى: المرض. هنات: فواجع. نكأت: أعادت آلام الجراح. قرح الكلوم: جروح الأيام السالفة.

(7) لا أعاد: أرجو ألا أرجع إلى ذلك السجن. السقيم: المريض.

(8) نار بغي: نار الحساد. لظاها: حرها. الصريم: الليل. وهو اقتباس من الآية ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: 20].

(9) كنار إبراهيم؛ فيه إشارة للآية ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69].

للشَّفيعِ الثَّنَاءُ وَالحَمْدُ في صَوْ ... بِ الحَيَا للرِّيَاحِ لا لِلْغُيُوم (1)

وَزَعِيمٌ بِأَنْ يُذَلِّلَ لي الصَّعْـ ... ـبَ مَثَابي إلى الهُمَامِ الزَّعِيمِ (2)

وَوِدَادٌ يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا شَا ... ءَ وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الكَرِيم

وَثَنَاءٌ أَرْسَلْتُهُ سَلْوَةَ الظَّا ... عِنِ عَنْ شَوْقِهِ وَلَهْوَ المُقِيمِ (3)

فَهوَ رَيْحَانَةُ الجَلِيسِ وَلا فَخْـ ... ـرَ وَفِيهِ مِزَاجُ كأسِ النَّدِيمِ (4)

لمْ يَزَلْ مُغْضِياً على هَفْوَةِ الجَا ... ني مُصيخاً إلى اعْتِذَارِ الكَرِيمِ (5)

وَمَتى يَبْدَإِ الصَّنِيعَةَ يُولِعْـ ... ـكَ تَمَامُ الخِصَالِ بِالتَّتْمِيمِ (6)

(1) **الحيا**: المطر. الرياح هي التي تنقل، وليست الغيوم. أي: حتى لو كان الشكر لمن يسعى للإصلاح، لكن الشكر الحقيقي لمن ينقذ وينقذني.

(2) **زعيم**: كفيل. **يذلل**: يسهّل. **مثابي**: عودتي.

(3) **سلوة الظاعن**: تسلية التارك المهاجر المفارق.

(4) **مزاج كأس النديم**: خليط شراب النديم المسافر.

(5) **مغضياً**: كافاً بصره استحياءً. **هفوة**: ذلة. **مصيخاً**: مستمعاً، مصغياً.

(6) **متى**: ظرف زمان تضمن معنى الشرط. **يولعك**: يجعلك تتمسّك. **يبدأ**: فعل الشرط مجزوم، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

[83] [مأنوس الر

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور:

هَلْ عَهِدْنا الشّمسَ تَعتادُ الكِلَلْ؛ أمْ شَهِدْنا البَدْرَ يَجتابُ الحُلَلْ

أمْ قَضِيبُ البَانِ يَعْنِيهِ الهَوَى أمْ غَزَالُ القَفْرِ يُصْبِيهِ الغَزَلْ؟

خَرَقَ العَاداتِ مُبْدي صُورةً حَشَدَ الحُسْنُ عَلَيها فاحتَفَلْ

مُشْرَبُ الصّفْحَةِ مِنْ ماء الصِّبَا؛ مُشْبَعُ الوَجْنَةِ مِنْ صِبغِ الخَجلْ

مَنْ عَذِيرِي مِنْهُ إنْ أغْبَبْتُهُ نَسِيَ العَهْدَ وَإنْ عاوَدْتُ مَلْ

قَاتِلٌ لي بالتّجَنّي مَا لَهُ لَيتَ شِعرِي أحَلالٌ ما استَحَلّ؟

أيّهَا المُختَالُ في زِينَتِهِ! أنْتَ أوْلى النّاسِ بالخَالِ فَخَلْ

---

(1) الكلل: جمع (كلة)؛ غشاء رقيق للبعوض ويعرف بالناموسيّة. يجتاب: يلبس. الحلل: جمع (حلة)؛ ثياب.

(2) قضيب البان: كناية عن حسن ورقّة محبوبه. يعنيه: يهمّه. القفْر: الصحر... يصبيه: يدعوه إلى الصبا.

(3) مبدي: اسم فاعل. صورةً: مفعول به لاسم الفاعل؛ لا كما في المطبوع، ح... جعله مجروراً.

(4) مشرب الصفحة: وجهه ممتلىء. الوجنة: الخد.

(5) غذيري: ناصري. أغبيته: زرته غباً، متقطعاً.

(6) بالتجني: بادعاء ذنب لم أفعله.

(7) بالخال: بالخيلاء والتكبر. فخل: فاترك.

لَـكَ إنْ أدْلَـلْـتَ عُـذْرٌ وَاضِـحٌ؛ كُـلُّ مَـنْ سَـاعَـفَـهُ الـحُـسْـنُ أدَلّ (1)

سَـبَـبُ الـسُّـقْـمِ الّـذِي بَـرّحَ بِـي صِـحّـةٌ كالسُّقْمِ في تِلْكَ المُقَلْ (2)

إنّ مَـنْ أضْـحَـى أبَـاهُ جَـهْـوَرٌ قَـالَـتِ الآمَـالُ عَـنْـهُ فَـفَـعَـلْ (3)

مَـلِـكٌ لَـذّ جَـنَـى الـعَـيْـشِ بِـهِ حَـيْـثُ وِرْدُ الأمْنِ للصّادي عَلَلْ (4)

أحْـسَـنَ الـمُـحْـسِنُ مِـنّـا فَـجَـزَى مِـثْـلَـمَـا لَـجّ مُـسِـيءٌ فَـاحْـتَـمَـلْ (5)

سَـعْـيُـهُ فـي كُـلّ بِـرّ مَـثَـلٌ إذْ مَـسَـاعِـي مَـنْ يُـنَـاوِيـهِ مُـثُـلْ (6)

لا يَـزَلْ مِـنْ حَـاسِـدِيـهِ مُـكْـثِـرٌ أوْ مُـقِـلٌّ سَـبَـقَ الـسّـيـفُ الـعَـذَلْ (7)



يَـا بَـنـي جَـهْـوَرٍ الـدّنْـيَـا بِـكُـمْ حَـلِـيَـتْ أيّـامُـهَـا بَـعْـدَ الـعَـطَـلْ (8)

---

(1) أدللت: صوابها: (أذللت)، وعلى افتراض المطبوع فالمعنى: حيث كنت واثقاً من محبتي لك، لهذا فقد أفرطت في الدلال والترفع.

(2) من عيونك كان مرضي، وقد أقام عليَّ، فلم يتركني حتى أقعدني.

(3) أضحى جهور أباه، هكذا، فيكون (جهور) اسم أضحى من أخوات كان وخبرهما (أباه) منصوب بالألف؛ لأنه من الأسماء الخمسة.

(4) للصادي: للعطشان. علل: شربٌ بعد شرب؛ أي: توالي شربهم.

(5) فجزى: فجزاه بإحسان إحساناً. احتمل: تحمل ساءته، فلم يقابله إلا بخير.

(6) سعيه وخيره وبرّه؛ كلها نماذج تحتذى، أما من يناوؤه ويعاديه: فإن مساعيه جوفاء، لا حياة فيها.

(7) لا يزل: الصواب (لا يزال)؛ والحذف للوزن فقط، لا للغة. سبق السيف العذل: مثل يضرب لعدم إمكانية تدارك الأمر.

(8) العطل: الضياع والتشتت.

إنّمَا دَوْلَتُكُمْ وَاسِطَةٌ أهْدَتِ الحُسْنَ إلى عِقْدِ الدّوَلْ(1)

نَحْنُ مِنْ نَعْمَائِكُمْ في زَهْرَةٍ جَدّدَتْ عَهْدَ الرّبِيعِ المُقْتَبَلْ

طَابَ كَانُونٌ لَنَا أثْنَاءَهَا؛ فَكَأنّ الشّمْسَ حَلّتْ بِالحَمَلْ(2)

زَهَرَتْ أخْلاقُكُمْ فَابْتَسَمَتْ كَابْتِسَامِ الوَرْدِ عَنْ لُؤلُؤِ طَلّ(3)

❁

أيّهَا البَحْرُ الّذِي مَهْمَا تَفِضْ بِالنّدَى يُمْنَاهُ فَالبَحرُ وَشَلْ(4)

مَنْ لَنَا فِيكَ بِعَيْبٍ وَاحِدٍ تُحْذَرُ العَينُ إذا الفَضْلُ كَمَلْ(5)

شَرَفٌ تَغْنَى عَنِ المَدْحِ بِهِ مِثْلَمَا يَغنى عنِ الكُحْلِ الكَحَلْ(6)

أنَا غَرْسٌ في ثَرَى العَلْيَاء لَوْ أبْطَأتْ سُقْيَاكَ عَنْهُ لَذَبَلْ(7)

---

(1) الواسطة: الجوهرة واسطة القلادة.

(2) كانون: أي: في أشهر البرد القارس. الحمل: أحد البروج الاثني عشر.

(3) أخلاقكم عالية، وهي كزهرة متفتحة؛ كأنها لؤلؤ؛ وكالندى على الزهر صباحاً.

(4) ممدوحه بحر عطاء، لا يوازيه بحر المياه، إنما ماؤه قليل بالقياس إليه. الندى: والإحسان والكرم. الوشل: قليل الماء الذي لا يروي الظمآن.

(5) إذا تم الشيء فقد قرب نقصانه؛ لذا فقد تمنى الشاعر بقاء عيب واحد على محبوبه خشية الحسد؛ (لكل شيء إذا ما تم نقصان)، وكما ورد: (العين حق).

(6) سمو شرفه لا يحتاج إلى مديح، كما لا يحتاج من خلق وجفنه مكحول فهو لا يحتاج إلى كحل صناعي!!

(7) لو تأخرت سقياك عنا وخيرك لهلكنا، فأنت لنا كالمطر والغيث؛ فما أحرى بنا أن نشكرك.

لـيَ ذِكْـرٌ بِـالّـذِي أسْـدَيْـتَـهُ   نَـابِـهٌ وَدَّ حَـسُـودٌ لَـوْ خَـمَـلْ[1]

فَـلْـيَـمْـتُ بِـالـدّاء مَـنْ نـال فَـتـىً   أدّبَـتْـهُ سِـيَـرُ الـنّـاسِ الأُوَلْ[2]

فَـوَعَـى الـحِـكْـمَـةَ عَـنْ قَـائِـلِـهِـمْ:   الْـزَمِ الـصّـحّـةَ يَـلْـزَمْـكَ الـعَـمَـلْ[3]

أقْـبَـلَـتْ نُـعْـمَـاكَ تُـهْـدِي نَـفْـسَـهـا   لَـمْ أرِغْ حَـظّـيَ مِـنْـهَـا بِـالـحِـيَـلْ[4]

فَـقَـبِـلْـتُ الـيَـدَ مِـنْ بَـطْـنِ يَـدٍ   ظَـهْـرُهـا الـدّهْـرَ مَـحَـلٌّ لـلـقُـبَـلْ[5]

كُـلُّـنَـا بُـلّـغَ مَـا أمّـلَـهُ   فَـابْـلُـغِ الـغَـايَـةَ مِـنْ كُـلّ أمَـلْ

وَإذا مـا رَامَـكَ الـدّهْـرُ فَـفُـتْ؛   وَإذا رُمْـتَ الأمَـانـيّ فَـنَـلْ[6]

[84]

[الكامل]

يمدح أبا الحزم بن جهور:

هـذا الـصّـبَـاحُ عَـلـى سُـرَاكَ رَقِـيـبَـا   فَـصِـلِـي بِـفَـرْعِـكِ لَـيْـلَـكِ الـغِـرْبِـيـبَـا[7]

---

(1) أراد الحسود ألا يظهر فضلك فنذكره شكراً.

(2) [نال] أي: نال منه، أو آذاه، لا كما في المطبوع [حال] و[مَنْ] لا حرف جر. **الأول**: الأولون.

(3) من صح سلوكه وأدبه صح عمله وكان مقبولاً. **يلزمك**: جواب الطلب (الزم).

(4) **لم أرغْ**: لم أطلب، ولم أحاول ذلك بحيلة أو مكيدة.

(5) **فقبلتُ**: فقبّلت، وذلك لما لها من مكارم وفضل عليّ؛ من بطنها: لأنها جهة العطاء. ومن ظاهرها: لأنها عنوان الشكر. **الدهرَ**: أي: مدة الدهر، أو ما حييت.

(6) **رامك**: طلبك وأرادك. **ففت**: أي: فقد فاته الطلب، ولم يظفر بك، لحمايتك من الأمير. أما إن قصدت مطلوبك فسوف تناله، وذاك من كريم الخصال.

(7) **سراك**: سيرك الخفي ليلاً. **فرعك**: شعرك. **الغربيب**: الشديد السواد.

وَلَـدَيْـكِ أمـثـالَ الـنّـجـومِ قَـلائـدٌ ألِـفَـتْ سَـمَـاءكِ لَـبّـةً وَتَـرِيـبَـ

لِيَنُبْ عَنِ الجَوْزَاءِ قُرْطُكَ كُلّما جَنَحَتْ تحتَ جَناحَها تَغْرِيبَـ

وَإذا الـوِشَـاحُ تَـعَـرّضَـتْ أثْـنَـاؤهُ طَـلَـعَـتْ ثُرَيّا لَـمْ تَـكُنْ لِتَغِيبَـ

وَلَـطَـالَـمَـا أبْـدَيْـتِ إذْ حَـيّـيْـتِـنَـا كَفّاً هيَ الكَفّ الخَضِيبُ خَضِيـ

أظَـنِـيـنَـةً! دَعْـوَى الـبَـرَاءةِ شَـأنُـهَـا أنْـتِ الـعَـدُوّ فَلِمْ دُعِيتِ حَبِيبَا

مَـا بَـالُ خَـدّكِ لا يَـزَالُ مُـضَـرَّجـاً بِـدَمٍ وَلـحـظُـكِ لا يَـزَالُ مُـرِيـبَـا

لَوْ شِئْتِ ما عَذّبتِ مُهجةَ عاشقٍ مُـسْـتَـعْـذِبٍ في حُبّكِ الـتّـعْـذِيـ

وَلَـزُرْتِـهِ بَـلْ عُـدْتِـهِ إنّ الـهَـوَى مَـرَضٌ يـكُـونُ لَـهُ الـوِصَـالُ طَـبـيـبَـ

---

(1) قلائد: جمع قلادة؛ ما يوضع من العنق إلى الصدر للزينة. ألفت: اعتادت. اللـ النحر. تريبا: التريب: موضع القلادة من الصدر، أو أن الترائب: عظام الصدر، هو ما بين الثديين.

(2) الجوزاء: نجم وسط السماء. القرط: ما يوضع في الأذن، زينةً. تحت جناحـ تغريبا: كناية عن طول العنق، وطول حركة القرط.

(3) الوشاح: ثياب مزركش، تشده المرأة وتلبسه. أثناؤه: نواحيه. تعرضت: تمايلت

(4) الخضيب: المصبوغ بالحنّاء أو السواد.

(5) فلمْ: فَلِمَ؛ جعلها ساكنة للوزن لا غير.

(6) حمرة الخد كأنها مصبوغة وملطخة بلون الدم الوردي، لحمرتها، ولحظ العـ يطرف؛ كأنه في ريبة جمالاً وسحراً.

(7) عدته: من المرض. زرته: من المحبة. ووصال المحب خير دواء، والهجر قاتـ بلا أسباب.

إن عـــدتـــه كـــان الـــوصـــال دواءه أو إن هـجـرتـه فـقـتـلـه بـهـواكِ

وإذا الـهـوى اسـتـولـى فـذلـك آفـة لا يـرتـجـي مـن الـشـفـا بـسـواكِ

مَا الهَجْرُ إلّا البَيْنُ لَوْلا أنّهُ ... لَمْ يَشْحُ فَاهُ بِهِ الغُرَابُ نَعِيبَا (1)

وَلَقَدْ قَضَى فِيكِ التّجَلّدُ نَحبَهُ ... فَثَوَى وَأعْقَبَ زَفْرَةً وَنَحِيبَا (2)

وَأرَى دُمُوعَ العَينِ لَيسَ لفَيْضِهَا ... غَيْضٌ إذا ما القَلبُ كانَ قَلِيبَا (3)

❀

مَا لي وَلِلأيّامِ لَجّ مَعَ الصِّبَا ... عُدْوَانُهَا فَكَسَا العِذَارَ مَشِيبَا (4)

مَحقَتْ هِلالَ السّنّ قَبْلَ تَمامِهِ؛ ... وَذَوَى بهَا غُصْنُ الشّبابِ رَطِيبَا

لألَمّ بي مَا لَوْ ألَمّ بِشَاهِقٍ ... لانْهَالَ جَانِبُهُ فَصَارَ كَثِيبَا (5)

فَلَئِنْ تَسُمْني الحادِثاتُ فقد أرَى ... للجَفْنِ في العَضْبِ الطّرِيرِ نُدوبَا (6)

وَلَئِنْ عَجِبْتُ لأنْ أُضَامَ وَجَهوَرٌ ... نِعْمَ النّصِيرُ لَقَدْ رَأيتُ عَجِيبَا

مَنْ لا تُعَدّي النّائِبَاتُ لجَارِهِ ... زَحْفاً وَلا تَمْشِي الضَّرَاء دَبِيبَا (7)

---

(1) البين: الفراق. لم يشح: لم يفتح. نعيبا: نعيب الغراب منذر بالفراق، فهو نذير شؤم.

(2) التجلّد: التصبر رجاء الوصال. نحبه: أي: موته. ثوى: مات ودفن.

(3) غيض: وقوف عن الجريان. قليبا: بئراً لا ينزح.

(4) العذار: منبت الشعر؛ أي: صار الشيب لابساً الرأس؛ من كثرة الآلام والأسقام، والهجر والفراق، وعذاب ذلك شديد أليم.

(5) لألمَّ: أي: لقد ألَمَّ بي. شاهق: جبل عالٍ. كثيباً: رملاً، أي: لتحول الصخر إلى رمل مفتت! فصار كثيباً مهيلاً.

(6) تُسمني: تنزل بي النوائب. الجفن: غمد السيف. العضب: السيف. الطرير: الحاد. ندوباً: آثاراً، أي: كما أثر الغمد في السيف، فكذا قد أثرت الأيام بي وجعلتني هكذا.

(7) لا تعدي: لا تأتي ولا تصل. الضراء: الزاحفة خفية.

مَـلِـكٌ أَطَـاعَ اللهَ مِـنْـهُ مُـوفَّـقٌ؛ مَـا زَالَ أَوّابـاً إِلَـيْـهِ مُـنِـيـبَـا

يَـأتـي رِضَـاهُ مُـعَـادِيـاً وَمُـوَالِـيـاً وَيَـكُـونُ فِـيـهِ مُـعَـاقِـباً وَمُـثِـيـبَـا

مُـتَـمَـرِّسٌ بـالـدّهْـرِ يَـقْـعُـدُ صَـرْفُـهُ إِنْ قامَ في نادي الخُطُوبِ خَطيبَا

لا يُـوسَـمُ الـرّأيُ الـفَـطِـيرُ بِـهِ وَلا يَـعْـتَـادُ إِرْسَـالَ الـكَـلامِ قَـضِـيـبَـا

تَـأبَـى ضَـرَائِـبُـهُ الـضُّـرُوبَ نَـفَـاسَـةً مِنْ أَنْ تَقِيسَ بِهِ النّفوسُ ضَرِيبَا

بَـسّامُ ثَغرِ البِشْرِ إِنْ عـقَـدَ الـحُـبا فَـرَأَيْـتَ وَضّاحاً هُـنَـاكَ مَـهِـيـبَـا

مَـلأَ الـنّـوَاظِـرَ صَـامِـتـاً وَلَـرُبّـمَـا مَـلأَ الـمَـسَـامِـعَ سَـائِـلاً وَمُـجِـيـبَـا

عِـقْـدٌ تَـألّـفَ فـي نِـظَـامِ رِيَـاسَـةٍ نَـسَـقَ الـلآلـىءِ مُـنْجِباً وَنَـجِـيـبَـا

يَـغْـشَـى التّجارِبَ كَهلُهُـمْ مُستغنياً بِـقَـرِيـحَـةٍ هِـيَ حَـسْـبُـهُ تَـجْـرِيـبَـا

وَإِذا دَعَـوْتَ وَلِـيـدَهُـمْ لِـعَـظِـيـمَـةٍ لَـبّـاكَ رَقْـرَاقَ الـسّـمَـاحِ أَدِيـبَـا

---

(1) أواب: كثير الأوب: الرجوع والإنابة والتوبة. المنيب: التائب، الراجع.

(2) يطيع الله في جميع شؤونه: في حربه وسلمه، في عقوبته وعفوه.

(3) متمرس: قد تعلم من تجارب الحياة. يقعد صرفه: أي: لا تؤثر به النوائب والمحن؛ لأنه قد اعتادها وعرفها.

(4) الرأي الفطير: غير السديد. قضيب: مرتجل، دون رويّة.

(5) ضرائبه: خصاله وسجاياه. الضروب: المتشابهة.

(6) عقد الحبا: سار لأمره، ومشى. أو جلس محتبياً؛ مشتملاً ثوبه، جامعاً نفسه

(7) رياسة: رئاسة؛ فكان في حكمه محكمٌ، ذكي، متقن، ضابطٌ. تألف: تآلف وتناسب وتناسق.

(8) رقراق السماح: كأنه الماء في انسياب وجوده ورونقه وأدبه.

هِمَمٌ تُنَافِسُها النّجومُ وَقد تلا في سُؤدَدٍ مِنْهَا العَقِيبُ عَقِيبَا

وَمَحَاسِنٌ تَندى رَقَائِقُ ذِكْرِها فَتَكَادُ تُوهِمُكَ المَديحَ نَسِيبَا(1)

كالآسِ أخضرَ نَضرَةً وَالوَرْدِ أحمرَ بَهْجَةً وَالمِسْكِ أذْفَرَ طِيبَا(2)

وَإذا تَفَنّنَ في اللّسَانِ ثَنَاؤهُ فَافْتَنّ لَمْ يَكُنِ المُرَادُ غَرِيبَا

غَالى بِمَا فِيهِ فَغَيْرُ مُوَاقِعٍ سَرَفاً وَلا مُتَوَقِّعٍ تَكْذِيبَا(3)

كان الوُشاةُ وَقد مُنيتُ بإفْكِهِمْ أسْبَاطَ يَعْقُوبٍ وَكنتُ الذّيبَا(4)

وَإذا المُنى بقَبُولِكَ الغَضّ الجنى هُزّتْ ذَوَائِبُهَا فَلا تَثْرِيبَا(5)

أنا سَيْفُكَ الصّدىء الذي مَهما تشأ تُعِدِ الصّقَالَ إلَيْهِ وَالتّذْرِيبَا(6)

كَمْ ضَاقَ بي من مَذهَبٍ في مَطْلبٍ فَثَنَيْتَهُ فُسُحَ المَجَالِ رَحِيبَا(7)

---

(1) محاسن أولئك القوم عظيمة، وما إن تذكرها حتى تجد لسانك ينطق شعراً لما فيها من البلاغة والصدق.

(2) فهم كالآس خضرة ونضارة، وكالورد حمرة وخجلاً، وكالمسك الذكي الرائحة طيباً ونشراً.

(3) مواقع: مدانٍ. سرفاً: تجاوزاً. بينَ (مواقع) و(متوقع): جناس ناقص.

(4) مُنيت: بُليت. بإفكهم: بأكاذيبهم. أسباط يعقوب: أي: كأنهم إخوة يوسف -الأسباط-، وكنت الذئب؛ حيث كذبوا على لساني، وما فعلت شيئاً!!

(5) فلا تثريبا: فلا لوم ولا ملامة، بل هو العفو والصفح والغفران.

(6) الصدىء: هكذا لا كما في المطبوع (الصدىء)، فتنبه لهذا؛ وإلا فإن الوزن الشعري يختل. الصقال: التنظيف والتحديد وإعادة التأهيل. التذريب: التحديد، إعادة حده بعد الصدأ وطول الأيام.

(7) فثنيته: فأعطيته وجعلته.

وَزَهَا جَنَابُ الشّكرِ حينَ مَطَرْتَهُ بِسَحَائِبِ النُّعْمَى فَرُدَّ خَصِيبَا[1]

[85] [مجزوء الرمل]

يرثي ابنة المعتضد المتوفاة قبل وفاته بثلاث:

سَـرّكَ الـدّهْـرُ وَسَـاء فَـاقْـنَ شُـكْـراً وَعَـزَاءَ[2]

كَـمْ أفَـادَ الـصّـبْـرُ أجْـراً وَاقْـتَـضَـى الشّكْـرُ نَـمَـاءَ[3]

أنْـتَ إنْ تَـأسَ عَـلـى الـمَـفْـ قُـودِ إلْـفـاً وَاجـتِـبَـاءَ[4]

فَـاسْـلُ عَـنْـهُ غَـيْـرَةً وَاحْـ تَـمِـلِ الـرُّزْءَ إبَـاءَ[5]

أيّـهَـا الـمُـعْـتَـضِـدُ الـمنـ ـصُـورُ مُـلّـيـتَ الـبَـقَـاءَ[6]

وَتَـزَيّـدْتَ مَـعَ الأيّـ ـامِ عِـزّاً وَعَـلاءَ[7]

إنّـمَـا يُـكْـسِـبُـنَـا الـحُـزْ نُ عَـنَـاءً لا غَـنَـاءَ[8]

---

(1) مطرته: أي: أغدقت عليه من جودك وإحسانك. النعمى: العطايا. فرد خصيبا: عاد مخضراً، خصباً.
(2) اقنَ: الزم.
(3) مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].
(4) تأسَ: تحزن. اجتباء: اختيار.
(5) الرزء: المصاب.
(6) مليت: مُتّعت؛ أي: متعك الله بالعمر وطوله.
(7) وتزيدت: ازددت.
(8) بين (عناء) و(غناء:) جناس ناقص.

أنتم طَبٌّ أنّ دواء الـ مَوْتِ قَدْ أعْيَا الدّوَاءَ[1]

فَتَأسّ! إنّ ذاك الـ خَطْبَ غَالَ الأنْبِيَاءَ[2]

وَسَيَكْفِي المَلأُ الأعْـ لَى إذَا مَا اللهُ شَاءَ

حَبّذَا هَذِيْ عَرُوسٍ دَفْنُهَا كَانَ الهِدَاءَ[3]

عُمّرَتْ حِيناً وَمَاءَ الْـ مُزْنِ شَكْلَيْنِ سَوَاءَ[4]

ثُمْ وَلّتْ فَوَجَدْنَا أرَجَ المِسْكِ ثَنَاءَ[5]

جَمَعَتْ تَقْوَى وَإخْبَا تاً وَفَضْلاً وَذَكَاءَ[6]

سَتُوَفّى مِنْ جِمَامِ الْـ كَوْثَرِ العَذْبِ رَوَاءَ[7]

حَيْثُ تَلقَى الأتقِياء السّـ عَدَاء الشّهَدَاءَ

هَانَ مَا لاقَتْ عَلَيْهَا أنْ غَدَتْ مِنْكَ فِدَاءَ[8]

غُنْمُ أحْبَابِكَ أنْ تَبْـ قَى وَإنْ عُمّوا فَنَاءَ[9]

---

(1) طب: عالم، خبير، فلا دواء مما قدره الله وقضاه، والموت لكل حي.
(2) غال: أهلك؛ أي: فإن الموت قد أهلك حتى الأنبياء واغتالهم.
(3) حبذا: فعل لإنشاء المدح.
(4) عاشت فترة، وروحها ترفف، لم تسقط؛ كما المطر في السحاب فهما سواء.
(5) ولت: ماتت. أرج المسك: ريحه.
(6) إخبات: خشوع.
(7) ستوفى: سوف تجزى في الآخرة. جمام الكوثر: مجتمع نهر الكوثر، أو معظمه.
(8) فداء: أي: كما ورد بأن الولد إن مات فهو شافع لوالديه يوم القيامة.
(9) غنم: غنيمتهم. عموا: عمهم الموت.

فَالبَسِ الصُّنْعَ مُلاءً؛ وَاسْحَبِ السَّعْدَ رِدَاءَ[1]

وَرِثَ الأعْدَاءَ أعْمَارَهُمْ وَالأوْلِيَاءَ[2]

[86]

[مجزوء الكا[مل]]

يهنىء المعتضد وقد شرب دواء

أحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الدَّوَا ءِ وَنِلْتَ عَافِيَةَ الشَّفَاءْ[3]

وَخَرَجْتَ مِنْهُ مِثْلَمَا خَرَجَ الحُسَامُ مِنَ الجِلاء[4]

وَبَقِيتَ لِلدُّنْيَا فَأنْـ تَ دَوَاؤهَا مِنْ كُلِّ داء

وَوَرِثْتَ أعْمَارَ العِدَى؛ وَقَسَمْتَهَا في الأوْلِيَاء

يا خَيرَ مَنْ رَكِبَ الجِيَا دَ وَسَارَ فِي ظِلِّ اللِّوَاء

وَاجْتَالَ يَوْمَ الحَرْبِ قُدْ ماً وَاحْتَبَى يَوْمَ الحِبَاء[5]

بُشْرَاكَ عُقْبَى صِحَّةٍ تَجْرِي إلى غَيْرِ انْتِهَاء

---

(1) الصَّنَع: المعروف. ملاءً: كأنه ملاءة، ملحفة.

(2) [وَرِثَ] لا كما في المطبوع (وَرِثِ)؛ أي: طال عمره.

(3) عاقبه الدواء: : نتيجته، بعد شربه. وكلمة (الشفاء) ساكنة. لا كما في المطبو[ع] حيث جعلها مسكورة.

(4) خرجت من المرض وقد شفيت؛ كما يخرج السيف بعد تنظيفه نقياً.

(5) اجتال: : جال وصال، ودار في ساحة الحرب. أما وقت الجلوس والحكم ف[...] كذلك؛ آمناً مطمئناً.

فــي دَوْلَــةٍ تَــبْــقَــى بَــقَــا ءِ الــدّهْــرِ آمِــنَــةَ الــفَــنَــاء[1]

وَمَــسَــرّةٍ يُــفْــضِــي بِــهَــا زَمَــنٌ كَــحَــاشِــيَــةِ الــرّدَاء

وَاشــرَبْ فَــقَــدْ لَــذّ الــنّــســـ يـمِ وَرَقّ سِــرْبَــالُ الــهَــوَاء[2]

لِــنَــرَى بِــكَ الــبَــهْــوَ الــمُــطِــلّ يَــمِيسُ في حُلَلِ البَهَاء[3]

وَبَــقِــيــتَ مَــفْــدِيّــاً بِــنَــا ؛ إنْ نَــحْــنُ جُزْنا في الفِداء[4]

[87] [الطويل]

يهنىء المعتضد بفصاد

لِيَهْنِكَ أنْ أحمَدتَ عاقِبةَ الفَصْدِ ؛ فَلِلّهِ مِنّا أجْمَلُ الشّكْرِ وَالحَمدِ[5]

وَيا عَجَبًا مِنْ أنّ مِبضَعَ فَاصِدٍ تَلَقّيْتَهُ لَمْ ينصَرِفْ نابيَ الحَدّ[6]

وَمِنْ مُتَوَلّي فَصْدِ يُمْناكَ كيْفَ لم يَهُلْهُ عُبابُ البحرِ في مُعظمِ المَدّ[7]

---

(1) بقاء الدهر: مدة الدهر، آمنةً، قوية. آمنة الساحة، غير خائفة لكن ذلك لم يطل حتى تكالب الأعداء ونهشوا جسم دولة الأندلس الرطيب.

(2) رقّه سربال الهواء: صار رقيقاً، ونسيمه عليلاً.

(3) البهو المطل: البهاء الظاهر. يميس: يختال.

(4) فديناك بنفوسنا ؛ إن كان ذلك ممكناً، وكنا أهلاً للتضحية فداءً لك. جزنا: جاز لنا أن نفديك.

(5) ليهنك: هنيئاً لك. الفصد: هو إخراج دم فاسد، كما الحجامة.

(6) نابي الحد: قصّر، فلم يقطع.

(7) وكيف لم يأخذ البحر يمين الذي قام بعملية الفصد؟ استغراباً وشفقة.

وَلَمْ تَغْشَهُ الشّمسُ المُنِيرُ شُعاعُها فيُخطىءَ فيما رَامَهُ سَنَنَ القَصْدِ
سرَى دمُك المُهرَاق في الأرض فاكتستْ أفانِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حاشِيَةِ البُرْدِ
فِصَادٌ أطابَ الدّهرَ كالقطرِ في الثّرَى كمَا طابَ ماءُ الوَرْدِ في العَنبرِ الوَرْدِ
لَقَد أوْفَتِ الدّنْيا بعَهدِكَ نُصرَةً؛ كأنّكَ قَدْ عَلّمتَها كرَمَ العَهْدِ
لَدَى زَمَنٍ غَضّ أنيقٍ فرِنْدُهُ كمِثْلِ فرِنْدِ الوَرْدِ في خَجلَةِ الخدّ
تُسَوِّغُ مِنْهُ العَيشَ في ظلّ دَوْلَةٍ مُقابَلَةِ الأرْجاء بالكَوْكبِ السّعْدِ
فَهُبّ إلى اللّذّاتِ مُؤثِرَ رَاحَةٍ تُجِمّ بها النّفْسَ النّفِيسَةَ للكَدّ
وَوَالِ بِهَا في لُؤلُؤٍ مِنْ حَبَابِها كَجيدِ الفتاةِ الرُّودِ في لؤلؤ العِقْدِ
وَإنْ تَدْعُنا للأنسِ عَنْ أرْيَحيّةٍ فقد يأنَسُ المَوْلى إذا ارْتاحَ بالعَبدِ

---

(1) وكيف لم تظلّه حرارة الشمس؛ فيخطىء طريقة الفصد؛ لأنه أمام رجل همام، يحق لمن رأى هيبته وطلعته أن يهاب ويرتجف.

(2) **المهراق**: الغزير تدفقاً. **أفانين**: أشكال. **حاشية البرد**: ما يوشي ويزّين به الثوب.

(3) تلك الفصادة كأنها قطر الماء يروي التراب والأرض العطشى؛ وكأنه ماء الورد في العنبر.

(4) **فرنده**: وشيه وزينته؛ كأن الدم صار حمرة في الخد عندما يخجل فيحمرّ ويزداد جمالاً وفتنة.

(5) **تسوغ**: تجعله سائغاً هنيئاً. **مقابلة**: كمثل مقابلة.

(6) **تجمّ**: تعوض ما فقدته، فتقوى لعراك الحياة ومصاعبها.

(7) **حبابها**: طرائقها. **جِيدِ**: عنق. **الرود**: الحسناء الشابة. أي: كأن هذا الأمير واسطة عقد المملكة، وأجمل ما فيها، بهاءً وحسناً.

(8) **أريحية**: كرم، وخصال الجود. **المولى**: السيد الشريف. أي: فقد تأنس بنا، ولو كنا دونك في الرتبة، مجاملةً ومسايرةً.

[88] [المتقارب]

أدِرْهـا ! فَـقَـدْ حَسُـنَ الـمَـجْـلِسُ ؛ وَقَـدْ آنَ أنْ تُـتْـرَعَ الأكْـؤسُ (1)

وَلاَ بَـأسَ إنْ كـانَ وَلّـى الـرّبـيـعُ إذا لَـمْ تَـجِـدْ فَـقْـدَهُ الأنْـفُـسُ (2)

فَـإنّ خِـلالَ أبـي عَـامِـرٍ بِـهَـا يَـحْـضُـرُ الـوَرْدُ وَالـنَّـرْجِـسُ (3)

[89] [الكامل]

يمدح ابن جهور:

مَا طُولُ عَـذْلِـكِ لـلـمُـحِـبّ بـنـافِـعِ ذَهَـبَ الـفُـؤادُ فـليسَ فيه بِـرَاجِـعِ (4)

فُـنّـدْتِ حِـينَ طَـمِـعْـتِ في سُـلْـوَانِـهِ ؛ هَـيْـهَـاتَ لا ظَـفَـرٌ هُـنَـاكَ لِـطَـامِـعِ (5)

فَـدَعِـيـهِ حَـيـثُ يَـطُـولُ مـيـدانُ الـصِّـبـا كَـيْـمَـا يَـجُـرّ بِـهِ عِـنَـانَ الـخـالِـعِ (6)

مـاذا يُـريـبُـكِ مِـنْ فَـتـىً عَـزّ الـهَـوَى فَـعَـنَـا لِـنَـخْـوَتِـهِ بِـذِلّـةِ خـاضِـعِ (7)

---

(1) تترع: تمتلىء، ويحلو شرابها. الأكؤس: جمع (كأس)؛ آنية الخمر؛ كناية عن السرور والسعادة.

(2) تجدْ: تحس، وتتلمس. فقده: فقدانه.

(3) خلال: خصال ومزايا. يحضر الورد والنرجس: كناية عن السرور والفرح والورد والنرجس: يعبر بهما عن الغانيات الفاتنات في ليالي اللهو والطرب والصفاء.

(4) عذلك: لومك؛ ويخاطب نفسه أو روحه.

(5) فنّدت: كذّبت، وذلك رغبة في أن يعود عما ذهب إليه قلبه من محبة. هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد.

(6) عنان: قياد. الخالع: اللاهي؛ وهذا للفرس إن فر هارباً وهنا كناية عن لهو الشباب وطيشهم.

(7) يريبك: يزعجك. عنا: خضع وذل. نخوته: عزته وكبره.

هَلْ غَيرَ أنْ مَحضَ الوَفاءَ لِغَادِرٍ؛ أوْ غيرَ أنْ صَدَقَ الوِصَالَ لقاطِـ

لَمْ يَهْوَ مَنْ لَمْ يُمْسِ قُرَّةَ عَيْنِهِ سَهَرُ الصَّبَابَةِ في خَليٍّ هاجِـ

وَاهاً لأيّامٍ خَلَتْ مَا عَهْدُهَا في حينَ ضَيَّعَتِ العُهُودَ بِضَائِـ

زَمَنٌ كما رَاقَ السَّقِيطُ من النَّدَى يَسْتَنّ في صَفَحاتِ وَرْدٍ يَانِـ

أيّامَ إنْ عَتَبَ الحَبيبُ لِهَفْوَةٍ شَفَعَ الشّبابُ فكانَ أكرَمَ شافِـ

مَا لي وَللدّنْيَا غُرِرْتُ من المُنى فِيها بِبَارِقَةِ السّرَابِ الخادِـ

مَا إنْ أزَالُ أرُومُ شُهْدَةَ عَاسِلٍ أُحْمَى مُجاجَتَهَا بِإبْرَةِ لاسِـ

مَنْ مُبْلَغٌ عَني البِلادَ إذا نَبَتْ أنْ لَستُ للنّفسِ الألُوفِ بِباخِـ

---

(1) لم يهو: أي: لا يعتبر صاحب هوىً، إلا إذا جفا النوم، وسهر. خلي هاجـ محبوب نائم غافل.

(2) واهاً: اسم فعل مضارع، بمعنى: أتوجع. في حين: في حرف جر، حين: مـ مبنية؛ لأنها أضيفت إلى جملة صدرها مبني. والمعنى: ما عهدها بضائع، البا حرف جر زائد.

(3) السقيط: ما يسقط. يستنُّ: ينصب. يانع: ناضج.

(4) كما قيل: (في وجهه شافعٌ يمحو إساءته)؛ لأن نضرة الشباب تمحو الإساءة، فـ عتب إذ ذاك. والشافع: الوسيط في عدم اللوم.

(5) بارقة السراب: شكل السراب، وهو خداع البصر في الحر.

(6) شهدة عاسل: عسل مستخرج. أحمى: أنال منها الحمى، أو الإصابة باللسع مجاجتها: ما يمجه النحل، ويبصقه حيث يصنع عسله. وبين (عاسل) و(لاسع) جناس مقلوب.

(7) نَبَت: بَعُدَتْ. الألوف: صاحبة الألفة والمحبة. باخع: مهلك.

أمّا الـهَـوَانُ فَـصُـنْـتُ عَـنْـهُ صَـفْـحَـةً أغْشَـى بِـهَـا حَـدّ الـزّمَـانِ الـشّـارِعِ(1)

فَـلْـيُـرْغِـمِ الـحَـظُّ الـمُـوَلّـي أنّـهُ وَلّـى فَـلَـمْ أُتـبِـعْـهُ خُـطْـوَةَ تـابِـعِ

إنّ الـغِـنـى لَـهُـوَ الـقَـنَـاعَـةُ لا الّـذِي يَـشْـتَـفّ نُـطْـفَـةَ مَـاء وَجْـهِ الـقَـانِـعِ(2)

❀

اللهُ جَـارُ الـجَـهْـوَرِيّ فَـطَـالَـمَـا مُـنِـيَـتْ صَـفـاةُ الـدّهـرِ مِـنْـهُ بِـقـارِعِ(3)

مَـلِـكٌ دَرَى أنّ الـمَـسـاعـيَ سُـمْـعَـةٌ فَـسَـعَـى فَـطَـابَ حَـدِيـثُـهُ لـلـسّـامِـعِ

شِـيَـمٌ هـيَ الـزّهْـرُ الـجَـنّـي تَـبَـسّـمَـتْ عَـنْـهُ الـكَـمَـائِـمُ في الـضَّـحـاء الـماتِـع(4)

أغْـرَى مُـنَـافِـسَـهُ لِـيُـدْرِكَ شَـأوَهُ فَـشَـآهُ بِـالـبَـاعِ الـطّـوِيـلِ الـوَاسِـعِ(5)

ثَـبْـتُ الـسّـكـيـنَـةِ في الـنّـدِيّ كـأنّـمَـا تِـلْـكَ الـحُـبا لِـيـثَـتْ بـهَـضْـبِ مَـتَـالِـعِ(6)

---

(1) صفحة: وجهاً. أغشى: أقاوم وأجالد. الشارع: المسدد رميته لي.

(2) القناعة هي الغنى، لا أن يشتف = يشرب ما بقي من الإناء.

(3) صفاة الدهر: دواهيه. قارع: سيف، أو قوة. أي: لطالما كان الجهوري قوياً، لا يلين للأيام، ولا يهابها.

(4) شيم: مكارم. الجني: الذي يأتي ثمره جنياً رطباً. الكمائم: الزهور، كم الزهرة: عضوها الأنثوي. الضحاء: النهار. الماتع: المرتفع.

(5) شأوه: غايته. شآه: سابقة فسبق. الباع الطويل: قوة اليد، وسعة الرزق، وحسن الكرم.

(6) ثَبْتٌ: ثابتٌ، لا يتزعزع. الحُبا: المسيل المتجمع. ليثت: لُفّتْ. متالع: ما ارتفع من الأرض؛ التلاع. أي كأنه جمع خصال الخير؛ كما يجمع الماء التراب حوله ويأخذه.

عَـذْبُ الـجَـنى لـلأوْلِـيَـاء فـإنْ يَـهِـجْ فَـالـسّـمُّ يَـأبَـى أنْ يَـسُـوغَ لِـجَارِ

يا أيّـهَـا الـمَـلِكُ الّـذي حـاطَ الـهُـدَى لَـوْلاكَ كَـانَ حِـمـىً قَـلـيـلَ الـمَـ

أنِـسَ الأنَـامُ إلَـيْـكَ فِـيـهِ فـهُـمْ بـهِ مِـنْ قـائِـمٍ أوْ سـاجِـدٍ أوْ رَاكِـ

مُـتَـبَـوّئـونَ جَـنَـابَ عَـيْـشٍ مُـونِـقٍ؛ مُـتَـفَـيّـئُـونَ ظِـلالَ أمْـنٍ شَـائِـ

فَـلْـتَـضْـرِبَـنْ مَـعَـهُـمْ بـأوْفَـرِ شِـرْكَـةٍ فـي أجـرِهِـمْ مِـنْ مُـوْتِـرٍ أوْ شـافِـ

خَيرُ الـشّـهـور اختَرْتَ عـنـد طُلُـوعه خَـيـرَ الـبِـقَـاعِ لَـهُ بِـأسْـعَـدِ طَـالِـع

[90]

[الخفيف]

يشكر المعتضد لأنه أباح له أن يتنزه وحرمه في إحدى جناته.

غَـمَـرَتْـنـي لَـكَ الأيَـادي الـبِـيـضُ نَـشَـبٌ وَافِـرٌ وَجَـاهٌ عَـرِيـضُ

---

(1) عذب الجنى للأولياء: فهو مع أحبابه عذب طيب؛ فإن هاجه عدوان فهو كالأفـ وسمها، لا يقوى على شربه شارب، ولا يستسيغه أحد. جارع: من يتجـ الشرب.

(2) متبوئون: يعيشون في كنفه. مونق: كثير الخير. متفيئون: من طلب الظل، فاستظـ به، كناية عن رخاء العيش وسعة الرزق، ووفرة الحياة، والأمن والأمان.

(3) في أجرهم: في ثوابهم. موتر: من الوتر، عكس الشفع - الزوج.

(4) خير الشهور: رمضان الكريم. أراد: أن هذا الأمير قد استلم قيادة البلاد في شهـ الصوم، فكان خيراً زماناً، وخيراً مكاناً، وخيراً سعادة ويمناً وبركة. الطالع البرج، وهنا كناية عن أيام السعادة.

(5) [لك]: هكذا في المطبوع، والأولى [منك]. الأيادي البيض: العطايا الطيبة والخصال الحميدة، والنعم. نشب: مال أو أرض. عريض: عظيم.

كُـلَّ يَـوْمٍ يَـجِـدُّ مِـنْـكَ اهْـتِـبَـالٌ عَـهدُ شُكرِي علَيه غَضٌّ غَرِيضُ (1)

بَـوّأتْـنـي نُـعْـمَـاكَ جَـنّـةَ عَـدْنٍ جَالَ في وَصْفِها فَضلَ القَرِيضُ (2)

مُـجْـتَـنَـى مُـدّنٍ وَظِـلٌّ بَـرُودٌ وَنَسِيمٌ يَشفي النّفُوسَ مرِيضُ (3)

وَمِـيَـاهٌ قَـدْ أخـجَـلَ الـوَرْدَ أنْ عـا رَضَ تَـذْهِـيـبَـهُ لَـهـا تَـفْـضِـيـضُ (4)

كُـلّـمَـا غَـنّـتِ الـحَـمَـائِـمُ قُـلْـنَـا: مَـعْـبَـدٌ إذْ شَـدَا أجَابَ الـغَـرِيـضُ (5)

جَـاوَرَتْ حَـمّـةً مُـشَـيَّـدَةَ الـمَـبْـ ـنَى لِبَرْقِ الرّخامِ فِيهِ وَمِيضُ (6)

مَـرْمَـرٌ أوْقَـدَ الـفِـرِنْـدَ عَـلَـيْـهِ سَـلْـسَـلٌ بَـحْـرُهُ الزّلالُ يَـفِـيـضُ (7)

وَسْـطَـهـا دُمْـيَـةٌ يَـرُوقُ اجْـتِـلاءُ الْـ كُـلّ مِـنْـهَـا وَيَـفْـتِـنُ الـتّـبْـعِـيـضُ (8)

بَـشَـرٌ نَـاصِـعٌ وَخَـدٌّ أسِـيـلٌ وَمُـحَـيّـاً طَـلْـقٌ وَطَـرْفٌ غَـضِـيـضُ (9)

---

(1) اهتبال: غنائم وعطايا. غريض: طري، جديد.
(2) بوأتني: أدخلتني. نُعماك: عطاياك. فضل القريض: ضاعَ الشعر.
(3) مجتنى: ثمرٌ جنيٌ؛ ناضج. مدّن: دانٍ، قريب. ظل برود: عيش هنيء. نسيم مريض: ضعيف: أي: نسيم خفيف لطيف.
(4) تذهيبه: جعله بلون الذهب. تفضيض: جعله بلون الفضة.
(5) معبدٌ وغريض: مغنيان مشهوران في العصر الأموي. شدا: غنى.
(6) حمّة: عيناً حارة، نبعاً.
(7) الفرند: السيف، أو لمعانه.
(8) التبعض: بعضها.
(9) بشر: بشرة. أسيل: مستوٍ، لا عوج فيه، طويل مسترسلٌ. محيا: طلعة وصورة وشكل. غضيض: يغض ويغمض بعض الشيء، جمالاً وفتنة.

وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْـ   بَانِ إِذْ عَلَّهُ ثَرَاهُ الأَرِيضُ

وَابْتِسَامٌ لَوْ أَنَّهَا اسْتَغْرَبَتْ فيـ   ـهِ أَرَاكَ اتِّسَاقَهُ الإِغْرِيضُ

وَالتِفَاتٌ كَأَنَّمَا هُوَ بِالإِيـ   ـحَاءِ مِنْ فَرْطِ لُطْفِهِ تَعرِيضُ

❀

لُمَعٌ طَلَّةٌ مِنَ العَيْشِ مَا إِنْ   لِلهَوَى عَنْ مَحَلِّهَا تَعوِيضُ

سَوَّغَتْني نَعِيمَهَا نَفَحَاتٌ   لِلمُنَى مِنْ سَحَابِهَا تَرْوِيضُ

تَابَعَتْهَا يَدُ الهُمَامِ أَبي عَمْـ   ـرٍو فَمَا غَمْرُهَا لَدَيَّ مَغِيضُ

مَلِكٌ ذادَ عَنْ حِمَى الدِّينِ مِنْهُ   مَنْ إِلَيْهِ في نَصْرِهِ التَّفْوِيضُ

وَسَمَا نَاظِرٌ مِنَ المَجْدِ في دُنـ   ـيَاهُ قَدْ كَانَ كَفَّهُ التَّغْمِيضُ

إِنْ أَسَاءَ الزَّمَانُ أَحْسَنَ دَأْباً   مِثْلَمَا بَايَنَ النَّقِيضَ النَّقِيضُ

---

(1) قوامٌ ممشوق: كأنه قضيب بانٍ. علّه: طيّبه. الأريض: الزكي التربة.
(2) اتساقه: تناسقه. استغربت: زادت ضحكاً. الإغريض: بياض لون الأسنان
(3) فهو تعريض، لا تصريح، وإيماء وإيحاء.
(4) لمعٌ: ما يكفي من العيش. طلة: حسنة، لذيذة. تعويض: بدل وعوض.
(5) سوغتني: منحتني. ترويض: كالروض.
(6) الهمام: البطل. واليد: النعمة والجود؛ وهي كناية. غمرها: خيرها الكث
مغيض: ناضب، أو ذاهب.
(7) ذاد: دافع. حمى الدين: محارمه وحدوده. التفويض: التوكيل. نصره: نصرت
(8) التغميض: صرف النظر عن أمر جرى؛ ترفعاً وتسامحاً.
(9) دأباً: عملاً. باين: خالف. النقيض: غر المماثل.

يا مُعِزّ الهُدَى الّذِي مَا لِمَسْعَا ... هُ إلى غَيرِ سَمْتِهِ تَغْرِيضُ(1)

يا مُحِلّي يَفَاعَ حَالٍ مَكَانُ النّـ ... ـجْمِ مَهما يُقَسْ إلَيهِ حَضِيضُ(2)

إنْ أنَلْ أيْسَرَ الرّغَائِبِ فِيهِ ... يَرْضَ فَوْزَ القِدَاحِ مِني مُفِيضُ(3)

لَوْ يَفَاعُ المَجَرّةِ اعْتَضْتَ مِنْهُ ... رَاحَ يَدْعُو ثُبُورَهُ المُسْتَعِيضُ(4)

حَظُّ سنّ امرِئٍ منكَ قَرْعٌ؛ ... وَقُصَارَى بَنَانِهِ تَعْضِيضُ(5)

حَسْبيَ النُّصْحُ وَالوِدادُ وَشُكْرٌ ... عَطّرَ الدّهرَ مِنْهُ مِسكٌ فَضِيضُ(6)

دُمْ مُوَقًّى وَلِيُّكَ الدّهرَ مَجْبُو ... رُ مَسَاعِيكَ وَالعَدُوُّ مَهِيضُ(7)

فَاعْتِرَافُ المُلُوكِ أنّكَ مَوْلا ... هُمْ حَديثٌ ما بَينَهمْ مُستَفيضُ(8)

---

(1) سمته: طريقته. تفريض: هدف وعرض.

(2) محلّي: مُنزلي. يفاع: ما ارتفع وعلا، كأن النجم رفعةً. مهما: اسم شرط جازم، يجزم فعلين، فعل الشرط وجوابه. يقسْ: أصله (يقاس)، فعل الشرط، مجزوم. حضيض: أسفل وأدنى.

(3) يرض: أصله (يرضى)؛ جواب الشرط (إن). مفيض: ضارب القداح؛ قداح الحظ والسعد.

(4) يفاع: علو. اعتضت: جعلته عوضاً. يدعو ثبوره: يلوم نفسه ويعزيها ويؤنبها. الثبور: الهلال. المستعيض: الذي صار عوضاً.

(5) قرعٌ: أي: قرع السن ندماً؛ كناية عن الحزن والأسف. بنانه: أصابعه. تعضيض: عضّ. أي: عض أنامله حسرةً وندامة كل من بعد عنك!!

(6) حسبي: كفايتي. مسك فضيض: مسك منتشر.

(7) موقى: يقيك الله الشرور. الدهرَ: مدة حياتك. مجبور مساعيك: موفقة. مهيض: ذليل.

(8) مستفيض: شائع، متواتر، لا نكران له، يعرفه العام والخاص.

[91] [السريع]

يمدح أبا الحزم بن جهور، ويستشفع به:

أمـا وَألـحَـاظٍ مِـرَاضٍ صِـحَـاحْ تُصْبي وَأعطافٍ نَشاوَى صَوَا

لِـفَـاتِـنٍ بِـالـحُـسْـنِ فـي خَـدّهِ وَرْدٌ وَأثْـنَـاءَ ثَـنَـايَـاهُ رَا

لـمْ أنْـسَ إذْ بَـاتَـتْ يَـدِي لَـيـلَـةً وِشَـاحَـهُ الـلّاصِـقَ دُونَ الـوِشَـا

ألْـمَـمْـتُ بِـالألْـطَـفِ مِـنْـهُ وَلَـمْ أجْنَحْ إلى ما فِيهِ بَعضُ الجُنَا

لأُصْـفِـيَـنّ الـمُـصْـطَـفَـى جَـهْـوَراً عَهداً لرَوْضِ الحُسنِ عنه انتضَا

جَـزَاءَ مَـا رَفّـهَ شُـرْبُ الـمُـنَـى؛ وَآذَنَ الـسّـعْـيُ بِـوَشْـكِ الـنّـجَـا

يَـسّـرْتُ آمَـالـي بِـتَـأمِـيـلِـهِ فَـمَـا عَـدَانـيَ مِـنْـهُ فَـوْزُ الـقِـدْ

---

(1) بحر السريع: (مستفعلن مستفعلن فاعلن)؛ لكن البيت الأول يجوز فيه (فاعلان) (فاعلن)، فيكون: (مستفعلن مستفعلن فاعلان مستفعلن مستفعلن فاعلا
وذلك في عروض الصدر وضرب العجز، فاعرفه فإنه ضروري.

(2) مراض: مريضة. تصبي: تجذب. صواح: صاحية؛ غير نشوى، أي سكرى.

(3) أثناء: بين. راح: خمر.

(4) باتت يدي وشاحه: أي: لفه واعتنقه.

(5) ألممت: هممت. لم أجنح: لم أمل. الجناح: الإثم، وبين (أجنح) و(جناح
جناس مقلوب.

(6) لأصفين: لأخلصن. انتضاح: رش وري.

(7) رفه: حققه، وأحسن به. بوشك: بقرب.

لَمْ أشِمِ البَرْقَ جَهَاماً وَلَمْ ... أقْتَدحِ الصُّمَّ بِبِيضِ الصِّفَاحْ[1]

مَنْ مِثْلُهُ لا مِثْلَ يُلْفَى لَهُ ... إنْ فَسَدَتْ حَالٌ فَعَزَّ الصَّلاحْ[2]

يا مُرْشِدي جَهْلاً إلى غَيرِهِ ... أغنى عَنِ المِصْباحِ ضَوْءُ الصَّباحْ[3]

رَكِينٌ مَا تُثْني عَلَيْهِ الحُبَا ... يَهْفُو بِهِ نَحْوَ الثَّنَاء ارْتِيَاحْ[4]

ذُو بَاطِنٍ أُقْبِسَ نُورَ التُّقَى؛ ... وَظَاهِرٍ أُشْرِبَ مَاءَ السَّمَاحْ[5]

انْظُرْ تَرَ البَدْرَ سَناً وَاخْتَبِرْ ... تَجِدْهُ كَالمِسْكِ إذا مِيثَ فاحْ[6]

❀

إيهِ أبَا الحَزْمِ! اهْتَبِلْ غِرَّةً ... ألْسِنَةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا فِصَاحْ[7]

لا طَارَ بِي حَظٌّ إلى غَايَةٍ ... إنْ لَم أكُنْ مِنْكَ مَرِيشَ الجَنَاحْ[8]

---

(1) **لم أشم**: لم أنظر. **جهاماً**: غير ماطر. **أقتدح الصم**: أضرب الحجر بالسيف.
(2) **يلفى**: يوجد، إن فسدت الأحوال قل وندر الصلاح.
(3) **ضوء الصباح**: الشمس؛ وهل يماثلها نور وشعاع؛ فكذا أبو الحزم ممدوحه.
(4) **ركين**: رزين. **تثنى عليه الحبا**: يوصف بالشمائل والمحامد. **يهفو به**: يحركه. **ارتياح**: حب وراحة.
(5) **أقبس**: جاء قبس – شعاع – من نور الهدى باطنه تقي، وظاهره جلي، مسامح، كريم.
(6) **ميث**: أذيب في الماء.
(7) **إيهِ**: اسم فعل أمر؛ أي: زِدْ وكرِّرْ. **أبا الحزم**: يا أبا الحزم. **اهتبلْ**: اغتنمْ. **غرة**: غفلة. **فصاح**: فصيحة.
(8) **مريش الجناح**: صاحب ريش؛ كناية عن قوته ودعمه ومساندته من ممدوحه.

عُـتْـبَـاكَ بَـعْـدَ الـعَـتْـبِ أُمْـنِـيَّـةٌ   مَا لي على الدّهْرِ سوَاها اقترَاحْ

لَـمْ يَـثْـنِـنـي عَـنْ أمَـلٍ مـا جَـرَى   قَدْ يُرْقَعُ الخَرْقُ وَتُؤسَى الجِرَاحْ

فاشحَذْ بحُسنِ الرّأيِ عَزمي يُرَعْ   مني العِدا ألَيسَ شاكي السّلاحْ؟

وَاشْفَعْ فَلِلشّافِعِ نُعْمَى بِمَا   سَنّاهُ مِنْ عَقْدٍ وَثِيقِ النّوَاحْ

إنّ سَحابَ الأفقِ مِنْهَا الحَيَا ؛   وَالحَمْدُ في تَألِيفِهَا للرّياحْ

وَقَاكَ ما تَخشَى مِنَ الدّهرِ مَنْ   تَعِبْتَ في تَأمِينِهِ وَاستَرَاحْ

[92] [البسيط]

بعث بهذه القصيدة من سجنه إلى أبي الحزم بن جهور يمدحه بها:

ما جالَ بعدكَ لحظي في سَنا القَمَرِ   إلّا ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ العَينِ بالأثَرِ

وَلا استَطَلْتُ ذَمَاء اللّيْلِ من أسَفٍ   إلاّ عَلى لَيْلَةٍ سَرّتْ مَعَ القِصَرِ

(1) عتباك: رضاك أطلب. على الدهر: مدى الدهر.
(2) يرقع الخرق: يُسد ما تمزق ويلتئم.
(3) اشحذ: شد عزمي، وقوّه. يُرع: يخاف. شاكي السلاح: مظهر سلاحه؛ قو... النصرة.
(4) نعمى: فضل. سنّاه: سهّله وحلّه وفتحه. النواح: النواحي والأطراف.
(5) الحيا: المطر. الحمد: الشكر.
(6) تعبت: سهرت وعملت، فاستراح هو، وأمن على حياته.
(7) سنا: ضوء. ذكرتك ذكر: ذكرتك كذكر. ذكر العين للأثر: أي: ذات الشيء لـ... بقي من رسم. أي: أن شاعرنا لم ينس ممدوحه أبا الحزم؛ لجميل فعاله معه.
(8) ذماء: آخر. سرَّت: كانت سعيدة. مع القصر: رغم قصرها.

نَـاهِـيـكَ مِـنْ سَـهَـرٍ بَـرْحٍ تـألّـفَـهُ ... شَوْقٌ إلى ما انقَضَى من ذلك السَّمرِ (1)
فَلَيْتَ ذاكَ السّوَادَ الجَوْنَ مُتَّصِلٌ ... لَوِ اسْتَعَارَ سَوَادَ القَلْبِ وَالبَصَرِ (2)
أمّا الضّنَى فجَنَتْهُ لحَظةٌ عَنَنٌ ... كَأنّهَا وَالرّدَى جَاءا علَى قَدَرِ (3)
فهمتُ معنى الهوَى من وَحيِ طرْفكَ لي ... إنّ الحِوَارَ لمَفْهُومٌ مِنَ الحَوَرْ (4)
والصّدرُ مُذْ وَرَدَتْ رِفْهاً نَواحِيَهُ ... تُومُ القَلائِدِ لمْ تَجنَحْ إلى صَدَرِ (5)
حُسْنٌ أفَانِينُ لمْ تَسْتَوْفِ أعيُنُنا ... غَايَاتِهِ بِأفَانِينٍ مِنَ النّظَرِ (6)
وَاهاً لثَغْرِكَ ثَغراً بَاتَ يَكْلَؤهُ ... غَيرَانُ تَسْرِي عَوَالِيهِ إلى الثُّغَرِ (7)
يَقظانُ لم يكتَحلْ غَمضاً مُرَاقَبةً ... لرَابِطِ الجأشِ مِقْدامٍ على الغِرَرِ (8)
لا لَهْوُ أيّامِهِ الخَالي بِمُرْتَجَعٍ؛ ... وَلا نَعِيمُ لَيَالِيهِ بِمُنْتَظَرِ (9)

---

(1) **ناهيك**: حسبك، يكفيك. **بَرْحٍ**: مؤثر، مؤذٍ. **تألفه**: شمله. **السمر**: سهر الليل.
(2) **ليت**: من أخوات (إن)؛ تنصب الاسم، وترفع الخبر. **السواد**: بدل (ذاك)؛ لأنه معرفة جاء بعد اسم الإشارة. **الجون**: المظلم سواده.
(3) **الضنى**: المرض. **عننٌ**: معترضة، ظاهرة. **الردى**: الموت والهلاك. **على قدر**: على نسقٍ واحد، واتفاق تام.
(4) **الحوار**: النقاش. **الحَوَر**: سواد العين، أي: نفسها. وهنا جناس ناقص (حوار)، (حور).
(5) **رفهاً**: رحمة وشفقة ورأفة. **توم**: لؤلؤة. **صَدَر**: رجوع. وبين (صدْر) و(صَدَر): جناس تام.
(6) **أفانين**: أنواع.
(7) **يكلؤه**: يحفظه. **غيران**: صاحب غيرة وحميّة. **الثغر**: الطرق.
(8) **لم يكتحل غمضاً**: لم ينم، فهو سهران، منتبه، يحمي الحمى نَبِهٌ. **رابط الجأش**: ثابت القلب. **على الغرر**: على حين غفلة.
(9) لم يله، ولم يضيع وقته سدىً، ولم يفكر في الترف، بل في الجد والعمل.

إذْ لا التّحِيّةُ إيماءٌ مُخالَسَةً وَلا الزّيارَةُ إلمامٌ عَلى خَطَرِ[1]

مُنًى كأنْ لم يكُنْ إلّا تَذَكّرُها ؛ إنّ الغَرامَ لمُعْتادٌ مَعَ الذِّكَرِ[2]

❀

مَن يَسألِ النّاسَ عن حالي فشاهدُها مَحضُ العِيانِ الذي يُغني عن الخَبَرِ[3]

لمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبابي كَبْرَةٌ وَأرَى بَرْقَ المَشيبِ اعتلى في عارِضِ الشَّعَرِ[4]

قَبلَ الثّلاثينَ إذْ عَهدُ الصِّبا كثَبٌ وَللشّبِيبَةِ غُصْنٌ غيرُ مُهْتَصَرِ[5]

ها إنّها لَوْعَةٌ في الصّدرِ قادِحَةٌ نَارَ الأسَى وَمَشِيبي طائرُ الشّرَرِ

لا يُهنىءِ الشّامتَ المُرْتاحَ خاطِرُهُ أنّي مُعَنّى الأمَاني ضَائعُ الخَطَرِ[6]

هَلِ الرّياحُ بنَجمِ الأرْضِ عاصِفَةٌ؟ أمِ الكُسوفُ لغَيرِ الشّمسِ وَالقَمَرِ؟[7]

إنْ طالَ في السّجنِ إيداعي فلا عجبٌ قد يُودَعُ الجَفنَ حَدُّ الصّارِمِ الذكرِ[8]

---

(1) **إيماء**: إشارة مخالسة: خلسة وخفية. **إلمام**: اجتماع.

(2) منى: أماني وأفراح، كلما تذكرناها عاد الفرح والغرام.

(3) العيان يغني عن الخبر وليس الخبر كالمعاينة.

(4) **برد شبابي**: ثوب فتوتي. **برق المشيب**: سرعته كالبرق. **عارض الشعر**: صفحته.

(5) **كثب**: دانٍ. **مهتصر**: مكسور.

(6) **معنّى**: متعب. **الخطر**: المقام والمنزلة.

(7) **نجم الأرض**: نباته. الكسوف لا يكون إلا للشمس والخسوف للقمر، لكن هذا لا ينال الأدنى فكذا النوائب تظهر في الكرام ولا أثر لها في اللئام الدون.

(8) **يودع الجفن**: يوضع في الغمد. كلمة (الجفن): منصوب بنزع الخافض. **الصارم**: السيف.

وَإنْ يُثَبِّطْ أبا الحزْمِ الرِّضَى قَدَرٌ عن كَشفِ ضُرّي فلا عَتبٌ على القدَرِ[1]

❁

ما للذّنوبِ التي جَاني كَبَائِرِهَا غَيرِي يُحَمّلُني أوْزَارَها وَزَرِي[2]

مَنْ لمْ أزَلْ من تأنّيهِ على ثِقَةٍ؛ وَلمْ أبِتْ مِنْ تَجَنّيهِ على حذَرِ[3]

ذو الشّيمةِ الرَّسلِ إنْ هيجتْ حفيظته وَالجَانِبِ السّهلِ وَالمُستعتَبِ اليَسَرِ[4]

مَن فيه للمُجْتَلي وَالمُبْتَلي نَسَقاً جَمَالُ مَرْأى عليهِ سرْوُ مُختَبَرِ[5]

مُذَلِّلٌ للمَسَاعي حُكْمَها شَطَطاً عَلَيهِ وَهوَ العزِيزُ النّفسِ وَالنّفَرِ[6]

وَزِيرُ سَلْمٍ كَفَاهُ يُمْنُ طَائرِهِ شؤمَ الحُرُوبِ وَرَأيٌ مُحصَدُ المِرَرِ[7]

أغْنَتْ قَرِيحتُهُ مُغْنَى تَجَارِبِهِ؛ وَنَابَتِ اللّمْحةُ العَجلى عن الفِكَرِ[8]

---

(1) يثبط: يبطىء ويوقف، أي: إن كان من الله فلا عتب في ذلك لأنني راض بما يأتي من الأقدار.

(2) جاني: الذي جنى وفعل، وأذنب. كبائِرِها: منصوبة، لاسم الفاعل (جاني)، ويجوز كسرها حال تنوين اسم الفاعل. جاني كبائرها: مرتكب عظائمها. أوزارها: آثامها. وزري: حملي وثقلي، أو ملجئي ومعيني.

(3) تأنّيه: هدوئه. تجنيه: جنايته عليّ، واتهامه لي.

(4) الرسل: حسن الخلق وسهولته. حفيظته: غضبه. المستعتب: المسترخي، الهادىء. اليسر: الذي ييسّر الأمر.

(5) المجتلي: الناظر. المبتلي: المختبر. نسقاً: واحداً. سرْو: شرف.

(6) مذلل: مسهل. شططاً: بعداً. النفر: الأعوان.

(7) يمن طائره: بركته وخير طالعه. محصد: محكم. المرر: الشد والفتل. فهو محكم الأفعال، غير متردد.

(8) قريحته: طبيعته وسجيته. اللمحة: السرعة. فهو مدرك للصعاب، سريع البديهة، في عجلة يتدارك الأمر.

كَمِ اشترَى بِكَرَى عَينيهِ من سهرٍ هُدُوءَ عَينِ الهُدى في ذلك السّهَ

في حَضرَةٍ غابَ صَرْفُ الدّهرِ خشيتَه عنها وَنَامَ القَطا فيها فلم يَثُ

مُمَتَّعٌ بِالرّبيعِ الطّلْقِ نَازِلُهَا يُلْهيهِ عَن طِيبِ آصَالٍ ندى بُكَر

ما إنْ يَزَالُ يَبُثّ النّبْتَ في جَلَدٍ مُذْ ساسَها وَيُفيضُ الماءَ من حجر

قد كنتُ أحسبُني وَالنّجْمَ في قَرَنٍ؛ فَفيمَ أصْبَحتُ مُنحَطّاً إلى العَفَرِ؟

أحِينَ رَفّ على الآفاقِ من أدَبي غَرْسٌ لهُ من جَنَاهُ يانعُ الثّ

وَسِيلَةً سَبَباً إلّا تكُنْ نَسَباً فهوَ الوِدادُ صَفا من غيرِ ما كَدَ

❀

وَبائِنٍ مِنْ ثَنَاءٍ حُسْنُهُ مَثَلٌ وَشْيُ المَحاسنِ منهُ مُعلَمُ الطُّرَ

يُستوْدَعُ الصُّحفَ لا تَخفى نَوَافحُه إلّا خَفَاءَ نَسِيمِ المِسْكِ في الصُّرَ

---

(1) بكرى: بسهر. (هدوء) منصوبة، لا كما في المطبوع.

(2) صرف: أحوال. القطا: سريع الانتباه، ومع ذلك فقد نام وهدأ.

(3) آصال: ليالي. ندى بكر: اليقظة باكراً.

(4) يبثُّ: يبعث. ساسها: حكمها وقادها. يفيض الماء: يخرج، أي: يتجا المصاعب.

(5) والنَجم: الواو للمعية وبعدها منصوب. في قرن: مقترنان، أي: في علوٍ. منحط نازلاً. العفر: التراب، وأراد هنا: سجنه وسوء معاملته بعد سيادته.

(6) وسيلةً: أي: صار سبباً. لكن أدبي ودٌ ومحبة، فلا يكون كدراً وسوءاً.

(7) بائن: عال، مرتفع. معلم: علماً. الطرر: جمع (طرة): الثوب الموش المزخرف، أو جانبه.

(8) نوافحه: رائحته العطرة. إلّا خَفَاء نسيم: إلا كخفاء نسيم المسك في الصرة جمعها (صرر).

مِنْ كُلّ مُختالَةٍ بالحِبرِ رَافِلَةٍ فيه اختِيالَ الكَعابِ الرُّودِ بالحِبَرِ (1)

تُجفى لها الرّوْضَةُ الغَنّاءُ أضْحَكَها مَجالُ دَمعِ النّدى في أعْيُنِ الزَّهَرِ (2)

يا بَهجَةَ الدّهرِ حَيّاً وَهوَ إن فنيَتْ حَياتُهُ زِينَةُ الآثارِ وَالسِّيَرِ (3)

لي في اعتِمادِكَ بالتأميلِ سابقَةٌ وَهِجرَةٌ في الهوَى أوْلى منَ الهِجَرِ (4)

ففيمَ غضّتْ هُمومي من عُلا هِمَمي وَحاصَ بي مَطلَبي عن وِجهةِ الظَّفَرِ (5)

هَل من سَبيلٍ فماءُ العَتبِ لي أسِنٌ إلى العُذُوبَةِ من عُتباكَ وَالخَصَرِ؟ (6)

نَذَرْتُ شكرَكَ لا أنسَى الوَفاءَ بهِ إنْ أسفَرَتْ ليَ عَنها أوْجُهُ البُشَرِ (7)

لا تَلْهُ عَني فلَمْ أسألْكَ مُعتسِفاً رَدَّ الصِّبا بَعدَ إيفاءٍ على الكِبَرِ (8)

وَاستَوْفِرِ الحَظّ من نُصْحٍ وَصَاغيةٍ كِلاهُما العِلقُ لم يُوهَبْ وَلم يُعَرِ (9)

---

(1) بالحبر: بالمثبت - في الصحف -؛ حيث سُجلت مزاياه ومكارمه. رافلة: محملة به، في زهو وكبر وخيلاء. اختيال: كأنه اختيال. الكعاب: الجواري، حيث نهد ثديهن. الحِبَر: جمع (حبرة): الثوب المزركش. وبين (الحِبْر) و(الحِبَر): جناس تام.

(2) الندى: يسقط من الزهر كأنه دمع. أضحكها: أعجبها وأفزعها.

(3) فهو في حياته بهجة، وفي مماته أثرٌ وحسن سيرته منهج.

(4) بالتأميل: بالأمل. سابقه: غاية. الهِجَر: جمع (هجرة).

(5) غضت: نزلت. هممي: جمع (همة) قوة. حاد: حاص.

(6) أسِنٌ: فاسدٌ متغير. عتباك: رضاك. الخصر: مختصر الطرق.

(7) نذرت: عاهدت. أسفرت: أبانت وأظهرت. البشر: الرضا وعلاماته القبول والسرور.

(8) معتسفاً: أمراً مستحيلاً؛ مثل أن تعيدني شاباً بعد أن صرت شيخاً هرماً!! لا، ليس ذاك.

(9) استوفر: استكثر. صافية: خاصة الإنسان. العلق: النفيس. لم يعر: لا تُعيره أحد؛ لنفاسته.

هَبْني جَهِلتُ فكانَ العِلقُ سَيّئَةً؛ لا عُذْرَ مِنها سوَى أنّي منَ البَشَرِ[1]

إنّ السّيادَةَ بالإغْضاء لابِسَةٌ بَهاءها وَبَهاءُ الحُسْنِ في الخَفَرِ[2]

لكَ الشّفاعَةُ لا تُثْنى أعِنّتُها دُونَ القَبُولِ بمَقبولٍ من العُذُرِ[3]

وَالبَسْ من النّعمَةِ الخَضرَاء أيكَتها ظِلًّا حَراماً عَلى الآفَاتِ وَالغِيَرِ[4]

نَعيمَ جَنّةِ دُنيا إنْ هيَ انصرَمتْ نَعِمْتَ بِالخُلْدِ في الجَنّاتِ وَالنّهَرِ[5]

[93] [مجزوء الكامل][6]

قال في مجلس أنس:

يا أيّها المَلِكُ الجَلِيـ ـلُ يُكِلُّ ألسنَنا جلالُكْ[7]

---

(1) هبني: احسب أنني. . . ففعلت ما لم ترضه. لكن عذري أنني بشر، وكل ابن آدم خطاء.

(2) **الإغضاء**: العفو وغض الطرف، وتلك سمة الكرام الأفاضل. **الخفر**: الحياء؛ فالحياء سمة أهل الإحسان.

(3) **لا تثني أعنتها**: لا تعود خائبة؛ إلا وقد قبلت أعذارها.

(4) **أيكتها**: الأيك: الشجر الأخضر المتلف. حراماً: أي لا يقرب شيئاً من محارم الله، وأعراض الناس أو أن ظل الأمير ورعايته حماية للناس والبلاد.

(5) أنت في نعيم دنيوي، ولك في الآخرة نعيم أخروي في جنات الخلد، حيث الأنهار وكل ما تشتهي نفسك؛ لصلاحك وحسن سيرتك.

(6) مجزوء البحر الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن) ولكن قد يرد في ضرب العجز (متفاعلان)، فهذا جائز، فاعرفه فإنه جدير بالبحث والملاحظة، وقليل من يعرفه.

(7) **يكل**: يجعل اللسان كالاً عن المدح؛ لا يفي حقك.

انْـظُـرْ إلـى مُـخْـتَـلّـنَـا ... قد زَانَ ساحتَهُ احتِلالُكْ [1]

نَـهْـرٌ وَرَوْضٌ نـحْـنُ بَـيْ ... نَـهُـمَـا تُـفَـيّئُنَـا ظِـلالَـكْ [2]

قَـدْ فَـاضَ فـي هَـذا نَـدَا ... كَ وَنَـعّـمـتْ هـذا خِـلالُـكْ [3]

[94]

[الطويل]

يمدح ابن جهور ويهنئه بالعيد

مَرَادُهُمُ حَيثُ السّلاحُ خَمَائِلُ؛ ... وَمَوْرِدُهُمْ حَيْثُ الدّماءُ مَناهِلُ [4]

وَدُونَ المُنى فيهِمْ جِيادٌ صَوَافِنٌ ... وَمَأثُورَةٌ بِيضٌ وَسُمْرٌ عَوَامِلُ [5]

لِكُلّ نَجيدٍ في النّجَادِ كَأنّمَا ... تُنَاطُ بمَتنِ الرّمحِ منه الحَمائلُ [6]

طَوِيلٌ عَلَينا لَيْلُهُ مِنْ حَفِيظَةٍ ... كأنّ صَبَابَاتِ النّفُوسِ طَوَائِلُ [7]

---

(1) **محتلّنا**: مكان حلولنا في ساحتك.

(2) **تفيأنا ظلالَكَ**: أي: جلسنا نقتبس ظلالك، وخيرك وجودك وجلسنا في فيئك وبين عطاياك.

(3) **نعّمتْ**: كثرت النعم والخيرات. **نداك**: كرمك. **خلالك**: صفاتك ومحاسنك.

(4) **السلاح خمائل**: كأنها خمائل. **والخميلة**: الملتفّ من الشجيرات. **موردهم**: هدفهم وملتقاهم. **الدماء مناهل**: مكان النهل - الشرب.

(5) **صوافنٌ**: خيول، تقوم على ثلاث قوائم وتثني الرابعة. **مأثورة**: سيوف ذات آثار، من كثرة الحروب والضرب بها.

(6) **نجيد**: شجاع. **نجاد**: حمائل السيف. **تُناط**: تعلّق . **متن الرمح**: طوله.

(7) **حفيظة**: غضب. صبابات: رغبات وعشق. **طوائل**: جمع (طائلة)؛ ثأر - نار الثأر فيها بدل الحب.

كِناسٌ دَنَا مِنهُ الشَّرَى في مَحَلّةٍ بهَا اللّيثُ يَعدو وَالغَزَالُ يُغازِلُ[1]

لعَمرُ القِبابِ الحُمرِ وَسطَ عَرِينهِمْ لقَدْ قُصِرَتْ فيها السُّروبُ العَقائلُ[2]

أمَحجوبةٌ لَيلى وَلَم تُخضَبِ القَنَا؛ وَلا حجبتْ شمسَ الضَّحاء القَساطلُ[3]

أنَاةٌ عَلَيها من سنَا البَدرِ مِيسَمٌ وَفيها منَ الغُصْنِ النّضِيرِ شَمائِلُ[4]

يَجُولُ وِشَاحَاهَا عَلى خَيْزُرَانَةٍ؛ وَتُشْرِقُ تَحتَ البُرْدَتَينِ الخَلاخِلُ[5]

وَلَيْلَةَ وَافَتْنَا الكَثِيبَ لمَوعِدٍ؛ كمَا رِيعَ وَسْنَانُ العَشِيّاتِ خاذِلُ[6]

تَهادَى انْسِيابَ الأيمِ يَعفو إثارَها من الوَشْيِ مَرْقومُ العِطافَينِ ذائلُ[7]

قَعيدَكِ أنّى زُرْتِ ضَوْءُكِ ساطِعٌ وَطِيبُكِ نَفّاحٌ وَحَلْيُكِ هادِلُ[8]

---

(1) كناسٌ: بيت الظبي. الشرى: الأُسْدُ.
فالأسود تعدو للحرب، وكذا ابن جهور - ممدوح شاعرنا.
والغزال يداعب ويغازل؛ وهذا شأن بقية الأمراء؛ في لهوهم.

(2) **عرينهم**: بيت أسدهم. **السروب**: قطيع الظباء - أي: النساء. **العقائل**: جمع (عقيلة)؛ الكريمة المصونة من النساء.

(3) **تخضب**: تصبغ بالدماء؛ كما الحناء. **القنا**: جمع، مفردها (القناة): الرمح.

(4) **أناة**: هادئة. **سنا البدر**: نوره. **ميسم**: أثر الوسامة والحسن. **شمائل**: طباع.

(5) **يجول**: يدور. **خيزرانة**: كأنها خيزرانة، في الطول والاستقامة. **الخلاخل**: جمع (خلخال)؛ ما يوضع من الحلي. وثوب **خلخال**: رقيق.

(6) **الكثيب**: من الرمل. **ريع**: فزع. **وسنان العشيات**: نائم أول الليل. **خاذل**: الظبية إن تخلفت عن صواحبها وانفردت.

(7) **انسياب الأيم**: تحرك الحية، أي كتحرك الحية؛ حيث يمسح الرمل. **إثارها**: أثرها. **مرقوم العطافين**: مخطط الإزار والرداء. **ذائل**: ذو ذيل.

(8) **قعيدك**: حافظك. **نفّاح**: ذو ريح ونفح طيب. **حليك**: حليّك. **هادل**: قد تدلى.

هَبيكِ اغتَرَرْتِ الحيّ وَاشيكِ هاجعٌ وَفَرْعُكِ غِرْبيبٌ وَلَيْلُكِ لائِلُ[1]

فأنّى اعتَسَفْتِ الهَوْلَ خطوُكِ مُدمجٌ وَرِدْفُكِ رَجْرَاجٌ وَعِطفُكِ مائِلُ[2]

خَليليّ! ما لي كُلّمَا رُمْتُ سَلْوَةً تَعَرّضَ شَوْقٌ دونَ ذلك حائِلُ؟

أَراحُ إذا رَاحَ النّسِيمُ شَآمِياً؛ كأنّ شَمُولاً ما تُديرُ الشّمَائِلُ[3]

ضَلالاً تمادى الحُبُّ في المَعشرِ العِدا وَلَجَّ الهوَى في حيثُ تُخشَى الغَوائلُ[4]

كأنْ ليسَ في نُعمى الهُمامِ مَحمّدٍ مُسَلٌ وَفي مَثنى أياديهِ شَاغِلُ[5]

أغَرُّ إذا شِمْنا سَحَائِبَ جُودِهِ تَهَلّلَ وَجْهٌ وَاسْتَهَلّتْ أنَامِلُ[6]

يُبَشّرُنَا بِالنّائِلِ الغَمْرِ وَجْهُهُ؛ وَقَبْلَ الحَيَا ما تَسْتَطيرُ المَخايِلُ[7]

لَدَيْهِ رِيَاضٌ للسّجَايَا أنِيقَةٌ تَغَلْغَلُ فِيها للعَطَايَا جَداوِلُ

---

(1) **هبيك**: حسبك. **اغتررت**: جئت على حين غرة، أي غفلة. **هاجع**: نائم. **فرعك غربيب**: شعرك أسود. **لائل**: شديد السواد.

(2) **اعتسفت**: سرتِ دون هداية. **مدمج**: محكم. **ردفك**: عجزك. **عطفك مائل**: متبخترة، متكبرة.

(3) **أراح**: أتنفس ارتياحاً. **شآمياً**: جهة الشام - شمالاً. **شمولاً**: خمرة باردة. **الشمائل**: ريح الشمال.

(4) **لجّ**: اللجة: الأصوات والجلبة. **الغوائل**: الأمور الدواهي.

(5) **مُسَلّ**: ما يُتسلى به، ويشغل. **مثنى أياديه**: : تكرار عطائه.

(6) **أغرُّ**: أبيض المحيا. **شمنا**: نظرنا. **استهلت أنامل**: افتتحت.

(7) **النائل الغمر**: السحاب الماطر المحمل بالخير. **الحيا**: المطر. **المخايل**: السحب؛ يُظن بأنها ماطرة.

أتيٌّ فما تِلْكَ السّماحَةُ نُهْزَةٌ؛ وَفيٌّ فَمَا تِلْكَ الحِبالُ حَبائِلُ[1]

زَعِيمُ الدّهاء أنْ تُصِيبَ من العِدا مَكايِدُهُ مَا لا تُصِيبُ الجَحافِلُ[2]

فما سَيفُ ذاكَ العزْمِ فيهِمْ بمِعضَدٍ؛ وَلا سَهْمُ ذاكَ الرّأيِ أفْوَقُ ناصِلُ[3]

بَني جَهْوَرٍ عِشتُمْ بأوْفَرِ غِبْطَةٍ؛ فلَوْلاكُمُ ما كانَ في العيشِ طائِلُ[4]

تَفاضَلَ في السّرْوِ المُلُوكُ فخِلتُهم أنابِيبَ رُمْحٍ أنْتُمُ فِيهِ عَامِلُ[5]

لَئِنْ قَلّ في أهْلِ الزّمانِ عَديدُكمْ فإنّ دَرَارِيّ النّجُومِ قَلائِلُ[6]

فِداؤكُمُ مَنْ إنْ تَعِدْهُ ظُنُونُهُ لحاقَكُمْ في المَجدِ فالدّهرُ ماطِلُ[7]

مَناكيدُ فِعلُ الخيرِ منهمْ تكَلُّفٌ إذِ الشّرُّ طَبعٌ ما لهم عنهُ ناقِلُ[8]

فإنْ سُتِرَتْ أخلاقُهُمْ بِتَخَلّقٍ فكُلُّ خَضِيبٍ لا مَحالَةَ نَاصِلُ[9]

لَكَ الخَيرُ إنّي قائلٌ غيرُ مُقصِرٍ؛ فَمَنْ ليَ باسْتِيفاءِ ما أنتَ فاعِلُ؟

---

(1) أتي: يُقصد في الأمور. نهزة: طفرة. الحبال: العهود. حبائل: مصائد.
(2) زعيم الدهاء: قوي الحنكة؛ ويمكن أن يحقق بحيلته ما لا يحققه جيش.
(3) معضد: معوجّ؛ كأنه منجل. أفوق: مكسورة حروفه وحدوده. ناصل: ساقط النصل.
(4) طائل: فائدة.
(5) السرو: الشرف والعزة. خلتهم: ظننتهم.
(6) دراري النجوم: النجوم اللامعة الساطعة، والكرام على الدوام قليل.
(7) تعده ظنونه: تخونه الظنون فيظن أنه قادر على مواكبتم.
(8) مناكيد: قليلو العطاء، كثيرو الشرور. ناقل: تغير.
(9) بتخلق: بتكلف. خضيب: مصبوغ. ناصلٌ: ذاهب عنه الخضاب.

لَعَمْرُ سَرَاةِ الثَّغرِ وَافاكَ وَفدُهم لَمَا ذَمَّ مِنهُمْ ذلكَ النُّزْلَ نَازِلُ[1]

لأعذَرْتَ لمّا لَمْ يُمِلَّكَ مُكْثُهمْ إذا عَذَرَ المُسْتَثْقِلَ المُتَثاقِلُ[2]

نَضَدْتَ رَيَاحِينَ الطَّلاقَةِ غَضَّةً؛ وَرَقْرَقْتَ مَاءَ البِرّ وَهوَ سَلاسِلُ[3]

فَما مِنْهُمُ إلّا شَديدٌ نِزَاعُهُ إلَيكَ مُقيمُ القَلبِ وَالجسمُ رَاحلُ

ضَمانٌ عَلَيهِمْ أنْ سيُؤثَرُ عَنهُمُ عَلَيْكَ ثَنَاءٌ في المَحافِلِ حافِلُ

مَساعٍ هيَ العِقْدُ انْتِظامَ مَحاسِنٍ تحَلّى بهَا جِيدٌ مِنَ الدّهرِ عَاطِلُ[4]

تُنِيرُ بهَا الآمَالَ وَاللّيْلُ وَاقِبٌ؛ وَتُخصِبُ منها الأرْضُ وَالأفقُ ماحِلُ[5]

هَنِيئاً لكَ العِيدُ الذي بكَ أصْبحتْ تَرُوقُ الضّحى منه وَتَندى الأصَائِلُ[6]

تَلَقّاكَ بالبُشْرَى وَحَيّاكَ بالمُنى؛ فبُشراكَ ألْفٌ بَعدَ عامِكَ قابِلُ[7]

لئنْ يَنصرِمْ شَهْرُ الصّيام لَبَعدَهُ نَثَا صَالحَ الأعْمالِ ما أنتَ عاملُ[8]

---

(1) سراة: علية وسادة. [لما]: الأولى أن تكون [وقد]؛ لاستقامة الجملة. النزل: العطاء والفضل.

(2) مكثهم: إقامتهم. المستثقل: المستبطىء.

(3) نضدت: أرسلتها منضدةً. رقرقت: بعثت بالخير رقراقاً كما الماء، جارياً دون انقطاع.

(4) مساع: أعمال الخير والبر. جيد: عنق. عاطل: ليس فيه مثيل لك.

(5) الأفضل والأصوب: [الآمالَ]؛ منصوبة. واقب: منتشر ظلامه. ماحل: لا نبت فيه.

(6) تندى الأصائل: تثمر وتزهو الأمسيات.

(7) قابل: الآتي.

(8) ينصرم: يذهب. نثا: ظهر وبدا، أو أظهر، نثا الحديث: حدَّث به، وكشفه. وتنصب كلمة (صالح). (ونثا)؛ لا كما في المطبوع. أي: أشاع ذلك الحديث عملُكَ الطيبُ.

رَأيْـتَ أداءَ الـفَـرْضِ ضَـرْبَـةَ لازِمٍ ... فلم تَرْضَ حتى شَيّعَتْهُ النّوافِلُ[1]

سَـدَنْـتَ بـبَـيْـتِ اللهِ حُـبَّ جِـوَارِهِ ... لَكَ اللهُ بالأجْرِ المُضَاعَفِ كافِلُ[2]

هَـجَـرْتَ لَـهُ الـدّارَ الـتي أنـتَ آلِـفُ ... ليَعتادَهُ مَحضُ الهوَى منكَ وَاصِلُ

فإنْ تَتَـنَـاقَـلْـكَ الـدّيَـارُ فَـطَـالَـمَـا ... تَنَاقَلَتِ البَدْرَ المُنِيرَ المَنَازِلُ[3]

ألا كُـلُّ رَجْـوَى فـي سِـوَاكَ عُـلالَـةٌ ... وكلُّ مَديحٍ لم يكنْ فيكَ باطِلُ[4]

فَما لِعِمَادِ الدّينِ حاشاكَ رَافِعٌ؛ ... وَلا للِوَاءِ المُلْكِ غَيرَكَ حامِلُ[5]

لأمّنْتَني الخَطْبَ الذي أنا خائِفٌ؛ ... وَبَلّغْتَني الحَظّ الّذِي أنَا آمِلُ

أرَى خاطري كالصّارِمِ العَضْبِ لم يَزَلْ ... له شاحذٌ من حُسن رَأيك صَاقِلُ[6]

وَمَا الشِّعْرُ مِمّا أدّعِيهِ فَضِيلَةً ... تَزِينُ وَلكِنْ أنطَقَتني الفَوَاضِلُ[7]

---

(1) ضربة لازم: أي: لا بد منه، وهو لازم حتمي. شيعته: اقترنت به النوافل. والنوافل: السنة، غير الفرائض. في الحديث: (ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه).

(2) سدنت: قمت بخدمة بيت الله، وحجابته، محبة في جواره وفضله. فجوزيت من الله بخير الجزاء.

(3) تتناقلك: تنزل بها واحدة بعد أخرى. تناقلتِ البدْر: أي: فطالما سار البدر المنير من موطن لآخر، وهكذا كان فعلك وسفرك. والمنازل: كانت منازل الحجيج إذ ذاك، لصعوبة السفر آنذاك.

(4) علالة: لا قيمة لها.
وهذا البيت من أجمل الأبيات في المديح، رغم بساطته.

(5) حاشاك: سواك؛ فأنت حامل لواء الدين، ومعز سلطانه.

(6) كالصارم: كالسيف. العضب: القاطع. شاحذ: كما يشحذ - يُسَنُّ - السيف قبيل الحرب. صاقل: مصحح.

(7) الفواضل: خيراتك ومحاسنك.

بَقِيتَ كمَا تَبقَى مَعالِيكَ إنّهَا خَوَالِدُ حِينَ العَيشُ كالظلّ زائلُ[1]

فَما نَسْتَزِيدُ اللهَ بَعْدَ نِهايَةٍ لنَفسِكَ غيرَ الخُلدِ إذْ أنتَ كاملُ[2]

[95] [السريع]

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو الوزارتين أبو علي بن جبلة يبنيه في داره في إشبيلية

عُمِّرَ مَنْ يَعْمُرُ ذا المجَلِسا أطْوَلَ عُمْرٍ يُبْهِجُ الأنْفُسَا[3]

وَبَعْدَ ذا عُوِّضَ عَنْ دارِهِ عَدْناً وَمِنْ دِيباجِهِ السُّنْدُسَا[4]

وَوُفِّيَ الفَوْزَ بِهَا وَالرِّضَى؛ وَوُقِّيَ الأسْوَاء وَالأبْؤسَا[5]

وَدَامَ عَبّادٌ لِعَهْدِ الهُدَى يَحْرُسُ حَتى يُفْنِيَ الأحْرُسَا[6]

مُعْتَضِدٌ بِاللهِ إحْسَانُهُ جَمٌّ إذا ما الدّهْرُ يَوْماً أسَا[7]

---

(1) معاليك ومحاسنك باقية مدى الدهر، لا تزول؛ ورغم تبدل الأيام وزوالها.

(2) لا نستزيد: لا نطلب زيادة على ذلك. الخلد: جنة الخلد.

(3) عُمِّرَ: أي: أطال الله عمره.

(4) عدناً: جنة عدنٍ. عُوِّضَ: مبني للمجهول، وهو في محل رفع نائب فاعل، وعدناً: مفعول به ثانٍ لـ عوض. ومن ديباجه سندساً: أي: أبدله الله من بساطه في الدنيا سندساً يوم القيامة في الجنة.

(5) وأعطاه الله الفوز والرضى، ووقاه السوء والبؤس.

(6) الأحرس: الدهور، وهو دعاء بطول العمر.

(7) معتضد بالله: لقب، ومعناه: كان الله له عضداً وناصراً. جمٌّ: كبير، عظيم. أسا: أسَاء؛ أي: أتى بالمحن.

المَلِكُ الغَمْرُ النّدَى المُقْتَني ... من كلّ حَمْدٍ عِلْقَهُ الأنفَسا[1]

إنْ رَامَ يَوماً وَصفَ عَلْيَائِهِ ... مُفَوَّةٌ مُقْتَدِرٌ أخرِسَا[2]

لا زالَ بَدراً طالِعاً نَيّراً ... يَكْشِفُ مِنْ آمَالِنَا الحِنْدِسَا[3]

[96]

[الطويل]

يشكو ويمدح ابن جهور

أَلَمْ يأنِ أنْ يَبكي الغَمامُ على مثْلي ... وَيَطْلُبَ ثأرِي البرْقُ مُنصَلتَ النصْلِ[4]

وَهَلّا أقامَتْ أنجُمُ اللّيلِ مَأتَماً ... لتَندُبَ في الآفاقِ ما ضَاعَ من نَثلي[5]

وَلَوْ أنصَفَتني وَهيَ أشكالُ همّتي ... لألقَتْ بأيدي الذّلّ لمّا رَأتْ ذُلّي

وَلافْتَرَقَتْ سَبْعُ الثّرَيّا وَغاضَها ... بمَطلَعِها ما فَرّقَ الدّهرُ من شملي[6]

لَعَمْرُ اللّيالي! إنْ يكنْ طالَ نَزْعُها ... لقد قرْطَستْ بالنّبلِ في موْضعِ النُّبلِ[7]

تَحَلّتْ بِآدابي وَإنّ مَآرِبي ... لسَانِحَةٌ في عَرْضِ أُمنيّةٍ عُطْلِ[8]

---

(1) الغمر: الشاب، الكثير الخير. عِلْقة الأنفسا: نفائسه ومحاسنه.
(2) مفوّة: ذو بلاغة وطلاقة. أُخرسا: لم يقو على الكلام.
(3) الحندسا: الحندس: الظلام. وهنا مجاز، لا حقيقة.
(4) ألم يأنِ: ألم يحن الوقت. منصلت: مجرد. النصل: حد السيف.
(5) مأتماً: وقتاً للحزن والتعزية. نثلي: ما استخرج من علمي ومنصبي ومعرفتي.
(6) الثريا: كواكب سبع. غاضها: أخفاها.
(7) نزعها: رميها لي بالمهالك. قرطست: كتبت في قرطاس، أي: أصابت بنبالها. النُّبل: المكارم. وبينها وبين (النَّبل): جناس تام.
(8) سانحة: تجود وتسمح وتعرض. أمنية عطل: هدف غير ذي بال، أو لا قيمة له.

أُخَصُّ لِفَهْمي بِالقلى وَكَأَنَّما يَبيتُ لذي الفَهمِ الزّمانُ على ذَحْلِ[1]

وَأُجْفَى عَلى نَظْمي لِكلِّ قِلادَةٍ مُفَصَّلَةٍ السِّمطَينِ بالمَنطقِ الفصْلِ[2]

وَلوْ أنّني أسطيعُ كَيْ أُرْضِيَ العِدا شَرَيْتُ بِبَعضِ الحلمِ حظّاً من الجهلِ[3]

أمَقْتُولَةَ الأجْفَانِ! مَا لَكِ وَالِهاً؟ ألمْ تُرِكِ الأيّامُ نَجماً هَوى قَبْلي؟[4]

أقِلّي بُكَاءً لَسْتِ أوّلَ حُرّةٍ طوَتْ بالأسَى كَشحاً على مَضَض الثّكلِ[5]

وَفي أُمّ مُوسَى عِبرَةٌ أنْ رَمَتْ بِهِ إلى اليَمّ في التّابوتِ فاعتَبِري وَاسلي[6]

لَعَلّ المَليكَ المُجمِلَ الصُّنعِ قادِرٌ له بَعد يأسٍ سوْفَ يُجملُ صُنعاً لي

وَللهِ فِينا عِلْمُ غَيْبٍ وَحَسْبُنا به عند جوْرِ الدّهرِ من حَكَمٍ عدْلِ

❀

هُمَامٌ عَرِيقٌ في الكِرامِ وقَلّما تَرَى الفَرْعَ إلا مُستَمَدّاً من الأصْلِ

نَهُوضٌ بِأعْباء المُرُوءةِ وَالتّقَى؛ سَحُوبٌ لأذْيالِ السّيادَةِ وَالفَضْلِ[7]

---

(1) **القِلى**: الهجر. **ذحل**: ثأر.

(2) **أجفى**: أصاب بالجفاء. **السمطين**: الجانبين، أو متعددة القوافي والحكم السمط: النافذ.

(3) **أسطيع**: أستطيع.

(4) **مقتولة الأجفان**: التي ذبلت أجفانها. **والهاً**: محباً. **نجماً هوى**: سيداً عشق.

(5) **كشحاً**: ما بين الضلوع؛ أي: سترت وأضمرت ما أصابها. **مضض الثكل**: وجع الفقد، أو ألم الحرمان.

(6) حيث ألقت أم موسى ولدها في البحر - النيل -؛ فكانت عبرة لمن توكل على الله وسلم أمره إليه.

(7) **نهوضٌ**: ناهض. **سحوب**: يجر ثوب العز والفضل، وقد اشتهر به.

إذا أشْكَلَ الخَطْبُ المُلِمُّ فإنّهُ ... وَآرَاءهُ كالخَطّ يُوضَحُ بالشّكْلِ[1]

وَذو تُدرَإٍ للعَزْمِ تَحْتَ أنَاتِهِ ... كُمُونُ الرّدى في فَترَةِ الأعينِ النُّجلِ[2]

يَرِفُّ على التّأميلِ لألاءُ بِشْرِهِ ... كما رَفّ لألاءُ الحُسامِ على الصّقْلِ[3]

محَاسِنُ ما للحُسنِ في البَدْرِ عِلّةٌ ... سِوَى أنّها باتَتْ تُمِلّ فيَستَملي[4]

تُغِصُّ ثَنائي مثلَما غَصّ جاهداً ... سِوَارُ الفَتاةِ الرّادِ بالمِعَصمِ الخَدلِ[5]

وَتَغنى عَنِ المَدحِ اكتِفاءً بسرْوِها ... غِنى المُقلةِ الكَحلاء عن زِينةِ الكُحلِ[6]

❁

أبَا الحَزْمِ! إنّي في عتابِكَ مائِلٌ ... على جانِبٍ تأوِي إليهِ العُلا سهلِ

حَمائِمُ شكوَى صَبّحتكَ هَوَادِلاً ... تُنَادِيكَ مِنْ أفْنَانِ آدابيَ الهُدْلِ[7]

---

(1) فآراؤه مثل الشكل في توضيح الكتاب؛ فهو يبين ويفصل، ويحل كل معضلة؛ بثاقب فكره وتوفيقه.

(2) ذو تدرأ: صاحب عزة ومنعة. أناته: هدوئه. كمون الردى: مصائر الموت. النجل: الأعين الواسعة، وسعة العين هنا تورية بحسن البصيرة وثاقب النظر.

(3) بشره: سروره. الحسام: السيف.

(4) تمل: تملي عليه، فيطلب ذلك ويستزيدها.

(5) تغص ثنائي: توقف مدحي؛ كما وقف السوار في معصم الفتاة الممتلئة. الخدل: الممتلىء. الراد: الشابة الفتية.

(6) بسروها: بكرامتها وشرفها؛ كما أن العين التي خلقت وهي كحلاء فهي تستغني عن الكحل.

(7) هوادلاً: أي: مصوتةً تصويت هديل الحمام. الهدل: المتدلية؛ أي: التي طاب ثمرها.

جَـوَادٌ إذا اسْـتَـنَّ الـجِـيـادُ إلى مَـدًى ... تَـمَطّرَ فاستَوْلى عَلى أَمَدِ الخَصْلِ[1]

ثَوَى صَافِناً في مَرْبِطِ الهُونِ يَشتكي ... بتَصْهالِهِ ما نالَهُ من أذى الشّكْلِ[2]

أفي العَدْلِ أنْ وَافَتكَ تَترَى رَسائلي ... فلَمْ تَترُكَنْ وَضْعاً لها في يدَيْ عدلِ؟[3]

أُعِـدُّكَ لـلـجُـلّـى وَآمُـلُ أنْ أرَى ... بنُعماكَ مَوْسُوماً وَما أنا بالغُفْلِ[4]

وَمَا زَالَ وَعدُ النّفسِ لي منكَ بالمُنى ... كأنّي به قد شِمتُ بارِقَةَ المَحْلِ[5]

أأنْ زَعَـمَ الـوَاشـونَ ما لَـيسَ مَـزْعـماً ... تُعَذِّرُ في نَصرِي وَتُعذِرُ في خَذلي؟[6]

وَأصْدى إلى إسعافِكَ السّائغِ الجَنى؛ ... وَأضْحى إلى إنصَافِكَ السّابغِ الظِّلّ[7]

وَلَـوْ أنّـني وَاقَـعْـتُ عَـمْـداً خَـطِـيـئَـةً ... لَمَا كانَ بِدْعاً من سجَاياكَ أن تُملي[8]

فلَـمْ أستَتِرْ حَرْبَ الفِجارِ وَلَـم أُطعْ ... مُسَيلمَةً إذ قالَ: إنّي مِنَ الرُّسْلِ[9]

---

(1) **استن الجياد**: عدت وأسرعت. **مدى**: غاية. **تمطر**: سار بسرعة. **أمد الخصل**: منتهى الرهان.

(2) **صافناً**: كالجياد الأصيلة، تقف على ثلاث قوائم. **بتصهاله**: بصهيله. **الشكل**: الربط، شد قوائم الدابة.

(3) **تترى**: تتوالى.

(4) **الجلّى**: عظائم الأمور. **موسوماً**: أثراً بيناً. **الغفل**: البليد، أو الذي لا تظهر فيه أثر النعمة.

(5) **شمت**: نظرت. **بارقة المحل**: سحابة تبرق ولا تمطر.

(6) **تعذّر**: يقصّر. **تُعْذِرُ**: تبدي عذراً. **خذلي**: ترك نصرتي.

(7) **أصدى**: عطشان. **سائغ الجنى**: عذب القطف، والمورد. **أضحى**: أبرز. **سابغ الظل**: وافر الخيرات.

(8) **واقعت**: أتيت عمداً. **بدعاً**: جديداً، وغريباً. **تملي**: تمهل.

(9) **أستتر**: أفعل، أو أغطي. **حرب الفجار**: كانت أيام العرب، حيث اقتتلوا في الأشهر الحرم. **مسيلمة**: هو كذّاب اليمامة، مدعي النبوة.

وَمِثْلِيَ قَدْ تَهْفُو بِهِ نَشوَةُ الصِّبا ؛ وَمثلُك قد يَعفُو ومَا لكَ من مثلِ

وَإنّي لَتَنْهَاني نُهَايَ عَنِ الّتي أشَادَ بهَا الوَاشِي وَيَعْقِلُني عَقلي(1)

أأنكُثُ فيكَ المَدَح من بَعدِ قُوّةٍ وَلا أقتَدي إلّا بناقِضَةِ الغَزْلِ!(2)

ذَمَمْتُ إذاً عَهْدَ الحَياةِ وَلم يزَلْ مُمِرّاً على الأيّامِ طَعمُهما المَحلي(3)

وَما كنتُ بالمُهدي إلى السّودَدِ الخَنا وَلا بالمُسيءِ القَوْلِ في الحَسنِ الفعلِ(4)

وَما ليَ لا أُثني بِآلاءِ مُنْعِمٍ إذا الرّوْضُ أثنى بالنّسيمِ على الطّلّ

هيَ النّعلُ زَلّتْ بي فهل أنتَ مكذبٌ لقيلِ الأعادي إنّها زَلّةُ الحِسْلِ؟(5)

وَهَلْ لكَ في أن تَشفَعَ الطَّوْلَ شافعاً فتُنجحَ مَيمونَ النَّقيبةِ أوْ تُتْلي؟(6)

أجزْ أغدِ آمِن أحسنِ ابدأ عُدِ اكْفِ حُطْ تحَفّ ابسطِ استألِفْ صُنِ احم اصْطنع أعلِ(7)

---

(1) نهاي: عقلي. يعقلني: يقيدني.

(2) أنكث: أنقض العهد. ولا أقتدي: أي: عندها أكون متبعاً لـ. . **ناقض الغزل**: امرأة خرقاء، مشهورة؛ كانت تغزل ثم تنقض غزلها.

(3) **ممراً**: يصير مراً طعم الحياة، وقد كان حلواً.

(4) **السؤدد**: العلو والرفعة. **الخنا**: كل فعل ناقص؛ كالخيانة.

(5) **الحسل**: ولد الضب.

(6) **الطول**: القدرة. **ميمون النقيبة**: حسن النية، مبارك. **تتلي**: تتبع.

(7) هذا البيت هو على الشكل: -

أجز أعدِ آمِنِ احسنِ ابدأ عُدِ اكفُ حُطْ

تحفّ ابسط استألفْ صُنِ اهمِ اصطنعْ أغلِ

أجز: احم. **أعذ**: انصرْ. **حُطْ**: احفظ وتعهدْ. **تحفّ**: أكرِمْ. **استألف**: اطلب صديقاً.

مُنى لَوْ تَسنّى عَقدُها بيَدِ الرِّضا تَيَسّرَ مِنها كُلُّ مُستَصْعَبِ الحَلّ

ألا إنّ ظَنّي بَينَ فِعلَيكَ وَاقِفٌ وُقُوفَ الهَوَى بَينَ القَطيعةِ وَالوَصْلِ

فإنْ تُمنَ لي منكَ الأماني فَشيمَةٌ لذاكَ الفَعالِ القَصْدِ وَالخُلقِ الرَّسلِ (1)

وَإلّا جَنَيتُ الأُنسَ من وَحشةِ النّوَى وَهَوْلِ السُّرَى بينَ المَطيّةِ وَالرّحلِ (2)

سَيُغْنى بِمَا ضَيّعتَ مِنّيَ حافِظٌ؛ وَيُلفى لما أرْخَصْتَ من خَطري مُغْلي (3)

وَأينَ جَوَابٌ عَنكَ تَرْضَى به العُلا إذا سألَتْني بَعْدُ ألسِنَةُ الحَفْلِ؟ (4)

[97] [الوافر]

يمدح ابن جهور ويذكر جواراً لم يرعه

[فؤادي] في جِوارِكُمُ الذّليلُ؛ وَحَدّي في رَجائِكُمُ الكَليلُ (5)

نَصيبٌ مِنْ وِلايَتِكُمْ كَثيرٌ؛ وَحَظٌّ مِنْ عِنايَتِكُمْ قَليلُ!

---

(1) **تُمْنَ**: تقدّر وتصل. **شيمة**: خصلة حميدة. **القصد**: الاعتدال. **الرَّسْل**: السهولة. **والخلق الرَّسْل**: الخلق الحسن السهل.

(2) **النوى**: البعاد. **السُّرى**: السير ليلاً. **المطية**: الناقة. **الرحل**: ما يوضع عليها من متاع.

(3) **حافظ**: من يحفظني. **يُلفى**: يوجد ويحدث.

(4) **الحفل**: الجمع من الناس. وفي هذه الأبيات تظهر قوة شاعرنا، لا على أنها من الترجي والتذلل بل من جهة قوته وحسن نصحه وفكره الثاقب.

(5) البيت الأول ناقص؛ ولعله (فؤادي). **حدّي**: سيفي. **كليل**: غير قاطع.

لَمُخْتَلِفانِ مِنْ حَالَيَّ مَهْمَا ... أجَالَ الفِكْرَ بَيْنَهُمَا مُجِيلُ[1]

أتَحْيَا أنْفُسُ الآمَالِ فِيكُمْ ... وَلي أثْنَاءهَا أمَلٌ قَتِيلُ؟

وَأعْجَبُ حادِثٍ نَظَرِي لديكُمْ ... إلى غَلَلِ النّجَاحِ وَبي غَلِيلُ![2]

وَقِدْحي في وِدادِكُمُ مُعَلّى ... وَبَاعي في اعتِمادِكُمُ طَوِيلُ[3]

وَكَائِنْ لي ثَنَاءٌ رَاحَ يَثْني ... إلَيْهِ العِطْفَ مَجْدُكُمُ الأثِيلُ[4]

تُنَافِسُهُ الرّيَاضُ مُنَوِّرَاتٍ ... تَنَفَّسَ عَنْ نَوَافِحِهَا الأصِيلُ[5]

أبَا الحَزْمِ! الزّمانُ بِأنْ تُثَنّى ... إذا عُدّتْ فَوَاضِلُكُمْ بَخِيلُ[6]

عَلَوْتَ النّجْمَ إذْ مَلّ المُساعي؛ ... وَحُزْتَ الخَصْلَ إذْ كَلّ الرَّسِيلُ[7]

رَأيتُ النّاسَ مَا أصْبَحتَ فِيهِمْ ... بَلاءُ اللهِ عِنْدَهُمُ جَمِيلُ[8]

---

(1) مجيل: مدير للفكر، باحث فيه.

(2) غلل: سيل ضعيف. الغليل: العطش. وبين (غلل) و(غليل): جناس ناقص.

(3) قدحي: من الأقداح العشرة التي كانت تستخدم أيام الجاهلية في الميسر والقمار، والحظ والطوالع. والمعلّى: أكبر الأقداح وأعزها نصيباً.

(4) الأثيل: المتأصل.

(5) نوافحها: رياحها الطيبة. الأصيل: الوقت وذلك حين المغيب - بين العصر والمغرب.

(6) تثنّى: تعدُّ مرةً بعد أخرى.

(7) الخصل: السباق. كلَّ: تعب. الرسيل: المسابق.

(8) وجودك بينهم يجعلهم متوكلين على الله، ولا يحل بهم سوء، حيث يدفع عنهم المحن والبلايا بفضلك وتقواك.

وَماءُ العَيْشِ بَيْنَهُمُ فَضِيضٌ ... وَظِلُّ الأَمْنِ فَوْقَهُمُ ظَلِيلُ(1)

وَلَوْ فَقَدوكَ لا فَقَدوا حَواهُمْ ... مَرادٌ مِنْ زَمانِهِمِ وَبِيلُ(2)

وَشاقَ نُفُوسَهُمْ رَسْمٌ مُحِيلٌ ... مِنَ الدُّنْيا وَعَهْدٌ مُسْتَحِيلُ(3)

نَخاصِرُ دَوْلَةً تَفْنى اللَّيالي ... وَلَمْ يُلْمِمْ بِساحَتِها مُدِيلُ(4)

وَلا زالَتْ نِبالُ الدَّهْرِ تُصْمِي ... عُداتَكَ أَيُّها المَلِكُ النَّبِيلُ(5)

أَأَيْأَسُ مِنْ مُساعَفَةِ اللَّيالي ... وَأَنْتَ إلى نِهايَتِها سَبِيلُ؟(6)

[98] [المتقارب]

يمدح صاحب بطليوس المظفر سيف الدولة أبا بكر محمد بن مسلم.

لِبِيضِ الطُّلى وَلِسُودِ اللِّمَمْ ... بِعَقْلِيَ مُذْ بِنَّ عَنِّي لَمَمْ(7)

فَفِي ناظِرِي عَنْ رَشادٍ عَمًى ... وَفِي أُذُنِي عَنْ مَلامٍ صَمَمْ(8)

قَضَتْ بِشِماسِي عَلى العاذِلِينَ ... شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالظُّلَمْ(9)

---

(1) نضيض: عذبٌ. ظلهم ظليل: وخيرهم كثير.
(2) جملة (لا فقدوا) اعتراضية؛ دعاء ألا يفقدوك. وبيل: وخيم.
(3) محيل: مرت عليه أحوالٌ عدة، وسنون. مستحيل: متغير.
(4) خاصر: امسك بها. يلمم: يقع. مديل: متغلب قاهر.
(5) تصمي: تقع وتضرب، وتغلب وتثب.
(6) مساعفة: معاونة ومساعدة.
(7) الطلى: الأعناق. اللمم: لمة الشعر، فوق شحمة الأذن. لمم: جنون.
(8) صمم: طرش. ملامٍ: لوم.
(9) شماسي: عداوتي، ومنعي. العاذلون: اللائمون.

فَمَا سَقِمَتْ لَحَظَاتُ العُيُو نِ إلّا لِتُغْرِيَني بِالسَّقَمْ [1]

يَلُومُ الخَلِيُّ عَلى أنْ أُجَنّ وَقَدْ مَزَجَ الشَّوْقُ دَمْعي بِدَمْ

وَمَا ذُو التّذكّرِ مِمّنْ يُلامُ؛ وَلا كَرَمُ العَهْدِ مِمّا يُذَمّ

وَإنّي أَرَاحُ إذا مَا الجَنُو بُ رَاحَتْ بِرَيّا جَنُوبِ العَلَمْ [2]

وَأصْبُوا لِعِرْفَانِ عرْفِ الصَّبَا؛ وَأُهْدِي السّلامَ إلى ذِي سَلَمْ [3]

وَمِنْ طَرَبٍ عَادَ نَحْوَ البُرُو قِ أجْهَشْتُ للبَرْقِ حينَ ابتَسَمْ [4]

أمَا وَزَمَانٍ مَضَى عَهْدُهُ حَمِيداً لَقَدْ جازَ لَمّا حكَمْ

قَضَى بِالصّبَابَةِ ثمّ انْقَضَى؛ وَمَا اتّصَلَ الأنْسُ حَتى انْصَرَمْ [5]

لَيالي نَامَتْ عُيُونُ الوُشَا ةِ عَنّا وَعَينُ الرّضَى لم تَنَمْ

وَمَالَتْ عَلَيْنَا غُصُونُ الهَوَى فَأجْنَتْ ثِمَارَ المُنى مِنْ أَمَمْ [6]

وَأيّامُنَا مُذْهَبَاتُ البُرُودِ رِقَاقُ الحَوَاشِي صَوَافي الأدَمْ [7]

---

(1) لتغريني: لتضللني ولتهلكني. السقم: المرض.

(2) أراح: أستريح. الجنوب: ريح الجنوب.

(3) عرفان: معروف وإحسان. عرف: جود، ريح، رائحة. ذي سلم: اسم موضع، يمدحه ويتذكره الشاعر ويحن إليه.

(4) أجهشت بالبكاء.

(5) انصرم: تولى وذهب.

(6) أمم: قرب.

(7) البرود: الثياب. رقاق الحواشي: كناية عن رغد العيش. الأدم: الجلد. مذهبات: مذهّبات، بلون ذهبي. صوافي الأدم: جلدها صاف نقي.

كَـأنّ أبَـا بَـكْـرِ الأسْـلَـمِـيَّ   أجْرَى عَلَيْهَا فِرِنْدَ الكَرَمْ[1]

وَوَشّـحَ زَهْـرَةَ ذَاكَ الـزّمَـانِ   بِمَا حَازَ مِنْ زُهْرِ تِلْكَ الشّيَمْ[2]

هُوَ الحاجِبُ المُعْتَلي لِلْعُلا   شَمَارِيخَ كُلّ مُنِيفٍ أشَمّ[3]

مَلِيكٌ إذَا سَابَقَتْهُ المُلُوكُ   حَوَى الخَصْلَ أوْ ساهمتَهُ سَهَمْ[4]

فَأطْوَلُهُمْ بِالأيَادِي يَداً   وَأثْبَتُهُمْ في المَعَالي قَدَمْ[5]

وَأرْوَعُ لا مُعْتَفِي [رِفْدَهِ]   يَخِيبُ وَلا جارُهُ يُهْتَضَمْ[6]

ذَلُولُ الدَّمَاثَةِ صَعْبُ الإبَاء   ثَقِيفُ العَزِيمِ إذا ما اعْتَزَمْ[7]

سَمَا لِلْمَجَرّةِ في أُفْقِهَا   فَجَرّ عَلَيْهَا ذُيُولَ الهِمَمْ[8]

وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زُهرَ النّجُومِ؛   وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وُطْفَ الدِّيَمْ[9]

---

(1) **فرند الكرم**: الفرند: الوشي والجوهر، والثوب.

(2) **الشيم**: الأخلاق والخصال الحميدة. **زهر**: نجوم، وعلو.

(3) **شماريخ**: معالي. **منيف**: مرتفع. **أشمّ**: سيّد رفيع.

(4) **الخصل**: الفضل. **ساهمته**: سابقته وبارزته.. **سهم**: غلب.

(5) **أطولهم**: كناية عن كرمه وسخائه، فهو أكثرهم عطاءً وأثبتهم رأياً، وهو أعلاهم قدراً، وأسماهم رفعة.

(6) **أروع**: أجمل. **معتفي رفده**: طالب معروفه. **يهتضم**: يُظلم أو يُهان. [رفده] منصوبة لاسم الفاعل (معتفي)، والصواب (معتفٍ) لا ما هو مطبوع.

(7) **الدماثة**: حسن الخلق. **ثقيف**: فطن، ذكي.

(8) **سما للمجرة**: كناية عن رفعة قدره.

(9) **ناصت**: ساوت وعادلت. **وطف**: عطاء ومطر وخير. **الديم**: جمع (ديمة)؛ مطر دائم، بلا رعد.

نَـهِـيـكٌ إذا جَـنّ لَـيْـلُ الـعَـجَـاجِ سَـرَى مِـنْـهُ فـي جُـنْـحِـهِ بَـدرُ تِـمّ[1]

فَـشَـامَ الـسّـيُـوفَ بِـهَـامِ الـكُـمَـاةِ؛ وَرَوّى الـقَـنَـا فـي نُـحُـورِ الـبُـهَـمْ[2]

جَـــوَادٌ ذَرَاهُ مَـــطَـــافُ الـــعُـــفَـــاةِ؛ وَيُـمْـنَـاهُ رُكْـنُ الـنّـدَى الـمُـسْـتَـلَـمْ[3]

يَـــهِـــيـــجُ الـــنّـــزَالُ بِـــهِ وَالـــسّـــؤا لُ لَـيْـثـاً هَـصُـوراً وَبَـحْـراً خِـضَـمّ[4]

شَـهِـدْنَـا لأوتـيَ فَـصْـلَ الـخِـطَـابِ وَخُـصّ بِـفَـضْـلِ الـنُّـهَـى وَالـحِـكَـمْ[5]

وَهَـلْ فَـاتَ شَـيْءٌ مِـنَ الـمَـكْـرُمَـاتِ؟ جَـرَى الـسّـيْـفُ يَـطْـلُـبُـهُ وَالـقَـلَـمْ

وَمُـسْـتَـحْـمَـدٍ بِـكَـرِيـمِ الـفَـعَـا لِ عَـفْـواً إذا مـا الـلّـئـيـمُ اسـتَـذَمّ[6]

شَـمـائِـلُ تُـهْـجَـرُ عَـنْـهـا الـشَّـمُـولُ؛ وَتُـجْـفَـى لـهَـا مُـشْـجِـيَـاتُ الـنّـغَـمْ[7]

عَـلـى الـرّوْضِ مِـنْـهَـا رُوَاءٌ يَـرُوقُ؛ وَفـي الـمِـسْـكِ طِـيـبُ أرِيـجٍ يُـشَـمّ[8]

---

(1) نهيك: شجاع. جن: ستر وأظلم. بدر تم: بدر تمام، وقت اكتماله.

(2) شام السيوف: أغمدها. هام الكماة: رؤوس الفرسان. القنا: الرماح. نحور: أعناق. البهم: الشجعان، ولا يدرون مصابهم.

(3) مطاف العفاة: ميدان أهل السماحة والعفو. يمناه ركن الندى: كناية عن عطائه وسخائه. الندى: الكرم، وشبهه بالركن في الكعبة، حيث يقبل الحجر الأسود، فهو مثيله.

(4) ليثاً هصوراً: أسداً قوياً كاسراً. بحراً خضم: فهو كالبحر العظيم في البر والجود.

(5) لأوتي: لقد أوتي. فصل الخطاب: الحكمة. النهى: العقول.

(6) المستحمد: المحمود. عفواً: دون تكلف. استذمّ: طلب أن يذمه.

(7) شمائل: خصال حميدة. الشمول: الخمر. مشجيات النغم: المغنيات.

(8) رواءٌ: منظرٌ أخاذ، وقد منحت تلك الشمائل المسك أطيب ريح؛ فصار يُشم ويستحسن!!

أَبُوهُ الَّذِي فَلَّ غَرْبَ الضَّلالِ   وَلاءَمَ شَعْبَ الهدَى فالتَأمْ[1]

وَلاذَ بِهِ الدِّينُ مُسْتَعْصِماً   بِذِمَّةِ أَبْلَجَ وَافي الذِّمَمْ[2]

وَجَاهَدَ في الله حَقَّ الجِهَا   دِ مَنْ دَانَ مِنْ دونِهِ بالصَّنم[3]

فلا سَامِيَ الطَّرْفِ إلّا أذَلّ؛   وَلا شَامِخَ الأنْفِ إلّا رَغَمْ[4]

تَقَيّلِ في العِزّ مِنّ حِمْيَرِ   مَقَاوِلَ عَزّوا جَمِيعَ الأُمَمْ[5]

هُمُ نَعَشُوا المُلْكَ حتى استَقَلّ؛   وَهُمْ أظْلَموا الخَطبَ حتى اظّلَمْ[6]

نُجُومُ هُدًى وَالمَعَالي بُرُوجٌ؛   وَأُسْدُ وَغًى وَالعَوَالي أجَمْ[7]

❀

أبَا بَكْرٍ! اسْلَمْ على الحادِثَاتِ؛   وَلا زِلْتَ مِنْ رَيْبِهَا في حَرَمْ[8]

أُنَادِيكَ عَنْ مِقَةٍ عَهْدُهَا   كمَا وَشّتِ الرّوْضَ أيْدي الرِّهَمْ[9]

---

(1) فَلَّ: هزم. غرب: حبل. لاءم: وحّد.
(2) مستعصماً: جاعله عصمة له. الذمم: العهود. أبلجَ: على وزن (أفعلَ)؛ ممنوع من الصرف؛ يجر بالفتح بدل الكسر.
(3) دان: عبد. بالصنم: أي: كل مشرك، وعابد وثن.
(4) فلم يدع متكبراً إلا أذله، ولا متعالياً ظالماً إلا قصمه.
(5) تقيل: عاش وترعرع ونام. مِقول: الملك من حمْير. عزوا جميع الأمم: عزوا على جميع الأمم.
(6) هم الذين أعلوا شأن الملك، وهم الذين اقتحموا الخطوب، فكانت ليالي أعدائهم مظلمة. اظّلم: أظلم.
(7) أسد وغىً: أبطال حرب أشداء. أجم: حصن.
(8) اسلم: سلّمك الله من الحوادث. حرم: أمان وحفظ.
(9) مقَةٍ: محبة. وشت: زيّنت. الرهم: خفيف المطر.

وَإنْ يَعْدُنِي عَنْكَ شَحطُ النّوَى فَحَظّي أخَسَّ وَنَفْسِي ظَلَمْ[1]

وَإنّي لأُصْفِيكَ مَحْضَ الهَوَى؛ وَأُخْفي لِبُعْدِكَ بَرْحَ الألَمْ[2]

وَغَيرُكَ أخْفَرَ عَهدَ الذّمَامِ إذا حُسْنُ ظَنّي عَلَيْهِ أذَمّ[3]

وَمُسْتَشْفِعٍ بيَ بَشّرْتَهُ عَلَى ثِقَةٍ بِالنّجاحِ الأتَمّ

وَقِدْماً أقَلْتَ المُسِيءَ العِثَارَ؛ وَأحْسَنْتَ بِالصّفْحِ عَمّا اجْتَرَمْ[4]

وَعِنْدِي لِشُكْرِكَ نَظْمُ العُقودِ تَنَاسَقُ فِيهَا اللآلي التُّؤَمْ[5]

تُجِدّ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشّبَابِ إذا لَبِسَ الدّهْرُ بُرْدَ الهَرَمْ[6]

فَعِشْ مُعْصَماً بيَفَاعِ السّعُودِ؛ وَدُمْ نَاعِماً في ظِلالِ النِّعَمْ[7]

[وَلَم] يَزَلِ الدّهرُ [أيّامَهُ] لَكُمْ حَشَمٌ وَاللّيَالي خَدَمْ[8]

---

(1) **شحط النوى**: بعد المسافة. **أخس**: أدنى وأرخص. **ظلم**: أكون ظالماً لنفسي.
(2) **لأصفيك**: أخلص لك. **برح**: شدة.
(3) **أخفر**: نقض. **أذم**: أخذ عليه ذمةً وعهداً.
(4) **أقلت**: سامحت. **العثار**: الخطأ. **اجترم**: أجرم وأذنب.
(5) **اللآلي التؤم**: اللآلىء المنتظمة، والأشعار الحسنة المحبوكة.
(6) **تجد**: تتجدد. **برد**: لباس، وثوب. أي أن الدهر لا زال قوياً بك؛ لهمتك وشبابك. وفي البيت استعارة؛ حيث ألبس الدهر ثوب الهرم.
(7) **معصماً**: محفوظاً. **يفاع**: بعزة ورفعة. **السعود**: الحظوظ والبشر. **ناعماً**: منعماً، كثير النعم والخير.
(8) **في المطبوع**: (ولا)، والصواب: (ولم). **[أيامُهُ]**: الصواب: (أيامَهُ): ظرف زمان منصوب أما إن كانت على البدل فنعم، وهنا بدل كل من كل. **حشم وخدم**: بمعنىً واحدٍ.

[99] [البسيط]

يمدح أبا الوليد بن جهور وقومه، ويذكر نكبة بني ذكوان وابن حذام في سنة ٤٤٠هـ، (١٠٤٨م):

هَل النّداءُ الذي أعلنتُ مُستَمَعُ؛ ... أمْ في المِئاتِ التي قدَّمتُ مُنتَفَعُ؟(1)

إنّي لأعجَبُ مِنْ حَظّ يُسَوّفُ بي ... كاليَأسِ من نَيلِه أن يَجذبَ الطمعُ(2)

تأبَى السّكونَ إلى تَعليلِ دَهرِيَ لي ... نَفسٌ إذا خُودعتْ لم تُرْضِها الخدَعُ(3)

ليسَ الرّكونُ إلى الدّنيا دَليلَ حِجًى ... فإنّها دُوَلٌ أيّامُها مُتَعُ(4)

تأتي الرّزَايا نِظَاماً مِنْ حَوَادِثِهَا ... إذِ الفَوائِدُ في أثنَائِها لُمَعُ(5)

أهْلُ النّبَاهَةِ أمْثالي لِدَهْرِهِمْ ... بقَصرِهِمْ دونَ غاياتِ المُنى وَلَعُ(6)

لوْلا بَنو جَهوَرٍ ما أشرَقَتْ هِمَمي ... كمِثْلِ بِيضِ اللّيالي دُونَها الدُّرَعُ(7)

---

(1) مستمع: مسموع. المئات: المئات من القصائد. منتفع: أي: هل يتم الانتفاع بها.

(2) يسوّف: يؤجل، من التسويف: المماطلة.

(3) السكون: الهدوء والراحة. الخِدع: الأماني الكاذبة.

(4) حجًى: عقل وفطنة. متع: جمع (متعة)؛ فرحة مؤقتة.

(5) الرزايا: الحوادث والبلايا. الفوائد لمعٌ: قليلة، نادرةٌ.

(6) قصرهم: حبسهم ومنعهم. ولعٌ: تعلُّقٌ وتمسّكٌ.

(7) لولا: حرف شرط، يدل على امتناع شيء لوجود غيره، تدخل على المبتدأ والخبر، وخبرهما محذوف وجوباً في الغالب -. بنو: مبتدأ، ملحق بجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجرّ بالياء. وحذفت النون للإضافة، أصلها (بنون). بيض الليالي: هي المقمرة. الدرع: ثلاث ليال من الشهر؛ تلى الليالي البيض؛ لاسوداد أوائلها وابيضاض آخرها.

هُمُ المُلوكُ مُلوكُ الأرْضِ دونهمُ ... غِيدُ السّوَالِفِ في أجيادِها تَلَعُ[1]

من الوَرَى إنْ يَفوقوهمْ فلا عجبٌ ... كذلكَ الشّهرُ مِنْ أيّامِهِ الجُمَعُ[2]

قوْمٌ متى تحتفلْ في وَصْفِ سؤدَدِهم ... لا يأخُذِ الوَصْفُ إلّا بعضَ ما يدَعُ[3]

تجَهّمَ الدّهرُ فانصَاتَتْ لهُمْ غُرَرٌ ... ماءُ الطّلاقَةِ في أسرَارِها دُفَعُ[4]

باهَتْ وُجوهُهُمُ الأعرَاضَ من كَرمٍ؛ ... فكُلّما رَاقَ مَرْأى طابَ مُستَمَعُ[5]

سَرْوٌ تَزَاحَمُ في نَظمِ المَديحِ لهُ ... مَحاسِنُ الشّعرِ حتى بَيْنَهَا قُرَعُ[6]

أبُو الوَليدِ قَدِ استوْفَى مَناقِبَهُمْ ... فَلِلتّفارِيقِ مِنْهَا فِيهِ مُجْتَمَعُ[7]

هُوَ الكَرِيمُ الذي سَنّ الكرَامُ لَهُ ... زُهْرَ المَساعي فلَمْ تَستَهوِهِ البِدَعُ[8]

من عِترَةٍ أوْهَمَتْهُ في تَعاقُبِها ... أنّ المَكارِمَ إيصَاءٌ بها شِرَعُ[9]

---

(1) غيد السوالف: مائلو الأعناق. في أجيادها تلع: في أعناقها بياض، أو طول عنق. أي: هم مرتفعو الهامات، عزةً وشرفاً وجمالاً وقوةً.

(2) بنو جهور في الناس كالجمعة بين الأيام؛ فهم سادة قومهم وخيرتهم.

(3) تحتفل: تبالغ. سوددهم: عزهم وشرفهم. لا يأخذ: لا: نافية لا عمله لها. يأخذ: جواب الشرط متى؛ وحُرك بالكسر لالتقاء الساكنين. فلا يحسبها أحد أن (لا) هي السبب!!

(4) تجهم: عبس. انصانت: اشتهرت. غرر: محاسن. أسرارها: عروق الجبهة.

(5) باهت: علت.

(6) سروٌ: سادة، أعزة. تزاحم: تتزاحم. قرع: اقتراع.

(7) مناقبهم: محاسنهم؛ فما تفرق عند غيره اجتمع عنده؛ فقد جمع الخير من أطرافه.

(8) زهر المساعي: أحسن المسالك الخيرة. البدع: ما لا أصل له من الدين.

(9) عترة: ذرية. إيصاءٌ بها: أي: موصى بها. شرع: جمع (شرعة): سنة وطريقة.

مُـهَـذَّبٌ أخـلَـصَـتْـهُ أوّلِـيّـتُـهُ كالسّيْفِ بالَغَ في إخلاصِهِ الصَّنَعُ[1]

إنّ السّيوفَ إذا ما طابَ جَوْهرُها في أوّلِ الطّبعِ لم يَعلَقْ بها طَبَعُ[2]

جَذلانُ يَستضحكُ الأيّامَ عن شِيَمٍ كالرّوْضِ تَضحكُ منه في الرُّبى قِطَعُ[3]

كالبارِدِ العَذْبِ لذّتْ من مَوارِدِهِ لشارِبٍ غِبَّ تَبريحِ الصّدى جُرَعُ[4]

❀

قُلْ للوَزِيرِ الذي تأميلُهُ وَزَرِي إنْ ضَاقَ مُضطَرَبٌ أوْ هالَ مُطّلَعُ[5]

أصِخْ لهَمسِ عِتابٍ تَحتَهُ مِقَةٌ وَكلّفِ النّفسِ منها فوْقَ ما تَسَعُ[6]

ما للمتَابِ الذي أحصَفتَ عُقدَتَهُ قد خامرَ القلبَ من تَضْييعه جَزَعُ؟[7]

لي في المُوَالاةِ أتْباعٌ يَسُرّهُمُ أني لهُمْ في الذي نُجزَى به تَبَعُ

ألَستُ أهلَ اختصَاصٍ منكَ يُلبسُني جَمالَ سِيماهُ؟ أمْ ما فيّ مُصْطَنَعُ؟[8]

---

(1) أوليته: أصوله الكرام. الصَّنَع: صاحب الصنعة.

(2) الطَّبْعُ: الصفة المتعلقة الثابتة. طَبَع: صدأ.

(3) جذلان: فرحان. شيم: خصال وأخلاق.

(4) الصدى: العطش. غب تبريح: بعد تأثير. جرع: جمع (جرعة): شُرْبة

(5) وزري: معتصمي. مضطرب: مسار في الأرض. هال: سبب الهول والخوف. مطلع: مكان عالٍ.

(6) أَصِخْ: استمع. مِقَةٌ: محبةٌ. ما تسع: ما تتسع.

(7) أحصفت: أحكمت. خامر القلب: راوده. جزع: خوف.

(8) هل ما أحمله من علم وأدب هو اختاص وصدقةٌ؟ أو هو أمر مدبَّرٌ غير صحيح؟. فإن كان الأول فلمَ هذا الهجران منك؟! وفي هذا تقريع أكثر من أن يكون مديحاً لأبي الوليد. سيماه: علامته.

لم أُوتِ في الحالِ من سعيي لديك وَنًى ... بَلْ بالجُدودِ تَطيرُ الحَالُ أوْ تَقَعُ[1]

لا تستجِزْ وَضعَ قدرِي بعد رَفْعِكَهُ ... فاللهُ لا يَرْفَعُ القَدر الذي تَضَعُ![2]

تَقَدّمَتْ لكَ نُعمى رَادَها أَمَلي ... في جانِبٍ هوَ للإنْسانِ مُنتَجَعُ[3]

ما زَالَ يُونِقُ شُكرِي في مَوَاقِعِها ... كالمُزْنِ تُونِقُ في آثارِهِ التُّرَعُ[4]

شكرٌ يَرُوقُ وَيُرْضِي طيبُ طُعمته ... في طَيّهِ نَفَحاتٌ بَيْنَها خِلَعُ

ظَنّ العِدا إذْ أغبّتْ أنّها انقطعتْ؛ ... هَيهاتَ لَيسَ لِمَدّ البَحرِ مُنقَطَعُ[5]

لا بأسَ بالأمرِ إنْ ساءتْ مَبادِئُهُ ... نَفْسَ الشّفيقِ إذا ما سَرّتِ الرُّجَعُ

إنّ الألى كنتُ من قبل افتضَاحِهِمِ ... مثلَ الشّجا في لهاهُم ليس يُنتَزَعُ[6]

لم أحظَ إذْ هم عِداً بادٍ نِفاقُهمُ ... إلّا كَما كنتُ أحظَى إذْ هُمُ شِيَعُ[7]

ما غاظَهمْ غيرُ ما سيّرْتُ من مِدَحٍ ... في صَائِكِ المِسكِ من أنفاسِها فَنَعُ[8]

---

(1) ونًى: توانٍ وتهاونٌ. الجدود: الحظوظ.

(2) رفعكه: بعد أن رفعته. لا تستجز: لا توافق على وضع قدري.

(3) رادها: أرادها: طلبها. منتجع: مكان خصب له، كي يستريح ويأمن.

(4) يونق: يفرح ويسعد، ويخضر ويزهر. المزن: السحب المحملة بالمطر. الترع: الرياض.

(5) أغبت: فترت وانقطعت. هيهات: بَعُدَ؛ اسم فعل ماضٍ.

(6) الألى: الأولون. الشجا: ما يعترض الحلق فيغصّ فيه. لهاهم: اللهاة: لحمة في أقصى الفم فوق الحلق.

(7) عداً: أعداء. بادٍ: ظاهر. شيع: أصناف متفرقون.

(8) مِدَح: مدائح. سيّرتُ: أرسلت. صائك المسك: ما لصق منه؛ تصوّك بالمسك: تطيّب به. فنع: نفحة المسك، الذكي الرائحة.

كَمْ غُـرّةٍ لي تَـلَـقّـتْـهـا قُـلُـوبُـهُـمُ؛ كمَـا تَـلَقّى شِهَابَ المُـوقِـدِ الشّمَعُ

إذا تَـأمّـلْـتَ حُـبّـي غِـبَّ غَـشْـهِـمِ لم يَخْفَ من فَلَقِ الإصْباحِ مُنصَدِعُ[1]

تِلكَ العَرَانِينُ لـم يَصْلُحْ لهـا شَمَمٌ فكـانَ أهـوَنَ مـا نِيلَـتْ بـهِ الجَدَعُ[2]

أوْدَعـتَ نُـعـمـاكَ مـنـهـمْ شرَّ مُغتَرَسٍ لَن يَكرُمَ الغَرْسُ حتى تكرمُ البُقعُ[3]

لقد جَزَتهُمْ جَوَازِي الدّهرِ عن مِنَنٍ عَفَتْ فلم يَثنهمْ عن غَمطها وَرَعُ[4]

لا زَالَ جَـدُّكَ بِـالأعـداء يَـصـرَعُـهُـمْ؛ إنْ كانَ بَينَ جُدودِ النّاس مُصْطَرَعُ[5]

[100] [الطويل]

يمدح المعتمد، ويرثي أباه المعتضد بالله

هوَ الدّهرُ فاصْبرْ للذي أحدَثَ الدّهرُ فمن شِيَمِ الأبْرارِ في مثلهـا الصّبرُ

سَتَصْبرُ صَبرَ اليأسِ أوْ صَبرَ حِسبَةٍ فلا تُؤثِرِ الوَجْهَ الذي مَعَهُ الوِزْرُ[6]

---

(1) غبّ: بعد. منصدع: منفطر، ممزق.

(2) العرانين: العرنين: الأنف، ويقصد به الشرف والرفعة. الجدع: القطع، لأنه قطع دابر الشر والنفاق هو الأصلح للأمة.

(3) مغترس: مكان الغرس للنبات. لن يكرم النابت حتى يكرم الأصل؛ وهذه من حكم شاعرنا.

(4) جوازي الدهر: تقلباته. منن: مِنّة وتكرم. عفت: ذهبت. غمطها: طمسها، واستحقارها، وعدم شكرها.

(5) مصطرع: مصرع ومقتل.

(6) صبر اليأس: الذي لا مطمع فيه. وصبر الحسبة: عند الله، بالأجر. فالأول فيه الوزر، والثاني فيه الأجر، وبينها بونٌ شاسع.

[حَذارَكَ] مِنْ أنْ يُعقِبَ الرُّزْءُ فِتنَةً ... يَضِيقُ لها عن مثل إيمانِك العُذْرُ[1]

إذا آسَفَ الثُّكْلُ اللّبيبَ فشَفَّهُ ... رَأى أفدَحَ الثّكْلينِ أنْ يهلكَ الأجرُ[2]

مُصَابُ الذي يأسَى بمَيْتٍ ثَوَابِهِ ... هوَ البَرْحُ لا الميتُ الذي أحرَزَ القَبرُ[3]

حياةُ الوَرَى نَهجٌ إلى المَوْتِ مَهيَعٌ ... لهُمْ فيهِ إيضَاعٌ كمَا يوضِعُ السَّفرُ[4]

فَيَا هادِيَ المِنْهاجِ [جُزْتَ] فإنّمَا ... هوَ الفَجرُ يهديكَ الصّرَاطَ أوِ البَجرُ[5]

إذا المَوْتُ أضْحى قَصرَ كلّ مُعَمّرٍ ... فإنّ سَوَاءً طَالَ أوْ قَصُرَ العُمْرُ[6]

ألَمْ تَرَ أنّ الذينَ ضِيمَ ذِمارُهُ ... فَلَمْ يُغْنِ أنصَارٌ عَديدُهم دَثْرُ[7]

بحَيْثُ استَقَلّ المُلْكُ ثانيَ عِطْفِهِ ... وَجَرّرَ من أذيالِهِ العَسكَرُ المَجرُ[8]

هوَ الضّيمُ لَوْ غيرُ القَضاءِ يَرُومُهُ ... ثَنَاهُ المَرَامُ الصّعبُ وَالمَسلَكُ الوَعرُ[9]

---

(1) حَذارك: احذرك. اسم فعل أمر، وفاعله مستتر وجوباً. الرّزء: المصاب.
(2) الثكل: الفقد. أفدح: أشدهم مضاباً.
(3) يأسى: يحزن. البرح: المصاب. أحرز: حوى وضمّ.
(4) مهيع: طريق، لا بد منه، واسع. إيضاع: سير سريع. السفر: المسافرون.
(5) المنهاج: المسلك. [جزت]: بالزاي، لا كما في المطبوع بالراء. البجر: المكروه، أو الأمر العظيم، أو المكان المرتفع.
(6) سواءٌ: طول العمر وقصره؛ لأن الموت نهاية كل حي، وإليه يصير.
(7) ضيم: ظُلِمَ. ذماره: حماه وأركانه. دثر: كثيرون.
(8) ثاني عطفه: متكبر، شامخ. جرر أذياله: تاه وافتخر وسار عالياً. المجر: الجيش العظيم.
(9) وما دام أن القضاء والقدر هما الفاعلان فلا ظلم إذاً.

إذا عَثَرَتْ جُرْدُ العَناجيجِ في القَنا بلَيلِ عَجاجٍ ليسَ يَصْدعه فَجرُ[1]

أَأَنفَس نَفسٍ في الوَرَى أقصَد الرّدى؛ وَأخطَرَ عِلقٍ للهُدى أفقدَ الدّهرُ؟[2]

أعَبّادُ يا أوْفَى المُلُوكِ لقد عَدَا عَلَيكَ زَمانٌ من سجِيّته الغَدْرُ

فَهَلّا عَداهُ أنّ عَلياكَ حَلْيُهُ؛ وَذِكرَك في أرْدانِ أيّامِهِ عِطرُ؟[3]

غُشيتَ فَلَمْ تَغْشَ الطّرَادَ سَوابحٌ؛ وَلا جُرّدتْ بِيضٌ وَلا أشرِعتْ سُمرُ[4]

وَلا ثَنَتِ المَحذورَ عَنْكَ جَلالَةٌ؛ وَلا غُرَرٌ ثَبْتٌ وَلا نائِلٌ غَمْرُ[5]

لَئِنْ كانَ بَطنُ الأرْضِ هُيّئَ أُنسُه بأنّكَ ثاوِيهِ لَقَدْ أوْحَشَ الظّهرُ[6]

لَعَمْرُ البُرُودِ البِيضِ في ذلكَ الثّرَى لقد أُدرِجتْ أثناءَها النِّعَمُ الخُضرُ[7]

عَلَيكَ مِنَ اللهِ السّلامُ تَحيّةً يُنَسِّمُكَ الغُفرَانَ رَيْحانُها النّضرُ[8]

وَعاهَدَ ذاكَ اللّحدَ عَهدُ سَحائبٍ إذا استَعبَرَتْ في تُرْبِه ابتَسَمَ الزّهْرُ[9]

---

(1) **العناجيج**: جياد الخيل. عثرت في الرماح لكثرتها.
(2) **أقصد**: أخذ. **الردى**: الموت. **علق**: نفيس كريم. وليس الزمان بفاعل؛ لكنه رب الزمان وخالق الأكوان، ولا راد لقضائه.
(3) **حِليه**: حليته. **أردان**: أوساخ.
(4) **سوابح**: خيول سابحة. **جردت بيض**: ظهرت سيوف.
(5) **المحذور**: الموت. **غرر ثبت**: وجوه ثابتة، غير خائفة. **نائل غمر**: عطاء كثير.
(6) **ثاويه**: نازله، وهو القبر. **الظهر**: ظهر الأرض.
(7) **البرود**: الثياب، وهي الأكفان. **أدرجت**: لُفت والتفّت.
(8) **ينسّمك الغفران**: يكون نسيمها غفران وتوبة من الله لك.
(9) **استعبرت**: نزلت عبرتها حزناً؛ فإن أمطرته السحب تفتح الزهر!!

فَفيهِ عَلاءٌ لا يُسامَى يَفاعُهُ   وَقَدْرُ شَبابٍ لَيسَ يَعْدِلُهُ قَدْرُ [1]

وَأبْيَضَ في طَيّ الصّفيحِ كأنّهُ   صَفِيحَةُ مَأثُورٍ طَلاقَتُهُ الأثْرُ [2]

كأنْ لم تَسِرْ حُمرُ المَنَايا تُظِلّها   إلى مُهَجِ الأقْيالِ رَاياتُهُ الحُمْرُ [3]

وَلم يَحمِ من أنْ يُستَباحَ حمى الهدى   فلَمْ يُرْضِهِ إلّا أنِ ارْتُجِعَ الثّغْرُ [4]

وَلَمْ يَنْتَجِعْهُ المُعْتَفُونَ فأقبَلَتْ   عَطايا كمَا وَالى شَآبِيبَهُ القَطْرُ [5]

وَلَمْ تَكْتَنِفْ آرَاءهُ ألمَعِيّةٌ   كأنّ نجيّ الغَيبِ في رَأيِهَا جَهْرُ [6]

وَلَمْ يَتَشَذّرْ لِلأُمُورِ مُجَلّياً   إلَيها كمَا جَلّى من المَرْقبِ الصّقرُ [7]

كِلا لَقَبَيْ سُلْطانِهِ صَحّ فألُهُ   فَباكَرَهُ عَضْدٌ وَرَاوَحَهُ نَصْرُ [8]

إلى أنْ دَعَاهُ يَوْمُهُ فَأجَابَهُ   وَقد قَدّمَ المعرُوفُ وَاستَمجد الذّخرُ [9]

---

(1) يفاعه: مرتفعه وعلياؤه. قدر: رفعة ومكانة.

(2) أبيض: سيف. الأثر: فرند السيف ورونقه.

(3) حمر المنايا: الموت ودواهيه. الأقيال: ملوك حِمْير.

(4) ارتجع الثغر: استعاده من أعدائه. الثغر: الأرض من مملكته، وهو ما يحاور أعداءه.

(5) ينتجعه: يقصده. المعتفون: طالبو المعروف. شآبيبه: خيره وبره. القطر: المطر.

(6) ألمعية: ذكاء. نجيّ الغيب: لسان القدر. أي: كأن الإلهام الإلهي يسوقه إلى كل خير، ويسلك به سبل الرشاد.

(7) يتشذر: ينشط. مجلياً: موضحاً؛ بل كان يكتم، حتى الفتح. المرقب: مكان مراقبة الصقر. كأنه صقر في عليائه.

(8) بكوره: خروجه باكراً. عضدٌ: لأنه معتضد، منصور. وكان بدؤه مساندة من الله، وعودته نصر وتوفيق!!

(9) يومه: يوم موته. المعروف: الجميل. وبقي ذكره ذخراً ماجداً.

فأمسى ثَبِيرٌ قَدْ تَصَدّى لِحَمْلِهِ   سَرِيرٌ فلم يَبهَضْهُ من هَضبه إصرُ[1]

❀

ألا أيّها المَوْلى الوَصُولُ عَبِيدَهُ   لَقَدْ رَابنَا أنْ يَتْلُوَ الصّلَةَ الهجرُ[2]

نُغادِيكَ داعِينا السّلامُ كعَهدِنا   فما يُسمَعُ الدّاعي وَلا يُرْفعُ السّترُ[3]

أعَتْبٌ عَلَينا ذادَ عَنْ ذلِكَ الرّضى   فنُعتَبَ أمْ بالمسمَعِ المُعتَلي وَقْرُ؟[4]

أمَا إنّهُ شُغْلٌ فَرَاغُكَ بَعْدَهُ   سَيَنصَاتُ إلّا أنّ مَوْعِدَهُ الحَشْرُ[5]

أأنْسَاكَ لمّا يَنْأ عَهْدٌ وَلَوْ نأى   سَجيسَ اللّيالي لم يرِمْ نَفسِيَ الذّكرُ[6]

وَكيفَ بِنِسْيانٍ وَقد مَلأتْ يَدي   جِسامُ أيَادٍ مِنكَ أيْسَرُها الوَفْرُ؟[7]

لَئِنْ كنتُ لم أشكُرْ لكَ المِنَنَ التي   تَمَلّيْتُها تَترَى لأوْبَقَني الكُفْرُ[8]

فَهَلْ عَلِمَ الشِّلْوُ المُقَدَّسُ أنّني   مُسَوِّغُ حالٍ ضَلّ في كنُهِها الفكْرُ[9]

---

(1) **ثبير**: جبل عظيم بمكة؛ أي: كأن الموت لو كان على جبل لهدّه. **يبهضه**: يثقل عليه. **إصر**: تعب ومشقة.

(2) **الوصولُ عبيده**: أي: الذي يصل عبيده ولا يقطع عنهم خيره. **رابنا**: أصابتنا الريبة والشك.

(3) إذا غدونا سلمنا عليك كعادتنا فلم ترد سلامنا، ولم ترفع سترك عنا؟

(4) هل أنت عاتب علينا، أم لم تسمع؛ كأنه في أذنيك وقراً - صمماً -؟!

(5) **سينصات**: سيذهب متوارياً إلى يوم الحشر - القيامة-.

(6) **ينأ**: يبعد. **سجيس**: كل الليالي. **لم يرم**: لم يفارق.

(7) **أيسرها**: أقلها. **الوفر**: الخير الوفير.

(8) **المنن**: العطايا. **تترى**: تتوالى. **لأوبقني**: لأهلكني لأنه كما ورد: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله).

(9) **الشلو المقدس**: جسد المرثي. **كنهها**: حقيقتها.

وَأنّ مَـتَـابـي لَـمْ يُـضِـعْـهُ مُـحَـمّـدٌ　　خَليفتك العَدلُ الرّضَى وَابنُك البَرُّ[1]

هُوَ الظّافِرُ الأعْلى المُؤيَّدُ بالذي　　لـه في الـذي وَلّاهُ من صُنْعِه سِرّ[2]

رَأى في اختِصَاصِي ما رَأيتَ وَزَادَني　　مَزِيّةَ زُلْفَى مِنْ نَتائِجِها الفَخْرُ[3]

وَأرْغَـمَ فـي بِـرّي أنـوفَ عِـصَـابَـةٍ　　لِقاؤهُمُ جَهْمٌ وَلحظُهُمْ شَزْرُ[4]

إذا ما استوَى في الدَّستِ عاقدَ حبوَةٍ　　وَقامَ سِماطَا حَفلِهِ فَليَ الصّدْرُ[5]

وَفـي نَـفْـسِـهِ الـعَـلْـيَـاء لـي مُـتَـبَـوّأ　　يُنافِسُني فِيهِ السِّماكانِ وَالنّسْرُ[6]

يُطيلُ العِدا فيّ التّناجيَ خُفْيَةً　　يقولون: لا تَستَفتِ قد قُضِيَ الأمرُ[7]

مضَى نَفثُهُمْ في عُقدةِ السّعيِ ضَلّةً　　فَعادَ عَلَيهِمْ غُمّةً ذَلِكَ السّحرُ[8]

---

(1) محمد، هو ابن المعتضد بالله، وهو المعتمد.

(2) ولاه أبوه، فكان خليفة بر لأبيه، وإحسانه لقومه وأمته.

(3) مزية زلفى: منزلة قرب، أكثر مما سبق، أفتخر بها.

(4) جهمٌ: عابسٌ، شزر: نظر بمؤخرة العين، عجباً وحقداً.

(5) استوى: جلس. الدست: المجلس. سماطان: صفان من الناس. فلي الصدر: فكنت وسط المجلس؛ وصدره.

(6) متبوأ: مكان رفيع عالٍ. السماكان: كوكبان، وكذا النسر، كناية عن رفعة المكانة، وعزتها.

(7) فقد ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ اقتباس من الآية 41 من سورة يوسف؛ أي: حُسم الأمر وانتهى.

(8) نفثهم: مكرهم؛ كأنه نفث ساحر في العقد. ضلةً: ضلالاً. لكن مكرهم عاد عليهم، ومكر أولئك هو يبور، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

يَشِبّ مكاني عَن تَوَقّي مَكانِهِمْ كما شَبّ قبلَ اليوْمِ عن طوْقه عَمرُو[1]

❀

لكَ الخَيرُ إنّ الرُّزْء كانَ غَيابَةً طَلَعْتَ لَنَا فيها كمَا طَلَعَ البَدْرُ[2]

فقَرّتْ عُيُونٌ كانَ أسخَنَها البُكا؛ وَقَرّتْ قُلُوبٌ كانَ زَلزَلها الذّعرُ[3]

وَلَوْلاكَ أعْيَا رَأبُنَا ذَلِكَ الثّأى وَعَزّ فَلَمّا يَنتَعِشْ ذلكَ العَثْرُ[4]

وَلمّا قدمتَ الجيشَ بالأمس أشرَقتْ إليكَ مِنَ الآمالِ آفاقُها الغُبْرُ[5]

فقضّيتَ مِنْ فَرْضِ الصّلاةِ لُبانَةً مُشَيِّعُها نُسْكٌ وَفارِطُها طُهْرُ[6]

وَمنْ قَبلُ ما قدّمتَ مَثنى نَوَافِلٍ يُلاقي بها مَن صَامَ من عوَزٍ فِطْرُ[7]

وَرُحتَ إلى القَصْرِ الذي غضّ طرْفَه بُعَيْدَ التّسامي أنْ غَدا غيرَه القصرُ

قَداما مَعاً في خَيرِ دَهْرٍ صُرُوفُهُ حَرَامٌ عَلَيْهِا أنْ يَطُورَهُما هَجْرُ[8]

---

(1) شب عمرو عن الطوق: مثلٌ؛ يضرب لمن تقلد أمراً ليس أهلاً له. وعمرو: هو ابن عدي بن نصر، وهو ابن أخت جذيمة الأبرش.
(2) الرزء: المصاب.
(3) قرت: سكنت. البكا: البكاء. الذعر: الخوف.
(4) رأب الصدع: أصلحه. الثأى: الفساد.
(5) قدمت: أتيت. الغبر: ذات الغبار؛ أي: السابقة.
(6) لبانة: حاجة. فارطها: متقدمها. ولأنه مع الفرض هو النسك والعبادة. وقبلها: الطهارة.
(7) مثنى نوافل: أي: السنن، مثنى مثنى، فهي تجبر الفريضة إن نقصت.
(8) صروفه: أيامه وأحداثه. يطورهما: يقربهما.

وَأجْمِلْ عن الثّاوِي العزاء فإن ثوَى ... فإنّكَ لا الوَاني وَلا الضَّرَعُ الغُمْرُ[1]

وَما أعطتِ السّبعونَ قبلُ أولي الحِجى ... من الإرْبِ ما أعطتْك عشرُوكَ وَالعشرُ[2]

ألَستَ الذي إنْ ضَاقَ ذَرْعٌ بحادثٍ ... تَبَلّجَ مِنهُ الوَجْهُ وَاتّسَعَ الصّدْرُ

فلا تَهِضِ الدّنيا جَناحَكَ بَعدَهُ ... فَمِنكَ لَمن هاضَتْ نَوَائِبُها جَبرُ[3]

وَلا زِلْتَ مَوْفُورَ العَديدِ بِقُرّةٍ ... لعَيْنَيْكَ مَشدوداً بهمْ ذلك الأزْرُ[4]

فإنّكَ شَمْسٌ في سَماء رِيَاسَةٍ ... تَطَلّعُ منهمْ حَوْلها أنجمٌ زُهْرُ

شكَكْنا فلَمْ نُثْبِتْ ألَيّامُ دَهرِنا ... بها وَسَنٌ أمْ هَزّ أعطافَها سُكْرُ؟[5]

وَما إنْ تَغَشّتْها مُغازَلَةُ الكَرَى؛ ... ومَا إنْ تَمَشّتْ في مَفاصِلِها خمرُ[6]

سِوَى نَشَوَاتٍ مِنْ سَجايا مُمَلَّك ... يُصَدِّقُ في عَليائِها الخَبَرَ الخُبرُ[7]

أرَى الدّهرَ إنْ يَبطِشْ فأنتَ يمينُه؛ ... وَإنْ تَضْحَكِ الدّنيا فأنْتَ لَها ثَغْرُ[8]

---

(1) أجمل العزاء بالصبر الجميل. **الواني**: الضعيف. **الضرع**: الذليل. **الغمر**: الجديد على الأمور.

(2) **الحجى**: العقول. **عشروك والعشر**: 20+10= 30 سنة؛ كان عمر المعتمد وقت استلام الخلافة، بدل أبيه المعتضد بالله.

(3) **فلا تهض**: فلا تخفض وتذل. **نوائبها**: أحداثها ومصائبها.

(4) **الأزر**: جمع (إزار)؛ أي: قوي الهمة والأعوان.

(5) **وسن**: نعاس. **أعطافها**: جوانبها.

(6) **تغشتها**: شملتها. **الكرى**: النوم. **تمشت في مفاصلها**: سرت فيها.

(7) **مملّك**: مليك. **الخبر**: النبأ. **الخُبرَ**: الخبراء.

(8) يمينك قوية، وثغرك باسم، فقد صارت الدنيا مطيّةً لك.

وكَمْ سائِلٍ بالغَيبِ عنك أجبتُه: هُناكَ الأيادي الشّفعُ وَالسّؤدَدُ الوِترُ[1]

هُناكَ التُّقى وَالعِلمُ وَالحِلمُ وَالنُّهى وَبَذلُ اللُّها وَالبَأسُ وَالنّظمُ وَالنّثرُ[2]

هُمَامٌ إذا لاقَى المُناجِزَ رَدَّهُ وَإقبالُهُ خَطوٌ وَإدبارُهُ حُضرُ[3]

محاسِنُ ما للرّوْضِ خامَرَهُ النّدى رُوَاءٌ إذا نُصّتْ حُلاها وَلا نَشرُ[4]

متى انتُشِقَتْ لمْ تُطرِ دارِينُ مِسكَها حَياءً وَلمْ يَفخَرْ بعَنبرِهِ الشِّحْرُ[5]

عَطاءٌ وَلا مَنٌّ وَحكْمٌ وَلا هَوًى وَحِلْمٌ وَلا عَجزٌ وَعِزٌّ وَلا كِبْرُ[6]

قَدِ استوْفَتِ النّعماءُ فيكَ تَمامَها عَلَينا فَمِنّا الحَمدُ للهِ وَالشُّكْرُ[7]

❁

---

(1) **الأيادي**: العطايا. **السؤدد**: الرفعة. فيداك مبسوطتان بالعطاء - **شفعاً**: يمناك ويسراك. وأنت السيد المنفرد الملك.

(2) **اللها**: العطية. **البأس**: الشدة. **النظم والنثر**: الأدب.

(3) **المناجز**: المقاتل. **حضرٌ**: سريع.

(4) **خامره**: خالطه. **الندى**: الكرم. **رواء**: رونق. **نصت حلاها**: رفعت محاسنها. **نشر**: انتشار رائحتها.

(5) **انتشقت**: استنشقها الرائي. **لم تطر**: لم تمدح. **دارين**: ثغر على الخليج العربي - كان يسمى الفارسي -. **الشحر**: صقع على ساحل ذاك الخليج.

(6) فمن ذاك المليك: عطاء - دون منٍ -، وحكم - ودون جورٍ، وحلم - لكنه من غير ضعف، وعزة - لكنها غير ذات كبر ولا استعلاء. وهذا من أجمل الأبيات التي قيلت في المدح.

(7) **استوفت**: اكتملت.

[101]

[الكامل]

ذكر المقري في نفح الطيب هذه الأبيات في ترجمة بني عباد، وقال: إن ابن زيدون كتبها إلى المعتمد بشوقه إلى تعاطي الحميا في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريا.

فُـزْ بِـالـنَّـجـاحِ وَأَحْـرِزِ الإِقْـبَـالا   وَحُـزِ الـمُـنـى وَتَـنَـجَّـزِ الآمَـالا[1]

وَلْـيَـهْـنِـكَ الـتَّـأْيِـيـدُ وَالـظَّـفَـرُ الـلَّـذَا   صَـدَقَـاكَ فـي الـسِّـمَـةِ الـعَـلِـيَّـةِ فَـالا[2]

يـا أَيُّـهَـا الـمَـلِـكُ الَّـذِي لَـوْلاهُ لَـمْ   تَـجِـدِ الـعُـقُـولُ الـنَّـاشِـداتُ كَـمَـالا

أَمَّـا (الـثُّـرَيَّـا) فَـالـثُّـرَيَّـا نَـصْـبَـةً   وَإِفَـادَةً وَإِنَـافَـةً وَجَـمَـالا[3]

قَـدْ شَـاقَـهـا الإِغْـبَـابُ حَـتـى إِنَّـهَـا   لَـوْ تَـسْـتَـطِـيعُ سَـرَتْ إِلَـيْـكَ خَـيَـالا[4]

رِفِّـهْ وُرُودَكَـهـا لِـتَـغْـنَـم راحَـةً؛   وأَطِـلْ مَـزارَكَـهـا لِـتَـنْـعَـم بَـالا[5]

وتَـمَـثَّـلِ الـقَـصْـرَ (الـمُـبَـارك) وجْـنَـةً   قَـدْ وسَّـطَـتْ فِـيـهـا (الـثُّـرَيَّـا) خَـالا[6]

وأَدِرْ هُـنَـاكَ مِـنَ الـمُـدامِ أَتَـمَّـهَـا   أرجـاً زكَـا وأَشَـفَّـهـا جِـرْيَـالا[7]

قَـصْـرٌ يُـقِـرُّ الـعَـيْـنَ مِـنْـهُ مَـصْـنَـعٌ   بَـهِـجُ الـجَـوانِـبِ لَـوْ مَـشـى لاخـتَـالا

---

(1) تنجز: أنجز وحقق.

(2) وليهنك: وليهنئك. اللذا: اللذان.

(3) الثريا: قصر بديع للمعتمد. نصبة: ارتفاع. إنافة: طيب ريح وحسن.

(4) الإغباب: القدوم والغيبة؛ بالتتابع.

(5) رفّه: كرر.

(6) القصر المبارك كالخد، والثريا كأنها خال.

(7) جريال: خمر.

لا زِلْتَ تَفْتَرِشُ السّرُور حَدائِقاً فِيهِ وتَلْتَحِفُ النّعِيمَ ظِلالا[1]

[102] [الطويل]

لما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال ابن زيدون يرثي المعتضد ويمدح المعتمد:

أَلَمْ تَرَ أنّ الشّمس قد ضمّها القَبرُ؛ وأنْ قَد كفانا فقدَنا القَمرَ البَدْرُ[2]

وأنّ الحَيا إنْ كان أقلَع صوْبُهُ فَقَدْ فاضَ للآمالِ في إثْرِهِ البَحْرُ[3]

إساءةُ دَهْرٍ أحْسَنَ الفِعْلَ بَعدَها وَذَنْبُ زَمَانٍ جاء يَتْبَعُهُ العُذْرُ[4]

فَلا يَتَهَنّ الكَاشِحونَ فَما دَجا لَنا اللّيلُ إلاّ رَيْثَما طَلَعَ الفَجرُ[5]

وَإنْ يَكُ وَلّى جَهوَرٌ فَمُحَمّدٌ خَليفَتُهُ العَدلُ الرّضَى وَابنُهُ البَرّ[6]

لَعَمْرِي لَنِعْمَ العِلْقُ أتْلَفَهُ الرّدى فَبانَ وَنِعْمَ العِلقُ أخلَفَهُ الدّهرُ[7]

هَزَزْنا بِهِ الصّمصَامَ فالعزْمُ حَدُّهُ وَحِلْيَتُهُ العَلْيا وَإفرِنْدُهُ البِشرُ[8]

---

(1) كأن السرور فراش، والنعيم لحاف، وظل.

(2) شبه المعتضد بالشمس، ثم جعله قمراً، وجعل المعتمد ابنه كالبدر.

(3) **الحيا**: المطر.

(4) كان المصاب عظيماً، ثم تبعه استلام ابنه؛ فقد أحسن وأكمل.

(5) **الكاشحون**: المبغضون. **دجا**: أظلم.

(6) هذا البيت سبق قريباً منه (وأن كتابي لم يضعه محمد خليفتك العدل..)

(7) **العِلق**: النفيس. **الردى**: الموت. **أخلفه**: صار خليفته.

(8) **الصمصام**: السيف؛ محلًى بالعزة، ووشي وجوهره البشائر.

فَتًى يَجْمَعُ المَجدَ المُفرَّقَ هَمُّهُ ... وَيُنظَمُ في أخلاقه السّودَدُ النّثرُ

أهابَتْ إلَيهِ بالقُلوبِ مَحبّةٌ ... هيَ السّحرُ للأهوَاء بل دونها السّحرُ[1]

سرَتْ حيثُ لا تَسرِي من الأنفسِ المُنى ... وَدَبّتْ دَبِيباً لَيسَ يُحسِنُهُ الخَمرُ[2]

لَبِسنا لَدَيْهِ الأمنَ تَندى ظِلالُهُ ... وَزَهْرَةَ عَيْشٍ مِثلَما أيْنَعَ الزّهرُ

وَعادَتْ لَنا عاداتُ دُنْيا كَأنّها ... بِها وَسَنٌ أوْ هَزّ أعطافَها سُكرُ[3]

مَلِيكٌ لَهُ منّا النّصِيحةُ وَالهَوَى؛ ... وَمنهُ الأيادي البِيضُ وَالنِّعَمُ الخُضرُ

نُسِرّ وَفَاءً حِينَ نُعْلِنُ طَاعَةً ... فَمَا خانَهُ سِرٌّ ولا رَابَهُ جَهْرُ

فقُلْ للحيَارَى: قد بدا علَم الهُدى؛ ... وَللطّامِعِ المَغْرورِ: قد قُضِيَ الأمْرُ

أبا الحزْمِ! قد ذابَتْ عليكَ من الأسَى ... قُلوبٌ مُناها الصّبرُ لوْ ساعدَ الصّبرُ

دَعِ الدّهرَ يَفجَعْ بالذّخائرِ أهْلَهُ ... فَما لنَفيسٍ مُذ طَوَاكَ الرّدى قَدرُ[4]

تَهُونُ الرّزَايَا بَعْدُ وَهيَ جَليلَةٌ؛ ... وَيُعْرَفُ مُذْ فارَقْتَنا الحادثُ النُّكرُ[5]

فَقَدْناكَ فِقْدانَ السّحابَةِ لم يزَلْ ... لهَا أثَرٌ يُثْني بهِ السّهْلُ وَالوَعْرُ

مَسَاعِيكَ حَلْيٌ للّيالي مُرَصَّعٌ؛ ... وَذِكْرُكَ في أرْدانِ أيّامِها عِطْرُ[6]

---

(1) **أهابت إليه**: دعت. . . هي كالسحر، وليست بذاك.

(2) سرت محبته كما تسري الخمرة في الرأس.

(3) وسن: نعاسٌ. **أعطافها**: جوانبها.

(4) **مذ**: منذ. **الردى**: الموت والهلاك.

(5) **الرزايا**: البلايا. **النكر**: المنكر.

(6) مساعيك كالحلي لليالي، مرصعة، جميلة كاللؤلؤ. **أردان**: أوساخ.

فَـلا تَـبْـعُـدَنْ! إنّ الـمَـنِـيّـةِ غَـايَـةٌ إلَيها التّناهي طالَ أوْ قصُرَ العُمْرُ[1]

❀

عَزَاءً فـدَتـكَ الـنّـفـسُ عـنـه فـإن ثَـوَى فإنّكَ لا الوَاني وَلا الضَّرَعُ الغُمْرُ[2]

وَما الرُّزْءُ في أن يودَعَ التُّرْبَ هالكٌ بَلِ الرّزْء كلّ الرّزْء أن يَهلكَ الأجرُ[3]

أمـامَـك مـن حِـفْـظِ الإلَـهِ طَـلـيـعَـةٌ؛ وَحَوْلَكَ من آلائِه عَـسْكَرٌ مَجرُ[4]

وَما بِكَ مِنْ فَقْرٍ إلى نَصْرِ نَـاصِرٍ؛ كـفَـتكَ مِنَ اللهِ الكلاءَةُ وَالـنّـصرُ[5]

لـكَ الـخَـيـرُ إنّـي وَاثِـقٌ بِـكَ شـاكِـرٌ لمَثنى أيادِيكَ التي كُفْرُها الكُفْرُ[6]

تَحامَى العِدا لمّا اعتَلَقْتُكَ جانبي؛ وَقالَ المُناوِي: شبّ عن طوْقه عَمْرو[7]

يَلِـيـنُ كَـلامٌ كـان يَـخـشُـنُ مِـنْـهُـمُ وَيَفْتَرُ نَحوِي ذلكَ النّظَرُ الشّزْرُ[8]

فَـصَـدّقْ ظُـنُـونـاً لـي وَفّـي فـإنّـي لأهْلُ اليَدِ البَيضَاء مِنكَ وَلا فخرُ

---

(1) غايةٌ: نهايةٌ. طال العمر أو قصر فالنهاية لا بد منها.

(2) ثوى: في القبر. الواني: الضعيف. الضرع: الجبان. الغمر: الجاهل.

(3) الرزء: المصاب. يهلك الأجر: يضيع الثواب.

(4) آلائه: نعمه. مجرٌ: عظيم العدد.

(5) الكلاءة: الحفظ والرعاية.

(6) كفرها: نكران فضلها؛ لأن من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

(7) اعتلقتك: جعلتك معيناً لي. المناوي: المناوىء؛ المعادي؛ تسهيلاً. شب عن طوق عمرو – سبق شرحه قريباً–.

(8) يفتر: يشرق ويحسن. الشزر: المحتقر، المستهزىء.

وَمَنْ يَكُ لِلدّنيا وَلِلوَفْرِ سَعْيُهُ فتَقْرِيبُكَ الدّنْيا وَإقْبالُكَ الوَفْرُ[1]

[103]

[الكامل]

يرثي القاضي أبا بكر بن ذكوان

اعْجَبْ لِحالِ السّرْوِ كَيْفَ تُحالُ؛ وَلِدَوْلَةِ العَلْيَاء كَيْفَ تُدَالُ[2]

لا تَفْسَحَنْ للنّفسِ في شَأوِ المُنى إنّ اغتِرَارَكَ بالمُنى لَضَلالُ

مَا أمْتَعَ الآمَالَ لَوْلا أنّهَا تَعْتَاقُ دُونَ بُلُوغِها الآجَالُ[3]

مَنْ سُرّ لَمّا عاشَ قَلّ مَتاعُهُ فالعَيْشُ نَوْمٌ وَالسّرُورُ خَيَالُ

في كُلّ يَوْمٍ نُنْتَحَى بِرَزِيّةٍ للأرْضِ مِنْ بُرَحائِها زِلزَالُ[4]

إنْ يَنكَدِرْ بالأمسِ نجمٌ ثاقبٌ؛ فاليَوْمَ أقْلَعَ عارِضٌ هَطّالُ[5]

إنّ النّعِيّ لجَهْوَرٍ وَمُحَمّدٍ أبكي الغَمَامَ فَدَمْعُهُ مُنْثَالُ[6]

شَكْلانِ إنْ حُمّ الحِمَامُ تجاذَبَا؛ لا غَرْوَ أنْ تَتَجاذَبَ الأشْكَالُ[7]

---

(1) الوفر: الغنى. وإقبالك هو الغنى.

(2) السرو: الشرف والسيادة. تدال: تتحول وتتبدل.

(3) تعتاق: تنتهي.

(4) نُنْتَحَى: نُقْصَدُ ونُبتلى. برزية: ببليّة. برحائها: شدتها.

(5) ينكدر: يسقط. عارضٌ: ممطر. كناية عن خلافة من مات.

(6) النعي: الناعي. منثال: يسيل غزيراً.

(7) الحمام: الموت. لا غرو: لا شك.

وَلَّى أبُو بَكْرٍ فَرَاعَ لَهُ الوَرَى ... هَوْلٌ تَقَاصَرُ دُونَهُ الأهْوَالُ(1)

قَمَرٌ هَوَى في التُّرْبِ تُحثى فَوْقَهُ؛ ... للهِ مَا حَازَ الثَّرَى المُنْهَالُ(2)

قَدْ قُلتُ إذْ قيلَ السَّرِيرُ يُقِلُّهُ: ... هَلْ للسَّرِيرِ بِقَدْرِهِ اسْتِقْلالُ؟

الآنَ بَيَّنَ للعُقُولِ زَوالُهُ ... أنّ الجِبَالَ قُصَارُهُنّ زَوَالُ(3)

مَا أقْبَحَ الدُّنْيا! خِلافَ مُوَدَّعٍ ... غَنِيَتْ بِهِ في حُسْنِها تَخْتَالُ(4)

يا قَبْرَهُ العَطِرَ الثّرى! لا يَبْعَدَنْ ... حُلْوٌ من الفِتْيانِ فِيك حَلالُ(5)

ما أنْت إلّا الجَفْنُ أصْبَحَ طَيَّهُ ... نَصْلٌ عَلَيْهِ مِن الشَّبابِ صِقالُ

فَهُنَاكَ نَفّاحُ الشّمائِلِ مِثْلَمَا ... طَرقَتْ بِأنْفاسِ الرّياضِ شَمَالُ(6)

دانٍ مِن الخُلُقِ المُزيِّنِ نَازِحٌ ... عَنْ كُلّ ما فِيهِ عَلَيْه مَقَالُ(7)

شِيَمٌ يُنَافِسُ حُسْنَها إحْسَانُها ... كالرّاحِ نَافَسَ طَعْمَها الجِرْيالُ(8)

يا مَنْ شأى الأمثالَ مِنْهُ واحِدٌ ... ضُرِبَتْ بِهِ في السّؤدَدِ الأمْثَالُ(9)

---

(1) راع: فزع. تقاصر: تقاصرت.
(2) تحثى فوقه: تهال الأتربة فوقه بعد دفنه.
(3) قصارهن: آخرهن؛ أي: لا بد لكل عالٍ من نزول وزوال.
(4) خلاف: بعدَ. تختال: كانت تختال به؛ حال حياته!!
(5) حل فيك فتى، لا ريبة فيه؛ حلو المنطق.
(6) نفاح الشمائل: أي: ذو طباع تنفح طيباً؛ كما الرياض العطرة.
(7) دانٍ: قريب. نازح عن كل ما فيه ذم وقدح.
(8) الراح: الخمر؛ نافس طعمها لونها الأحمر.
(9) شأى: سبق. السودد: العلو.

نقصتْ حَياتُك حين فضْلُك كاملٌ … هَلّا استُضِيف إلى الكمالِ كَمالُ!

وُدِّعتَ عَنْ عُمُرٍ عَمَرْتَ قَصِيرَه … بِمَكَارِمٍ أعْمَارُهُنّ طِوالُ[1]

مَنْ للنَّدِيِّ إذا تَنَازعَ أهْلُهُ … فاستَجهلَتْ حُلَماءَهُ الجُهّالُ؟[2]

لَوْ كنتَ شاهِدَهُمْ لَقَلّ مِراؤهُمْ … لأغَرّ فِيهِ مَع الفَتَاء جَلالُ[3]

❁

مَن للعُلومِ؟ فقد هَوى العَلَمُ الذي … وُسِمَتْ بِهِ أنْواعُهَا الأغْفَالُ[4]

مَنْ للقَضاء يَعِزّ في أثْنَائِهِ … إيضاحُ مُظْلِمَةٍ لهَا إشكَالُ؟

مَنْ لليَتِيمِ تَتَابَعَتْ أرْزاؤهُ؟ … هَلَكَ الأبُ الحاني وضاعَ المَالُ[5]

أعْزِزْ بِأنْ يَنْعَاك نَعيَ شَماتَةٍ … لِلأوْلِيَاء المَعْشَرُ الأقْتَالُ[6]

فُجِعَتْ رحى الإسلامِ منك بقُطِبها؛ … لَيْتَ الحَسودَ فِداكَ فَهوَ ثِفَالُ[7]

زُرْنَاك لَمْ تَأذَنْ كأنّكَ غَافِلٌ؛ … ما كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبٍ إغْفَالُ

---

(1) عمرت: بنيته، وسجلت فيه مكارمك ومحاسنك.
(2) الندي: المجلس. استجهلت: جعلتهم جهالاً، وهم علماء.
(3) مراؤهم: جَدلهم ومنازعتهم. الفتاء: الفتوة والشباب فهو فتى، في ثوب جلال الشيخوخة.
(4) وسمت: عرفت به. الأغفال: المبهمة.
(5) أرزاؤه: مصائبه. الحاني: الحنون، ذو الرأفة.
(6) أعزز: كن عزيزاً. الأقتال: الأعداء.
(7) بقطبها: بعظيمها. ثفال: لا قيمة له.

أينَ الحَفاوَةُ رَوْضُها غَضُّ الجَنى؛ أيـنَ الـطّلاقَـةُ بِشْرُهَـا سَـلْـسَالُ[1]

أيّـامَ مَـنْ يَـغْـرِضْ عَـلَـيْـكَ وِدادَهُ يَـكُـنِ الـقَـبُـولُ بَـشِـيـرُهُ الإقْـبَالُ[2]

مَـهْـمـا نُـغِـبّـكَ لا نُـرِبْـكَ وَإنْ نَـزُرْ رِفْـهـاً فَـمـا لـزِيـارَةٍ إمْـلالُ[3]

هَـيـهـاتَ لا عَـهْـدٌ كـعَـهـدِكَ عـائِـدٌ إذْ أنْـتَ فـي وَجـهِ الـزّمـانِ جَـمَـالُ!

فاذْهَبْ ذَهابَ البُرْءِ أعقَبَهُ الضّنى وَالأمْـنِ وَافَـتْ بَـعْـدَهُ الآجَـالُ[4]

لَـكَ صَـالِـحُ الأعـمـالِ إذْ شَـيّـعـتَـهـا بـالـبِـرّ سَـاعَـةَ تُـعْـرَضُ الأعْـمَـالُ[5]

[حَيّا] الـحَيا مَثْوَاكَ وَامْتَدّتْ عَلى ضَـاحـي ثَـرَاكَ مـن الـنّـعـيـمِ ظِـلالُ[6]

وَإذا الـنّـسـيـمُ اعـتَـلّ فـاعـتـامَـتْ بِـهِ سـاحـاتِـكَ الـغَـدَوَاتُ وَالآصَـالُ[7]

وَلـئِـنْ [أذالَـكَ] بَـعـدَ طُـولِ صِـيـانَـةٍ قَـدَرٌ فَـكُـلّ مَـصُـونِـهِ [سَـيُـزالُ][8]

سَـيَـحـوطُ مَـنْ خَـلّـفـتَـهُ مُـسـتَـبـصِـرٌ فـي حِـفـظِ مـا اسـتَـحـفَـظْـتَـهُ لا يَـالُـو[9]

---

(1) الجنى: الثمر، فأين تلك الحفاوة، والطلاقة والبشر.
(2) أيامَ: أي: كنت في زمانك تحفظ الود وتقابله بالإحسان.
(3) نغبك: نغيب عنك. لا نربك: لا لريبة فيك. رفهاً: كل يوم.
(4) البرء: الشفاء. الضنى: المرض. الآجال: الأعمار.
(5) شيعتها: حملتها، وأرفقتها. ساعة عرض الأعمال يوم الحساب.
(6) [حَيّ]: لا كما في المطبوع. الحيا: المطر. مثواك: قبرك. ثراك: ترابك.
(7) اعتل: ضَعُفَ. الغدوات والآصال: صباحاً ومساءً. ورفعهما للشعر فقط، فهو إقواء.
(8) [أزالك]: - لا كما في المطبوع. قدرٌ: أمرٌ مقدّر. [سيزال]: سوف يزول، والمطبوع جعلها بالذال خطأً.
(9) سيحوط: سوف يحفظ ويحيط. استحفظته: طلبت منه حفظه. لا يالو: لا يألو، لا يقصّر؛ تخفيفاً من [يألو].

كَفَلَ الوَزِيرُ أبو الوَليد بجَبرِهِمْ؛ إنّ الـوَزِيـرَ لـمِـثْـلِـهَـا فَـعّـالُ
مَـلِـكٌ سَـجِـيّـتُـهُ الـوَفَـاءُ فَـمـا لَـهُ بِـالـعَـهْـدِ فـي ذي خُـلّـةٍ إخْـلالُ[1]
حَـتَـمٌ عَـلَـيْـهِ لَـعـاً لِـعَـثْـرَةِ حَـالِـهِـمْ قَـدْ تَـعْـثُـرُ الـحـالاتُ ثـمّ تُـقَـالُ[2]

❁

إيـهـاً بَـنـي ذَكْـوَانَ إنْ غَـلَـبَ الأسَـى فَـلَـكُـمْ إلى الـصّـبرِ الـجَـمـيـلِ مـآلُ[3]
إنْ كـانَ غـابَ الـبَـدرُ عَـنْ سـاهُـورِهِ مِـنْـكُـمْ وَفَـارَقَ غَـابَـهُ الـرّئْـبَـالُ[4]

[104] [الوافر]

يمدح المعتضد بالله بن عباد

أعَـرْفُـكِ رَاحَ فـي عُـرْفِ الـرّيَـاحِ؟ فَـهَـزّ مِـنَ الـهَـوَى عَـطْـفَ ارْتِـيـاحـي[5]
وَذِكْـرُكِ مـا تَـعَـرّضَ أمْ عَـذابٌ؟ غَـصِـصْـتُ عَـلَـيْـهِ بـالـعَـذْبِ الـقَـرَاحِ[6]
وَهَـلْ أنَـا مِـنْـكَ فـي نَـشَـوَاتِ شَـوْقٍ هَـفَـتْ بـالـعَـقْـلِ أوْ نَـشَـوَاتِ رَاحِ؟[7]

---

(1) إخلال: نقص أو غدر.
(2) لعاً: دعاء للعاثر. تقال: تُقبل. ومن أقال عثرة أخيه: أي: قبل عذره وسامحه.
(3) بني: يا بني. الصبر الجميل: أن يكون بلا شكوى إلا لله وحده.
(4) ساهوره: دارة قمره. الرئبال: الأسد.
(5) عَرْفُكِ: رائحتك الطيبة. عُرْف: أعلى الرياح. عطف: جانب.
(6) القراح: الماء الصافي.
(7) نشوات راح: نشوة الخمر.

لَعَمْرُ هَوَاكِ! ما وَرِيَتْ زِنَادٌ لوَصْلٍ مِنكِ طالَ لَهَا اقتداحي[1]

وَكمْ أسقَمْتِ مِنْ قَلبٍ صَحيحٍ بِسُقْمِ جُفُونِكِ المَرْضَى الصّحاحِ

مَتى أُخْفِ الغَرَامَ يَصِفْهُ جِسمي بألسِنَةِ الضّنى الخُرْسِ الفِصَاحِ[2]

فَلَوْ أنّ الثّيابَ فُحِصْنَ عَنّي خَفِيتُ خَفَاء خَصْرِكِ في الوِشَاحِ[3]

لَلُقّينَا مِن الواشِينَ حَتى رضِينَا الرُّسْلَ أنْفَاسَ الرّيَاحِ[4]

ورُبّ ظَلامِ لَيْلٍ جَنّ فَوْقي فَنُبْتِ عَنِ الصّباحِ إلى الصّباحِ[5]

فَهَلْ عَدَتِ العَفافَ هُناكَ نَفسي فدَيتُكِ أوْ جَنَحتُ إلى الجُناحِ؟[6]

وَكَيْفَ ألِجّ لا يَثْني عِنَاني رَشَادُ العَزْمِ عَنْ غَيّ الجِماحِ؟[7]

وَمِنْ سِرٍّ ابنِ عَبّادٍ دَلِيلٌ بِهِ بَانَ الفَسَادُ مِنَ الصّلاحِ

هُوَ المَلِكُ الذي بَرّتْ فَسَرّتْ خِلالٌ مِنْهُ طَاهِرَةُ النّوَاحي[8]

---

(1) ما وريت زناد: ما اشتعلت عود. اقتداح: قدح.
(2) يَصِفْهُ: جواب (متى) مجزوم. الضنى: المرض، خرسٌ عن الكلام، يفصحن بالشكل والجسم.
(3) خفيف كخفاء خصرك في وشاحك - ثيابك.
(4) الواشين: المغرضين، أصحاب الفتن. الرسل: الصلة بيننا.
(5) جن: أظلم. نبت: كنت نائباً.
(6) جنحتِ: ذهبتِ مائلة. جُناح: إثم.
(7) ألج: ألح. عناني: جهتي. غيّ: ضلال. الجماح: ركوب الهوى والضلال.
(8) برّت: كانت بارةً خصاله، ذات برّ وإحسان.

هُمَامٌ خَطَّ بِالهِمَمِ السَّوامي ... مِنَ العَلْياء في الخِطَطِ الفِسَاحِ[1]

أغَرُّ إذا تَجَهّمَ وَجْهُ دَهْرٍ ... تَبَلّجَ فِيهِ كَالقَمَرِ اللِّيَاحِ[2]

سَمِيعُ النّصْرِ لاسْتِعْداء جَارٍ؛ ... أصَمُّ الجُودِ عَنْ تَفْنِيدِ لاحِ[3]

ضَرَائِبُ جَهْمَةٌ في العَتْبِ تُتْلى ... بِأخلاقٍ لَدَى العُتْبَى مِلاحِ[4]

إذا أرِجَ الثّنَاءُ الرَّوْعُ مِنْهَا ... فكَمْ للمِسْكِ عَنهُ مِنِ افْتِضَاحِ[5]

هُوَ المُبْقِي مُلُوكَ الأرْضِ تَدْمَى ... قُلُوبُهُمُ كَأفْوَاهِ الجِرَاحِ[6]

رَآهُ اللهُ أجْوَدَ بالعَطَايَا؛ ... وَأطْعَنَ بِالمَكَايِدِ وَالرّمَاحِ[7]

وَأفْرَسَ لِلمَنَابِرِ وَالمَذاكِي؛ ... وأبْهَى في البُرُودِ وَفي السّلاحِ[8]

وَأمْنَعَهُمْ حِمَى عِرْضٍ مَصُونٍ؛ ... وَأوْسَعَهُمْ ذُرَا مَالٍ مُبَاحِ[9]

فَرَاضَ لَهُ الوَرَى حَتى تَأدّتْ ... إلَيْهِ إتَاوَةُ الحَيّ اللَّقَاحِ[10]

---

(1) بالهمم: بهمته وعزمه السديد. خط: رسم وحدد. الخطط: الأرض الفسيحة.

(2) تجهم: أظلم واشتد. تبلّج: أشرق. اللياح: المتلألىء الناصع.

(3) استعداء: نصرة وعون. تفنيد: لوم. لاحِ: اللاحي: اللائم.

(4) ضرائب: طباع وسجايا. جهمة: عابسة. العتبى: الرجوع والاعتذار.

(5) أرج: فاح. الروع: الرائع. افتضاح: إشهار.

(6) كأفواح الجراح دامية؛ إن قارع ملوك الأرض؛ لشدته وبأسه.

(7) أطعن: أشد طعناً. المكائد: الخِدع وطرق الحرب.

(8) أفرس: أقوى فراسة. للمذاكي: للخيل. البرود: اللباس. السلاح: الحرب.

(9) حمى: حريم ومحارم وحدود.

(10) راض: تروض ورضخ. إتاوة: ضريبة، أو خراج أو جزية. اللقاح: الذين لم يذلوا ولم يسبوا من قبل.

لِمُعْتَضِدٍ بِهِ أَرْضَاهُ سَعْياً ... فأَقْبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الفَلاحِ[1]

فَمَنْ قَاسَ المُلُوكَ إِلَيْهِ جَهْلاً ... كَمَنْ قاسَ النُّجُومَ إِلى بَرَاحِ[2]

وَمُعْتَقِدُ الرِّيَاسَةِ في سِوَاهُ ... كَمُعْتَقِدِ النُّبُوَّةِ في سَجَاحِ[3]

أَبَحْرَ الجُودِ في يَوْمِ العَطَايَا ... وَلَيْثَ البَأْسِ في يَوْمِ الكِفَاحِ

لَقَدْ سَفَرَتْ بِعِلَّتِكَ اللَّيَالي ... لَنَا عَنْ وَجْهِ حَادِثَةٍ وَقَاحِ[4]

أَلَسْتَ مُصِحَّهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ ... وَمُبْدِيَ حُسْنِ أَوْجُهِهَا الصِّبَاحِ؟

وَلَوْ كَشَفْتْ عنِ الصَّفحاتِ شامتْ ... بُرُوقَ المَوْتِ مِنْ بِيضِ الصِّفَاحِ[5]

وَقَاكَ اللهُ مَا تَخْشَى وَوَالَى ... عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ المُغْدَى المُرَاحِ[6]

فَلَوْ أَنَّ السَّعَادَةَ سَوَّغَتْنَا ... تِجَارَتَهَا المُلِثَّةَ بِالرَّبَاحِ[7]

تَجَافَيْنَا عَبِيدَكَ عَنْ نُفُوسٍ ... عَلَيكَ مِنَ الضَّنى حَرَّى شِحَاحِ[8]

---

(1) جعل وجهه وجه فلاح ونجاح.

(2) لا يقاس بالملوك؛ فمن فعل ذلك كان كمن جعل النجم كالأرض، والعلياء كالخفض!

(3) سجاح: امرأة تميمية، ادعت النبوة، ثم رجعت وأسلمت، فهل تعقل نبوة في امرأة؟.

(4) سفرت: كشفت. وقاح: وقحة، ذات دناءة، وسوء منقلب.

(5) شامت: نظرت. الصفاح: السيوف.

(6) والى: تابع. المغدى: ما يأتي غدوة؛ أول النهار. المراح: عشياً؛ آخر النهار.

(7) سوغتنا: أجازت لنا. الملثة: المغمورة. الرباح: الربح الوافر.

(8) حرّى: عطشى. شحاح: بخيلة أي: فديناك بنفوس، تخاف عليك، وتفديك من كل مصاب.

تُـهَـنَّـأُ فِـيـكَ بِـالـبُـرْءِ الـمُـوَفّـى؛ وَتُـبْـهَـجُ مِـنْـكَ بِـالألَـمِ الـمُـزَاحِ[1]

فَـدَيْـتُـكَ كَـمْ لـعَـيـنـي مِـن سُـمُـوٍّ لَـدَيْـكَ وَكَـمْ لنَفسِـي من طَـمـاحِ[2]

ألا هَـلْ جـاء مَـنْ فَـارَقْـتُ أنّـي بِسَاحاتِ الـمُنى رَفْلُ الـمَرَاحِ؟[3]

وَأنّـي مِـنْ ظَـلالِـكَ فـي زَمَـانٍ نَـدي الآصَالِ رَقرَاقِ الـضَّوَاحي[4]

تُـحَـيّـيـنـي بِـرَيْـحَـانِ الـتّـحَـفّـي؛ وَتُـصْـبِـحُـنـي مُـعَـتَّـقَـةُ الـسّـمَـاحِ[5]

فَـهَـا أنَـا قَـدْ ثَـمِـلْـتُ مِـنَ الأيَـادي إذِ اتّصَلَ اغْـتِبَاقي في اصْـطِباحي[6]

فـإنْ أعْـجِـزْ فـإنّ الـنُّـصْـحَ ثَـقْـفٌ وَإنْ أشْـكُـرْ فـإنّ الـشّـكْـرَ صَـاحِ[7]

لِـمَـا أكْـسَـبـتَ قَـدْرِي مِـنْ سَـنَـاءٍ؛ وَمَـا لَـقّـيْـتَ سَـعْـيـي مِـنْ نَـجَـاحِ

لَـقَـدْ أنْـفَـذْتَ في الآمـالِ حـكـمـي؛ وَأجْـرَيْـتَ الـزّمَـانَ عَـلـى اقْـتِـرَاحي[8]

وَهَـلْ أخـشَـى وُقُـوعـاً دونَ حَـظٍّ إذا ما أثَّ رِيشُكَ مِنْ جَنَاحي؟[9]

---

(1) عندها تسعد بالشفاء، وتبتهج بإزالة الألم.

(2) طماح: طموح.

(3) رفل: أجر ثياب الفخر، فرحاً وخيلاء. هل جاء: هل عرف.

(4) ندي الآصال: وافر العطاء، كثير الخير. رقراق الضواحي: واضح المعالم، جميل الإشراق.

(5) التحفّي: الحفاوة والتكريم. تصبحني: تأتيني صباحاً. معتقة: فاخرة؛ وهي للخمر خاصة.

(6) ثملتُ: سكرت. اغتباقي: شربي ليلاً. اصطباحي: شربي نهاراً.

(7) ثقف: حذق وفطنة. صاح: صاف.

(8) اقتراحي: مرادي، وما أحب.

(9) أَثَّ: التفّ وكَثُر. ريشك: عونك ومددك.

فَمـا استَسقَيْتُ مِنْ غَيمٍ جَهَامٍ؛ وَلا اسْتَوْرَيْتُ من زَنْدٍ شَحَاحِ[1]

وَوَاصَلَنِي جَمِيلُكَ في مَغِيبي؛ وَطالَعَني نَدَاكَ مَعَ انْتِزَاحي[2]

وَلَمْ أنْفَكَّ إذْ عَدَتِ العَوَادي إلَيْكَ رَهِينَ شَوْقٍ وَالتِيَاحِ[3]

نَحَسْبي أنتَ مِنْ مُسدٍ لنُعْمَى؛ وَحَسْبُكَ بي بِشُكْرٍ وَامْتِدَاحِ[4]

[105] [مأنوس الرمل]

عاده المعتمد بالله في بعض علله، فقال يشكره:

لَسْتُ بِالجَاحِدِ آلاءَ العِلَلْ كَمْ لَها مِنْ ألمٍ يُدْني الأمَلْ[5]

أجْتَلي مِنْ أجْلِها بَدرَ العُلا مُشْرِقاً في مَنزِلي حِينَ [كَمُلْ][6]

حُلَّةٌ ألْبَسَ عَيْني فَخْرَهَا فاغْتَدَتْ تَرْفُلُ في أبْهَى الحُلَلْ

رَفَّ بِشْرُ الأُفْقِ في عَيْني لَها لا لأنَّ الشّمسَ حَلّتْ في الحَمَلْ[7]

---

(1) جهام: لا ماء فيه. استوريت: طلبت النار. شحاح: لا نار فيه.
(2) واصلني: استمر خيرك إليّ. نداك: برك وجودك. انتزاحي: شدة حاجتي، وقلة حيلتي.
(3) لم أنفك: مازلت. عدت العوادي: جاءت المصائب. التياح: عطش وشوق.
(4) حسبي: كفايتي. مسدٍ لنعمى: معطٍ لفضل.
(5) آلاء: نعم ومحاسن، فإن المرض يقصر الأمل، ويجعل المرء داعياً خائفاً، حذراً، وكذا راجياً رحمة الله.
(6) أجتلي: أنظر؛ حيث زاره المعتمد بالله واطمأن عليه فسعد بتلك الزيارة [كَمُلَ] - بضم الميم، لا كما في المطبوع.
(7) ليس لأن الشمس سقطت في برج الحمل؛ بل للزيارة الميمونة.

مَـا أُبَـالـي مِـنْ زَمَـانـي بَـعْـدَهَـا ... إذْ أَصَحَّ النّفسَ إنْ جسمي أعَلّ[1]

أَيّـهَـا الـمَـوْلـى! لَـقَـدْ حُـمّـلْـتُ مَـا ... لـم يَدَعْ في وسْعِ عَبدٍ مُحتَمَلْ[2]

وَضَـحَ الـطَّـوْقُ الـذي حَـلّـيْـتَـنـي ... فَـتَـرَاءتْـهُ نُـفُـوسٌ لا مُـقَـلْ[3]

أنَـا لَـو طُـوّقْـتُ مِـنْـهُ بَـدَلاً ... أنجُمَ الجَوزَاء لم أرضَ البَدَلْ[4]

كَـم مَـرَادٍ لـيَ مِـن نَـعْـمَـائِـكُـم ... وَارِفِ الـظّـلّ وَكَـم وِردٍ عَـلَـلْ[5]

[لا تَـزَلْ] دَولَـتُـكُـم مَـبْـسُـوطَـةً ... بَسْطَةً في طَيّها قَبْضُ الدّوَلْ[6]

وَرَأى الـمُـعْـتَـضِـدُ الـمَـنْـصُـورُ مَـا ... أنْـبَـأتْـهُ فِـيـكَ لَـيْـتَ أو لَـعَـلّ[7]

فَـسَـتَـلْـقَـاهُ الـلّـيَـالـي طَـلْـقَـةً ... بِـتَـفَـارِيـقِ أمَـانِـيـهِ جُـمَـلْ[8]

❀

---

(1) أصحَّ النفس: جعلها صحيحة؛ لو أصاب المرض جسمي؛ فلا أثر له عليَّ. لأن السلامة في النفوس والعقول والقلوب، فإن صلحت صلح الجسد وإلا هلك.

(2) المولى: السيد. محتمل: إمكانية حمل.

(3) الطوق: الهدية التي أهداها له. حليتني: زيّنتني بها. لا مقل: لا عيون.

(4) أنجم الجوزاء؛ لو كانت بدل ذلك الطوق لم تكن لتعد لها؛ لعلو قدر هاديها.

(5) وارف الظل: كامل الخير، جميل المعروف. وِرْدٍ: شرب. علل: شُرب ثانيةً.

(6) [لا تزل]: الصواب [لم تزل]؛ حتى لا يكون إقواءً!! مع أن (لا) نافية؟؟ مبسوطة: كبيرة، ممتدة، وغيرها ذليل مقهور.

(7) ليت ولعل: الترجي؛ وذلك ما كان يأمله والده المعتضد بالله، وقد تحقق الرجاء؛ فجاء الفرع كما الأصل؛ والحكم فيهما سواء.

(8) طلقةً: دفعة واحدةً؛ وقد اجتمع الشمل، وكمل، وتحققت الأماني.

[106] [الكامل]

يهنىء المعتمد بقدوم وإبلال من مرض

أقْدَمْ كـمَـا قَـدِمَ الـرّبـيـعُ الـبَـاكِـرُ؛ وَاطْلُعْ كمَا طَلَعَ الصّباحُ الزّاهِرُ(1)

قَسَماً لقد وَفّى المُنى وَنَفى الأسَى مَنْ أقْدَمَ البُشرَى بِأنّكَ صَادِرُ(2)

لِيُسَرّ مُكْتَئِبٌ وَيُغْفيَ ساهِرٌ وَيَراحَ مُرْتَقِبٌ وَيُوفيَ نَاذِرُ(3)

قَفَلٌ وَإبْلالٌ عَقِيبَ مُطِيفَةٍ غَشِيَتْ كَما غَشِيَ السّبيلَ العابرُ(4)

إنْ أعْنَتَ الجِسْمَ المُكَرَّمَ وَعْكُها؛ فَلَرُبّمَا وُعِكَ الهِزَبْرُ الخَادِرُ(5)

مَا كَانَ إلّا كانجِلاء غَيَابَةٍ لَبِسَ الفِرِنْدَ بهَا الحُسامُ الباترُ(6)

فَلْتَغْدُ ألْسِنَةُ الأنَامِ وَدَأبُهَا شُكْرٌ يُجاذِبُهُ الخطيبَ الشّاعرُ(7)

إن كان أسعدَ من وُصُولكَ طالعٌ فكذاكَ أيمَنَ من قُفُولِكَ طائرُ(8)

---

(1) أقدمْ: أقبلْ، أمرٌ على سبيل الندب والاستحباب والترجي.

(2) وفّى المنى: وفا بما وعد من الأمنيات، وذاك هو البشير بمقدم المعتمد.

(3) يُسرَّ مكتئبٌ: يُسعد حزين. يغفي: ينام ويرقد. يراح: يطيب، ويستريح. ناذر: من نذر لله شيئاً.

(4) قفل وإبلال: عودةٌ وخيرٌ. مطيفة: مرض. غشي السبيلَ العابر: عابر السبيل: المار بالطريق برهةً.

(5) أعنت: أفسدت وألحقت به مشقة. وعكها: شدتها؛ كوعك الحمّى. الهزبر: الأسد. الخادر: الملازم عرينه.

(6) كانجلاء سحابة، لبس السيف الوشي والزينة.

(7) دأبها: دوام عادتها.

(8) طالعك طالع سعد، وقدومك يُمنٌ وخيرٌ، وكذا رجوعك.

أَضْحَى الزَّمانُ نَهارُهُ كافُورَةٌ وَاللَّيلُ مِسْكٌ مِنْ خِلالِكَ عاطِرُ [1]

قد كانَ هجري الشِّعرَ قبلُ صريمةً حَذَرِي لِذاكَ النَّقدِ فيها عاذِرُ [2]

حَتى إذا آنَسْتُ أوْبَكَ بارِئاً صَفَتِ القَرِيحَةُ وَاسْتَنارَ الخَاطِرُ [3]

عَيٌّ قَلَبْتَ إلى البَلاغَةِ عِيَّهُ؛ لَوْلا تُقاكَ لَقُلْتُ: إنّكَ سَاحِرُ [4]

لَقّحتَ ذِهْني فاجنِ غَضّ ثمارِهِ؛ فَالنَّخلُ يُحْرِزُ مُجْتَنَاهُ الآبِرُ [5]

كم قد شكرْتُك غبّ ذكرِك فانتشَى مُتَذَكِّرٌ مِني وَغَرّدَ شَاكِرُ [6]

يَا أيّهَا المَلِكُ الّذِي عَلْيَاؤهُ مَثَلٌ تَنَاقَلُهُ اللّيَالي سَائِرُ

يا مَنْ لِبَرْقِ البِشْرِ مِنْهُ تَهَلّلٌ ما شِيمَ إلّا انْهَلّ جُودٌ هَامِرُ [7]

أنتَ ابنُ مَن مجدَ المُلوكَ فإن يكُنْ لِلمَجْدِ عَينٌ فَهْوَ مِنْها نَاظِرُ [8]

مَلِكٌ أغَرُّ ازدانَتِ الدّنْيا بِهِ وَأعَزَّ دِينَ اللهِ مِنْهُ نَاصِرُ [9]

---

(1) كافورة: كأنه كافور، وليله كالمسك عطراً.

(2) صريمةٌ: عزيمة. عاذر: معذور.

(3) أوبك: عودتك. بارئاً: معافى. القريحة: قريحة الشعر، وصفاء الذهن.

(4) عيٌّ: غير نَبِهٍ، بليدٌ. ولولا أنك تقي القلب لقلت بأنك قد سحرته؛ فانطلق لسانه!!

(5) لقحت ذهني: أنضجت فكري. غض ثماره: حسن الجنى، ونخبة الفكر؛ فمثله مثل النحل؛ لا يحمل ولا يثمر إلا بعد تأبيره.

(6) غب: بعد. فانتشى: أفصح، وصار ذا نشوة.

(7) تهللٌ: استبشار. ما شيمَ: ما نُظِرَ إليه. هامر: منهمر.

(8) مجد الملوك: جعلهم أماجد، أصحاب شرف وكرم.

(9) أغر: كرم الفعال. ازدانت: تزينت. بين (أغر) و(أعز): جناس ناقص.

أَبْنَاكَ فـي ثَبَجِ الـمَـجَرّةِ قُبّـةً؛ فَهَنَاكَ أنّكَ لِلنّجُومِ مُخاصِرُ[1]

وَتَلَقّ من سِمْتيك صِدْقَ تَفاؤلي فَهُمَا المُؤيَّدُ بِالإلَهِ الظّافِرُ[2]

[107] [الوافر]

قال في ابتداء قصيدة مدح في المعتمد

سأُهدي النّفسَ في نَفَسِ الشّمال فقدَ لَقِحَ التّشَوّقُ عَنْ حِيَالِ[3]

إلى الشَّثْنِ العَزَائِمِ إنْ أُثِيرَتْ حَفيظَتُهُ إلى اللَّدْنِ الخِلالِ[4]

إلى الوَضّاحِ آثَارَ المَسَاعي إلى النّفّاحِ أخْبَارَ المَعَالي[5]

إلى مَلِكٍ هُوَ المَعْنى المُجَلّى بهِ الإشْكَالُ مِنْ لَفظِ الكَمَالِ[6]

إلى مَنْ لا مَثِيلَ لَـهُ إذا مَا بَدا في السّرْجِ أوْ فَوْقَ المِثَالِ

هَدِيّةُ مَنْ لَوَ انّ الدّهرَ سَنّى مُنَاهُ هَدى إلَيكَ سُرَى الخَيالِ[7]

فَكَمْ بَوّأتني سَاحَاتِ نُعْمَى عِذابِ الوِرْدِ وَارِفَةِ الظّلالِ[8]

---

(1) أبناك: بني لك في (ثبج) – وسط – العلياء منزلة كبيرة. مخاصر: مصاحب.

(2) سمتيك: وصفيك، فأنت مؤيد، وظاهر.

(3) سأهدي النفس: أي: نفسي فداء. لقح التشوق: كتلقيح الثمر بالهواء.

(4) الشثن العزائم: قوي العزيمة. اللدن الخلال: لين الجانب.

(5) وضحت آثار أعماله، وفاح أريج علوه ورفعته.

(6) المجلّى به الإشكال: الذي يحل كل المعضلات.

(7) سري الخيال: خفيه ودقيقة. سنى مناه: جعل أمانيه سنة متبعة.

(8) نعمى: خير وكرم. عذاب الورد: عذبة الموارد. بوأتني: حللتني وأعصيتني.

[108]

[الخفيف]

كتب إلى أبي القاسم بن رفق يظهر له إخلاصه، ويتذكر مواضي أيامه معه:

عِـذْرِي إنْ عـذَلْـتَ فـي خَـلـعِ عُـذرِي غُـصُـنٌ أثْـمَـرَتْ ذُرَاهُ بِـبَـدْرِ [1]

هَـزَّ مِـنْـهُ الـصِّـبَـا فَـقَـوَّمَ شَـطْـراً وَتَـجَـافَـى عَـنِ الـوِشَـاحِ بشَـطْـرِ [2]

رَشَـأٌ أقـصَـدَ الـجَـوَانِـحَ قَـصْـداً عن جُفونٍ كُحِلنَ عَمْداً بسِحْرِ [3]

كُـسِـيَ الـحُـسـنَ فَـهْـوَ يَـفْـتَـنُّ فِـيـهِ سَـاحِـبـاً ذَيْـلَ بُـرْدِهِ الـمُـسْـبَـكِـرِّ [4]

تَـحْـتَ ظِـلٍّ مِـنَ الـغَـرَارَةِ فَـيْـنَـا نَ وَوُرْقٍ مِـنِ الـشَّـبِـيـبَـةِ نُـضْـرِ [5]

أبْـرَزَ الـجِـيـدَ فـي غَـلائِـلَ بِـيـضٍ؛ وَجَـلا الـخَـدَّ فـي مَـجَـاسِـدَ حُـمْـرِ [6]

وَتَـثَـنَّـتْ بِـعِـطْـفِـهِ إذْ تَـهَـادَى خَـطْـرَةٌ تَـمْـزُجُ الـدّلالَ بِـكِـبْـرِ [7]

زَارَنـي بَـعْـدَ هَـجْـعَـةٍ وَالـثُّـرَيّـا رَاحَـةٌ تَـقْـدِرُ الـظّـلامَ بِـشِـبْـرِ [8]

---

(1) عِذري: حيائي. عذري: معذرتي. زاره: أعلاه. ببدر: بالوجه المنير كالبدر.

(2) شطر يهتز طرباً، وشطر ترك الوشاح.

(3) رشأ: ظبي قوي. أقصد: طعن، بسهام عيون. فكأن سحر عيونه تقتل ناظرها.

(4) يفتن: يفتن فيه، ويفتتن فيه. المسبكرّ: المسترسل.

(5) الغرارة: الحسن. فينان: ذو شعر طويل. الوُرق: صوت الحمام، أو الحمام التي يميل لونها للأخضر.

(6) الجِيد: العنق. غلائل: ما يُلبس تحت الثوب. مجاسد: قمصان تلبس على الجسم؛ مما يلي البدن.

(7) تثنت بعطفه: مالت تبختراً؛ وقد تداخل الدلال بالكبر.

(8) هجعة: نومة خفيفة. تقدر: تقيس.

وَالدّجى مِنْ نجُومِهِ في عُقُودِ يَتَلألأنَ مِنْ سِمَاكٍ وَنَسْرِ[1]

تَحْسَبُ الأفْقَ بَيْنَهَا لازَوَرْداً نُثِرَتْ فَوْقَهُ دَنَانِيرُ تِبْرِ[2]

فَرَشَفْتُ الرُّضَابَ أعذَبَ رَشْفٍ؛ وَهَصَرْتُ القَضِيبَ ألْطَفَ هَصْرِ[3]

وَنَعِمْنَا بِلَفّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ للتّصَافي وَقَرْعِ ثَغْرٍ بِثَغْرِ[4]

يا لهَا لَيلَةً! تَجَلّى دُجَاهَا مِنْ سَنَا وجْنَتَيْهِ عَنْ ضَوْءِ فجرِ

قَصّرَ الوَصْلُ عُمرَها وَبِوُدّي أنْ يَطُولَ القَصِيرُ مِنْها بِعُمْرِي

مَن عَذيرِي من رَيبِ دَهرٍ خَؤونٍ كُلَّ يَوْمٍ أُرَاعُ مِنْهُ بِغَدْرِ[5]

كُلّمَا قُلْتُ: حَاكَ فِيهِ مَلامي نَهَسَتْني مِنْهُ عَقارِبُ تَسْرِيْ[6]

وَتَرَتْني خُطُوبُهُ في صَفِيٍّ فاضِلٍ نابِهٍ من الدّهرِ وِتْرِ[7]

بَانَ عَنّي وَكَانَ رَوْضَةَ عَيْني فَغَدا اليَوْمَ وَهْوَ رَوْضَةُ فِكْرِي

فَكِهٌ يُبْهِجُ الخَليلَ بِوَجْهٍ تَرِدُ العَينُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بِشْرِ[8]

---

(1) سماك ونسر: نجمان.
(2) اللازورد: حجر كريم، أزرق اللون. دنانير تبر: أي أن لون الأفق أزرق، والنجوم كالذهب.
(3) رشفت: رشف، مص. الرضاب: الريق. هصرت: هصر: كسر؛ أو ضمه بشدة.
(4) قرع: لمس.
(5) عذيري: يعذرني. خؤون: خائن. أراع: أصاب بالروع - الخوف -.
(6) حاك: أثر. نهستني: عضتني.
(7) وترتني: أصابتني بمكروه. صفيّ: مصطفى، منتقى. وتر: ليس له مثيل.
(8) فكه: صاحب فكاهة وابتسامة؛ كأنها نبع بشر وسرور.

لَوْذَعِيٌّ إنْ يَبْلُهُ الخُبْرُ يَوْماً أخْجَلَ الوَرْدَ عَنْ خَلائِقَ زُهْرِ [1]

وَإذَا غَازَلَتْهُ مُقْلَةُ طَرْفٍ كَادَ مِنْ رِقَّةٍ يَذُوبُ فيَجرِي

يا أبَا القَاسِمِ الّذِي كَانَ رِدْئي وَظَهِيرِي على الزّمانِ وَذُخْرِي [2]

يا أحَقّ الوَرَى بِمَمْحُوضِ إخْلا صِي وَأوْلاهُمُ بِغَايَةِ شُكْرِي [3]

طَرَقَ الدّهْرُ سَاحَتي مِنْ تَنَائِيـ ـكَ بِجَهْمٍ مِنَ الحَوَادِثِ نُكْرِ [4]

لَيتَ شِعرِي! وَالنّفسُ تَعلمُ أن لَيْـ ـسَ بِمُجْدٍ على الفَتى: لَيتَ شَعرِي [5]

هَلْ لِخَالي زَمَانِنَا مِنْ رُجُوعٍ أمْ لِماضِي زَمَانِنَا مِنْ مَكَرٍّ؟ [6]

أيْنَ أيّامُنَا؛ وَأيْنَ لَيَالٍ كَرِيَاضٍ لَبِسْنَ أفْوَافَ زَهْرِ [7]

وَزَمَانٌ كَأنّمَا دَبّ فِيهِ وَسَنٌ أوْ هَفَا بِهِ فَرْطُ سُكْرِ

حِينَ نَغْدو إلى جَداوِلَ زُرْقٍ يَتَغَلْغَلْنَ في حَدائِقَ خُضْرِ [8]

---

(1) لوذعي: ظريف. يبلُهُ: يختبره. ولشدة خجله فإن لونه يصير وردياً؛ أجمل من الزهر والورد.

(2) ردئي: ناصري وعوني. ظهيري: مساعدي.

(3) ممحوض إخلاصي: خلاصة محبتي، وخالص ودّي. أولاهم: أحقهم.

(4) طرق الدهر: جاءني بالكوارث. تنائيك: بُعدك. بجهم: بحوادث شديدة قاسية.

(5) ليث شعري: عبارة للتمني، رغم أن لا نفع لها.

(6) مكرّ: عودة.

(7) أفواف: قشور، أو نوى.. وكل قشرة: فوف.

(8) (حداثق) و(جداول)؛ على وزن (مفاعل)؛ ممنوعة من الصرف؛ فهي تُجرُّ بالفتح بدل الكسر.

في هِضَابٍ مَجْلُوّةِ الحُسنِ حُمرٍ وَبَوَادٍ مَصْقُولَةِ النّبْتِ عُفْرِ [1]

نَتَعَاطَى الشَّمُولَ مُذْهَبَةَ السّرْ بَالِ وَالجَوُّ في مَطَارِفَ غُبْرِ [2]

في فُتُوّ تَوَشّحُوا بِالمَعَالي وَتَرَدّوْا بِكُلّ مَجْدٍ وَفَخْرِ [3]

وُضَّحٍ تَنْجَلي الغَيَاهِبُ مِنهُمْ عَنْ وُجُوهٍ مِثْلِ المَصَابيحِ غُرّ [4]

كُلُّ خِرْقٍ يَكادُ يَنْهَلّ ظَرْفاً زَانَ مَرْأًى بِهِ بِأكْرَمِ خُبْرِ [5]

وَسَجَايَا كَأنّهنّ كُؤوسٌ؛ أوْ رِياضٌ قَدْ جادَها صَوْبُ قَطْرِ [6]

يَتَلَقّى القَبُولَ مِنّي قَبُولٌ كُلّما رَاحَ نَفْحُها ارْتاحَ صَدْرِي [7]

فَهْوَ يَسْرِي مُحَمَّلاً مِنْ سَجايا كَ نَسيماً يُزْهَى بِأفْوَحِ عِطْرِ

يَا خَليلي وَوَاحِدي وَالمُعَلّى مِنْ قِداحي وَالمُسْتَبِدّ بِبِرّي [8]

---

(1) بوادٍ: جمع (بادية). عفر: معفرة بالتراب.

(2) الشمول: الخمر. مذهبه: مذهّبة؛ ذهبية اللون. السربال: القميص. مطارف: أردية أكسية.

(3) فتو: فتيان. تردوا: لبسوا الأردية، جمع رداء.

(4) وُضّح: أصحاب وضوح وبيان. الغياهب: شدة الظلمات الحالكات. غرّ: بيضاء.

(5) الخرق: الظريف من الفتيان. خبر: عكس المظهر، أي: الباطن والسر.

(6) جادها: أغاثها. صوب قطر: مطر، أو غيث منهمر.

(7) القبولَ: الرضا. القبولُ: ريح الصبا. راح نفحها: انتشر.

(8) المعلّى من قداحي: المعلى هو أعلى قداح الميسر، وهنا كناية عن حلو وعلو حظي. ببرّي: بإحساني.

لا يَضِعْ وُدّيَ الصّرِيحُ الذي أرْ ضاكَ مِنه اسْتِوَاءُ سِرّي وَجَهْرِي[1]

وَتَوالي أذِمّةٍ نَظَمَتْنَا نَظْمَ عِقدِ الجُمانِ في نحرِ بِكْرِ[2]

لا يكُنْ قَصرُكَ الجفَاءَ فإنّ الـ وُدّ إنْ ساعَدَتْ حَيَاتي قَصْرِي[3]

وَأعِذْ بالجَوَابِ دَوْلَةَ أُنْسٍ قد تَقَضّتْ إلّا عُلالَةَ ذِكْرِ[4]

وَاكسُ مَتنَ القِرْطاسِ ديباجَ لَفظٍ يَبْهَرُ الفِكْرَ مِنْ نَظِيمٍ وَنَثْرِ[5]

غُرَرٌ من بَدائعٍ لا يَشكّ الدّ هْرُ في أنّهَا قَلائِدُ دُرّ[6]

تَتَوَالى عَلى النّفُوسِ دِرَاكاً عن فَتًى مُوسِرٍ من الطّبعِ مُثْرِ[7]

شَدّ في حَلْبَةِ البَلاغَةِ حَتى بَانَ فِيها عَنْ شَأوِ سَهْلٍ وَعَمرِو[8]

---

(1) سري وجهري هما سواء في الود والمحبة، لأن ذاك طبعي معك.

(2) **أذمة**: عقود وعهود وروابط وصلات. **نظْمَ**: كنظم. **عقد الجمان**: عقد اللؤلؤ. **نحر بكر**: عنق شابة بكر، فتية.

(3) **قصرك**: غايتك؛ فإن الود هو غايتي. والبيت فيه تصحيح على الشكل التالي:

لا يكن قصرك الجفاء فإن الـ وُدُّ إن ساعدت حياتي قصري

(4) **علالة ذكر**: قدر يسير، ربما لا يُذكر. **والعلالة**: ما يتعلل به تسلية.

(5) **القرطاس**: الكتاب. **نظيم**: شعر.

(6) **غررٌ**: دررٌ ونفائس، وفي البيت تصحيح كالتالي:

غرر من بدائع لا يشك الدِ هرُ في أنها قلائد دُرّ

قلائد: جمع (قلادة)؛ أي: كالقلادة الحسناء في العنق الجميل.

(7) **دراكاً**: متتابعةً. **مُثْرٍ**: صاحب ثراء، أي: كثير الحِكم.

(8) **حلبة البلاغة**: ميدان الأدب. **بان فيها عن شأو**: علا فيها أكثر من قدر سهل وعمرو. وسهل هو سهل بن هارون، وعمرو هو الجاحظ، عمرو بن بحر.

وَإذا أنْـتَ لـمْ تُـعَـجِّـلْ جَـوَابـي   كَـانَ هـذا الـكِـتـابُ بَـيْـضَـةَ عُـقْـرِ[1]

فـابْـقَ فـي ذِمّـةِ الـسّـلامَـةِ مـا انْـجَـا   بَ عَـنِ الأُفْـقِ عـارِضٌ مُـتَـسَـرِّ[2]

وَعَـلَـيْـكَ الـسّـلامُ مـا غَـنّـتِ الـوُرْ   قُ وَمَـالَـتْ بِـهَـا ذَوَائِـبُ سِـدْرِ[3]

[109] [الطويل]

يمدح ابن جهور ويرثي أمه، وقد أدخل في القصيدة أبياتاً قالها في مدح المعتمد ورثاء أبيه المعتضد[4].

هوَ الدّهرُ فاصبرْ للذي أحدثَ الدَهرُ   فمِنْ شِيَمِ الأبرَارِ في مثلها الصبرُ

ستَصْبرُ صَبرَ اليأسِ أوْ صَبرَ حِسبةٍ   فلا تَرْضَ بالصّبرِ الذي معهُ وِزْرُ[5]

حَذارَكَ مِنْ أن يُعقِبَ الرّزْءُ فِتنةً   يَضِيقُ لها عن مثل أخلاقك العُذْرُ[6]

إذا آسَفَ الثّكلُ اللّبيبَ فشَفَّهُ   رَأى أبرَحَ الثّكلَينِ أن يحبطَ الأجرُ[7]

---

(1) **بيضة عقر**: كأنه بيضة أولى، وهو مثل يضرب لمن عمل مرة واحدة، ولم يكرر الفعل ثانية، والعاقر لا تبيض!!

(2) **انجاب**: أسفر وولّى. **عارض**: سحابة مطر. **متسر**: كأنه نهر يجري؛ أو السحاب يجري ليلاً، يغيث.

(3) **الورق**: الحمائم. **ومالت بها**: مالت لصوتها حناناً. **ذوائب**: أعالي. **سدر**: شجر النبق.

(4) كثير من هذه الأبيات قد سبقت، وبعضها فيها تغيير طفيف.

(5) **صبر اليأس**: لا مطمع فيه. **وصبر الحسبة**: أجره عند الله.

(6) **حَذَارك**: احذر؛ اسم فعل أمر. **الرزء**: المصاب.

(7) **الثكل**: الفَقْد. **أبرح الثكلين**: أشد المصابين.

مُصَابُ الذي يأسَى بِمَيْتٍ ثَوَابِهِ ... هوَ البَرْحُ لا المَيتُ الذي أحرزَ القبرُ[1]

حَياةُ الوَرَى نَهجٌ إلى الموْتِ مَهيَعٌ ... لهُمْ فيهَ إيضَاعٌ كمَا يُوضِعُ السَّفرُ[2]

فَيَا هَادِيَ المِنْهاجِ جُرْتَ فإنّما ... هُوَ الفجرُ يَهديكَ الصِّرَاطَ أوِ البَجرُ[3]

لَنَا في سِوَانَا عِبْرَةٌ غيرَ أنّنَا ... نُغَرّ بِأطْمَاعِ الأمَاني فَنَغْتَرّ[4]

إذا الموْتُ أضحى قَصْرَ كلّ مُعَمَّرٍ ... فإنّ سَوَاءً طَالَ أوْ قَصُرَ العُمْرُ[5]

ألَم تَرَ أنّ الدّينَ رِيعَ ذِمَارُهُ ... فَلَمْ يُغْنِ أنصارٌ عَديدٌ وَلا وَفْرُ[6]

بحَيْثُ استَقَلّ المُلْكُ ثانيَ عِطْفِهِ ... وَجَرّرَ مِنْ أذْيالِهِ العسكرُ المَجرُ[7]

هوَ الضّيمُ لوْ غيرُ القَضَاء يَرُومُهُ ... شآهُ المَرَامُ الصّعبُ وَالمَسلَكُ الوَعرُ[8]

إذا عَثَرَتْ جُرْدُ السّوَابحِ في القَنَا ... بلَيْلِ عَجاجٍ ليس يَصْدعه فَجرُ[9]

لَقَدْ بَكّرَ النّاعي عَلَيْنَا بِدَعْوَةٍ ... عَوَانٍ أمَضّتْنَا لَها لَوْعَةٌ بِكْرُ[10]

---

(1) يأسى: يحزن. البرح: المصاب. أحرز: ضم وحوى.

(2) مهيع: طريق لا بد منه، واسع. إيضاع: سير سريع.

(3) الصواب (جزت)؛ وليس كما في المطبوع. البجر: المكان المرتفع.

(4) نغرُّ: من الغرور، الخداع، والغش.

(5) الموت نهاية كل حي، فهو قصره ومسكنه، وسواءٌ طال العمر أم قصر.

(6) ريع ذماره: هددت أركانه، وضربت حوزته وأركانه.

(7) ثاني عطفه: متكبر. جرّر منه أذياله: جر ذيله. المجر: الجيش العظيم.

(8) لو كان غير القضاء والقدر لكان ظلماً وهضماً، لكن لا. شآه: سبقه.

(9) جرد السواع: جياد الخيل. عثرت الخيل لكثرة الرماح!! يصدعه: يطلع ويزيل ظلمة الليل، فيشقه.

(10) هذا البيت والذي بعده كانا متبادلين في القصيدة السابقة. الناعي: المنادي بالموت. عوان: جديدة. أمضتنا: أصابتنا، فكسرتنا. بكر: شديدة.

أألنفس نَفسٍ في الوَرَى أقصدَ الرّدى؟ وَأخطر عِلقٍ للهُدى أهلكَ الدّهرُ؟[1]

هَنِيئاً لبَطنِ الأرْضِ أُنسٌ مَجدَّدٌ بثاوِيَةٍ حَلّتْهُ فاستَوْحشَ الظّهرُ[2]

بطاهِرَةِ الأثوَابِ فاتِنَةِ الضّحى مُسبِّحَةِ الآناء مِحرَابُها الخِدْرُ[3]

فإنْ أُنثِيَتْ فالنّفسُ أنأى نَفيسَةٍ إذِ الجِسْمُ لا يَسمو لتَذكيرِهِ ذِكْرُ[4]

حَصَانٌ إنِ التّقوَى استَبَدّتْ بسرّها فمن صَالحِ الأعمالِ يُستَوْضَحُ الجهرُ[5]

يُطَأطَأُ سِترُ الصّوْنِ دون حجابها فيرْفَعُ عن مَثنى نَوَافِلِها السّترُ[6]

لَعمرُ البُرودِ البِيضِ في ذلكَ الثّرَى لقد أُدرِجتْ أثناءها النّعمُ الخُضْرُ[7]

عَلَيْها سَلامُ اللهِ تَترَى تَحِيّةً يُنَسّمُها الغُفْرَانَ رَيْحانُها النّضْرُ[8]

وَعاهدَ تِلكَ الأرْضَ عَهدُ غَمامةٍ إذا استَعْبَرَتْ في تُرْبِها ابتَسَمَ الزّهرُ[9]

---

(1) **أقصد**: أخذ. **الردى**: الموت. **علق**: نفيس. **أخطر علق**: أعظم شخص.

(2) **ثاوية**: نازلة، أي: مدفون مقبور. **استوحش الظهر**: أي: صار ظهر الأرض موحشاً لفقد المحبوب.

(3) تلك الجثة المدفونة؛ كانت طاهرة اللباس، كثيرة التسبيح، في محرابها وصلاتها. **الآناء**: الأوقات؛ طرفا الليل والنهار.

(4) **أنثيت**: بَعُدَتْ، فالنفس أسمى من الجسم لعلو قدرها، فتبقى طليقة.

(5) **حصان**: محصنة، محفوظة، طاهرة. عملها الصالح خير دليل.

(6) نوافلها دون فرائضها؛ مثنى مثنى - وهي صلاة الليل، وقد اشتهرت به.

(7) **البرود**: الثياب، وهنا: الأكفان. **أدرجت**: لُفت وكفّنت به.

(8) **تترى**: تأتي متتابعة.

(9) **استعبرت**: نزل المطر على تلك التربة، كأنها تبكي حزناً!!

فَدَيناكَ إنّ الرّزْءَ كانَ غَمامَةً طَلَعْتَ لَنا فيها كَما يَطْلعُ البَدْرُ[1]

أَلَسْتَ الذي إنْ ضاقَ ذَرْعٌ بحادِثٍ تَبَلّجَ مِنْهُ الوَجْهُ وَاتّسعَ الصّدْرُ؟[2]

تَعَزّ بحَوّاءَ التي الخَلْقُ نَسْلُها فمَنْ دونَها في العَصْرِ يَتبعُه العصرُ[3]

نِساءُ النّبيّ المُصْطَفى أمّهاتُنا ثَوَيْنَ فمَغناهُنّ مُذْ حُقُبٍ قَفْرُ[4]

وَجارَتُها الحُسْنَى فأُمٌّ شَفِيقَةٌ تحَفّى بهَا ابنٌ كُلُّ أفْعَالِهِ بِرّ[5]

تَمَنّتْ وَفَاةً في حَياتِكَ بَعدَما تَوالَتْ كنَظمِ العِقدِ آمالُها النّثرُ

كأنّ الرّدى نَذْرٌ عَلَيها مُؤكَّدٌ فإنْ أُسْعِفَتْ بالحظّ فيكَ وَفى النّذْرُ[6]

تَوَلّتْ فأبقَتْ من مُجابِ دُعائِها نَفائِسَ ذُخرٍ ما يُقاسُ بهِ ذُخرُ

تَتِمّ بهِ النُّعمَى وَتَتّسِقُ المُنى وَتُستَدْفَعُ البَلْوَى وَيُستَقبل الصّبرُ[7]

---

(1) الرزء: المصاب. وكان كغمامة غطت البدر المنير.

(2) ضاق ذرع: صعب حلّه. تبلج: انفرج.

(3) العزاء بأمنا حواء؛ والتي كانت أم الخلائق جمعاء عليها السلام.

(4) أمهات المؤمنين، نساء رسول الله ﷺ لقد ماتوا جميعاً. مذ حقب: منذ أزمان طويلة. قفر: لا حياة فيها.

(5) وجارتها الحسنى: أي: أم ممدوحه، والدة ابن جهور. شفيقة: ذات رحمة. تحفى: أكرم بها.

(6) كأن الموت صار نذراً، لا من الوفاء به لوجوبه على الناذر. وفى النذر: فجاء الموت، وهو حق.

(7) تتسق المنى: تنسجم الأماني، وبالدعاء الخالص ندفع البلايا ونحتسب الأجر من الله، فنصبر.

فلا تَهِضِ الدّنيا جَناحَكَ بَعْدَها فمِنْكَ لمنْ هاضَتْ نَوَائِبُها جَبرُ[1]

وَلا زِلْتَ مَوْفُورَ العَدِيدِ بِقُرّةٍ لعَيْنَيْكَ مَشدُودٍ بهِمْ ذلك الأزْرُ[2]

بَني جَهْوَرٍ! أنْتُمْ سَمَاءُ رِياسَةٍ لعافيكُمُ في أُفْقِها أنجمٌ زُهْرُ[3]

تَرَى الدّهرَ إن يَبطشْ فمنكم يمينُه وَإنْ تَضحَكِ الدّنيا فأنتمْ لها ثَغْرُ[4]

لكُمْ كلُّ رَقْرَاقِ السّماحِ كأنّهُ حُسامٌ عَلَيْهِ مِنْ طَلاقتِهِ أثْرُ[5]

سَحائِبُ نُعمَى أبْرَقتْ وَتَدَفّقَتْ فصَيّبُها الجَدْوَى وَبارِقُها البِشْرُ[6]

إذا ما ذُكِرْتمْ وَاستُشِفّتْ خِلالُكمْ تضَوّعَتِ الأخبارُ وَاستَمجدَ الخُبرُ[7]

طَرِيقتُكمْ مُثلى وَهَديُكمْ رِضًى وَنائِلُكُمْ غَمرٌ ومَذهبُكُمْ قَصْرُ[8]

---

(1) **تهض**: تكسر وتخفض. **نوائبها**: مصائبها. **جبر**: عوضاً عن الكسر، فقد صلحت الأمور بابنها البار.

(2) **قرة العين**: سعادتها وهناؤها. **الأزر**: جمع (إزار)، أي: القوة والنصرة.

(3) **بني**: يا بني. **لعافيكم**: لمن توفى منكم ومضى.

(4) أنتم أشداء في الحرب؛ كأنكم عين الزمان. وأنتم أهل السلم، فمنكم السعادة والهناء.

(5) **رقراق السماح**: أي: أنتم أهل السماحة والكرم، كأنكم سيوف لكنها سيوف النصر والبشر.

(6) **نعمى**: خير وعطاء. **فصيّبها**: فمطرها المنصب. فمطركم خير، وبرقكم بشائر وانتصارات.

(7) **استشفت**: استُخلصتْ وذُكرتْ. **تضوعت**: فاح عطرها، وكانت أخبار أماجد كرام، لا تُنسى.

(8) وهذا من أجمل الأبيات في الثناء على آل جهور؛ فالطريقة، والهدي، وَالعطاء، والمذهب، والمنهج. نائلكم: سائلكم مغمور بالكرم. مذهبكم: سهل ميسور، لا مشقة فيه، ولا إسراف.

وَكم سائلٍ بالغَيبِ عنكمْ أجبتُهُ: هُناكَ الأيادي الشّفعُ وَالسّوددُ الوِترُ[1]

عَـطـاءٌ وَلا مَـنٌّ وَحـكْـمٌ وَلا هَـوًى وَحِـلْـمٌ وَلا عَـجـزٌ وَعِـزٌّ وَلا كِـبْـرُ[2]

قَدِ استَوْفَتِ النّعماءُ فيكُمْ تَمامَها عَلَينا فَمِنّا الحمدُ للهِ وَالشّكْرُ[3]

[110]

[الطويل]

يمدح أبا الحزم بن جهور

أجَلْ إنّ لَيلى حَيثُ أحياؤها الأسدُ مَهاةٌ حَمَتها في مَراتِعِها أُسْدُ[4]

يَـمـانِـيَـةٌ تَـدْنُـو وَيَـنْـأى مَـزارُهَـا؛ فسِيّانِ منها في الهوَى القُرْبُ وَالبُعْدُ[5]

إذا نَـحْـنُ زُرْنَـاهَـا تَـمَـرّدَ مَـارِدٌ وَعَزّ فلم نَظْفَرْ به الأبلقُ الفَرْدُ[6]

---

(1) الأيادي شفع: - أي: كلتا يديكم مباركة، يمينكم ويساركم. ميامنكم ومياسركم. ولكن علو قدركم وسموكم لا مثيل له، فهو فردٌ، وترٌ، وحيدٌ!!

(2) وهنا تجود قريحة الشاعر، فتخرج عباراته كأجمل ثناء ومدح وإطناب، فعطاؤهم دون منة ولا أذى. وأحكامهم صادقة، لا لحظ نفوسهم، بل وفق منهج الله الحق. وحلمهم وعفوهم عن مكرمة، لا عن عجز وخوف. وعزهم علو ورفق، لا يخالط تكبر ولا استعلاء!!!!

(3) وهكذا كملت النعم، فلزم شكرها كي تحفظ وتزداد.

(4) الأسد: لغة في الأزد؛ قبيلة عربية معروفة. الأسد: جمع (أسد). مهاة: بقرة وحشية. مراتعها: مسكنها وملعبها.

(5) تدنو وينأى: تتقرب ويبعد مسكنها. سيّان: مثلان، والواحد (سي)؛ أي تساويا.

(6) مارد: حصن في دومة الجندل. أبلق: حصن في تيماء، للسموأل. أي أنها في حصن حصين، لا طاقة لنا بالوصول إليها.

حولُ رِمَاحُ الخَطّ دونَ اعتِيادِها وَخَيْلٌ تَمَطّى نحوَ غاياتِها جُرْدُ[1]
حيّ لَقَاحٍ تَأنَفُ الضّيمَ مِنهُمُ جَحاجِحَةٌ شِيبٌ وَصُيّابَةٌ مُرْدُ[2]
بٌ ذو اعتِزَامٍ أوْ أخٌ ذو تَسَرّعٍ؛ فشَيحانُ ماضي الهَمّ أوْ فاتكٌ جلَدُ[3]
ا شِيمَ من ذي الهبّة الصّارِمِ الشَّبا؛ وَلا حُطّ عن ذي المَيعة السابح اللُّبْدُ[4]
ي الكِلّةِ الحَمْرَاء وَسْطَ قِبابِهِمْ فَتاةٌ كَمِثْلِ البَدرِ قابَلهُ السّعدُ[5]
قِيلَةُ سِرْبٍ لا الأرَاكُ مَرَادُهُ؛ وَلا قَمِنٌ مِنْهُ البَرِيرُ وَلا المَرْدُ[6]
ـادى فيُضْنيها الوِشاحُ غَرِيرَةٌ تأوّهُ مَهما ناسَ في جيدها العِقدُ[7]
استُحفِظتْ سِرَّ السُّرَى جُنحَ ليلها تَناسَى النّمومانِ: الألُوّةُ وَالنَّدّ[8]

---

(1) **رماح الخط**: رماح من اليمامة، تنسب إليها رماح هندية، لأنها تقوم فيها؛ **جرد**: سباقة، سريعة الجري.

(2) **لقاح**: لم يصبهم سبيٌ. **جحاجحة**: كرام، سادة. **صيابة**: أوساط القوم وأحاسنهم. شيوخهم سادة، وشبابهم قادة، وأوساطهم أحرار.

(3) الأب فيهم ذو عزم وقوة، والشاب فيهم شعلة من النار. **الشيحان**: الغيور، وشايح قاتل، وحمى ظهره. **فاتك جلد**: شديد الفتك، صبور في القتال.

(4) **شيم**: أغمد. **هبة السيف**: وقعته. **الشبا**: القطع. **الميعة**: النشاط. **السابح**: الفرس، وكل سريع الجري. **اللبد**: الأسد.

(5) **قابله السعد**: أي: وجد منير، وحظ عال، وجمال أخاذ!!

(6) **سرب**: قطيع من القطا والظباء والوحش والخيل والحمر والنساء. **الأراك**: شجر معروف. **قَمِنٌ**: قريب. **البرير**: ثمر الأراك. **المرد**: غصن شجر الأراك.

(7) **تهادي**: تتهادى. **فيضنيها الوشاح**: فيسبب لها المتاعب. **غريرة**: لا تجربة لها، أو هي ذات العيش الناعم. **تأوه**: تتأوه. **ناس**: تحرك كالرقاص. **جيدها**: عنقها.

(8) **استحفظت**: طُلب منها التكتم. **النمومان**: [المظهران، واللذان لا يكتمان، لشدة ظهورهما، من ريح عبق وطيب. **الألوة**: عود هندي، بخور. **الند**: نوع من الطيب.

لـهـا عِـدَةٌ بِـالـوَصْـلِ يُـوعِـدُ غِـبَّـهـا مَصَاليتُ يُنسَى في وَعيدهمُ الوَعْدُ[1]

عَـزِيـزٌ عَـلَـيْـهِـمْ أنْ يَـعُـودَ خـيـالُـهـا فيُسعِفَ منها نائِلٌ في الكرَى ثَمْدُ[2]

كَـفَـى لَـوْعَـةً أنّ الـوِصَـالَ نَـسِـيـئَـةٌ يُطيلُ عَناءَ المُقْتَضِي وَالهَوَى نَقدُ[3]

سَـتُـبْـلِـغُـهـا عَـنّـا الـشَّـمَـالُ تَـحِـيّـةً نَـوَافِـحُ أنْـفَـاسِ الـجَـنُـوبِ لـهَـا رَدّ[4]

فَـمـا نُـسِـيَ الإلْـفُ الـذي كـانَ بَـيـنَـنـا لِـطُـولِ تَـنَـائِـيـنَـا وَلا ضُـيّـعَ الـعَـهْـدُ

لئن قيلَ: في الجِدّ النّجاحُ لطالِبٍ؛ لَقَلّ غَنَاءُ الجِدّ ما لَمْ يكُنْ جَدّ[5]

يَـنَـالُ الأمَـانـي بـالـحَـظـيـرَةِ وَادِعٌ كما أنّه يُكدي الذي شأنُهُ الكَدّ[6]

هُوَ الدّهرُ مهما أحسنَ الفعل مَرّةً فَـعَـنْ خَـطـإٍ لـكِـنْ إسـاءَتُـهُ عَـمْـدُ

[حَـذارَكَ] أنْ تَـغْـتَـرّ مِـنْـهُ بـجَـانِـبٍ فَـفـي كـلّ وَادٍ مـن نَـوَائِـبِـهِ سَـعْـدُ[7]

وَلَـوْلا الـسَّـرَاةُ الـصِّـيـدُ من آلِ جَـهـوَرٍ لأعْوَزَ مَنْ يُعدى عليه مَتى يَعدُو[8]

---

(1) عِدَة: وعد. غبها: بعضها، بوعد متفرق. مصاليتُ: شجعان.
(2) نائلٌ: معطٍ. ثَمْدُ: قليل.
(3) الوصال: كأنه نسيئة؛ أي: مؤجل، لا صدق فيه. أما الهوى والحب: فهو فوري؛ كأنه نقد، غير مؤجل!! وتلك صورة رائعة.
(4) الشمال: ريح الشمال.
(5) الجِدّ: الاجتهاد والبذل. الجَدُّ: الحظ.
(6) بالحظيرة: ببيت المال والنعم. وادعٌ: هادىء، يأتيه رزقه سهلاً. يُكدى: لا يظفر بحاجته، ويتعب.
(7) حَذارك: حذارِ: اسم فعل أمر، أو هو من أسلوب الإغراء والتحذير، منصوب بفعل محذوف؛ أي: احذرك = الزم الحذر. والتحذير: تنبيه المخاطب على أمر مكروه؛ حتى يتجنبه. نوائبه: مصائبه.
(8) السراة: السادة. الصيد: الكرام.

مُلُوكٌ لَبِسْنَا الدّهرَ في جَنَباتِهِمْ رَقيقَ الحَوَاشِي مثلما فُوّفَ البُرْدُ(1)

بحَيثُ مَقِيلُ الأمنِ ضَافٍ ظِلالُهُ؛ وَفي مَنهَلِ العَيشِ العُذوبةُ وَالبَرْدُ(2)

هُمُ النّفَرُ البِيضُ الذينَ وُجوهُهمْ تَرُوقُ فتَستَشفي بها الأعينُ الرُّمْدُ(3)

كِرَامٌ يَمُدّ الرّاغِبُونَ أكُفَّهُمْ إلى أبْحُرٍ مِنهُمْ لهَا باللُّهَا مَدّ(4)

فَلا يُنْعَ مِنهُمْ هالِكٌ فَهوَ خالِدٌ بِآثارِهِ إنّ الثّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ(5)

أقِلّوا عَلَيهِمْ لا أبَا لأبِيكُمُ من اللّوْمِ أوْ سدّوا المكانَ الذي سدّوا(6)

أُولئكَ إنْ نِمْنا سرَى في صَلاحِنا سِجاحٌ عَلَينا كُحلُ أجفانهمْ سُهدُ(7)

ألَيسَ أبو الحَزْمِ الذي غِبُّ سَعيِهِ تَبَصّرَ غاوِينَا فَبانَ لَهُ الرُّشْدُ(8)

أغَرُّ تَمَهّدْنا نابِهِ الخَفْضَ بَعدَما أقَضّ عَلَينا مَضْجَعٌ وَنَبَا مَهْدُ(9)

---

(1) لبسنا رقيق الثياب - كناية عن رغد العيش -. فوف البُرد: الفُوف: ثياب رقاق موشاة مخططة.

(2) ضاف: شامل. العذوبة والبرد: الرخاء والسعادة.

(3) البيض: أصحاب المكارم والأيادي البيضاء في البر والإحسان. تستشفي: تطلب الشفاء.

(4) اللها: الهبات. مَدُّ: عطاءٌ وكرمٌ.

(5) لا أثر لموتهم على مكارمهم؛ لأن الثناء والمدح قد خلد ذكراهم.

(6) أقلوا: اسكتوا. لا أبا لأبيكم: دعاء، بالفقدان إن لم يفعلوا أو سدوا: أو افعلوا ما فعلوا.

(7) سجاح: طيب حلق وسماحة. كحل أجفانهم سهد: أي: لا ينامون الله، سهراً وحرصاً على الرعية.

(8) غب سعيه: بعض شمائله، قد عرفها الجهال فصاروا حكماء بها.

(9) أغر: حسن الخلق، وصاحب سعادة وعيش رغد. الخفض: السرور والدعة. أقض علينا مضجع: صَعُبَ عيشنا. نبا مهد: تجافى عنا النوم، وقل راحتنا.

لَشَمَّرَ حتى انجابَ عارِضُ فِتنَةٍ تألّقَ مِنها البَرْقُ وَاضطخبَ الرّعدُ[1]

فَسالَم مَن كانَتْ لَهُ الحَرْبُ عادَةً؛ وَوافَقَ مَنْ لا شَكَّ في أنّهُ ضِدّ[2]

هوَ الأثَرُ المَحْمودُ إنْ عادَ ذِكرُهُ تطَلّعَتِ العَلياءُ وَاستَشرَفَ المَجدُ

تَوَلّى فَلَوْلا أنْ تَلاهُ مُحَمّدٌ لأوْطأ خَدَّ الحُرّ أخمَصَهُ العَبْدُ[3]

مَليكٌ يَسُوسُ المُلكَ منه مُقَلَّدٌ رَوَى عَنْ أبيهِ فِيهِ مَا سَنّهُ الجَدّ[4]

سَجِيّتُهُ الحُسنى وَشيمَتُهُ الرّضَى وَسِيرَتُهُ المُثلى وَمَذهَبُهُ القَصْدُ[5]

هُمَامٌ إذا زَانَ النّدِيَّ بِحَبْوَةٍ تَرَجّحَ في أثْنائِها الحَسَبُ العِدُّ[6]

زَعِيمٌ لأبْنَاءِ السّيادَةِ بارِعٌ عَليهِمْ به تُثْنى الخناصرُ إنْ عُدّوا[7]

بَعيدُ مَنالِ الحالِ داني جَنى النّدى إذا ذُكِرَتْ أخلاقُهُ خَجِلَ الوَرْدُ[8]

---

(1) انجاب عارض فتنة: زالت سحابة الفتنة. اصطخب: اضطرب واشتد.
(2) فسالم الأعداء، وأخمد الفتن، وضبط الأمور، وجنح للسلم.
(3) لولا ولده محمد؛ لانقلبت الأمور، ولكان العبد فوق الحر، يطؤه بقدمه.
(4) مليك: ملك. يسوس: يحكم بسياسة وحنكة. ما سنه الجد: ما رسمه لهم جدهم.
(5) خصاله حميدة وأوصافه مرضية، وأعماله قدوة، وطريقه معتدل. القصد: الاعتدال في كل شيء.
(6) همام: بطل. الندي: الكريم. ترجح الحسب العد: مالت كفته على ذوي الحسب المشهورين.
(7) تثنى الخناصر: أي: عندما يعدون يقولون: واحد - ويقضون الخنصر. فهم الأول في الأكارم والأماجد. وإشارة الخنصر لكون الأول.
(8) داني جنى الندى: قريب سخي، وذلك على المجاز، فليس ثمر ولا جني لكنه ثمر خير، وبر وصلة. أخلاقه عظيمة، وذكرها يخجل الورد؛ فيحمر؛ لرقتها ونبلها.

تَهَلَّلَ فَانْهَلَتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ عَطايا ثَرى الآمال من صَوْبها جَعْدُ[1]

مُمِرٌّ لِمَنْ عَاداهُ إِذْ أَوْلِيَاؤهُ يَلَذُّ لَهُمْ كالمَاء شِيبَ بِهِ الشَّهدُ[2]

إذا اعتَرَفَ الجاني عَفَا عَفْوَ قادِرٍ عَلا قَدْرُهُ عَنْ يَلجّ بِهِ حِقْدُ

وَمُتَّئِدٌ لَوْ زَاحَمَ الطَّوْدَ حِلْمُهُ لَحاجَزَهُ رُكنٌ من الطَّوْدِ مُنهَدّ[3]

لَهُ عَزْمَةٌ مَطْوِيَّةٌ فِي سَكِينَةٍ كما لانَ مَتنُ السَّيفِ وَاخشوْشن الحدّ[4]

يُوَكِّلُ بِالتَّدْبِيرِ خاطِرَ فِكْرَةٍ إنِ اقتَدَحتْ في خاطرٍ أثقبَ الزَّنْدُ[5]

ذِرَاعٌ لِمَا يأتي بِهِ الدّهرُ وَاسِعٌ؛ وَبَاعٌ إلى ما يُحرِزُ الفَخرَ مُمتَدّ

إذا أسْهَبَ المُثنُونَ فيهِ شَأتْهُمُ مَرَاتِبُ عُليا كَلَّ عن عَفوِها الجهدُ[6]

هوَ المَلكُ المَشفوعُ بالنّسكِ ملكُه فيا فَضْلَ ما يَخفى وَيا سَرْوَ ما يبْدُو[7]

إلى اللهِ أوّابٌ وَللهِ خَائِفٌ وَبِاللهِ مُعْتَدٌّ وَفي اللهِ مُشْتَدّ[8]

لقد أوسعَ الإسلامَ بالأمسِ حِسبةً نحَتْ غرَضَ الأجرِ الجزيل فلم تَعْدُ[9]

---

(1) تهلل بالبشر: فكانت يمينه كسماء مغثية. صوبها: مطرها. جعد: ندي، طري.

(2) ممر: قوي، شديد. شيب: امتزج. فهو شديد على الأعداء، رحيم على أبناء قومه.

(3) متئد: هادىء، رزين. الطود: الجبل.

(4) وهو كالسيف؛ يلين متنه، ويقطع حده.

(5) فكره مقترن بتوكله على الله، فإن خطرت له خاطرة ابتدرها وتدبرها.

(6) المثنون: المادحون. أسهب: أكثر. فإن المادحون لا يصلون إلى مراتبه، ويضعف وصفهم عن علو قدره.

(7) المشفوع: المقرون. النسك: العبادة. سرو: عزة وسؤدد.

(8) أواب: تائب. معتد: معتمد.

(9) حسبةً: ابتغاء وجه الله. نحت: قصدت. فلم تعدُ: فلم تتجاوزه.

أَبَاحَ حِمَى الخَمرِ الخَبِيثَةِ حائِطاً ... حِمَى الدِّينِ من أن يُستَباحَ لهُ حدّ[1]

فَطَوّقَ بِاستِئصَالِها المِصْرَ مِنّةً ... يكادُ يُؤدّي شكرَها الحجرُ الصَّلدُ[2]

هيَ الرِّجسُ إنْ يُذهبه عنه فمُحسنٌ ... شَهِيرُ الأيادي ما لآلائِهِ جَحْدُ[3]

مَظِنّةِ آثَامٍ وَأمُّ كَبَائِرٍ ... يُقَصِّرُ عَن أدنَى مَعايِبِها العَدّ[4]

رَأى نَقصَ ما يَجبيهِ مِنها زِيادَةً ... إذِ العِوَضُ المَرْضِيّ إلّا يَرُحْ يَغدو[5]

غَنيٌّ فَحُسْنُ الظّنّ بِاللهِ مَالُهُ؛ ... عَزِيزٌ فصُنعُ اللهِ من حوْله جُنْدُ[6]

لَنِعْمَ حَديثُ البِرّ تُودِعُهُ الصَّبَا ... تَبُثّ نَثاهُ حَيثُ لا تُوضِحُ البُرْدُ[7]

تَغلْغَلَ في سَمْعِ الرَّبابِ وَطالعتْ ... له صُورةً لم يَعمَ عن حُسنها الخُلدُ[8]

مَساعٍ أجَدّتْ زِينةَ الأرْضِ فالحصَى ... لآلىءُ نَثْرٌ وَالثّرَى عَنبَرٌ وَرْدُ[9]

لدى زَهَرَاتِ الرّوْضِ عنها بِشارَةٌ؛ ... وَفي نَفَحاتِ المِسكِ من طيبها وَفْدُ

---

(1) منع الخمر الخبيثة، فحمى الدين من أن يستهين به المجرمون.

(2) **المصر**: المدن. **الصلد**: القاسي.

(3) ذكر الله - تعالى - أن الخمر رجس: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]. **آلائه**: نعمه وفضائله.

(4) **مظنّة آثام**: موطن شبهة وإثم وفسق. والخمر أم الكبائر لا تحصى معايبها وآثامها.

(5) **إلا**: إن لم.

(6) الغنى بحسن الظن بالله، والعزة به، وجند الله خير ناصر.

(7) **نثاه**: حديثه. وفي التصحيح: [لا توضح] وليس كما في المطبوع. **البرد**: جمع (بريد)، المراسلة.

(8) **الرباب**: السحاب الأبيض. **الخلد**: جنةُ الخلد.

(9) **أجدّت**: جددت، الحصى كاللؤلؤ، والتراب كالعنبر والورد.

فَدَيتُكَ إنّي قائِلٌ فمُعَرِّضٌ بأوْطارِ نَفْسٍ منك لم تَقضِها بَعْدُ[1]

مُنىً كالشَّجا دونَ اللّهاةِ تَعَرّضَتْ فلمْ يكُ للمَصْدورِ من نَفثِها بُدّ[2]

أمِثْليَ غُفْلٌ خاملُ الذّكرِ ضائعٌ ضَياعَ الحُسامِ العَضْبِ أصْداه الغِمدُ[3]

أبى ذاكَ أنّ الدّهرَ قدْ ذَلّ صَعْبُهُ فسُنّيَ مِنْهُ بالذي نَشتَهي العَقْدُ[4]

أنا السّيفُ لا يَنْبو مَعَ الهزّ غَرْبُهُ إذا ما نَبا السّيفُ الذي تَطبعُ الهِنْدُ[5]

بَدَأتَ بنُعمَى غَضّةٍ إنْ تُوالِها فحُسنُ الألى في أنْ يُوالَيها سَرْدُ[6]

لَعَمْرُكَ! ما للمَالِ أسعى فإنّما يرَى المالَ أسنى حظّهِ الطّبِعُ الوَغدُ[7]

وَلكنْ لحالٍ إنْ لَبِستُ جَمالَها كسوْتكَ ثوْبَ النُّصْحِ أعلامه الحمدُ[8]

أتتكَ القَوافي شاهِداتٍ بِما صَفَا من الغَيبِ فاقبَلها فَما غرّكَ الشّهدُ[9]

ليَحظى وَليٌّ سِرُّهُ وَفْقُ جَهْرِهِ فظاهِرُهُ شُكْرٌ وَباطِنُهُ وُدّ[10]

---

(1) **فمعرضٌ**: فمموه، غير موضح. **أوطار**: مآرب.

(2) **الشجا**: ما يعترض في الحلق. **اللهاة**: اللحمة فيه. **المصدور**: مريض الصدر. **نفثها**: طردها وإخراجها.

(3) **غفل**: خامل. **العضب**: القاطع. **الغمد**: غمد السيف.

(4) **ذل صعبه**: لان وسهل. **سُنّي من العقد**: سَهُلَ ما كان صعباً.

(5) **لا ينبو**: لا يضعف. **غربه**: حَدُّهُ. **تطبع الهند**: تصنع.

(6) **إن توالها**: تتابع في إجرائها. **الألى**: النعمة، جمعها آلاء.

(7) **الطَبِعُ**: الدنيء اللئيم. **الوغد**: الأحمق، ضعيف العقل.

(8) **ثوب النصح**: أي أكون لك خير ناصح؛ وأحمد لك سماعك له.

(9) **غرك**: خدعك. **الشهد**: هنا بمعنى القول المعسول، المكذوب.

(10) **ظاهرك**: الشكر والثناء. **وباطنك**: الوداد والرحمة والمحبة.

يُـمَـيِّـزُهُ مِـمَّـن سِـوَاهُ وَفَـاؤهُ　　وَإخـلاصُـهُ إذْ كـلُّ غـانـيَـةٍ هِـنْـدُ[1]

[111]

[الطويل]

يرثي أم المعتضد ويمدحه

ألا هلْ درَى الدّاعي المُثوِّبُ إذْ دَعا　　بنَعْيكِ أنّ الدّينَ من بعضِ ما نعَى؟[2]

وَأنّ الـتّـقَـى قَـدْ آذَنَـتْـنَـا بـفُـرْقَـةٍ؛　　وَأنّ الهُدى قَدْ بانَ مِنكَ فَوَدّعَا؟[3]

لـرُزْئـكِ تَـنـهَـلّ الـدّمـوعُ فَـمِـثْـلُـهُ　　إذا حَلّ وَدّ القَلبُ لوْ كانَ مدمَعَا[4]

لقد أجهشَ الإخلاصُ بالأمسِ باكياً　　عَلَيْكِ كمَا حَنّ اليَقينُ فَرَجّعَا[5]

❀

وَدُنْيا وَجَدْنَا الـعَيْشَ في غَفَلاتِـهَا　　طَرِيقاً إلى وِرِدْ الـمَنِيّةِ مَهْيَعَا[6]

نُـعَـلَّـلُ فِـيـهَـا بِـالـمُـنـى فَتَـغُـرُّنَـا　　بَوَارِقُ لَيسَ الآلُ مِنها بأخْدَعَا[7]

أُصِبْنَـا بِـمَـا لَـوْ أنّ هَـضْـبَ مَتَـالِـعٍ　　أُصِيبَ بهِ لانْهَدّ أوْ لَتَضَعْضَعَا[8]

---

(1) كل غانية هند: مثل يضرب: أي: سواه غير مخلص.
(2) المثوب: الذي يلوِّح بثوبه، وهو ينادي.
(3) آذنتنا: أخبرتنا بـ. . أو أنذرتنا. بان: بَعُدَ.
(4) رزء: مصاب.
(5) أجهش: اشتد. فرجَّعا: فردد.
(6) وِرد: طريق. مهيعا: سريعاً.
(7) الآل: السراب. حيث يُظن في الحر أن السراب ماء.
(8) متالع: جبل بالبادية.

مَنارٌ من الإيمانِ لم يَعدُ أنْ هَوَى وَحَبلٌ من التّقوَى وَهى فتَقَطّعَا[1]

وَشمسُ هُدىً أمسَى لها التُّربُ مَغرِباً وَكانَ لها المحرَابُ في الخدر مَطلَعَا[2]

لَئِنْ أُتبِعَتْ مِنّا [غَمامَةُ] رَحمَةٍ لقَد ظَلّلَتْ ذاكَ السّرِيرَ المُرَفَّعَا[3]

سَرِيرٌ بِأمْلاكٍ وَزُهْرِ مَلائِكٍ إلى جَنّةِ الفِرْدَوْسِ رَاحَ مُشَيَّعَا[4]

لِتَبْكِ الأيَامَى وَاليَتَامَى فَقِيدَةً هيَ المُزْنُ أحْيَا صَوْبُهُ ثمّ أقشَعَا[5]

أضَلَّهُمُ فِقْدَانُهَا فَكَأنّمَا أضَلّتْ سَوَامُ الوَحشِ في الجدبِ مرْتَعا[6]

مُسَبِّحَةُ الآنَاءِ قَانِتَةُ الضّحَى ثَوَتْ فثَوَى مَغنى التّأوّهِ بَلْقَعَا[7]

تَبيتُ مَعَ الإخباتِ مُسعَرَةَ الحَشا تَقِيّةَ مَنْ يَخشَى إلى الله مَرْجِعَا[8]

---

(1) **وَهَى**: ضعف وانقطع.

(2) **الترب مغرباً**: أي: التراب مدفناً. **الخدر**: جوف بيتها، لا يراه أحد، أو الستر الحصين للمرأة.

(3) [غمامةُ]؛ بالضم، وليس كما في المطبوع.

(4) **السرير**: سرير الموت: وهو أم المعتضد. **مشيعاً**: محمولاً للدفن.

(5) **الأيامى**: جمع (أيم): من فقدت زوجها. **المزن**: السحابة الماطرة البيضاء. **صوبه**: مطره. **أقشعا**: أقشع: انقشع؛ زال.

(6) **أضلهم**: أفقدهم صوابهم؛ لهول المصاب. **سوام الوحش**: السائمة: التي ترعى. أي: كأنها أنعام نسيت مرعاها؛ فتفرقت تبحث عنها.

(7) **الآناء**: جمع (أنى): وقت أو كل الوقت. **قانتة**: عابدة متضرعة. **ثوت**: ماتت. **مغنى**: منزل. **بلقعا**: لا حياة فيه ولا أحد.

(8) **الإخبات**: التقوى والخشوع. **مسعرة الحشا**: متأججة؛ خوفاً ورهبة. **مرجعاً**: مآباً.

إذا ما هيَ استَوْفَتْ مِنَ البِرّ غايَةً تأتّتْ لأخرَى لا تَرَى تِلْكَ مَقْنَعَا[1]

كَأنّ قَضَاءَ الوَاجِبَاتِ مُحَرَّجٌ تَقَبُّلُهُ إلّا بِأنْ تَتَطَوّعَا[2]

أصَرْفَ الرّدى! لوْ أنّ للسّيفِ مَضرِباً لمَا رُعتَنا أوْ أنّ في القَوْسِ مَنزَعَا[3]

فلَوْ كُنتَ إذْ ساتَرْتَ رَامَ مُجاهِرٌ ذِمارَ الهُدى كانَ المَحوطَ المُمَنَّعَا[4]

إذاً لَثَناهُ الجَيشُ مِنْ كلّ ألْيَسٍ يُشايِعُ قَلباً في الحِفاظِ مُشَيَّعَا[5]

وَمُعْتَضِدٌ بِاللهِ يَحْمِي ذِمَارَهُ فلا سِرْبَ يُلفَى في حِماهُ مُرَوَّعَا[6]

وَلكِنْ عَرَرْتَ المَلْكَ من حيثُ لا يَرَى فلَمْ يَستَطِعْ للحادِثِ الحَتمِ مَدْفَعَا[7]

يَغيظُ العِتاقَ الجُرْدَ ألّا تَرَى لهَا مَجالاً فتَعنُو في المَرَابِطِ خُشَّعَا[8]

وَتأسَفَ بِيضُ الهِندِ أن لَيس تُنتضَى وَسُمْرُ القَنا ألّا تُهَزّ وَتُشْرَعَا[9]

---

(1) لقد أكملت واجباتها الدينية، لكنها كانت تطمع للأعلى ولا ترضى بالقليل.

(2) محرج تقبله: فيه حرج، وليس تاماً، إلا إذا رافقه نفل أو تطوع؛ لأنه النفل يجبر ما نقص من الفريضة.

(3) رعتنا: أخفتنا وفجعتنا. منزع: مرمى.

(4) ساترت: أخفيت. رام مجاهر: أراد موضح كاشف. ذمار: حرم. المحوط الممنع: الذي لا يصله أحد.

(5) أليس: شجاع.

(6) سرب: أحد، أو نفس أو نسوة. يُلفى: يُرى أو يوجد.

(7) المَلْكُ: مخفف من(مَلِك)؛ أو المُلْك. عررت: جئته بما لا طاقة له به. الحتم: الأكيد، الحتمي النزول. مدفعاً: دفعاً.

(8) العتاق الجرد: الخيل النجائب السباقة. تعنو: تخضع وتذل.

(9) بيض الهند: السيوف. تُنتضى: تُسلّ وتخرج من أغمادها. سمر القنا: الرماح.

لَئِنْ ساءكَ الدّهرُ المُسِيءُ فلم يكنْ بأوّلِ عَهْدٍ وَاجِبَ الحِفظِ ضَيّعَا[1]

شَهِدْنَا لقد طَرّزْتَ بُرْدَ جَمالِهِ وَقَلّدْتَهُ عِقْدَ البَهَاءِ مُرَصَّعَا[2]

وَمَا فَخْرُهُ إلّا بِأنْ كَانَ مُصْغِياً لأمرِكَ إنْ نادَيْتَ لَبّى فأسْرَعَا

أتى العَثْرَةَ العُظْمى فهلْ أنتَ قائلٌ لهُ حِينَ أشفَى من كآبتهِ: لَعَا؟[3]

وَها هُوَ مُنقادٌ لحُكمِكَ فاحتكِمْ لتَبلُغَ ما تَهوَى وَمُرْهُ ليَصْدَعَا[4]

لعَمْرُ التي وَدّعتَ أمسِ مُفارِقاً لقد وَرَدَتْ حَوْضَ السّعادةِ مَشرَعَا[5]

تَمَنّتْ وَفَاةً في حَيَاتِكَ بَعدَمَا حَشَدتَ لها الآمالَ مَرْأى وَمَسمَعَا[6]

فَوَفّيْتَهَا مَا لَمْ يَدَعْ لِضَمِيرِهَا إلى غايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ مُتَطَلَّعَا

خَفَضْتَ جَنَاحَ الذُّلّ في العِزّ رَحمةً لها وَعَزِيزٌ أنْ تَذِلّ وَتَخْضَعَا[7]

---

(1) واجب: مفعول به لفعلٍ متأخر (ضيّعا).

(2) طرزت برد جمال: أي: جعلته - أي الزمن - زمن خير وسعادة وسرور، مع عزة وقوة وسلامة؛ فكان كالعقد المرصع والثوب المزركش.

(3) أشفا من كآبته: أشرف على الهلاك. لعا: كلمة تقال للعاثر، كي يرتفع من عثرته. العثرة العظمى: لعلها عشر ذي الحجة، وهي التي توفيت فيها أم المعتضد!!

(4) مره: فاء مره؛ فيطعك. ليصدع: ليطيع؛ اقتباس من قوله تعالى ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر: 94]: أي: اجهر به، وأعلنه.

(5) أمسِ - أمسُ، أمسَ؛ الأوجه الثلاثة جائزة. حوض السعادة: أي: الجنة والنعيم؛ لحسن أفعالها وإيمانها.

(6) كان أملها أن تحدث في عهدك؛ عهد اليمن والخير والبر؛ يعلمه كل راءٍ وسامع ويعرفه القاصي والداني، وقد عم القريب والبعيد.

(7) خفضت جناح الذل: تواضعت لوالدتك وأطعت؛ مقتبس من الآية الكريمة. ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [الإسراء: 24].

تَروحُ أميراً في البلادِ مُحكَّماً ؛ وَتَغْدُو شَفِيعاً في الذّنوبِ مُشَفَّعَا[1]

عَزَاءً فدَتكَ النّفسُ عَزْمَ مسلِّمٍ لِمَوْقِعِ أمْرٍ يَزَلْ مُتَوَقَّعَا[2]

مَتى ظَنّتِ الأيّامُ أنّكَ جازعٌ أوِ استَشْعَرَتْ في فَلّ صَبرِكَ مَطمَعَا؟[3]

فَما ارْبَدّ وَجْهُ الخَطْبِ إلّا لقيتَهُ بصَفحَةِ طَلْقِ الوَجهِ أبْلَجَ أرْوَعَا[4]

وَما كنتَ أهْلاً أن يُصِيبَكَ حادِثٌ فتُصْبحَ عنه مُقصَدَ القَلبِ مُوجَعَا

فلَوْلاكَ لمْ يَسمَحْ من الدّهرِ جانبٌ وَلا اهتَزّ أعطافاً ولاَ لانَ أخدَعَا[5]

فأنتَ الذي لم يَنْتَقِم غِبَّ قُدْرَةٍ وَلمْ يُؤثِرِ المَعْرُوفَ إلّا ليَشْفَعَا[6]

مَتى تُسْدِ نُعمَى قِيل: أنعمَ مِثلَها يُقَلْ: جَلَلٌ حتى إذا قيلَ أبدَعَا[7]

وَإنْ يَسَلِ العافُونَ جَدوَاكَ يُعطِهِمْ جَوَادٌ إذا لَمْ يَسْألُوهُ تَبَرّعَا[8]

وَيُغرَى بتَوْكيدِ الإسَاءةِ مُذْنِبٌ فيَلقاكَ بالإحْسَانِ أغْرَى وَأوْلَعَا[9]

---

(1) فأنت أمير وحكم، وإمام عادل، وشافع لأهلك وقومك!!
(2) أنت شديد العزم، حسن التوكل على الله، راضٍ بما يأتي به القدر.
(3) جازع: خائف. فل صبرك: إضعافك.
(4) اربدّ: تقطب واشتد حنقه. طلق الوجه: ضاحك مستبشر. أبلج: مشرق. أروع: جميل المحيّا.
(5) أعطافاً: جوانب. الأخدع: عرق في صفحة العنق.
(6) غِبَّ قدرةٍ: بعد قدرة. تؤثر: تفضّل.
(7) تسد: تعطي وتصنع. يُقلْ: جواب الشرط لـ متى. جَلَلٌ: أي: هذا أمر جلل - جد خطير -!! أبدع: أحسن.
(8) العافون: طالبو الإحسان. جدواك: عطاءك.
(9) يغري: يندفع. أولع: أشد ولعاً وحباً لعفوك عنه.

خَلائِقُ مُمْهَاةُ الفِرِنْدِ كأنّها حَدائقُ رَوْضِ الحَزْنِ جيدَ فأينَعَا[1]

تُنافِحُها مِنْهَا أحَاديثُ سُؤدَدٍ تَخالُ فَتيتَ المِسْكِ عَنها تَضَوَّعَا[2]

تَغَلغَلُ في الآفاقِ أسرَى من الصَّبا وَأشهَرَ من شَمسِ النّهارِ وَأسرَعَا

فَلَوْ صَرَفَتْ صَرْفَ المَنُونِ جلالَةٌ لَكُنتَ بِمَحْيا مَنْ تَوَدّ مُمَتَّعَا[3]

فلا زِلتَ ممنوعَ الحِمى مُسعفَ المُنى إذا كانَ شَانِيكَ المُصَابَ المُفَجَّعَا[4]

وَدُمتَ مُلَقّى أنجُمِ السّعْدِ باقِياً لِدِينٍ وَدُنْيَا أنتَ فَخرُهُما مَعَا[5]

[الكامل] [112]

يمدح المعتضد بن عباد

لِلحُبّ في تِلكَ القِبابِ مَرَادُ لوْ ساعَفَ الكَلِفَ المَشُوقَ مُرَادُ[6]

لِيَغُرْ هَوَاكَ فَقَدْ أجَدَّ حِمَايَةً لِفَتَاةِ نَجْدٍ فِتْيَةٌ أنْجَادُ[7]

---

(1) خلائق: أخلاقه. ممهاة الفرند: محمودة الجوهر. جيد فأينعا: أي: طابت الروض فأثمرت رطباً جنياً طيباً.

(2) أحاديث العزة تعلوها؛ يفوح منها عبير المسك؛ لأنها أحاديث صدق وعزة ونبل ومروءة. تضوّع: انتشر. تخال: تظن.

(3) صرف المنون: الموت. ممتعاً: متمتعاً به، منعماً.

(4) ممنوع الحمى: محفوظاً بحماك. شانيك: مبغضك. المفجع: المصاب بفاجعة.

(5) ملقى: ملتقى؛ أي: شمل حسن الدنيا وثواب الآخرة.

(6) مَرَاد: مطلوب. الكلف: المحب، المولع. مُرَاد: مرغوب فيه.

(7) ليغر: لينزل إلى الغور. أنجاد: أصحاب نجدة.

كمْ ذا التّجلّدُ؟ لن يُساعِفَكَ الهوَى بالوَصْلِ إلّا أنْ يَطُولَ نِجَادُ[1]

أعَقِيلَةَ السّرْبِ! المُبَاحَ لِوِرْدِها صَفْوُ الهَوَى إذْ حُلّىءِ الوُرّادْ[2]

ما للمَصَايِدِ لمْ تَنَلْكِ بِحِيلَةٍ؟ إنّ الظّبَاءَ لَتُدّرَى فَتُصَادُ[3]

إنْ يَعْدُ عن سَمُرَاتِ جِزْعك سامرٌ في كُلّ مُطّلَعٍ لَهُمْ إرْعَادُ[4]

فَبِمَا تَرَقْرَقَ للمُتَيَّمِ بَيْنَها غَلَلٌ شَفَى حَرَّ الغَلِيلِ بُرَادُ[5]

أنَا حِينَ أُطْرِقُ لَيسَ يَفْتَأُ طارِقي شَوْقٌ كمَا طَرَقَ السّلِيمَ عِدادُ[6]

يَنهَى جَفاؤكِ عن زِيارَتيَ الكَرَى كَيْلا يَزُورَ خَيالُكِ المُعْتَادُ[7]

لا تَقْطَعي صِلَةَ الخَيَالِ تَجَنُّباً إذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ الوِصَالِ سِدَادُ[8]

ما ضَرّ أنّكِ بِالسّلامِ ضَنِينَةٌ أيّامَ طَيفُكِ بالعِنَاقِ جَوَادُ[9]

---

(1) **التجلد**: التصبّر. **نجاد**: حمالة السيف.

(2) **العقيلة**: الكريمة من النساء. **حُلّىء**: مُنع. **الورّاد**: القاصدون الشرب، أو الواردون.

(3) **لتدّرى**: يُحتال عليها لصيدها.

(4) **يَعْدُ**: يصرف. **سمرات**: نوع من الشجر، خشب جيد. **سامر**: متحدث ليلاً. **مطلع**: ثنية. **إرعاد**: تهديد.

(5) **المتيم**: المحب الولهان. **ترقرق**: جرى؛ كالماء سهلاً مرئياً. **غلل**: ما يشفي العلة، حرق الشوق. **براد**: بارد، عذب.

(6) **أطرق**: يأتيني زائر ليلاً. **السليم**: الملدوغ. **عداد**: شدة الوجع.

(7) **الكرى**: ليلاً، فشدة جفائها يمنعه ولو من رؤيتها في الحلم!!

(8) **عوز**: شدة الحاجة إليه. **سداد**: ما يسد الضرورة.

(9) **ضنيةٌ**: بخيلة. **طيفك**: خيالك.

هَلّا حَمَلْتِ السُّقمَ عن جسْمٍ لَهُ	في كِلّةٍ زُرّتْ عَليْكِ فُؤادُ[1]
أوْ عُذْتِ من سَقَمِ الهوَى؛ إنّ الهوَى	مِمّا يُطيلُ ضَنى الفتى فيُعَادُ[2]
إيهاً! فَلَوْلا أن أرُوعَكِ بالسُّرَى	لَدَنا وِسَادٌ أوْ لَطَالَ سُوَادُ[3]
لَغَشِيتُ سَجْفَكِ في مُلاءةِ نَثْرةٍ	فُضُلٍ سوى أنّ العِطَافَ نِجَادُ[4]
لأميلَ في سُكْرِ اللّمى فيَبيتَ لي	مِمّا حَوَى ذاكَ السِّوَارُ وِسَادُ[5]
فعِدِي المُنى فوَعيدُ قوْمِكِ لم يكُنْ	ليَعُوقَ عَنْ أنْ يُقْتَضَى الميعَادُ
أصْبُو إلى وَرْدِ الخُدُودِ إذا عَدَتْ	جُرْدٌ تُبَلّغُني جَنَاهُ وِرَادُ[6]
وَأرَاحُ للعِطْرِ السَّطُوعِ أرِيجُهُ	إنْ شِيبَ بالجَسَدِ العَطيرِ جِسَادُ[7]
عَزْمٌ إذا قَصَدَ الحِمَى لمْ يَثْنِهِ	أنّ القَنَا مِنْ دُونِهَا أقْصَادُ[8]

(1) كِلة: ناموسية - معروفة -. زُرتْ عليك: احتوت عليك.

(2) ضنى: مرض. يُعاد: يزار على أنه مريض.

(3) إيهاً: أمرٌ بالسكوت؛ اسم فعل أمر. أروعك: أزعجك وأسبب لك الخوف. وساد: وسادة. سواد: حديث السر.

(4) سجفك: سترك، خيمتك. ملاءة: ريطة. نثرة: درع. فضل: ثياب النوم. العطاف: السيف. نجاد: حمالة السيف.

(5) اللمى: سمرة الشفاه. وساد: وسادة.

(6) جُرْدٌ: خيل. جناه: قطفه. وراد: الجريئة من الخيل.

(7) أراح: أستريح وأطمئن. السطوع أريجه: الذي يفوح عبقه ورائحته. شيب: اختلط. جساد: الثوب المصبوغ؛ أي: بالزعفران.

(8) لم يثنه: لم يصرفه. أقصاد: متكسرة.

مَنْ كانَ يَجْهَلُ ما البَليدُ فإنّهُ ... مَن تَطبيهِ عَنِ الحظُوظِ بِلادُ[1]

وَفَتى الشّهامَةِ مِنْ إذا أمَلٌ سَما ... نَفَذَتْ بِهِ شُورَى أوِ اسْتِبْدَادُ

مَنْ مُبلغٌ عنّي الأحِبّةَ إذْ أبَتْ ... ذِكْرَاهُمُ أنْ يَطْمَئِنّ مِهَادُ[2]

لا يأسَ؛ رُبّ دُنُوّ دارٍ جامِعٍ ... للشّمْلِ قَدْ أدّى إلَيْهِ بِعَادُ

إنْ أغتَرِبْ فمَوَاقِعَ الكَرَمِ الّذي ... في الغَرْبِ شِمتُ بُرُوقَهُ أرْتَادُ[3]

أوْ أنأ عَنْ صِيدِ الملوكِ بجانِبي ... فَهُمُ العَبِيدُ مَلِيكُهُمْ عَبّادُ[4]

المَجْدُ عُذْرٌ في الفِرَاقِ لمَنْ نَأى ... ليَرَى المَصَانعَ مِنْهُ كَيفَ تُشادُ[5]

يا هَلْ أتَى مَنْ ظَنّ بي فظُنُونُهُ ... شَتّى تَرَجّحُ بَيْنَهَا الأضْدَادُ[6]

أنّي رَأيْتُ المُنْذِرَيْنِ كِلَيْهِما ... في كَوْنِ مُلْكٍ لم يُحِلْهُ فَسَادُ[7]

وَبَصُرْتُ بالبُرْدَينِ إرْثِ مُحَرِّقٍ ... لَمْ تَخلُقَا إذْ تَخلُقُ الأبْرَادُ[8]

---

(1) تطبيه: تصرفه.

(2) يطمئن مهاد: أي: يحلو فراش النوم.

(3) شمتُ: نظرت. أرتاد: أطلب.

(4) أنا: أصله (أنأى)؛ معطوف على (أغتربْ) مجزوم مثله. مليكهم: ملكهم وسيدهم. صِيد: عظيم، وكبر؛ أو هو صاحب الفخر والكبر.

(5) نأى: بَعُدَ. المصانع: القرى والحصون.

(6) ترجّح: تترجح. الأضداد: غير المتماثلات.

(7) المنذرين: المنذر بن ماء السماء، والمعتضد؛ لأنه من سلالة المناذرة.

(8) البردين: الثوبين الذين أعطاهما عمرو بن هند إلى عامر بن أحمير، وكانا شهيرين. محرّق: عمرو بن هند؛ ملك الحيرة؛ لأنه أحرق مائة ثأراً لأخيه مالك. لم تخلقا: لم تبليا.

وَعَرَفْتُ من ذي الطَّوْقِ عَمروٍ ثأرَهُ ... لِجَذِيمَةَ الوَضّاحِ حِينَ يُكَادُ[1]

وَأتَى بِيَ النُّعْمَانَ يَوْمَ نَعِيمِهِ ... نَجْمٌ تَلَقَّى سَعْدَهُ المِيلادُ[2]

قَدْ أُلِّفَتْ أشتَاتُهُمْ في وَاحِدٍ ... إلّا يَكُنْهُمْ أُمَّةً فَيَكَادُ[3]

فَكَأنَّنِي طَالَعْتُهُمْ بِوِفَادَةٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْهَا عُرْوَةُ الوَفّادُ[4]

في قَصْرِ مُلْكٍ كَالسَّدِيرِ أوِ الذي ... نَاطَتْ بِهِ شُرُفَاتِهَا سِنْدَادُ[5]

تَتَوَهَّمُ الشَّهْبَاءَ فِيهِ كَتِيبَةً ... بِفِنَاءِ اليَحْمُومُ فِيهِ جَوَادُ[6]

يَختَالُ مِنْ سَيرِ الأشاهِبِ وَسطَه ... بِيضٌ كمُرْهَفَةِ السّيوفِ جِعادُ[7]

في آلِ عَبّادٍ حَطَطْتُ فأعصَمتْ ... هِمَمي بحَيثُ أنَافَتِ الأطْوَادُ[8]

---

(1) **ذي الطوق**: عمرو بن هند. **جذيمة الوضاح**: جذيمة بن عامر، أول قائد للعرب. **يُكاد**: تنصب له المكائد.

(2) **النعمان**: النعمان بن المنذر؛ ملك الحيرة. **يوم نعيمه**: هو يوم يعطي فيه من رآه مائة من الإبل.

(3) **أُلفتْ**: جُمعت. **إلا يكنهم**: إن لم يكن هو وحدة أمة، فيكاد، - أي يقرب من ذلك؛ لقوته.

(4) **وفادة**: كرم. **عروة الوفاد**: عروة بنُ الورد، سيد الصعاليك.

(5) **السدير**: قصر في الحيرة. **ناطت**: اقترنت. **سنداد**: قصر بالعذيب. **وكلا القصرين**: للمناذرة.

(6) **الشهباء**: إحدى كتائب النعمان بن المنذر. **اليحموم**: فرس النعمان.

(7) **الأشاهب**: الأشاهب هنا الأسود؛ كناية عن القوة. **والشهباء**: الكتيبة العظيمة السلام. **والأشاهب**: بنو المنذر؛ لجمالهم. **بيض**: لجمالهم. **جعاد**: متجعدة شعورهم.

(8) **أعصمت**: اعتصمت واستمسكت. **أنافت**: ارتفعت. **الأطواد**: الجبال.

أَهْلُ الـمَـنـاذِرَةِ الـذِيـنَ هُـمُ الـرُّبَـى ... فَوْقَ الـمُـلُـوكِ إِذِ الـمُـلُـوكُ وِهَـادُ[1]

قَـوْمٌ إذا عَـدّتْ مَـعَـدُّ عَـقِـيـلَـةً ... مَـاءَ الـسّـمَـاءِ فَـهُـمْ لَـهـا أَوْلادُ[2]

بَـيْـتٌ تَـوَدّ الـشُّـهْـبُ فـي أفـلاكِـهـا ... لَـوْ أنّـهَـا لِـبِـنَـائِـهِ أوْتَـادُ

مَـمْـدُودَةٌ بـلُـهَـى الـنّـدى أطـنـابُـهُ؛ ... مَـرْفُـوعَـةٌ بـالـبِـيضِ مـنـهُ عِـمـادُ[3]

مُـتَـقـادِمٌ إلّا تـكُـنْ شَـمـسُ الـضّـحَـى ... لِـدَةً لَـهُ فَـنُـجُـومُـهَـا أرْآدُ[4]

نِـيـطَـتْ بِـعَـبّـادٍ لآلـىءُ مَـجْـدِهِـمْ ... فـتَـلألأتْ فـي تُـومِـهَـا الأفـرَادُ[5]

مَـلِـكٌ إذا افـتَـنّـتْ صِـفَـاتُ جَـلالِـهِ ... فـتَـقَـاصَـرَتْ عَـنْ بَـعْـضِـها الأعْـدادُ[6]

نَـسِـيَـتْ زَبِـيـدٌ عَـمْـرَهـا بـل أعـرَضَـتْ ... عَـنْ وَصْـفِ كَـعـبٍ بـالـسّـمـاحِ إيَـادُ[7]

فَـضَـحَ الـدُّهـاةَ فَـلَـوْ تَـقَـدّم عَـهْـدُهُ ... لَـعَـنَـا الـمُـغِـيـرَةُ أوْ أقَـرّ زِيَـادُ[8]

---

(1) الربى: المرتفع قدراً، أو مكاناً. وهاد: بساط، أي: قدرهم مرتفع، وقدر غيرهم منحط، نازل.

(2) معدّ: بنو معد؛ حي. عقيلة: كريمة، زوجة.

(3) لُهى: عطايا. أطنابه: أجزاؤه، وأطرافه.

(4) لِدَةً: متماثلة، أو قد تربّت معه. أرآد: منبسط ضوؤها كالشمس.

(5) نيطت: ارتبطت. تومها: لآلئها. الأفراد: المنفردون بالحسن كاللآلىء.

(6) افتنّتْ: تنوعت، وتزينت فأعجبت.

(7) عَمْرَها: عمرو بن معدي كرب الزبيدي؛ أحد مشاهير الفرسان العرب. كعب: هو كعب بن مامة الأيادي، أحد كرماء وأجواد العرب يضرب به المثل في حسن الجوار، أبو دؤاد.

(8) الدهاة: جمع (داهية)؛ من يحسن السياسة والحكمة وقت الشدائد. لعنا: لخضع. المغيرة هو: ابن شعبة، أحد الدهاة العظماء صحابي يقال له: مغيرة الرأي. زياد: هو ابن أبيه، أمير من الدهاة، والقادة الفاتحين الولاة، أمه سمية، جارية الحارث بن كلدة، أسلم في عهد أبي بكر.

لا يَـأمَـنُ الأعـداءُ رَجْـمَ ظُـنُـونِـهِ؛ إنّ الـغُـيُـوبَ وَرَاءهَـا إمْـدَادُ[1]

مَـلِـكٌ إذا مـا اخـتـالَ غُـرّةُ فَـيْـلَـقٍ قَـدْ أُمْـطِـيَـتْ عِـقـبـانَـهُ الآسَـادُ[2]

أُسْدٌ فَرَائِسُها الفَوَارِسُ في الوَغى لَـكِـنْ بَـرَائِـنُـهَـا هُـنَـاكَ صِـعَـادُ[3]

خِـلْـتُ الـلّـوَاء غَـمَـامَـةً في ظِـلّـهَـا قَـمَـرٌ بِـغُـرّتِـهِ الـسّـنَـا الـوَقّـادُ

شَيْحَانُ مُنغَمِسُ السّنانِ من العِدا في النّقعِ حَيثُ تَغَلغَلُ الأحقادُ[4]

تَشكُو إلَيْه الشّمسُ نَقْعَ كَتيبَةٍ مـا زَالَ مِـنْـهُ لِـعَـيْـنِـهـا إرْمَـادُ[5]

جَـيْـشٌ إذا مـا الأفْـقُ سـافَـرَ طَـيْـرُهُ مَـعَـهُ فَـفـي ذِمَـمِ الـصّـوَارِمِ زَادُ[6]

مُستَطِرفٌ للمَجدِ لَمْ يَكُ حَسبُهُ مَـجْـدٌ يَـدورُ مَـعَ الـزّمـانِ تِـلادُ[7]

مَـا كَـانَ مِـنْـهُ إلـى رَفَـاهَـةِ رَاحَـةٍ حَـتـى يُـخَـلَّـدَ مِـثْـلَـهُ إخْـلادُ

أرِجُ الـنّـدِيّ مَـتـى تَـفُـزْ بِـجِـوَارِهِ يَطِبِ الحَديثُ وَيَعْبَقِ الإنْشَادُ[8]

---

(1) **رجم ظنونه**: ما يخبئه لهم، وما يريد فعله.

(2) **غرة**: هو سيد الفيلق، وقائدهم. **أمطيت**: ركبها. **عقبانه**: خيوله. **الآساد**: فرسانه.

(3) **فرائسها**: خبرتها وحذقها، ومهارتها. أو أن فريستها ومضربها ومقتلها. **وبرائنها**: أصابعها ومخالبها الرماح. **صعاد**: رماح.

(4) **شيحان**: غيور، شديد. **النقع**: الغبار. **تغلغل**: تتغلغل.

(5) **نقع كتيبة**: كثرتها؛ حتى أنها غطت ضوء الشمس عن الأرض، فكأنها أصيبت بالرمد، كناية عن سعة الجيش وعتاده وقوته.

(6) **زادهم السيوف**: ضد أعدائهم.

(7) **تلاد**: تليد، والمجد التليد: القديم الثابت.

(8) **أرج**: عطر. **النديّ**: المجلس.

لَوْ أنّ خاطِرَهُ الجَمِيعَ مُفَرَّقٌ ... في الخَلْقِ أوْشَكَ أن يُحسّ جمادُ[1]

نَفسِي فِداؤكَ أيّها المَلِكُ الذي ... زُهْرُ النّجُومِ لوَجْهِهِ حُسّادُ[2]

تَبدو عَلَيكَ من الوَسَامَةِ حُلّةٌ ... يَهْفُو إلَيْهَا بالنّفُوسِ وِدادُ[3]

لمْ يَشْفِ مِنكَ العَينَ أوّلُ نَظرَةٍ ... لَوْلا المَهَابَةُ رَاجعَتْ تَزْدادُ[4]

ما كانَ مِنْ خَلَلٍ فأنتَ سِدادُهُ ... في الدّهْرِ أوْ أوَدٍ فأنتَ سَدَادُ[5]

الدّينُ وَجْهٌ أنتَ فيهِ غُرّةٌ؛ ... وَالمُلْكُ جَفْنٌ أنْتَ فيهِ سَوَادُ[6]

لله مِنْكَ يَدٌ عَلَتْ تُولي بِهَا ... صَفَداً فَيُحْمَدُ أوْ يُفَكّ صِفادُ[7]

لَوْ أنّ أفْوَاهَ المُلُوكِ تَوَافَقَتْ ... فِيهَا لَوَافَقَ حَظَّهَا الإسْعَادُ

نَفَعَ العُداةَ اليَأسُ مِنْكَ لأنّهُ ... بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنهُمُ الأكْبَادُ[8]

---

(1) لو تفرق كرمه وحسن شمائله على الخلق؛ لأحس الجماد بها لكثرتها.

(2) النجوم الزاهرة في عليائها تحسد رفعة قدره وعلو مقامه.

(3) الوسامة: الحسن والبهاء. يهفو: يميل.

(4) راجعت: كررت؛ لأن الهيبة تحول من التحكم والتدقيق في وجهه، ولأن من رآه هابه.

(5) سداده: صلاحه. أود: اعوجاج أو ثقل.

(6) غرة: أجمل ما فيه. وإن كان الملك جفن - أي عين - فأنت سوادها، وأجمل ما فيها.

(7) صفداً: عطاء. صفاد: قيد، والأصفاد: القيود. وبين (صفد) و(صفاد): جناس ناقص.

(8) بردت أكباد الأعداء، وذهب غيظهم؛ لأنهم يئسوا منك، ولم يجدوا فيك ثغرة، فأعرضوا، وقد صرف الله قلوبهم عنك.

يَنصَاعُ مَن جارَاكَ مَقبوضَ الخُطا فَكَأنَّمَا عَضَّتْ بِهِ الأقيَادُ[1]

قَدْ قُلْتُ لِلتَّالِي ثَنَاءكَ سُورَةً مَا لِلوَرَى فِي نَصِّهَا إلْحَادُ[2]

أعِدِ الحَدِيثَ عَنِ السِّيَادَةِ إنَّهُ لَيْسَ الحَدِيثُ يُمَلُّ حِينَ يُعَادُ

كَرَمٌ كَمَاءِ المُزْنِ رَاقَ خِلالَهُ أدَبٌ كرَوْضِ الحَزْنِ بَاتَ يُجَادُ[3]

وَمَحَاسِنٌ زَهَرَ الزَّمانُ بِزُهْرِهَا فَكَأنَّمَا أيَّامُهُ أعْيَادُ[4]

يا أيُّهَا المَلِكُ الَّذِي فِي ظِلِّهِ رِيضَ الزَّمانُ فَذَلَّ مِنْهُ قِيَادُ[5]

يا خَيرَ مُعْتَضِدٍ بِمَنْ أقْدَارُهُ فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ لَهُ أعْضَادُ[6]

لَمَّا وَرَدْتُ بِوِرْدِ حضرَتكَ المُنى فَهِقَتْ لَدَيَّ جِمَامُهَا الأعْدَادُ[7]

فاستَقْبَلَتْني الشَّمْسُ تَبْسُطُ رَاحةً لِلبَحْرِ مِنْ نَفَحاتِها استِمدَادُ

فَلَئِنْ فَخَرْتُ بما بَلَغتُ لَقَلَّ لي ألاَّ يَكُونَ مِنَ النُّجُومِ عَتَادُ[8]

مَهما امتَدحتُ سِوَاكَ قبلُ فإنَّما مَدحي إلى مَدْحي لكَ استِطْرَادُ

---

(1) من يمشي معك لا يستطيع مجاراتك لسرعتك، فكأنه مقيد برجليه!!

(2) **التالي ثناءك**: المعدد مدحك وخصالك وسجاياك.

(3) **كماء المزن**: كماء السحاب. **يُجاد**: يمطر.

(4) **زهر الزمان**: أزهر وأورق، وحمل وحسن وأشرق.

(5) **ريض الزمان**؛ كما يتم ترويض الحيوان؛ فانفك قيده، واستأنس.

(6) **أعضاد**: أعوان وأنصار.

(7) **جمامها**: مياهها المتدفقة، وخيراتها الكثيرة. **فهقت**: فاضت. **الأعداد**: الكثيرة العدد.

(8) **فخرت**: افتخرت وتعاليت؛ لكان قليلاً عليَّ علو النجوم.

يَغْشى المَيادينَ الفَوارِسُ حِقْبَةً ... كَيْما يُعَلِّمَها النِّزالَ طِرادُ[1]

فلأسحَبَنْ ذَيْلَ المُنى في ساحَةٍ ... إلّا أُوَفَّ بِها المُنى فأُزادُ[2]

وَلَيَسْتَفِيدَنَّ السَّناءَ مَعَ الغِنى ... عَبْدٌ يُفِيدُ النُّصْحَ حِينَ يُفادُ[3]

وَلأَنْتَ أَنْفَسُ شِيمَةً من أنْ يُرَى ... لِنَفِيسِ أَعْلاقي لَدَيْكَ كَسادُ[4]

هَيهاتَ قد ضَمِنَ الصَّباحُ لِمَنْ سَرَى ... أنْ يَسْتَتِبَّ لِسَعْيِهِ الإحْمادُ[5]

لا تَعْدَمَنَّ من الحُظوظِ ذَخيرَةً ... تَبْقى فَلا يَتْلُو البَقاءَ نَفادُ[6]

[113]

[الطويل]

يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد، ويذكر بعض مواقفه من أصفيائه وأعدائه.

لِيَهْنِ الهُدى إنجاحُ سَعيِكَ في العِدا ... وَأنْ راحَ صُنعُ الله نحوَكَ وَاغتدَى[7]

---

(1) **يغشى**: يمتلىء. **طراد**: فارس مدرّب، محنّك.
(2) **إلا أوفَّ**: إلا أن أوفَّ. **فأزاد**: فأُعطى زيادةً.
(3) ومن نصح نال سناءً ورفعة وغنى؛ وتلك خلالك مع المخلصين.
(4) **شيمة**: أخلاقاً؛ تمييز منصوب. **أعلاقي**: نفائسي، ومحاسني.
(5) **هيهات**: بَعُدَ؛ اسم فعل ماضٍ. **يستتب**: يستقيم. **الإحماد**: الحمد والثناء؛ وهنا تضمين للمثل: (عند الصباح يحمد القوم السُّرى)؛ يُضرب لمن تحمل المشقة رجاء الراحة. وعن المفضل: أن أول من قاله هو خالد بن الوليد، حين بعثه أبو بكر رضي الله عنهما إلى العراق من اليمامة. [مقامات الحريري. المقامة 43 البكرية ص334].
(6) **لا تعدمن**: دعاء؛ أنه تبقى حظوظك ميمونةً، وسعيك موفقاً.
(7) **ليهن**: ليهنأ. **راح واغتدى**: ذهب وأتى، أو أصبح وأمسى.

وَنَهجُكَ سُبلَ الرّشدِ في قَمعِ من غوَى ... وَعَدلُكَ في استئصَالِ من جارَ واعتدَى[1]

وَأنْ باتَ منَ والاكَ في نَشوَةِ الغِنى؛ ... وَأصْبَحَ مَن عاداكَ في غَمرَةِ الرّدَى

وَبُشرَاكَ دُنيا غَضّةُ العَهدِ طَلْقَةٌ ... كمَا ابتَسَمَ النُّوّارُ عن أدْمُعِ النّدَى[2]

وَدَوْلَةُ سَعْدٍ لا انْتِهَاءَ لِحَدّهِ ... إذا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوَلّدا[3]

دَعَوْتَ فقالَ النّصرُ: لَبّيك ماثلاً ... وَلم تَكُ كالدّاعي يُجاوِبُهُ الصّدَى[4]

وَأحمَدْتَ عُقْبَى الصّبرِ في دَرَكِ المُنى ... كمَا بَلَغَ السّارِي الصّباحَ فَأحْمَدَا[5]

أعَبّادُ يا أوْفَى المُلُوكِ بِذِمّةٍ ... وَأرْعاهُمُ عَهْداً وَأطْوَلَهُمْ يَدَا[6]

تَبايَنتَ في حالَيكَ: غُرْتَ تَوَاضُعاً ... لتَسْتَوْفيَ العَليا وَأنجدتَ سُودَدَا[7]

وَلَما اعتَضَدْتَ اللهَ كُنتَ مُؤَهّلاً ... لَدَيه لأن تُحمى وَتُكفى وَتُعضَدَا[8]

---

(1) **استئصال**: محو، وإزالة.

(2) **طلقة**: منفتحة، مشرقة. **النوار**: الزهر.

(3) **قد تناهى**: أي: انتهى عهدها. فتعود من جديد قوية.

(4) **لبيك**: مصدرٌ ناب عن فعله؛ وقد ورد مثنى، يستعمل في إجابة الداعي، يلازم النصب على المصدرية؛ أي: المفعولية المطلقة.

(5) حمدت مساعيك، فقد نلت ما تأمل بعد صبرك؛ كما وصل الساري ليلاً إلى مبتغاه صباحاً - ومبق شرحه في الصفحة السابقة -.

(6) **أعبّاد**: يا عبّاد؛ أي: يا أيها الملك؛ المعتضد بالله. **أرعاهم عهداً**: أصدقهم في وفاء العهد والميثاق والذمة. **أطولهم يداً**: أكثرهم براً وعطاءً وكرماً، وهنا كناية.

(7) **غرت تواضعاً**: خفضت ونزلت؛ كأنك أتيت الغور. **أنجدت**: وصلت نجداً، أي: ارتفعت؛ كناية عن السمو والشرف.

(8) **اعتضدت الله**: جعلت الله عضدك وناصرك؛ فكُفيت ووُقيت وهُديت.

وَجَدْنَاكَ إنْ أَلْقَحتَ سَعْياً نَتجته وَغَيرُكَ شاوٍ حِينَ أَنضَجَ رَمّدَا[1]

وَكَمْ سَاعَدَ الأعداءُ أوّلَ مُطْمَعٍ رَأوْكَ بِعُقْبَاهُ أحَقَّ وَأسْعَدَا

فَلا ظافِرٌ إلّا إلى سعدكَ اعتَزَى وَلا سَائِسٌ إلّا بِتَدبِيرِكَ اقتَدَى[2]

ضَلالاً لِمَفْتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ إلى أنْ بَدَتْ بَينَ الفَراقِدِ فَرْقدا[3]

رَأى حَطَّهَا أوْلى بِهِ فَأحَلّهَا حَضِيضاً بكفرَانِ الصّنيعةِ أوْهدَا[4]

وما زَادَ لَمّا لَجّ في البَغْيِ أنّهُ سَعَى للّذي أصْلَحْتَ مِنها فأفسَدَا

فزَلّ وَقَدْ أمطيتَهُ ثَبَجَ السُّهَا؛ وَضَلّ وَقَدْ لَقّيتَهُ قَبَسَ الهُدَى[5]

طَويلُ عِثَارِ الجُرْمِ قلتَ لهُ: لَعاً بحِلْمٍ تَلَقّى جَهْلَهُ فتَغَمّدَا[6]

تجَنّى فأهْدَيْتَ النّصِيحَةَ محضَةً؛ وَلَجّ فَوَالَيْتَ العِقَابَ مُرَدَّدَا[7]

وَلَمْ تَألُهُ بُقْيَا عَلَيْهِ تَنَظُّراً لِفَيْئَةِ مَنْ أكْرَمْتَهُ فَتَمَرّدَا[8]

فَمَا آثَرَ الأولى وَلا قَلّدَ الحِجى وَلا شَكَرَ النُّعْمَى وَلا حَفِظَ اليَدا[9]

---

(1) ألقحت سعياً نتجته: أي: أتممته وأكملته. شاوٍ: مهلك ما ملك؛ مهلك ما يعمل. رمّدا: أهلك ما عنده.

(2) اعتزى: انتسب وتفاءل. سائس: حكيم.

(3) الفراقد: الفرقد: النجم الذي يُهتدى به.

(4) حضيضاً: منخفضاً. أوهد: أكثر انخفاضاً.

(5) ثبج: أعلى. السها: نجم صغير؛ يُرى بصعوبة.

(6) طويل عثار الجرم: كثير الذنوب والآثام. لعاً: كلمة، للعاثر.

(7) محضة: خالصة. لجّ: استمر في طغيانه.

(8) لم تأله: لم تقصر. بقيا عليه: إبقاءً عليه، وحفاظاً. لفيئة: لرجوع.

(9) الحجى: العقول.

كأنّكَ أهدَيْتَ السّوَابِحَ ضُمَّراً ليَرْكضَها فيما كرِهتَ فيُجهِدَا[1]

وَأجرَرْتَهُ ذَيلَ الحَبيرِ تألّفاً ليَخلُقَ فيما جَرّ حِقداً مُجدَّدَا[2]

سَلِ الحائنَ المُعتَرَّ: كَيفَ احتِقابُه مَعَ الدّهرِ عاراً بالعَرَارِ مُخَلَّدَا؟[3]

رَأى أنّه أضحَى هِزَبراً مُصَمِّماً فلمْ يَعدُ أنْ أمسَى ظَلِيماً مُشَرَّدَا[4]

دَهَاهُ إذا ما جَنّهُ اللّيلُ أنّهُ أقامَ عَلَيْهِ آخرَ الدّهرِ سَرْمَدَا

يُحاذِرُ أنْ يُلفَى قَتيلاً مُعَفَّراً إذا الصّبْحُ وَافَى أوْ أسِيراً مُقَيَّدَا[5]

لَبِئسَ الوَفَاءُ اسْتَنّ في ابنِ عَقيدَةٍ عَشِيّةَ لَمْ يُصْدِرْهُ من حيثُ أوْرَدَا[6]

قَرِينٌ لَهُ أغْوَاهُ حتى إذا هَوَى تَبَرّاً يَعْتَدّ البَرَاءةَ أرْشَدَا

فَأصْبَحَ يَبْكِيهِ المُصَابُ بِثُكْلِهِ بُكاءَ لَبِيدٍ حِينَ فارَقَ أرْبَدَا[7]

فِداءٌ لإسْمَاعِيلَ كُلُّ مُرَشَّحٍ إذا جُشّمَ الأمْرَ الجَسيمَ تَبَلّدَا[8]

---

(1) السوابح: الخيول.

(2) ذيل الحبير: الثياب الجديدة الناعمة؛ استعارة للنعمة. ليخلق: ليجدد.

(3) المعتر: الفقير. احتقابه: ادخاره. العرار: الخصلة القبيحة، وهي [بالعَرار] بفتح العين.

(4) هزبراً: أسداً. الظليم: ذكر النعام. أي: فهو جبان خائف، وليس كما يدعي.

(5) يُلفى: ينظر إليه على أنه... معفراً: بالتراب

(6) استن: اتخذه سنّة وطريقة. لم يصدره من حيث أورد: لم يفعل ما يجب؛ ولم يكن وفياً.

(7) بثكله: بفقده. لبيد: هو شاعر جاهلي، له معلقة شهيرة، وقد رثى أخاه (أربد)؛ حين قتل بصاعقة.

(8) فداء لإسماعيل: أي نفدي هذا الأمير كما فُدي إسماعيل عليه السلام. جُشم: صار شاقاً لا يُطاق. تبلد: تحير. مرشح: مؤهل.

أفادَ مِنَ الأملاكِ حِدْثانِ فَشْلِهِمْ مَوَاليَ لم يشكُ الصّدي منهمُ الصّدَى[1]

أعادَ الصّباحَ الطّلقَ لَيلاً عَلَيهِمُ فجاء وَأثْنى ناظِرَ الشّمسِ أرْمَدا

فَحَلّ هِلالاً في ظَلامِ عَجاجَةٍ تُلاحظُهُ الأقمارُ في الأفقِ حُسّداً[2]

يُراجِمُ مِنْ صِنهاجَةٍ وَزَناتَةٍ بمثلِ نجومِ القَذْفِ مَثنًى وَمَوْحَدَا[3]

هُمُ الأوْلياءُ المانِحُوكَ صَفاءَهُمْ إذا امتَازَ مُصْفي الوُدّ مِمّنْ تَوَدّدَا[4]

لَهُمْ كُلُّ مَيمُونِ النّقيبَةِ بَازِلٍ كَفيلٍ بأنْ يَستَهزِمَ الجَمعَ مُفرَدَا[5]

يَسُرّكَ في الهَيجا إذا جَرّ لامَةً؛ وَيُرْضِيكَ في النّادي إذا اعتمّ وَارْتَدى[6]

كَرِهتَ لسَيفِ المُلكِ أُلفَةَ غِمدِه وَقَلّ غَناءُ السّيفِ ما كانَ مُغمَدَا[7]

وَلَمْ تَرَ للشّبلِ الإقامَةَ في الشّرَى فَجَدّ افتِرَاساً حِينَ أصْحَرَ للعِدَا[8]

---

(1) حدثان: حدثان الأمر: ابتداؤه وأوله. الصدي: العطشان.

(2) فجاء الأمير كأنه هلال، افتقد وقت الظلمة، وشدة الأيام وقد عرفه أقرانه فحسدوه.

(3) يراجم: كأنه شهب تتساقط رجوماً وحرقاً للأعداء يضربهم. صنهاجة وزناتة: قبيلتان من البربر. مثنى وموحد: زوجاً وفرداً.

(4) امتاز: تميز، وافترق. مصفي الود: هو الذي صفا وده من غير تكلف. تودد: تكلف الود لكنه لم يبلغه حقيقةً.

(5) ميمون النقيبة: صافي القلب، طاهر النفس، موفق. يستهزم الجمع: بوسعه أن يهزم جيشاً بمفرده.

(6) لامة: درع. اعتم: لبس العمامة. الهيجا: الحرب.

(7) ألفة غمده: أي: كرهت أن يبقى السيف في غمده، دونما فائدة. وهل له نفع إن لم يكن في ساحة الحرب؟

(8) في الشرى: بين الأشجار، والأموال؛ أي: في الدعة والراحة. أصحر: خرج إلى الصحراء؛ أي: إلى الشدة والحرب.

ـمـامٌ إذا حـارَبـتَ فـارْفَـعْ لـوَاءهُ فَـمَـا زَالَ مَـنـصُـورَ الـلّـوَاء مُـؤيَّـدَا

ـأنَفُ مِنْ لِينِ الـمِـهَـادِ تَـعَـوُّضـاً بـصَـهْـوَةِ طَـيّـارٍ إلى الرّوْعِ أجْرَدَا[1]

ـذماً شَكَـا حَـملَ الـتّـمائِمِ يافِعاً لـيَـحْـمِـلَ رَقْـرَاقَ الـفِـرِنْـدِ مُـهَـنَّـدَا[2]

ـم نَـرَ سَـيْـفـاً بـاتِـكَ الـحَـدّ قَـبْـلَـهُ تَـنَـاوَلَ سَـيْـفـاً دُونَـهُ فَـتَـقَـلّـدَا[3]

ـنْ أنْـجَـزَتْ مِـنـهُ الـشّـمـائِـلُ آخراً لقد قَدّمَتْ منهُ المَخايلُ مَوْعِدَا[4]

ـرْتَ بِـهِ عَـيْـنـاً فـكـم سـادَ عِـتـرَةً؛ وَكم ساسَ سُلطاناً وكم زَانَ مشهداً[5]

ـعطِيتُما فِيما تُرِيغانِهِ الرّضَى؛ وَبُـلّـغْـتُـمـا مـمّـا تُـرِيـدانِـهِ الـمَـدَى[6]

[114] [المتقارب]

يمدح أبا المظفر صاحب بطليوس

ـيَ الـشّـمـسُ مَـغْـرِبُـهـا في الـكِـلَـلْ؛ وَمَـطْـلَـعُـهَـا مِـنْ جُـيُـوبِ الـحُـلَـلْ[7]

---

(1) **يأنف**: يهرب. **تعوضاً**: استغناءً واستبدالاً. **الروع**: الحرب.
(2) **التمائم**: جمع (تميمة)؛ ما يحمله الطفل؛ حفاظاً عليه. **رقراق الفرند**: السيف اللين. **مهنداً**: سيفاً حاداً، مشحذاً.
(3) **باتك**: قاطع.
(4) **أنجزت**: أخرجت مثله. **المخايل**: الدلائل.
(5) **قررت به**: سعدت به، وسررت. **عترة**: أهلاً وعشيرةٍ. **زان مشهداً**: تصدر مجلساً.
(6) **تريغانه**: تطلبانه. **بلغتما**: نلتما غايتكما.
(7) الشمس هنا مجازية ويقصد محبوبه؛ كأنه شمس مضيئة. **الحلل**: جمع (حلة)؛ ثوب يستر البدن.

وَغُصْنٌ تَرَشَّفَ مَاءَ الشَّبَابِ ثَرَاهُ الهَوَى وَجَنَاهُ الأَمَلْ[1]

تَهَادَى لَطِيفَةَ طَيِّ الوِشَاحِ؛ وَتَرْنُو ضَعِيفَةَ كَرِّ المُقَلْ[2]

وَتَبْرُزُ خَلْفَ حِجَابِ العَفَافِ؛ وَتَسْفِرُ تَحْتَ نِقَابِ الخَجَلْ[3]

بَدَتْ فِي لِدَاتٍ كَزُهْرِ النُّجُومِ حِسَانِ التَّحَلِّي مِلاحِ العَطَلْ[4]

مَشَيْنَ يُهَادِينَ رَوْضَ الرُّبَى بِيَانِعِ رَوْضِ الصِّبَا المُقْتَبَلْ[5]

فَمِنْ قُضُبٍ تَتَثَنَّى بِرِيحٍ؛ وَمِنْ قُضُبٍ تَتَثَنَّى بِدَلّ[6]

وَمِنْ زَهَرَاتٍ تُنَدَّى بِمِسْكٍ؛ وَمِنْ زَهَرَاتٍ تُنَدَّى بِطَلّ[7]

تَعَاهَدَ صَوْبُ العِهَادِ الحِمَى وَلا زَالَ مَرْبَعُهَا فِي مَلَلْ[8]

مَرَادٌ مِنَ الحُبِّ غَضُّ الجَنَى لَدَيْهِ مِنَ الوَصْلِ وِرْدٌ عَلَلْ[9]

لَيَالِيَ مَا انْفَكَّ يُهْدِي السُّرُورَ حَبِيبٌ سَرَى وَرَقِيبٌ غَفَلْ

---

(1) ترشف: شرب وشبع؛ فهو مشبع بالهوى والثمر فيه هو الأمل.

(2) تهادى: تتهادى. ترنو: تنظر بطرف عينها.

(3) وهي في عفافها وخجلها متنقبة متعففة.

(4) لدات: مثيلات. العطل: ضد التحلي؛ وعنقها فارغ لا طوق فيه.

(5) يانع: بناضج؛ أي هنّ كواعب أتراب، ذوات جمال فتان.

(6) وهن يشبهن القضبان، بالطول وضمور الخصر، ويتمايلن بالريح تارة وبالدلال أخرى.

(7) تندى: تتندى؛ فمنها بمسك، ومنها بطلّ نديّ، وهو خفيف المطر.

(8) صوب العهاد: نزول المطر. المربع: مكان الربيع، ومتنفسهم؛ ولكثرة المطر فقد ملوا منه.

(9) غض الجنى: الثمر الغض، جديد النقح. ورد علل: العلل: الشربة الثانية. الورد: ما يروي.

زَمَانٌ كَأنّ الفَتى المَسْلِمِيّ تَكَنّفَهُ عَدْلُهُ فَاعْتَدَلْ(1)

تَدَارَكَ مِنْ حُكْمِهِ أنْ يُعيدَ بِهِ عِزّةَ الدّينِ أيّامَ ذَلّ(2)

وَيُوضِحَ رَسْمَ التّقَى إذْ عَفَا؛ وَيُطْلِعَ نَجْمَ الهُدَى إذْ أفَلْ(3)

حَمِدْنَا المُظَفّرَ لَمّا رَأى لِمَنْصُورِنَا سِيرَةً فَامْتَثَلْ(4)

مَلِيكٌ تَجَلّى لَهُ غُرّةً تَأمّلَهَا غِرّةً تُهْتَبَلْ(5)

أشَفُّ الوَرَى في النُّهَى رُتْبَةً؛ وَأشْهَرُهُمْ في المَعَالي مَثَلْ(6)

وَأحْرَى الأنَامِ بِأمْرٍ وَنَهْيٍ؛ وَأدْرَى المُلُوكِ بِعَقْدٍ وَحَلّ(7)

يَمَانٍ لَهُ التّاجُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِمَا أوْرَثَ التُّبّعُونَ الأُوَلْ(8)

سَنَامٌ مِنَ المَجْدِ عالي الذّرَا يَظَلّ العِدَا مِنْهُ تَحْتَ الأظَلّ(9)

تَقَيّلَ في المَهْدِ ظِلَّ اللّوَاء وَسِيمَ النّهُوضَ بِهِ فاسْتَقَلّ(10)

---

(1) المسلمي: المسالم. تكنَّفه: ظلّك وشمله.
(2) تدارك: أنقذ، وأعاد، وأصلح. أيام ذل: أيام صار ذليلاً.
(3) عفا: زال واندثر؛ فهو يعيد له رونقه وشبابه، ويحيي الدين والسنة.
(4) أي أن المظفر قد ساير المنصور في سيرته العطرة.
(5) غُرَّة: طلعة بهية. غِرَّة: غفلة. تُهتبل: تُغتنم.
(6) أشف: أكبر وأعظم. النهى: العقل. مثل: مثال.
(7) أحرى: أجدر وأحق. عقد وحل: العهود والمواثيق وحل المعضلات.
(8) يمان: يمني الأصل. التبعون: من قوم تُبَّع، الأوائل.
(9) السنام للبعير: واستعاره هنا للعلو على الأمم. الأظل: باطن منسم [خف] البعير.
(10) تقيل: قال تحته، نام واستراح وتفيأ. سِيمَ: كُلِّفَ. النهوض: بالنهوض به. فاستقل ولم يستعن بأحد.

وَنِيطَتْ حَمَائِلُهُ الوَافِيَاتُ مَكَانَ تَمَائِمِهِ فَاحْتَمَلْ[1]

وَمَا بَلَّتِ البُرْدَ تِلْكَ الدُّمُو عُ إلّا وَفي البُرْدِ لَيْثٌ أبَلْ[2]

عَهِدْنَا المَكَارِمَ فِيهِ مَعَانِي تُبَشِّرُنَا فِيهِ مِنْهَا الجُمَلْ[3]

تُرَى بَعْدَ بِشْرٍ يُرِيكَ الغَمَامَ تَهَلَّلَ بَارِقُهُ فَاسْتَهَلْ[4]

يُصَدِّقُ مَا حَدَّثَتْنَا عَسَى بِهِ عَنْهُ أوْ أنْبَأتْنَا لَعَلْ[5]

فَمَا وَعَدَ الظَّنُّ إلّا وَفَى؛ وَلا قَالَتِ النَّفْسُ إلّا فَعَلْ[6]

فَلَقَّى مُنَاوِئَهُ مَا اتَّقَى؛ وَأعْطَى مُؤَمِّلَهُ مَا سَألْ[7]

كَمِ اسْتَوْفَتِ الشُّكْرَ نَعْمَاؤهُ فَأقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذِي قَبَلْ[8]

---

(1) وقد صارت أعباء الدولة على كاهله؛ فكان أحق بها، وقام بواجبه كاملاً. فقد حمل السيف، وترك التكاسل والدعة والراحة، وشمّر بجدٍ واجتهاد.

(2) **الأبل**: الشديد الخصومة.

(3) مكارمه معاني ودلائل، وذلك من خلال تعاليمه. **الجُمل**: جمع (جملة)؛ أي: عبارة واضحة.

(4) **بشر**: استبشار. **الغمام**: مبشر المطر والخير. أي أن جوده بعد إشراق وجهه وتهلله بالسرور، فتبرق عندها. **أساريره**: فيجود ويجود. وفي الكلام استعارة مكنية؛ حيث حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه (الغمام).

(5) **عسى، لعل**: من أدوات الترجي؛ فهو أهل للرجاء والأمنيات.

(6) فهو وفي، صادق، يفعل ما يقول، والظن به حسن.

(7) **مناوئه**: عدوه. **مؤمله**: صاحب الأمل فيه. فهو عند حسن ظن راجيه، وعند ظن أعاديه؛ عطاءً وجزاءً.

(8) **استوفت**: استحقت. **من ذي قبل**: من جديد.

غَمَامٌ يُظِلّ وَشَمْسٌ تُنِيرُ وَبَحْرٌ يَفِيضُ وَسَيْفٌ يُسَلْ[1]

قَسِيمُ المُحيّا ضَحُوكُ السّماحِ لَطِيفُ الحِوَارِ أدِيبُ الجَدَلْ[2]

تُوَشّي البَلاغَةَ أقْلامُهُ إذا ما الضّمِيرُ عَلَيْهَا أمَلْ[3]

بَيانٌ يُبَيّنُ لِلسّامِعِيـ ـنَ أنّ مِنَ السّحْرِ ما يُستَحَلْ[4]

ألا هَلْ سَبِيلٌ إلى العَيْبِ فِيهِ فكَمْ عِينَ مِنْ قَبلِهِ مَن كمَلْ[5]

لَئِنْ لَبِسَ المُلْكَ رَحْبَ المُلا ءِ فَاخْتَالَ مِنْهُ بِذَيْلٍ رَفَلْ[6]

فَإنّ تَزَوُّدَهِ لِلْمَعَالِي؛ وَإنّ تَأهُّبَهُ لِلأجَلْ[7]

فَيَا خَيرَ سُوّاسِ هَذِي الأمُورِ وَنَاسِكَ أرْبَابِ هَذِي الدّوَلْ[8]

وَلِيتَ الثّغُورَ فَلَمْ تَعْدُ أنْ رَأبْتَ الثّأى وَسَدَدْتَ الخَلَلْ[9]

---

(1) غمام يظل: بخيره الوارف. وشمس تنير: هداية. وبحر يفيض كرماً وسيف يسل على الأعداء!! فلله در شاعرنا من مادح.

(2) قسيم: جميل. أديب في جداله ونقاشه.

(3) توشي: تزين. أمل: أملى.

(4) فإن من البيان لسحراً، وإن من الشعر حكمة، وهذا السحر الحلال.

(5) عِين: أصيب بالعين عندما كَمُلَ وتم له كل شيء.

(6) رفل: يرفل في ثوب العزة والسؤدد، والملل والبلاغة والحكمة. رفل: جرّ ذيله وتبختر.

(7) لم يتزود إلا للمكارم، ولم يتأهب ويتهيأ إلا ليوم الحساب.

(8) سواس: سائس؛ حكيم أو أمير أو ملك. هذي: هذه.

(9) والثغور: المتفرقات من الأراضي قرب الأعداء. رأبت: أصلحت. الثأى: الفساد. الخلل: كل ما من شأنه أن يحدث ثغرة أو ثلمة في الأمة.

سِـــوَاكَ إذا قُـــلِّـــدَ الأمْـــرَ جَـــارَ وَغَـيـرُكَ إنْ مُـلِّـكَ الـفَـيْءَ غَـلّ[1]

حِـــمًّـــى لا يَـــزَالُ لِـــمَـــنْ حَـــلَّـــهُ أمَـــانَـــانِ: مِـــنْ عَـــدَمٍ أوْ وَجَـــلْ[2]

فَـــأنْـــجُـــمُ دَهْـــرِهِـــمُ سَـــعْـــدَةٌ؛ وَشَـمْـسُ زَمَـانِـهِـمُ فـي الـحَـمَـلْ[3]

أبَـا بَـكْـرٍ! اسْـمَـعْ أحَـادِيـثَ لَـوْ تُـبَـثّ بِـسَـمْـعِ عَـلِـيـلٍ أبَـلّ[4]

سَـأشْـكُـرُ أنّـكَ أعْـلَـيْـتَـنـي بِـأحْـظَـى مَـكَـانٍ وَأدْنَـى مَـحَـلّ[5]

وَأنّـيَ إنْ زُرْتُ لَـمْ تَـحْـتَـجِـبْ؛ وَإنْ طَـالَ بـي مَـجْـلِـسٌ لَـمْ تَـمَـلّ[6]

تَـبَـسّـمْـتَ ثُـمّ ثَـنَـيْـتَ الـوِسَـادَ فَـحَـسْـبـيَ مِـنْ خَـطَـرٍ مـا أجَـلّ[7]

فَـلَـوْ صَـافَـحَ الـتّـبْـرَ خَـدّي لـهَـانَ؛ وَلَـوْ كـاثَـرَ الـقَـطْـرَ شُـكْـرِي لَـقَـلّ[8]

---

(1) **الفيء**: الغنائم. **غل**: سرق، وظلم وجار.

(2) **الأمانان**: أمان من العدم والفقر. وأمان من الخوف. **الوجل**: الخوف.

(3) **سعدة**: سعيدة. وشمسهم ومطلعهم خير المطالع رغم أن برج الحمل ناري، طالعه المريخ، وهو بيت علم، ومنحوس. وبرج الثور ترابي، طالعه الزهرة، ملهم طيب، سعيد. والجوزاء هوائي، طالعه عطارد، منحوس، والسرطان مائي طالعه القمر، سعيد والأسد ناري، طالعه الشمس، سعيد، والعذراء ترابي طالعه عطارد، منحوس، وهكذا.

(4) **أبا بكر**: يا أبا بكر؛ منادى بأداة نداء محذوفة. **تبث**: تُرسل وتُنشر. **أبل**: لصح من مرضه وشُفي.

(5) **أدنى محل**: أعلى الرتب، وأرفعها مقاماً.

(6) **لم تحتجب**: لم تغب عني، ولم تمل جلوسي معك وإن طال!!

(7) **ثنيت الوساد**: كناية عن الجلوس وحسن الاستماع. **خطر**: مقام رفيع. **ما أجل**: ما أجله وما أعلاه؛ إذ الملك سامع لقولي، منصت لحديثي.

(8) **التبر**: الذهب. **القطر**: المطر، فوجب علي الشكر كثيراً، لكثرة المطر.

أمْثَالِهَا يُسْتَرَقّ الكَرِيمُ   إذا مَطْمَعٌ بِسِوَاهُ أخَلّ(1)

لا تَعْدَمَنْكَ المَسَاعي الّتي   لأمّ المُنَاوِيكَ فِيهَا الهَبَلْ(2)

نْتَ الجَرِيءُ إذا الشّبْلُ هابَ   وَأنتَ الدّليلُ إذا النّجْمُ ضَلّ(3)

ا ابْنُكَ إلّا جِلاءُ العُيُونِ   إذا نَاظِرٌ بِسِوَاهُ اكْتَحَلْ(4)

يبُ السّيَادَةِ في حِجْرِهَا   تُدِرّ لَهُ ثَدْيَهَا إذْ حَفَلْ(5)

كّنَ يَتْلُوكَ في الصّالحاتِ   فَلَمّا تَفُتْهُ وَلَمّا يَنَلْ(6)

[115]

[الطويل]

مدح محمد بن جهور ويشكر باديس صاحب غرناطة.

المَعشرَ الأعداءَ إنْ رُمتَ صرْفَهم   عن القَصْدِ إنْ أعياكَ منهُ مَرَامُ(7)

يُسترق: يُجعل كالرقيق، فيلين لمن أكرمه، والكرام تسترق بالإكرام والاحترام (إن الكرام إذا ما كنت مكرمهم   أدوا التحيات بالأعناقِ والمُقلِ)

لا تعدمنك: لا أعدم الله فيك المساعي الخيرة والخصال الحسنة. المناويك: المناوئين لك. الهبل: الثكل والفقدان أي: ثكلتهم أمهاتهم؛ فهو دعاء عليهم.

جرأته لا يوازيها أحد، حتى ولا سبل الأسد، وهو دليل لمن تاه عن الطريق، وهادٍ لمن ضل أو انحرف.

جلاء العيون: أي: هو قرة عين لك، وخلف صالح.

ربيب: تربى في عز وسيادة. والربيب: ابن الزوجة من روج آخر. إذ حفل: حيث امتلأ علماً وفضلاً.

تلوك: يتبعك. فلما تفته: قلما تنقصه المكارم. وما زال يسعى للخير، اتباعاً لآبائه الأماجد.

عياك: أتعبك وأعجزك. مرام: مراد.

أتَوْكَ كآسادِ الشّرَى فَرَدَدْتَهُمْ ... كمَا أجْفَلَتْ وَسْطَ الفَلاةِ نَعامُ

مَضَوْا يَسألُونَ النّاسَ عَمّا وَرَاءهمْ ... فَيُخبرُهُمْ بالمُبكِياتِ عِصَامُ

وَما ضَاقَ عَنهُمْ جانبُ العُذرِ إنّهمْ ... كَمِثلِ القَطا لوْ يُترَكونَ لَنامُوا

فَداءٌ لِبادِيسَ النّفُوسُ وجاده ... من الشّكرِ في أُفقِ الوَفاء غَمامُ

فَما لحقَتْ تلكَ العهودَ مَلامَةٌ؛ ... وَلا ذُمّ من ذاكَ الحِفاظِ ذِمامُ

وَمِثْلُكَ وَالى مِثْلَهُ فتَصَافَيا ... كمَا صافَتِ الماءَ القَرَاحَ مُدامُ

رَسِيلُكَ في شأوِ المَعالي كِلاكُما ... بَعيدُ المدى صَعبُ الهمومِ هُمامُ

لَعَمرِي! لَقَدْ أحْظَيتَهُ بوِفَادَةٍ ... لأسْنى كَرِيمٍ أنْجَبَتْهُ كِرامُ

---

(1) آساد الشرى: نوع مشهور من الأسود. أجفلت: خافت. والنعام مشهورة بخ
السريع.

(2) المبكيات: النوائب والمهلكات. عصام: هي امرأة من كندة، أخبرت الحرث
عمرو - ملك كندة - بخبر أمامة وكان يريد خطبتها، وكان يقول: ما وراءك
عصام؟.

(3) كمثل القطا لو يتركون لناموا؛ مثل يُضرب وهو (لو ترك القطا ليلاً لنام)؛
ولولا المزعجات من الليالي ... لما ترك القطا طيب المنام.

(4) جاده: انصب فوقه. أفق الوفاء: عهده.

(5) الحفاظ: العهد. وبين (ذم) و(ذمام): جناس ناقص.

(6) والى: عاهد، وعمل معه وأحبه. صافت: تصافت معه، وامتزجت معه امتزاج
ووئام. الماء القراح: الماء الصافي. مدام: خمر.

(7) رسيلك: موافقك. شأو: علو. همام: بطل.

(8) الوفادة: بكرم وعطاء.

فما انفَكَّ إلّا عدلَ نَفسك إنْ يَسِرْ فَلِلْجِسْمِ لا لـلنّفْسِ مِنكَ مُقَامُ
حُسامُكَ مَهْما تَخْتَرِطُهُ لِمِثْلِها فَقَلّ غَنَاءُ السّيْفِ حِينَ يُشَامُ[1]

[116] [مأنوس الرمل]

كَمْ لـريحِ الـغَرْبِ مـن عَرْفٍ نَـديّ كالشّرَابِ العَذْبِ في نَفسِ الصّدِيّ[2]
حَيْثُ عَبّادٌ فَتى الـمَجْدِ الّـذي نَصّتِ الـدّنْيَا بِـهِ نَصَّ الـهَدِيّ[3]
مَـلِـكٌ رَاحَـتُـهُ بَـحْـرُ الـنّـدَى مِـثْـلَـمَـا غُـرّتُـهُ بَـدْرُ الـنّـدِيّ[4]
أصْـبَـحَـتْ دَوْلَـتُـهُ فـي عَـصْـرِنَـا كَـفِـرِنْـدٍ عَـادَ فـي سَـيْـفٍ صَـدِيّ[5]

[117] [مأنوس الرمل]

كتب المعتمد إلى ابن زيدون:

أيها المنحط عني مجلساً وله في القلب أعلى مجلس[6]
بفؤادي لك حب يقتضي أن ترى تحمل فوق الأرؤس[7]

(1) **حسامك**: سيفك. **تخترطه**: تحمله وتخرجه من غمده، وذلك استعداداً للقتال. **يشام**: ينظر إليه. أي: حين يشاهد؛ فلا مثيل له، ولا ينظر لغيره.
(2) **الصدي**: العطشان.
(3) **نص الهدي**: كأنه نص محكم؛ لاستحقاقه وحسن اختياره.
(4) **راحته**: عطاؤه وسخاؤه.
(5) **كفرند**: كوشي السيف، وزينته. **صدى**: صدىء.
(6) **المنحط عني**: الذي هو أخفض مني مجلساً؛ لا في المنزلة.
(7) **الأرؤس**: الرؤوس.

[مأنوس الر

فأجابَهُ ابنُ زَيْدُون:

أَسَقِيطُ الطَّلِّ فَوْقَ النَّرْجِسِ أَمْ نَسِيمُ الرَّوْضِ تحتَ الحِنْدِسِ؟

أَمْ نِظَامٌ لِلآلٍ نَسَقٍ جامِعٍ كُلَّ خَطِيرٍ مُنْفِسِ

أَمْ قَرِيضٌ جَاءَني عَنْ مَلِكٍ مَالِكٍ بِالبِرِّ رِقَّ الأَنْفُسِ

دَلَّهَتْ فِكْرِيَ مِنْ إِبْدَاعِهِ حَيرَةٌ في مَنْطِقٍ ليَ مُخْرِسِ

بِتُّ مِنْهُ بَينَ سَهْلٍ مُطْمِعٍ خادِعٍ يُتْلَى بِحُزْنٍ مُؤيِسِ

يا نَدَى يُمْنَى أبي القاسِمِ غِمْ؛ يا سَنَا شَمسِ المُحَيّا أَشْمِسِ

يا بَهِيجَ الخُلُقِ العَذْبِ ابتَسِمْ؛ يا مُهِيجَ الأَنِفِ الصَّعْبِ اغْ

يا جَمَالَ المَوْكِبِ الغَادِي إذا سَارَ فِيهِ يَا بَهَاءَ المَجْلِ

أَنْتَ لَمْ يُقْنِعْكَ أَنْ أُلْبَسْتَنِي نِعْمَةً تُذْكِرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ

(1) سقيط: ساقط. الحندس: الظلام.
(2) نسق: منسق. منفس: نفيس.
(3) قريض: شعر. مالك: مسيطر ومتصرف. رق الأنفس: جعل النفس كالرقيق الع
(4) دلّهت: أذهبته، جذبته.
(5) مؤيس: مسبب لليأس.
(6) غم: كن غيماً، أو كالغيم. أشمس: أشرقي.
(7) السندس: الحرير؛ كناية عن اللين ورغد العيش.

فَتَلَطَّفْتَ لأنْ حَلَّيْتَني مُولِياً طَوْلَيْ مُحَلًّى مُلْبَسِ[1]
ذاكَ تَنْويهٌ ثَنَاني فَخْرُهُ سَامِيَ اللَّحْظِ أشَمَّ المَعْطِسِ[2]
شَرَّفَتْ بِكْرَ المَعَالي خِطْبَةٌ مِنْكَ فَانْعَمْ بِسُرُورِ المُعَرسِ[3]
تُمْنَحُ التَّأْييدَ يُجْلَى لَكَ عَنْ ظَفَرٍ حُلْوٍ وَعِزٍّ أقْعَسِ[4]
وارْتَشِفْ مَعْسُولَ نَصرٍ أشْنَبٍ تَجْتَنِيهِ مِنْ عَجَاجِ ٱلْعَسِ[5]
وارْتَفِقْ بِالسَّعْدِ في دَسْتِ المُنى تُصْبِحِ الصُّنْعَ دِهَاقَ الأكْؤسِ[6]
فاعْتِرَاضُ الدَّهْرِ فيما شِئْتَهُ مُرْتَقًى في صَدْرِهِ لَمْ يَهجِسِ[7]

[118]

[الطويل]

قال في المعتمد وقد أمره بدخول حمام القصر وبعث إليه ببخور وطيب:

رِضَاكَ لنا قَبلَ الطَّهورِ مُطَهِّرُ؛ وَقُرْبُكَ من دونِ البَخورِ مُعطِّرُ[8]

(1) **محلّى**: مزيناً؛ كاللباس.
(2) **ثناني**: صرفني. **تنويه**: تنبيه. **أشم المعطس**: عالي الأنف - عزيز النفس، مرفوع الراية.
(3) **بكر المعالي**: أولادها. **المعرس**: مكان السمر ليلاً.
(4) **أقعس**: ثابت، وهمة قعساء: سامية عالية.
(5) **أشنب**: أبيض، عسليّ. **العس**: أسود. فالنصر حلو، ولا ينال إلا بعد عجاج حرب أسود شديد.
(6) **ارتفق**: اتكىء. **الدست**: المجلس. **الصُّنع**: الإحسان، وبفتح الصاد: صاحب الصنعة. **دهاق الأكؤس**: ممتلىء الخير، وافر الحظ.
(7) **لم يهجس**: لم يخطر بباله، ولا اعتراض عليه.
(8) **الطهور**: الماء الطهور: الطاهر.

فَـلَـوْ عَـزَّ حَـمَّـامٌ لأَدْفَـأَنَـا ذَرًى　　يَفِيضُ بِهِ ماءُ النَّدَى المُتَفَجِّرُ

وَلَوْ لم يَكُنْ طِيبٌ لأَغنَتْ حَفَاوَةٌ　　تُمَسَّكُ مِنْهَا حَالُنَا وَتُعَنْبَرُ

فَلا فَارَقَ الدُّنْيَا سَنَاءٌ مُقَدَّسٌ　　بِعَيْشِكَ فِيهَا أَوْ ثَنَاءٌ مُجَمَّرُ

وَدُمتَ مُلَقًّى كلَّ يومٍ صَبيحَةً　　يُغادِيكَ فِيها بالفُتُوحِ مُبَشِّرُ

[119] [المتقارب]

يجيب المعتمد على شعر بعث به إليه

أَمَوْلايَ بُلِّغْتَ أَقْصَى الأَمَلْ　　وَسُوِّغْتَ دَأْباً نَسَاءَ الأَجَلْ

وَعُمِّرْتَ ما شِئْتَ فِي دَوْلَةٍ　　تُقَصِّرُ عَنْهَا طِوَالُ الدُّوَلْ

فَأَنْتَ الَّذِي غُرُّ أَفْعَالِهِ　　تَحَلَّى بِهَا الدَّهْرُ بَعدَ العَطَلْ

يُشَرِّفُ مَمْلُوكَكَ المُسْتَرَ　　قَّ نَظْمٌ مِنَ الكَلِمِ المُنْتَخَلْ

---

(1) عَزَّ: قلَّ. ذرى: فناء الدار ونواحيها.

(2) الطيب: ما يُشم فينعش، والحفاوة الكريمة خير منه. تمسَّك: تصبح كالمسك يفوح منها أجمل طيب. تعنبر: تصبح كالعنبر، يفوح منها أجمل طيب.

(3) ثناء مقدّس: مدح ممجّد. ثناء مجمر: مدح عبق، طيب.

(4) ملقًّى: متلقياً. يغاديك: يأتيك.

(5) أمولاي: يا مولاي. دأباً: دائماً. نَسَاءُ الأجل: طول العمر.

(6) تقصر عنها: لا تبلغها. طوال الدول: الدول طويلة العهد.

(7) غُرُّ: جميل وحسن وخير. بعد العطل: بعد أن كان مفتقراً إليها؛ فصرت بحـ أفعالك نادرة الزمن. والعطل: ضد التحلي.

(8) المسترق: العبد لديك. وهذه الكلمة فيها القاف مشددة، وجزؤها الآخر في بـ الشطر الثاني. المنتحل: المنتقى والمتخيّر.

وَرَاحٌ تُـعِـيـدُ إلـى مَـنْ أَسَـ ـنّ طِيبَ زَمَانِ الصِّبَا المُقْتَبَلْ(1)

فَأَخْجَلَنِي البِرُّ مِنْ فَرْطِهِ وَإِنَّ الجَوَابَ لَيُبْدِي الخَجَلْ(2)

وَقَدْ يَقْبَلُ الدَّهْرُ مَوْلَى الأَنَا مِ جُهْدَ العُبَيْدِ إذا مَا أَقَلّْ(3)

سَعِدْتَ كَمَا سَعِدَ المُشْتَرِي؛ وَنِلْتَ عُلاً لَمْ يَنَلْهَا زُحَلْ(4)

[120] [المتقارب]

يجيب المعتمد على عتاب

أَفَاضَ سَمَاحُكَ بَحْرَ النَّدَى؛ وَأَقْبَسَ هَدْيُكَ نُورَ الهُدَى(5)

وَرَدَّ الشَّبَابَ اعتِلاقُكَ بَعدَ مُفَارَقَتِي ظِلَّهُ الأَبْرَدَا(6)

وَمَا زَالَ رَأيُكَ فِيّ الجَمِيلَ يُفَتِّحُ لي الأَمَلَ المُوصَدَا(7)

وَحَسْبِيَ مِنْ خَالِدِ الفَخْرِ أَنْ رَضِيتَ قَبُولِي مُسْتَعْبَدَا(8)

---

(1) راح: خمر. أسن: بلغ من العمر عتيّاً، وكلمة (أسن) نونها مشددة، وجزؤها الثاني في أول الشطر الثاني. المقتبل: الآتي.

(2) فرطه: كثرته. ليبدي: ليظهر.

(3) أقل: ولو كان قليلاً يسيراً.

(4) المشتري: كوكب سعد ويمن. وزحل: كوكب علو ورفعة.

(5) أقبس: صارت مقتبساً، مقتدىً به.

(6) اعتلاقك: اتصالي بك. بعد أن فارقت سن الشباب العذب.

(7) الموصد: المقفل.

(8) حسبي: كفايتي. مستعبداً: عبداً لديك.

وَيـا فَـرْطَ بـأوِي إذا مـا طَـلَـعْـتَ فَـقُـمْـتُ أُقَـبِّـلُ تِـلْـكَ الـيَـدَا[1]

وَرَدَدْتُ لَـحْـظِـيَ فـي غُـرَّةٍ إذا اجْـتُـلِـيَـتْ شَـفَـتِ الأرْمَـدَا[2]

وَطَـاعَـةُ أمْـرِكَ فَـرْضٌ أرَا هُ مِـنْ كُـلِّ مُـفْـتَـرَضٍ أوْكَـدَا[3]

هيَ الـشَّـرْعُ أصْـبَحَ دِينَ الـضَّـمِـيرِ فَـلَـوْ قَـدْ عَـصَـاكَ لَـقَـدْ ألْـحَـدَا[4]

وَحـاشَـايَ مِـنْ أنْ أضِـلَّ الـصِّـرَاطَ فَـيَـعْـدُونِـيَ الـكُـفْـرُ عَـمّـا بَـدَا[5]

وَأُخْـلِـفَ مَـوْعِـدَ مَـنْ لا أرَى لِـدهْـرِيَ إلّا بِـهِ مَـوْعِـدَا

أتَـانِـي عِـتَـابٌ مَـتَـى أدّكِـرْ هُ فـي نَـشَـوَاتِ الـكَـرَى أسـهَـدَا[6]

وَإنْ كـانَ أعْـقَـبَـهُ مَـا اقْـتَـضَـى شِـفَـاءَ الـسَّـقَـامِ وَنَـقْـعَ الـصَّـدَى[7]

ثَـنَـاءٌ تَـنَـى فـي سَـنَـاء الـمَـحَـلّ زُهْـرُ الـكَـوَاكِـبِ لـي حُـسَّـدَا[8]

قَـرِيـضٌ مَـتـى أبْـغِ لـلـقَـرْضِ مِـنْـهُ أدَاءَ أجِـدْ شَـأوَهُ أبْـعَـدَا[9]

---

(1) بأوي: فخري.

(2) اجتليت: تمتع بها الناظر، وراح يحلق بها ويمتع نفسه بها؛ فكأنها شفاء لرمد العين، كما شفت القلوب.

(3) أوكد: أكثر تأكيد من أي فرض واجب عليّ.

(4) ألحدا: صار ملحداً من عصا أمرك، لأنه من أمر الشرع الصحيح.

(5) ومن ضل صراطك كان آخره كفراً.

(6) أدكره: أتذكره. أسهد: أسهر.

(7) نقع الصدى: ريُّ العطش.

(8) هذا البيت على الشكل التالي:

ثـنـاءٌ فـي سـنـاء الـمـحـلِّ زهـرُ الـكـواكـبِ لـي حُـسَّـداً

اللام مشددة، وهي بين الشطرين. وكلمة(زهرُ) مضمومة، لا كما في المطبوع.

(9) قريض: شعر، ومدحٌ. شأوه: منزلته.

لوِ الشّمسُ من نَظمهِ مِنْهُ حُلّيتْ   أوِ البَدْرُ قامَ لَهُ مُنْشِدَا

لَضاعَفَ مِنْ شَرَفِ النّيِّرَيْـ   ـنِ حَظّاً بِهِ قارَنَ الأسْعُدَا[1]

فَدَيْتُكَ مَوْلًى؛ إذا ما عَثَرْتُ   أقالَ وَمَهْمَا أزِغْ أرْشَدَا[2]

رَكَنْتُ إلى كَرَمِ الصّفْحِ مِنهُ   فَآمَنَني ذَاكَ أنْ يَحْقِدَا[3]

وآنَسْتُ سُوقَ احْتِمالٍ أبى   لِمُسْتَبْضِعِ العُذْرِ أنْ يُكْسِدَا[4]

شَفيعي إلَيْهِ هَوَى مُخْلِصٍ   كمَا أخْلَصَ السّابِكُ العَسْجَدَا[5]

وَمِنْ وُصَلِي هِجْرَةٌ لا أعُدُّ   لِحالي سِوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا[6]

وَنُعْمَى تَفَيّأتُهَا أيْكَةً   فَشُكْرِي حَمَامٌ بِهَا غَرّدَا[7]

تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الخَيرَ فِيكَ   وَأشْعَرَكَ الخُلُقَ الأمْجَدَا[8]

---

(1) **النيّرين**: الشمس والقمر.

(2) **عثرت**: أخطأت. **أقالَ**: سامح، وغض الطرف.

(3) **ركنت**: أنست واطمأننت. **فآمنني**: أمّنني، وهدأ روعي؛ لأنه لا تثريب عليَّ منه.

(4) احتماله وصبره لا ينفذ، وتلك السوق لا تكسد بضاعتها، فهو دائم الكرم والصفح، والأمن والمسامحة.

(5) **شفيعي**: حجتي، وسبب ثقتي. **أخلص**: خلّص ونقى. **السابك**: المصنع والذي يذيب. **العسجد**: الذهب.

(6) وكم كان الهجر ثم الوصال، فكان كيوم مولدي، جديداً، محبوباً.

(7) **نُعمى**: فضائل. **تفيأتها**: كنت أستظل بها. **أيكة**: كشجر كثيف. وشكري دائم كتغريد الحمام.

(8) **أشعرك**: ألبَسك وجلاك بـ. . .

مَضَاءُ الجَنَانِ وَظَرْفُ اللّسانِ ... وَجُودُ البَنَانَ بِسَكْبِ الجَدَا[1]

رَأى شِيمَتَيكَ لِمَا تَستَحِقّ ... وَقَفّى فَأظْفَرَ إذْ أيّدَا[2]

لِيَهْنِكَ أنّكَ أزْكَى المُلُوكِ ... بِفَيْءٍ وَأشْرَفُهُمْ سُودَدَا[3]

سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامي الهُمُو ... مِ داني الفَوَاضِلِ نَائي المَدَى[4]

هُمَامٌ أغَرُّ رَوَيْتَ الفَخَارَ ... حَدِيثاً إلى سَرْوِهِ مُسْنَدَا[5]

سَلَكْتَ إلى المَجْدِ مِنْهَاجَهُ ... فَقَدْ طابَقَ الأطْرَفُ الأتْلَدَا[6]

هُوَ اللّيْثُ قَلّدَ مِنكَ النّجَادَ ... لِيَوْمِ الوَغى شِبْلَهُ الأنْجَدَا[7]

يُعِدُّكَ صَارِمُ عَزمٍ وَرَأيٍ ... فَتُرْضِيهِ جُرّدَ أوْ أُغْمِدَا[8]

وَما استَبْهَمَ القُفْلُ في الحادِثَا ... تِ إلّا رَآكَ لَهُ مِقْلَدَا[9]

---

(1) قلبك ماضٍ قوي. ولسانك حلو ظريف المنطق، ويدك بالعطايا سخية. الجدا: العطية.

(2) شيمتيك: أي خصلتيك. قفى: أتبع وزاد.

(3) ليهنِكَ: هنيئاً لك. الفيء: ما يؤخذ من أموال المحاربين، أو ما يفرضه ولي الأمر على الأعداء. سؤدد: عزة وكرامة.

(4) ناجل: والد. داني الفواضل: قريب العطايا، سخيٌّ.

(5) الفخار: المفاخر والمكارم. سروه: شرفه وقدره. كأن سلسلة مفاخرهم حديث مروي مسند متصل.

(6) منهاجه: طريقه. الأطرف: الحديث. الأتلد: القديم.

(7) فأنت ابن أسد، قد أعطاك والدك ليوم الحرب ما تكون فيه قوياً وصاحب بأس وشدة.

(8) فأنت كالسيف، شديد، وذو رأي وحكمة وشدة وحزم، كالسيف في غمده، متى أخرجته فعل وفعل.

(9) استبهم: أغلق عليه الأمر. مقلداً: مفتاحاً.

فأمطاكَ مَنكِبَ طَرْفِ النّجُومِ؛ وَأوْطَأ أخْمَصَكَ الفَرْقَدَا[1]
فَلا زِلْتُمَا يَرْفَعُ الأوْلِيَا ءَ مُلْكُكُمَا وَيَحُطّ العِدَا[2]
وَنَفسِي لِنَفْسَيْكُمَا البَرّتَيْ نِ من كلّ مَا يُتَوَقّى الفِدَا[3]
فَمَنْ قال: أنْ لَسْتُمَا أوْحَدَيْ نِ في الصّالحاتِ فَما وَحّدا[4]

[121] [مأنوس الرمل]

يهنئه بالقدوم من سفر

أيّهَا الظّافِرُ أبْشِرْ بالظّفَرْ؛ وَاجْتَلِ التّأيِيدَ في أبْهَى الصّوَرْ[5]
وَتَفَيّأ ظِلّ سَعْدٍ تَجْتَني فيهِ من غَرْسِ المُنى أحلى الثّمَرْ[6]
وَرِدِ الصّبْحَ فكَمْ مُسْتَوْحِشٍ غَرِضٍ مِنْكَ إلى أُنْسِ الصّدَرْ[7]
كَانَ مِنْ قُرْبِكَ في عَيْشٍ نَدٍ عَطِرِ الآصَالِ وَضّاحِ البُكَرْ[8]

(1) فأنت عالٍ علو النجوم قدراً، وأخمص قدمك فوق نجم الفرقد. أمطاك: أركبك، وجعل لك مطية.
(2) فمن والاكم ارتفع قدره، ومن عاداكم انحط وخسر وذل.
(3) البرتين: الطاهرتين. ما يتوقى: ما يحفظ ويحمي.
(4) لم يوحد الله من لم يشهد لكما أنكما أحدين في زمنكما. وهذه مبالغة لا تليق؛ لأنه يشم منها رائحة الإطناب الزائد.
(5) اجتلِ: اقطف، وشاهد.
(6) تفيأ: استظلّ. تجتني: تقطف. غرس المنى: مراده وغاياته.
(7) ورد، يردُ، ردْ؛ أي وائتِ الصبح باكراً. غرض: مشتاق، أو ذي غرض.
(8) ندٍ: طري، ووفير. عطر الآصال: طيب الأثر والذكر.

كُـلَّـمَـا شَـاء تَـأَتَّـى أنْ يَـرَى   خُلُقَ البِرْجيسِ في خَلقِ القَمَرْ[1]

فَـثَـوى دُونَـكَ مَـثْـوَى قَـلِـقٍ   يَشْتَكي مِنْ لَيْلِهِ مَطلَ السَّحَرْ[2]

قُـلْ لِسـاقِـينَـا : يَـحُـزْ أكْـؤسَـهُ ؛   وَلِشَادِينَا : يَصِلْ قَطْعَ الوَتَرْ[3]

حَسْبُنَـا سُـكْـرٌ جَـنَـتْـهُ ذِكَـرٌ   دُونَهُ السَّكْرُ الذي يَجْني السَّكَرْ[4]

لَـمْ يُـغـادِرْ لـي سَـقَـامـي جَـلَـداً   مَعَ أنّـي لـمْ أزَلْ ثَـبْـتَ المِـرَرْ[5]

أيّـهَـا المَـاشِـي البَـرَازَ المُـنْـبَـرِي   لِزَماني إنْ مَشَى نَحْوِيَ الخَمَرْ[6]

وَالّـذِي إنْ سِـيـمَ مَـا فَـوْقَ الـرِّضَـى   وُجِدَ الألْوَى البَعِيدَ المُسْتَمَرّ[7]

وَإذا أُعْـتِـبَ فـي مَـعْـتَـبَـةٍ   لانَ مِنْهُ جانِبُ السَّمْحِ اليَسَرْ[8]

نَـظْـمِـيَ الـمُـهْـدَى إلـى أبْـرَعِ مَـنْ   نَـظَـمَ الـسِّـحْـرَ بَـيَـانـاً أوْ نَـثَـرْ

لِـيَ فـيـهِ الـمَـثَـلُ الـسَّـائِـرُ عَـنْ   جَالِبِ التَّمْرِ إلى أرْضِ هَجَرْ[9]

---

(1) خُلُق: أخلاق. البرجيس: المشتري، وطالعه مسعود.

(2) ثوى: جلس واستقر. مطل: زيادة مدة.

(3) يُحَزْ أكؤسه: يحمل ويأخذ كاساته - كاسات الشراب.

(4) ذِكَر: ذكريات. السَّكَر: منقوع التمر.

(5) جلداً: صبراً. المِرَر: القوى.

(6) البَراز: الفضاء الواسع من الأرض. المنبري: المندفع. الخمر: كل ما يستر الماشي؛ من شجر وغيره.

(7) سيم: حُكِّم، أو طُلب منه ما لا يريده. الألوى: الشديد في الخصومة. المستمر: في قتال وبأسه.

(8) في العتاب: تجده سمحاً مسالماً، سهلاً.

(9) جالب التمر إلى أرض هجر: مثل يضرب فيمن يأتي إلى مكان بما هو عنده كثير، فلا يأتي بجديد، وأرض هجر مملوءة تمراً، فكيف يأتيها بالتمر؟؟

غَـيـرَ أنّ الـعُـذْرَ رَسْـمٌ وَاضِـحٌ تُنْفَثُ الشّكْوَى إذا الشّوْقُ صَدَرْ[1]

ثُـمّ قَـدْ وُفّـقَ عَـبْـدٌ عَـظُـمَـتْ نِـعْـمَـةُ الـمَـوْلَـى عَـلَـيْـهِ فَـشَـكَـرْ

لا عَـدَا حَـظَّـكَ إقْـبَـالٌ تُـرَى قَـاضِـيـاً أثْـنَـاءهُ كُـلَّ وَطَـرْ[2]

وَاصْطَبِحْ كأسَ الرّضَى مِنْ مَلِكٍ سِرْتَ في إرْضَائِهِ أزْكَى السّيَرْ[3]

حِـيـنَ صَـمّـمْـتَ إلَـى أعْـدَائِـهِ فَانْتَحَتْهُمْ مِنْكَ صَمّاءُ الغِيَرْ[4]

فَـاضَ غَـمْـرٌ لـلـنّـدَى مِـنْ فَـوْقِـهِـمْ كـانَ يُرْوِي شُرْبَهُمْ مِنْهُ الغُمَرْ[5]

سَـبَـقَ الـنّـاسَ فَـصَـلّـى مِـنْـكَ مَـنْ إنْ رأى آثَـارَهُ الـزُّهْـرَ اقْـتَـفَـرْ[6]

زِنْـتُـمَـا الأيّـامَ إذْ مُـلْـكُـكُـمَـا سَـالَ فـي أوْجُـهِـهَـا سَيْلَ الـغُـرَرْ[7]

فَـابْـقَـيَـا فـي دَوْلَـةٍ قَـادِرَةٍ بَـعْـضُ حُـرّاسِ نَـوَاحِـيـهَـا الـقَـدَرْ[8]

مُـسْـتَـذِلَّـيْ مَـنْ طَـغَـى مُـسْـتَـأصِـلَـيْ شَـأفَـةَ الـبَـاغـي مُـقِـيـلَـيْ مَـنْ عَـثَـرْ[9]

---

(1) وعذري أنني أبث شكوى صدري إلى من يعرفني؛ فلا يتأفف مني. صدر: أصاب الصدر.
(2) **لا عدا حظك**: لم يتعد حظك أي كرم وسخاء. وطر: حظ ونصيب.
(3) **اصطبح**: اشرب الكأس صباحاً. السير: جمع (سيرة)، المنهج.
(4) **فانتحتهم**: قصدتهم. صماء الغير: السيف.
(5) **للندى**: للكرم. الغمر: قدح صغير.
(6) **اقتفر**: اقتفى واتبع. فصلى: فوصلهم بالمعروف.
(7) أنتم زينة الأيام جمالاً؛ كأن عطاءكم سيل جارٍ.
(8) القدر هو الذي يحرسكم ويحميكم.
(9) من طغى فيكم: ذل، ومن بغى وطغى: قُتل. ومن عثر واعتذر: غفر له وسومح.

عَلَمَيْ مَنْ ضَلّ مُزْنَيْ مَن شَكا خَلّةَ الإمْحالِ بَدْرَيْ مَنْ نَظَرْ[1]

تَضْحَكُ الأزْمُنُ عن عَلْياكُمَا ضَحِكَ الرّوْضَةِ عَنْ ثَغْرِ الزَّهَرْ[2]

[122]

[مجزوء الكامل][3]

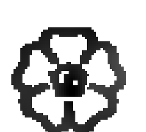
قال مجاوباً المعتمد:

هَلْ يَشْكُرَنّ أبُو الوَلِيدْ إدْنَاءكَ الأمَلَ البَعِيدْ[4]

أوْ أنْ تُسَوِّغَ نَعْمَةً للدّهرِ أسْهَرَتِ الحَسُودْ[5]

إنْ لَمْ يَدِنْ بِنَصِيحَةٍ تُرْضِيكَ فَهوَ مِنَ اليَهُودْ[6]

لا زِلْتَ رَافِعَ رَايَةٍ تُضْحي السُّعُودُ لهَا جُنُودْ[7]



(1) ومن ضل: فأنتم له هداية ورشاد. ومن شكا الفقر والفاقة: فأنتم له كجود سحب ماطرة. ومن نظر إليكما: أبصر، وتنورت أوقاته واهتدى.
(2) الأزمن: الأزمنة. علياكما: علو قدركما. ضحك: كضحِكِ؛ أي كما يضحك الروض عندما تتبسم الأزهار.
(3) في مجزوء الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن) يجوز في آخر الشطر الأول - العروض - فقط: (متفاعلان).
(4) أبو الوليد: هو شاعرنا ابن زيدون. إدناءك: تقربك له ما أمله، ولو كان بعيداً صعباً.
(5) أسهرت الحسود: لدوامها وخيرها.
(6) يدن: يتبع ويستمع ويقبل.
(7) السعود: طوالع السعد والبشر والخير.

[123] [المتقارب]

قال وقد أمره المعتضد أن يعارض قطعاً من أشعار كان يستحسن ألحانها فعارضها بما يلي:

يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لَيْلي الطَّويلا ؛ وَيَشْفي وِصَالُكَ قَلْبي العَلِيلا[1]

وَإنْ عَصَفَتْ مِنكَ رِيحُ الصُّدُودِ فَقَدْتُ نَسِيمَ الحَيَةِ البَلِيلا[2]

كَمَا أنَّني إنْ أطَلْتُ العِثَارَ وَلَمْ يُبْدِ عُذْرِيَ وَجْهاً جَمِيلا[3]

وَجَدْتُ أبَا القَاسِمِ الظَّافِرَ الـ ـمُؤيَّدَ بِاللهِ مَوْلىً مُقِيلا[4]

إذا مَا نَدَاهُ هَمَى وَالحَيَا شَآهُ كَشَأوِ الجَوَادِ البَخِيلا[5]

وَأقْلامُهُ وَفْقُ أسْيَافِهِ يَظَلّ الصّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلا[6]

---

(1) في قربك لا أحس بالملل، بل سرعان ما يمضي الوقت، ووصلك شفاء لقلبي المريض.

(2) **عصفت**: اشتدت كالعاصفة. **الصدود**: الهجر. **البليلا**: الذي يكون فيه بلة، وحياة.

(3) **العثار**: الخطأ والبعد؛ وإن لم أظهر عذراً مقبولاً. **عذري**: الصواب ألا يحرك بالفتح؛ لأنه فاعل؛ لكنه لضرورة الشعر.

(4) **مقيلاً**: مقيلاً عثرتي، قابلاً عذري، عفواً عن خطئي.

(5) **همى**: سقط وجاد. **الحيا**: المطر. **الندى**: الكرم. **شآه**: أصابه. **كشأو**: كشأن إعطاء الكريم البخيل.

(6) أقلامه وعلومه كقوة سيوفه وعزمه. فهو بطل علم. **الصرير**: صوت القلم. **والصليل**: صوت السيف. لكنه يغلّب القلم والعلم على السيف والحرب؛ فلا يضيع سيفه حيث يكفي قلمه - وتلك حكمة معاوية - رضي الله عنه -.

[124] [مجزوء الكامل]

أَنْـتَ الـمُـسَـبِّـبُ لِـلْـوُلُـوعْ وَمُـثِـيـرُ كَـامِـنَـةِ الـدُّمُـوعْ[1]

يَـتَـمَـنَّـيَـانِ لَـوُ اعْـفِـيَـا مَهما طَلَعْتَ مِن الطُّلُوعْ[2]

وَالـظَّـافِـرُ الـمَـلِـكُ الـمُـؤَيَّـ ـدُ وَاحِـدٌ عَـدْلُ الـجُـمُـوعْ[3]

الـبَـدْرُ فـي سُـحْـبِ الـبُـرُو دِ اللَّيْثُ في لِبَدِ الدُّرُوعْ[4]

عَـنَـتِ الأُصُـولُ لأَصْـلِـهِ وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الفُرُوعْ[5]

(1) الولوع: الولع: شدة العشق. كامنة: كوامن - محتويات.

(2) اعفيا: لو أعفيتها؛ لثقل المسؤولية.

(3) الجموع: المجموع.

(4) كأنه بدر في ثوب عز، وكأنه أسد في لبدته كالدرع فلا يزال يحبه ناظره، ويح[...] خائنه.

(5) عنت: خضعت وذلت. تقاصرت: لم تبلغ شأوه وعزه ومنزلته.

أغراض مختلفة



[125] [البسيط]

كتب إليه الوزير أبو بكر بن الطيبي رقعة فيها هذه الأبيات:

أبا الوَلِيدِ وَما شَطّتْ بِنا الدّارُ وَقَلّ مِنّا وَمِنْكَ اليَوْمَ زُوّارُ[1]

وَبَيْنَنا كُلُّ مَا تَدْرِيهِ مِنْ ذِمَمٍ وَلِلصِّبَا وَرَقٌ خُضْرٌ وَنُوّارُ[2]

وَكُلُّ عَتْبٍ وَإِعْتابٍ جَرَى فَلَهُ مَوَاقِعُ حُلْوَةٌ عِنْدِي وَآثَارُ

فَاذْكُرْ أخاكَ بخَيرٍ كُلّما لَعِبَتْ بِهِ اللّيَالي فإنّ الدّهرَ دَوّارُ[3]

فأجابه على ظهر رقعته:

لَوْ أنّني لَكَ في الأهْوَاء مُخْتَارُ لمَا جَرَتْ بالذي تَشْكُوهُ أقْدَارُ[4]

لَكِنّهَا فِتَنٌ في مِثْلِ غَيْهَبِهَا تَعْمَى البَصَائِرُ إنْ لَمْ تَعمَ أبصَارُ[5]

فأحسِنِ الظَّنّ لا تَرْتَبْ بعهد فتًى تَعفُو العُهُودُ وَتَبْقَى مِنْهُ آثَارُ[6]

لَوْ كَانَ يُعطى المُنى في الأمرِ يُمكِنُه لَمَا أغَبّكَ يَوْماً مِنْهُ زَوّارُ[7]

---

(1) أبا الوليد: يا أبا الوليد؛ منادى بأداة نداء محذوفة. وأبو الوليد هو شاعرنا، ابن زيدون. شطت: بعدت.

(2) ذِمَم: عهود ومواثيق. نوّار: زهر.

(3) لعبت به الليالي: غيّرته الأيام؛ والدهر لا يدوم على حال.

(4) لو كان الأمر بيدي لما جرى إلا ما تحب؛ ولكنه قدر الله ومشيئته.

(5) غيهبها: ظلمتها وشدتها. البصائر: العقول والقلوب التي في الصدور.

(6) لا ترتب: لا تشك. تعفو: تزول وتندثر.

(7) أغبك: غاب عنك فترة.

فلا يَريبَنْكَ في ذِكْرِ الصّديقِ بهِ   مَنْ لَيسَ يَجهَلُ أنّ الدّهرَ دوّارُ

[126] [الوا

بعث ذو الوزارتين أبو عامر إلى ابن زيدون بهذه الأبيات معاتباً:

تَبَاعَدْنَا على قُرْبِ الجِوَارِ   كَأنّا صَدّنَا شَحْطُ المَزَا

تَطَلّعَ لي هِلالُ الهَجْرِ بَدْراً   وَصَارَ هِلالُ وَصْلِكَ في سِرَا

وَشَاعَ شَنِيعُ وَصْلِكَ لي وَهَجرِي   فَهَلّا كَانَ ذَلِكَ في استِتَارِ

أيَجْمُلُ أنْ تُرَى عَني صَبُوراً   وَأُصْبِحَ مُولَعاً دُونَ اصْطِبَا

وَلَمّا أنْ هَجَرْتَ وَطَالَ غُفْرِي   عَقَرْتُ هُمُومَ نَفْسِيَ بِالعُقَا

وَكُنْتُ أزِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عِتَابي   وَلَكِنْ عَاقَنِي قُرْبُ الخُمَا

فَرَاعِ مَوَدّتي وَاحْفَظْ جِوَارِي؛   فَإنّ اللهَ أوْصَى بِالجِوَا

وَزُرْني مُنْعِماً مِنْ غَيرِ أمْرٍ   وَآنِسْ مُوحِشاً مِنْ عُقْرِ دَا

---

(1) فلا يرينبك: فلا تشك ولا ترتب في صداقتي، لكنها الأيام والقدر.

(2) شحط المزار: بُعد الدار.

(3) في سرار : في محاق القمر، آخر الشهر.

(4) شنيع وصلك: سيّئه. استتار: خفية.

(5) أيجملُ: أيَحْسُنُ؟ دون اصطبار: دون صبر.

(6) غفري: بعادي. عقرت: قضيت على. العُقار: الخمر.

(7) الخمار: بقية السكر.

(8) فراعِ مودتي: احفظها. والوصية بالجوار من الواجبات الثابتة في القرآن والـ

(9) آنس: استأنس، وآلف بيني وبينك. عقر: جوف، وسط.

فأجابه ابن زيدون:

هَـوَايَ وَإنْ تَـنَـاءتْ عَـنـكَ دَارِي كَـمِـثْـلِ هَـوَايَ فـي حَـالِ الـجِـوَارِ

مُـقِـيـمٌ لا تُـغَـيِّـرُهُ عَـوَادٍ تُـبَـاعِـدُ بَـيـنَ أحْـيَـانِ الـمَـزَارِ (1)

رَأيـتُـكَ قُـلـتَ: إنّ الـوَصْـلَ بَـدْرٌ، مَتى خَلَتِ البُدُورُ مِنَ السِّرَارِ؟ (2)

وَرَابَـكَ أنّـنـي جَـلْـدٌ صَـبُـورٌ، وَكَمْ صَبرٍ يَكُونُ عَنِ اصْطِبَارِ (3)

وَلَـمْ أهْـجُـرْ لِـعَـتْـبٍ غَـيـرَ أنّـي أضَرّتْ بي مُـعَـاقَـرَةُ الـعُـقَـارِ (4)

وَأنّ الـخَـمْـرَ لَـيْـسَ لـهَـا خُـمَـارٌ تُبَرّحُ بي فكَيْفَ مَعَ الخُمَارِ؟ (5)

وَهَـلْ أنْـسَـى لَـدَيْـكَ نَـعِـيـمَ عَـيْـشٍ كَـوَشْـيِ الـخَـدّ طُـرّزَ بالـعِـذَارِ؟ (6)

وَسَـاعـاتٍ يَـجُـولُ الـلّـهْـوُ فِـيـهَـا مَـجَـالَ الـطّـلّ في حَـدَقِ الـبَـهَـارِ (7)

وَإنْ يَـكُ قَـرّ عَـنْـكَ الـيَـوْمَ جِـسْـمي فُـدِيـتَ فَـمـا لـقَـلـبـيَ مِـنْ قَـرَارِ!

وَكُـنْـتَ عَـلـى الـبِـعَـادِ أجَـلّ عِـلْـقٍ لَـدَيّ فكَيفَ إذْ أصْبحتَ جارِي؟ (8)

---

(1) **عوادٍ**: أصله (عوادي) اسم منقوص؛ تحذف ياؤه رفعاً وجراً، وتبقى نصباً. **والعوادي**: عاديات الزمن؛ نوائبه ومصائبه.

(2) **السرار**: محاق القمر؛ في آخر الشهر.

(3) **رابك**: من الريبة والشك. **الاصطبار**: هو تكلف الصبر.

(4) **معاقرة العقار**: تناول الخمر.

(5) وأن الخمر إن لم تكن لها سورة وحدة فهي تؤثر بي، فكيف بها؟

(6) **كوشي الخد**: تحليته وتزيينه. **طرز بالعذار**: ظهر فيه العذار - قليل الشعر جانب الخد.

(7) **حدق البهار**: عين النبات، الطيب الرائحة.

(8) **علق**: نفيس، غالٍ.

[127] [السر

كتب ابن زيدون هذه الأبيات إلى ذي الوزارتين أبي عامر يدعوه فيها إلى زيارت

طَابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الخَالِيَةْ؛ فَلْتُنْسِنَاهَا هَذِهِ التَّالِيَةْ

أَبَا المَعَالِي! نَحْنُ فِي رَاحَةٍ فَانْقُلْ إِلَيْنَا القَدَمَ العَالِيَةْ

لَيْلَتُنَا عَاطِلَةٌ إِنْ تَغِبْ عَنَّا فَزُرْنَا كَيْ تُرَى حَالِيَةْ

أَنْتَ الذي لَوْ تُشْتَرَى سَاعَةٌ مِنْهُ بِدَهْرٍ لَمْ تَكُنْ غَالِيَةْ

[128] [الطو

يعاتب الوزير أبا الحزم ابن جهور:

بَنِي جَهْوَرٍ! أَحْرَقْتُمُ بِجَفَائِكُمْ جَنَانِي وَلَكِنَّ المَدَائِحَ تَعْبَقُ

تَعُدُّونَنِي كَالعَنْبَرِ الوَرْدِ إِنَّمَا تَطِيبُ لَكُمْ أنفاسُهُ حينَ يُحرَقُ

---

(1) الخالية: السابقة. فلتنساها: فلتنسنا تلك الليلة هذه التالية الآتية.

(2) القدم العالية: أراد: سموه وحضرته.

(3) عاطلة: لا حلاوة فيها، لا زهو، فهي لا جدوى فيها. حالية: محلاة، مو عامرة.

(4) الساعة معك تعدل الدهر.

(5) بجفائكم: ببعدكم، وسوء معاملكتم لي. جناني: قلبي. تعبق: تفوح مسكاً وط

(6) حين يحرق الطيب تظهر رائحته، فكذاك فعلتم بي، أحرقتموني كي يطيب مد لكم!!

[129] [الكامل]

قال وهو في السجن يهجو أبا الحزم:

قُلْ لِلوَزِيرِ وَقَدْ قَطَعْتُ بِمَدْحِه زَمَني فكَانَ السّجنُ مِنْهُ ثَوَابي: [1]

لا تَخْشَ في حَقّي بِمَا أمْضَيْتَهُ مِنْ ذَاكَ فيّ وَلا تَوَقّ عِتَابي [2]

لَمْ تُخْطِ في أمْرِي الصّوَابَ مُوَفَّقاً؛ هَذا جَزَاءُ الشّاعِرِ الكَذّابِ! [3]

[130] [مجزوء الوافر]

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى أبي عبد الله بن القلاس البطليوسي مداعباً:

أصِخْ لِمَقَالَتي وَاسْمَعْ؛ وَخُذْ فيمَا تَرَى أوْ دَعْ [4]

وَأقْصِرْ بَعْدَهَا أوْ زِدْ؛ وَطِرْ في إثْرِهَا أوْ قَعْ [5]

ألَمْ تَعْلَمْ بِأنّ الدّهْـ ـرَ يُعْطي بَعْدَمَا يَمْنَعْ؟ [6]

(1) السجن صار جزاء مدحي له!! يا له من جزاء غير عادل.
(2) ولا توق: ولا تتوق، فأنا سأعاتبك على ما فعلت بي.
(3) لم تَخطِ: لم تخطىء؛ حُذفت الهمز تخففاً.
ووصف نفسه بالشاعر الكذاب، مع أنه معهم مخلص؛ كي يوضح أن ممدوحه هو المسيء إليه!!
(4) أصِخْ: استمع وأصغ. دَعْ: اترك.
(5) طر: من الطيران - الارتفاع. قع: من الوقوع. - وقع - يقع - قَعْ.
(6) يعطي مرة ويمنع أخرى (وتلك الأيام نداولها بين الناس). والحقيقة أن الله هو المعطي، وليس للدهر أثر فاعل.

وَأنّ السّعْيَ قَدْ يُكْدِي؛ وَأنّ الظّنّ قَدْ يَخْدَعْ؟(1)

وَكَمْ ضَرّ امْرَأً أمْرٌ تَوَهّمَ أنّهُ يَنْفَعْ؟(2)

فإنْ يُجْدِبْ مِنَ الدّنْيَا جَنَابٌ طَالَمَا أمْرَعْ(3)

فَمَا إنْ غَاضَ لي صَبْرٌ؛ وَمَا إنْ فَاضَ لي مَدْمَعْ(4)

وَكَائِنْ رَامَتِ الأيّا مُ تَرْوِيعي فَلَمْ أرْتَعْ(5)

إذا صَابَتْنيَ الجُلّى تَجَلّتْ عَنْ فتًى أرْوَعْ(6)

عَلى مَا فَاتَ لا يَأسَى؛ وَمِمّا نَابَ لا يَجْزَعْ(7)

تَدِبّ إليّ ما تَألُو عَقَارِبُ مَا تَني تَلْسَعْ(8)

كَأنّا لَمْ يُؤالِفْنَا زَمَانٌ لَيّنُ الأخْدَعْ(9)

إذِ الدّنْيَا مَتى نَقْتَدْ أبيَّ سُرُورِهَا يَتْبَعْ(10)

---

(1) يكدي: يخفق، ولا يحقق المراد.

(2) فليس كل مكروه ضار، ولا كل محبوب نافع، والدواء مكروه وهو نافع.

(3) أمرع: عكس (أجدب)، والجدب: القحط، وضده الخصوبة.

(4) غاض: ذهب.

(5) وكائن: وكم. راقت: أرادت. ترويعي: بث الروع - الخوف لم أرتع: فلم أقع، ولم ألعب.

(6) الجُلّى: المصائب العظيمة. أروع: لا يخاف، ذكي قوي، ثابت الجنان.

(7) لا يأسى: لا يحزن. ناب: وقع. يجزع: يخاف.

(8) ما تألو: ما تقصّر. ما تني: ما تزال، وما تفتر.

(9) يؤالفنا: يؤلف بيننا. لين الأخدع: لين الجانب. والأخدع: عرق في صفحة العنق، وأريد به لازم معناه.

(10) نقتد: ننتقم، من القود، القصاص.

ذْ لِـلْـحَـظِّ إقْـبَـالٌ؛ وَإذْ فـي الـعَـيْـشِ مُـسْـتَـمْـتَـعْ
ذْ أوْتَـارُنَـا تَـهْـفُـو؛ وَإذْ أقْـدَاحُـنَـا تُـتْـرَعْ(1)
وْطَـارُ الـمُـنَـى تُـقْـضَـى؛ وَأسْـبَـابُ الـهَـوَى تَـشْـفَـعْ
ـمِـنْ أدْمَـانَـةٍ تَـعْـطُـو؛ وَمِـنْ قُـمْـرِيَّـةٍ تَـسْـجَـعْ(2)
ـدْ نَـظَـراً فَـإنّ الـبَـغْـ ـيَ مِـمّـا لَـمْ يَـزَلْ يَـصْـرَعْ(3)
لا تُـطِـعِ الّـتـي تُـغْـوِيـ ـكَ فَـهْـيَ لِـغَـيِّـهِـمْ أطْـوَعْ(4)
ـقَـبّـلْ إنْ أتَـى خَـطْـبٌ وَأنْـفُ الـفَـحْـلِ لا يُـقْـرَعْ(5)
لا تَـكُ مِـنْـكَ تِـلْـكَ الـدّا رُ بِـالـمَـرْأى وَلا الـمَـسْـمَـعْ(6)
ـإنّ قُـصَـارَكَ الـدّهْـلِـيـ ـزُ حِـيـنَ سِـوَاكَ فـي الـمَـضْـجَـعْ(7)



---

(1) إذ: بمعنى حيث. تترع: تمتلىء، وتحلو ليالينا.
(2) أدمانة: ظبية؛ أي: محبوبة، حلوة، بيضاء، كالغزالة. تعطو: تتطاول؛ كالظبية للشجرة. قمرية: حمامة. تسجع: تنادي ويُسمع هديلها.
(3) عاقبة البغي الندامة والخزي.
(4) تغويك: تضلك، وهي: نفسك الأمّارة بالسوء. لغيهم: لضلالهم. أطوع: أشد طاعة.
(5) أنف الفحل لا يقرع: مثلٌ يُضرب؛ أي: فإن العظيم لا يضعف أمام الخطوب.
(6) أي: لا تتمسك بالدنيا، فتجعلها هدفك وغايتك، بل ما وراءها أشد وأحرى بالاهتمام.
(7) قصارك: نهايتك. الدهليز: أي: القبر، وكل حي ميت.

[131]

[الطويل]

وَلَـمـا الـتَـقَـيْـنَـا لـلـوَدَاعِ غُـدَيّـةً ... وَقد خفَقَتْ في ساحةِ القصرِ رَايات(1)

وَقُـرّنَـتِ الـجُـرْدُ العِـتَـاقُ وَصَـفّـقَـتْ ... طُبُولٌ وَلاحتْ للفِرَاقِ عَلامات(2)

بَـكَـيْـنَـا دَمـاً حـتـى كـأنّ عُـيـونَـنَـا ... لجَرْيِ الدّموعِ الحُمرِ فيها جرَاحات(3)

وَكُـنّـا نُـرَجّـي الأوْبَ بـعـدَ ثَـلاثَـةٍ؛ ... فكَيفَ وَقدْ كانَتْ عَلَيها زِيادات(4)

[132]

[المتقارب]

بعث بهذه الأبيات إلى ابن جهور مع هدية تفاح

أتَـتْـكَ بِـلَـوْنِ الـمُـحِـبّ الـخـجِـلْ ... تُـخـالِـطُ لَـوْنَ الـمُـحِـبّ الـوَجِـل(5)

ثِـمَـارٌ تَـضَـمّـنَ إدْرَاكَـهَـا ... هَـوَاءٌ أحـاطَ بـهَـا مُـعْـتَـدِل(6)

تَـأتّـى لإلْـطَـافِ تَـدْرِيـجِـهَـا ... فـمِـنْ حَـرّ شَـمْـسٍ إلـى بَـرْدِ ظِـل(7)

---

(1) غدية: تصغير (غداة)؛ ظهراً. خفقت: ارتفعت ورفرفت.

(2) قرنت: رُبطت وشدت الخيول الكريمة بالحبال. طبول: ضربها كان إيذ[انا] بالحرب.

(3) حتى صارت العيون تبكي دماً؛ لحزن من فارقته.

(4) الأوب: العودة. كانت: صارت.

(5) المحب الخجل: صاحب الحياء، واحمرار الوجه لشدة أدبه. الوجل: الخائف.

(6) تضمن إدراكها: كفل بإنضاجها.

(7) تدريجها: تدرج ألوانها؛ بين حمرة وصفرة وبياض. ففي حر الشمس تحمر، و[في] برد الظل تصفر.

إلى أنْ تَنَاهَتْ شِفَاءَ العَلِيلِ وَأُنسَ المَشُوقِ وَلَهْوَ الغَزِلْ[1]

فَلَوْ تَجْمُدُ الرّاحُ لَمْ تَعْدُهَا؛ وَإنْ هِيَ ذابَتْ فَخَمْرٌ تَحِلْ[2]

لَهَا مَنْظَرٌ حَسَنٌ في العُيُونِ كَدُنْيَاكَ لَكِنَّهُ مُنْتَقِلْ

وَطَعْمٌ يَلَذُّ لِمَنْ ذَاقَهُ كَلَذَّةِ ذِكْرَاكَ لَوْ لَمْ يُمَلْ[3]

وَرَيّا إذا نَفَحَتْ خِلْتُهَا تُمِلّ ثَنَاءَكَ أوْ تَسْتَهِلْ[4]

يُمَثِّلُ مَلْمَسُهَا لِلأكُفِّ لِينَ زَمَانِكَ أوْ يَمْتَثِلْ[5]

صَفَوْتُ فأدلَلتُ في عَرْضِها؛ وَمَنْ يَصْفُ منهُ الهَوَى فَلْيُدِلْ[6]

قَبُولُكَهَا نِعْمَةٌ غَضَّةٌ وَفَضْلٌ بِمَا قَبْلَهُ مُتَّصِلْ

وَلَوْ كنتُ أهدَيتُ نَفسِي اختَصرْتُ عَلَى أنّهَا غَايَةُ المُحْتَفِلْ[7]

---

(1) الغَزِل: صاحب الغزل والكلام المعسول بالعشق.

(2) الراح: الخمر. لم تعدها: لم تتعد حمرتها ونضارتها فالتفاح الأحمر كأنه خمر تخمد.

(3) لذة ذكر المحبوب أحلى من لذيذ مذاق التفاح.

(4) وإذا ظهر طيب ريحها؛ ظننتها تملي الثناء عليك، ويرفع صوتها بذلك.

(5) كلمة (للأكف) بين الشطرين، فَلِين ملمس التفاح كَلِينِ أيام ابن جهور، أو هي تضرب مثلاً في رغد عيشك. يمتثل: يكون مثلاً.

(6) أدللت: صرت أدلل عليها، ترغيباً فيها، ومن صفى عيشه رغّب غيره فيه، أما من كدر فلا تراه إلا شاكياً.

(7) كلمة (اختصرت) كلها في الشطر الأول، لا كما في المطبوع. المحتفل: المبالغ في الإهداء.

[133] [مجزوء الخفيف]

خُـنْـتَ عَـهْـدِي ولَـمْ أَخُـنْ؛ بِـعْـتَ وُدّي بِـلا ثَـمَـنْ[1]

قَـائِـلاً: هَـلْ مُـزَايِـدٌ رَابِـحـاً؟ ثُـمّ مَـنْ يَـزِنْ؟[2]

عُـدّتـي كُـنْـتَ لِـلـزّمَـا نِ فَـقَـدْ حُـلْـتَ وَالـزّمَـنْ

أرْخِـصِ الـبَـيْـعَ كَـيْـفَ شِـئْـ تَ وَذَرْنـي لَـتَـنْـدَمَـنْ[3]

سَـوْفَ تُـبْـلَـى بِـغَـيْـرِنَـا جَـرّبِ الـنّـاسَ وَامْـتَـحِـنْ[4]

[134] [مجزوء الرمل]

أرسل إليه الوزير الفقيه أبو طالب بن مكي بهذين البيتين:

يَـا بَـعِـيـدَ الـدّارِ مَـوْصُـو لاً بِـقَـلْـبـي وَلِـسَـانـي[5]

رُبّـمَـا بَـاعَـدَكَ الـدّهْـ رُ فَـأدْنَـتْـكَ الأمَـانـي[6]

❁

(1) باع الود بثمن بخس، ولم يحفظ، وحفظ الود خير المكرمات.
(2) وهنا كناية عن نسيان المعروف، وعدم الوفاء بالعهد.
(3) ذرني: اتركني. لتندمنْ: لسوف تندم على فعلك ونون التوكيد هنا خفيفة.
(4) البلاء: الامتحان والاختبار، ومن جرب الناس رأى العجب العجاب.
(5) بعد الدار مع صلة القلب؛ خير من عكسها.
(6) أدنتك: قرّبتك. الأماني: الأمنيات.

[135]

فأجابه:

لا افْـتِـنَـانٌ كَـافْـتِـنَـانـي   في حُلَى الظَّرْفِ الحِسَانِ(1)

خَـصَّـنـي بِـالأدَبِ الـلَـ   ـهُ فَـأغْـلَـى فِـيـهِ شَـانـي(2)

خَـاطِـرِي أنْـفَـذُ مَـهْـمَـا   قِـيسَ مِنْ حَدِّ السِّـنَـانِ(3)

أيُّـهَـا الـمُـرْسِـلُ أطْـيَـا   رَ المُعَمَّى لامْتِحَانِي(4)

هَـاكَ كَـيْ تَـزْدادَ فـي الآ   دابِ عِـلْـمـاً بِـمَـكَـانـي(5)

قَـدْ أتَـتْـنَـا الـطَّـيـرُ تَـشْـدُو   بَـعْـضَ أبْـيَـاتِ الأغَـانـي

بِـرَطَـانَـاتٍ فَـضَـتْـنَـا   مَـا اقْـتَـضَـتْـنَـا مِنْ بَـيَـانِ(6)

إنْ تَـغَـنَّـى الـبُـلْـبُـلُ اهْـتَـا   جَ غِـنَـاءَ الـوَرَشَـانِ(7)

فَـتَـأدَّى مِـنْـهُ بَـيْـتَـا   غَـزَلٍ مُـنْـفَـرِدَانِ

---

(1) الافتتان: الانبهار وشدة الإعجاب. الظرف: أهل الظرافة والحسن.

(2) كلمة (الله) بين الشطرين؛ لا كما في المطبوع. شاني: شأني؛ خففت فيه الهمز.

(3) السنان: السين؛ أي: سهم خواطره أشد تأثيراً وأسرع نفاذاً من السيف.

(4) المعمى: غير الواضح؛ المبهم.

(5) هاك: اسم فعل أمر، بمعنى: خذ.

(6) برطانات: بلغات غير مفهومة؛ فيها عجمة وركاكة. قضتنا: أسمعتنا. ما اقتضتنا: ما وجب توضيحه لنا.

(7) الورشان: نوع من الحمام البري؛ فيه بياض فوق ذنبه.

لِـمُـحِـبٍ فـي حَـبِـيـبٍ عَـنْـهُ نَـاءٍ مِـنْـهُ دَانِ: (1)

يَـا بَـعِـيـدَ الـدَّارِ مَـوْصُـو لاً بِـقَـلْـبِـي وَلِـسَـانِـي (2)

رُبَّـمَـا بَـاعَـدَكَ الـدَّهْـ ـرُ فَـأَدْنَـتْـكَ الأَمَـانِـي

[136] [مجزوء الكامل]

قال في تفاح أهداه إلى المعتضد بالله بن عباد

يَـا مَـنْ تَـزَيَّـنَـتِ الـرِّيَـا سَـةُ حِـيـنَ أُلْـبِـسَ ثَـوْبَـهَـا (3)

وَلَـهُ يَـدٌ يَـئِـسَ الـغَـمَـا مِـنَ أنْ يُـعَـارِضَ صَـوْبَـهَـا (4)

جَـاءَتْـكَ جَـامِـدَةُ الـمُـدَا مِ فَـخُـذْ عَـلَـيـهـا ذَوْبَـهَـا (5)

[137] [المنسرح]

كتب الوزير الكاتب أبو بكر بن القصيرة إلى ابن زيدون هذه الأبيات يوم أخذ دواء:

مَـوْلايَ! نَـفْـسِـي إلـى مُـطـالَـعَـةِ الـ ـحُسْنى بِعُقْبَى الدَّوَاء مُطَّلِعَهْ (6)

(1) ناءٍ: بعيد. دانٍ: قريب.
وهما اسمان منقوصان؛ يحذف منهما حرف الياء حيث نوّنا في الرفع والجر، لا في النصب.

(2) هذان البيتان سبقا في الصفحة 284.

(3) الرياسة: الرئاسة والملك. أُلبس: هو، نائب فاعل. ثوبها: مفعول به ثانٍ لـ(ألبس).

(4) يئس الغمام: لم يصل إليها في الكرم والسخاء. صوبها: مطرها. يعارض: يماثل، ويجابه ويوازي.

(5) ذوبها: ذؤابتها؛ رونقها، وخمرتها الحقيقية. جامدة المدام: التفاح الأحمر.

(6) عقبى الدواء: بعد شربه.

وَكَيْفَ ذاكَ الحسُّ الذكيُّ وَقَدْ بَاشَرَ تِلْكَ المَذَاقَةَ البَشِعَهْ[1]

وَدِدْتُ لَوْ أنَّني خُصِصْتُ بما اسْـ تَبْشَعْتَ مِنْهُ وَحُزْتُ مُنْتَفَعَهْ

أعْقَبَكَ اللهُ مِنْ فَظَاعَتِهِ أسْوَغَ صُنْعٍ في مِثْلِهِ صَنَعَهْ[2]

بِصِحَّةٍ تَصْحَبُ الزَّمَانَ فَتُبْـ لِيهِ وَتَبْقَى جَدِيدَةً نَصِعَهْ[3]

فَأنْتَ رُوحُ العَلاءِ نَشَّأهُ الـ لّهُ وَشَمْلُ الوَفَاءِ لا صَدَعَهْ[4]

[138] [المنسرح]

فأجابه بقوله:

قَدْ أحْسَنَ اللهُ في الّذِي صَنَعَهْ عَارِضُ كَرْبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهْ[5]

تَبَارَكَ اللهُ! إنّ عَادَةَ حُسْـ نَاهُ مَعَ الشُّكْرِ غَيرُ مُنتَزَعَهْ[6]

يَا سَيِّدِي المُسْتَبِدَّ مِنْ مِقَتِي بِخُطَّةٍ فَاتَتِ الحِسَابِ سَعَهْ[7]

---

(1) باشر: شرب.

(2) من فظاعته: بعد مرارة مذاقه. أسوغ: أهنأ.

(3) نصعة: ناصعة، بيضاء، في عافية تامة.

(4) كلمة الله في الشطرين، ولكن على الشكل التالي:-
(فأنت روح العلاء نشأه الـ . . . لـه وشمل الوفاء لا صدعه)
نشّأه الله: أحسن تنشئته. لا صدعه: لا فرقه.
دعاء للأمير بالصحة وموفور العافية والسلامة.

(5) عارض كرب: سحابة صيف، أو وعكة يسيرة ثم زالت بلطف الله وفضله.

(6) من شكر الله زاده، ومن دعاه أعطاه، ومن سأل أجابه. تلك عادة الله في خلقه؛ يبتليهم ليدعوه خوفاً وطمعاً.

(7) مقتي: محبتي. سعة: تعداداً وحساباً.

وَافَـانـيَ الـعِـقْـدُ زِيـنَ نَـاظِـمُـهُ وَالـوَشْـيُ لا رَاعَ حَـادِثٌ صَـنَـعَـهْ[1]

بَـثَـثْـتَ فِـيـهِ الـبَـدِيـعَ مُـنْـتَـقِـيـاً كـالـرّوْضِ إذ بَثّ في الرُّبَى قِطَعَهْ[2]

أزَاحَ كَـرْبَ الـدّوَاء مَـطْـلَـعُـهُ لـمّـا بَـدَا طـالِـعُ الـسّـرُورِ مَـعَـهْ

كَـمْ دَعْـوَةٍ قـد حَـوَاهُ صَـالِـحَـةٍ مِـنْ أمَـلـي أنْ تَـكُـونَ مُـسـتَـمَـعَـهْ[3]

جُـمْـلَـةُ مَـا نَـفْـسُـكَ الـسّـرِيّـةُ مِـنْ حـالـي إلـى عِـلْـمِ كُـنْـهِـهِ طُـلَـعَـهْ[4]

أنّ الـدّوَاء اسـتـسـغـت شـربـتـه مِـنّـي نَـفْـسٌ تَـبَـشّـعَـتْ جُـرَعَـهْ[5]

فَـالـحَـمْـدُ للهِ لا شَـرِيـكَ لَـهُ إنْ بدأ الطَّـوْلَ مُـنـعِـماً شَـفَـعَـهْ[6]

[139] [الكامل]

يمدح المعتضد بالله ويهنئه بقرانه

اخطُبْ فمُـلـكُـكَ يَـفـقِـدُ الإمـلاكَـا؛ وَاطلُبْ فَـسعـدُكَ يَـضْـمَنُ الإدرَاكَـا[7]

وَصِلِ النّجومَ بِحَظّ مَن لَوْ رَامَـها هَـجَـرَتْ إلَـيْـهِ زُهْـرُهَـا الأفْـلاكَـا[8]

---

(1) زين ناظمه: قد زين ناظمة وهذبه. لا راع: لا أخاف.
(2) بثثت: أرسلت ونظمت، وفيه من المحاسن كجمال زهر الرياض.
(3) مستمعه: يسمعها الله فيستجيب لي.
وإلا فإن الله لا تخفى عليه خافية!!
(4) هنا كلمة (حالي) كلها في الشطر الثاني؛ لا كما في المطبوع. كنهه: حقيقته.
(5) تبشعت: لم تستسغ شربه، لمرارته.
(6) الطول: دائماً. شفعه: زاده وأكثره ضعفين.
(7) الإملاك: عقد الزواج.
(8) رامها: طلبها. زهرها: النجوم الزاهرة؛ المتلألئة.

وَاستَهْدِ مَن أحمى مَرَاتِعهَا المَها ... فالصّعْبُ يَسمَحُ في عِنانِ هَوَاكَا[1]

يـا أيّـهـا الـمَـلِـكُ الّـذِي تَـدْبِـيـرُهُ ... أضحى لـمَملَكةِ الزّمانَ مِلاكَا[2]

هَـذِي الـلّـيـالي بِـالأمَـانـي سَـمْـحَـةٌ ... فمَتى تَقُلْ: هاتي! تَقلْ لك: هاكَا[3]

فـاعْـقِـلْ شَـوَارِدَهـا إزاء عـقِـيـلَـةٍ ... وَافَـتْ مُـبَـشِّـرَةً بـنَـيْـلِ مُـنَـاكَـا[4]

أهـدَى الـزّمَـانُ إلَـيْـكَ مِـنـهـا تُـحْـفَـةٍ ... لَـمْ تَـعْـدُ أنْ قَـرّتْ بِـهَـا عَـيْـنَـاكَـا[5]

شَـمْـسٌ تَـوَارَتْ فـي ظَـلامِ مَـضِـيـعَـةٍ ... ثُـمّ اسـتَـطَـارَ لـهَـا الـسّـنَـا بِـسَـنَـاكَـا[6]

قُـرِنَـتْ بِـبَـدْرِ الـتِّـمّ كَـافِـلَـةً لَـهُ ... أنْ سَـوْفَ تُـتْـبِـعُ فَـرْقـدَيـنِ سِـمـاكَـا[7]

هـيَ والـفَـقِـيـدَةُ كـالأدِيـمِ اخـتَـرْتَـهُ ... فـقَـدَدْتَ إذْ خَـلُـقَ الـشّـرَاكُ شِـرَاكَـا[8]

فـاصْـفَـحْ عن الـرُّزْء الـمُـعـاوِدِ ذُكْـرُهُ؛ ... وَاستَأنِفِ الـنُّـعْـمَـى فتِلكَ بِذَاكَـا[9]

---

(1) استهد: اطلب هدياً، ذبيحة؛ وهو مجاز. أحمى: حمى وحفظ. المها: البقرة الوحشية. يسمح: يهون ويسهل.

(2) ملاكاً: قائداً يقتدى به، ومنهجاً يتّبع.

(3) هذي: هذه. هاتي: أعطني. هاك: خذ، اسم فعل أمر.

(4) شواردها: ما ضاع وانفلت منها. وعقيلة: زوجة، وقد بشرته بنسل طيب؛ قرت به عينه.

(5) لم تعد: لم تغادر، ولم تتصرف إلا أن أطاعتك فقرت بها عينك.

(6) مضيعة: مكان يتيه فيه من لم يعرفه. استطار: اتقد وظهر.

(7) بدر التم: بدر التمام؛ وهو الأب، المعتضد. فرقدين وسماك: نجوم؛ كناية عن أولاده البررة الأماجد.

(8) الفقيدة: المتوفاة، زوج المعتضد. الأديم: الجلد. قددت: قطعت. فهي له كالجلد، لكن قطع بالموت، فكانت سائرة له، حاملة معه كالنعل للرجل. الشراك: سير النعل على ظهر القدم.

(9) الرزء: المصاب. واستأنف: تزوج غيرها. فيكون خيراً.

لَمْ يَبْقَ عُذْرٌ في تَقَسُّمِ خَاطِرٍ   إلّا الصُّبَابَةُ مِنْ دِماءِ عِدَاكَا

كُفَّارُ أنعُمِكَ الأُلى حَلَّيْتَهُمْ   أطْوَاقَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ظُبَاكَا[1]

أعرِضْ عنِ الخَطَراتِ إنّك إن تشأ   تَكُنِ النّجُومُ أسِنّةً لقَنَاكَا[2]

هُصِرَ النّعيمُ بعَطفِ دَهرِكَ فانثنى   وَجَرَى الفِرِنْدُ بصَفْحَتيْ دُنْيَاكَا[3]

وَبَدَا زَمَانُكَ لابِساً دِيبَاجَةً   تَجْلُو لعَيْنِ المُجْتَلي سِيماكَا[4]

دُنْيا لِزَهْرَتِها شُعَاعٌ مُذْهَبٌ   لَوْ كانَ وَصْفاً كانَ بَعضَ حُلاكَا

فَتَمَلَّ في فُرُشِ الكَرَامَةِ نَاعِماً؛   وَاعْقِدْ بمَرْتَبَةِ السّرُورِ حُبَاكَا[5]

وَأطِلْ إلى شَدْوِ القِيانِ إصَاخَةً؛   وَتَلَقّ مُتْرَعَةَ الكُؤوسِ دِرَاكَا[6]

تَحْتَثُّهَا مَثْنَى مَثَانِي غَادَةٍ   شَفَعَتْ بِحَثّ غِنائِهَا الإمْسَاكَا[7]

ما العَيْشُ إلّا في الصَّبُوحِ بسُحرَةٍ   قَدْ جاسَدَتْ أنْوَارُها الأحْلاكَا[8]

---

(1) كفار أنعمك: من ينكرون معروفك. حلّيتهم: ألبستهم الحلل. ظباك: ظبة السيف: حده.

(2) النجوم تكون كأسنة الرمح - كحدها: . القنا: الرمح الأجوف.

(3) هصر: تكسر. الفرند: للسيف.

(4) سيماك: علامتك.

(5) تملّ: تمتع. صباكا: طيب عيشك وسعادتك.

(6) شدو القيان: صوت المغنيات. إصاخة: استماعاً. مترعة: ممتلئة. دراكاً: متتالية، لا تنقطع.

(7) تحتثها: تطلب المزيد وتنشّطها، وتحضّها. شفعت: قرنت ومزجت.

(8) الصبوح: الشرب بالغداة صباحاً. سحرة: سحراً، فجراً. جاسدت: خالطت. الأحلاك: الظلمات.

لَكَ أرْيَحِيَّةُ مَاجِدٍ إنْ تَعتَرِضْ   في لهوِ رَاحِكَ تَسْتَهِلَّ لُهَاكَا[1]

مَنْ كانَ يَعلَقُ في خِلالِ نِدامه   ذَمٌّ بِبَعضِ خِلالِهِ فَخَلاكَا[2]

أسبُوعُ أنسٍ مُحدِثٌ لي وَحْشَةً   عِلماً بِأنّي فِيهِ لَستُ أرَاكَا[3]

فَأنَا المُعَذَّبُ غيرَ أنّي مُشعَرٌ   ثِقَةً بِأنّكَ نَاعِمٌ فَهَنَاكَا[4]

إنّي أقُومُ بشُكرِ طَوْلِكَ بَعْدَما   مَلأتْ مِنَ الدّنيَا يَدَيّ يَدَاكَا[5]

بَرَدَتْ ظِلالُ ذرَاكَ وَاحلَوْلى جنى   نُعماكَ لي وَصَفَتْ جِمامُ نَداكَا[6]

وَأمِنْتُ عادِيَةَ العِدا الأقْتَالِ مُذْ   اعْصَمْتُ في أعلى يَفَاعِ حِمَاكَا[7]

جَهْدَ المُقِلّ نَصِيحَةً مَمْحُوضَةً   أفْرَدْتَ مُهْدِيَهَا فَلا إشْرَاكَا[8]

وَثَنَاءَ مُحْتَفِلٍ كَأنّ ثَنَاءَهُ   مِسْكٌ بِأرْدانِ المَحافِلِ صَاكَا[9]

---

(1) **أريحية**: كرم وسخاء. راحك: خمرتك. **تستهل**: تمطر، وتعطي. **لهاك**: عطاياك.

(2) وخلال شريك لا يصلك ذم، كما غيرك، فسواك نعم، وأنت لا.

(3) **أنس**: قرب. **وحشة**: ألم فراق.

(4) أرى أن سعادتك هي الأصل، لذا فأنا سعيد لسعادتك وسرورك، ولو كنت معذباً لبعدي عنك.

(5) **طولك**: قوتك وعطائك وكرمك. ملأت يديّ: بالخير والإحسان.

(6) ظلك وافر، وثمرك جني رطب، وماؤك عذب، وماؤك كثير وافر.

(7) **عادية العدا**: تعديهم وغدرهم. **الأقتال**: الأقران. **أعصمت**: اعتصمت. **اليفاع**: ما ارتفع من قصورك وحماك.

(8) **المقل**: المعدم الفقير. ممحوضة: محضها، وجعلها خالصة لممدوحه.

(9) كأن مدحك مسك فواح، وخاصة في المجالس؛ فينتشر.

وَلْتَدْعنِي وَعَدُوَّكَ الشّاني فإنْ يَرُمِ القِرَاعَ يَجِدْ سِلاحيَ شَاكَا[1]

لا تَعْدَمَنّ الحَظَّ غَرْساً مُطْلِعاً ثَمَرَ الفَوَائِدِ دَانِياً لِجَنَاكَا[2]

وَالنّصْرَ جاراً لا يُحاوِلُ نُقْلَةً؛ وَالصُّنْعَ رَهْناً لا يُرِيدُ فِكَاكَا[3]

وَإذا غَمَامُ السّعدِ أصْبَحَ صَوْبُهُ دَرْكَ المَطالِبِ فَلْيَصِلْ سُقياكَا[4]

فالدّهْرُ مُعْتَرِفٌ بِأنّا لمْ نَكُنْ لِنُسَرّ مِنْهُ بِسَاعَةٍ لَوْلاكَا[5]

❁

[140] [الطويل]

قال في ليلة أنس باتها في إحدى جنات إشبيلية:

وَلَيْلٍ أدَمْنَا فِيهِ شُرْبَ مُدامَةٍ إلى أنْ بَدَا للصّبْحِ في اللّيلِ تأثيرُ[6]

وَجاءتْ نجومُ الصّبحِ تضرِبُ في الدّجى فوَلّتْ نجومُ اللّيلِ وَاللّيلُ مَقهورُ[7]

فحُزْنَا مِنَ اللّذّاتِ طِيبِهَا وَلَمْ يَعرُنا هَمٌّ وَلا عَاقَ تَكْدِيرُ[8]

---

(1) الشاني: المبغض. يرم: يريد. القراع: القتال. شاكا: حدٌّ ذو شوكة، واستعداد للحرب.
(2) ثمر الفوائد: نتاجها. وجناك دان، وخيرك عميم.
(3) النصر مرافقك لا يفارقك، وحسن الصنيع صنعتك، وهما لا ينفكان عنك.
(4) غمام السعد: بشائر الخير. صوبه: مطره.
(5) فلولاك ما سعدنا من الدهر ساعة!!
(6) مدامة: خمر. بدا: ظهر.
(7) ولت نجوم الليل؛ وظهر الصبح، فكأن أحدهما قاهر، والآخر مقهور.
(8) لم يعرُنا: لم يعترِ أحداً منا، ولم يصبنا همّ، ولا تكدّر صفونا.

خَلا أنّـهُ لَـوْ طـالَ دامـتْ مسرّتـي ‏ وَلكِنْ لَيالي الوَصْلِ فِيهِنّ تَقصِيرُ(1)

[141] [الخفيف]

كتب هذه الأبيات إلى الوزير أبي العباس بن ذكوان:

لَسْتَ مِنْ بَابَةِ المُلُوكِ أبَا العَبّـ ‏ ـاسِ دَعْهُمْ فشأنُهُمْ غيرُ شانِكْ(2)

مَا جَزَاءُ الوَزِيرِ مِنْكَ إذا اخْتَصّـ ‏ ـكَ أنْ تَستَمِرّ في إدْمانِكْ(3)

أتُرَاهُ لا يَسْتَرِيبُ لإمْسَا ‏ كِكَ سَرْدَ العِرَاقِ تَحتَ لِسانِكْ(4)

مُذْ نَهانَا عَنِ المُدَامِ انتَهينا ‏ مَعَ أنّا نُعَدُّ مِنْ صِبْيَانِكْ(5)

❁

(1) **خلا**: عدا = ما عدا.
ولكن ليالي السرور قصيرة، وأيام الشقاء طويلة عسرة.
قصير في الدنا صفو ‏ يمر كريح إبحار
وصفو العيش ليس يدو ‏ م، حيث يطير كالنارِ
فلا تركن إلى الدنيا ‏ ولو كانت كأنهار
بل اسلك مسلكاً وسطاً ‏ تنل نعمى من الباري

(2) **بابة الملوك**: صنفهم وجماعتهم. **شانك**: شأنك؛ حالك.

(3) **إدمانك**: استمرارك في ما تعمله.

(4) **لا يستريب**: لا تأتيه ريبة وشك، بل ستأتيه. **العراق**: جلد على فم الزق، أي: كيف تنهى وتشرب؟.

(5) **مذ**: منذ. فالتابع يتبع سيده، فلا تنه عن شيء وتأته.

[142]

[الوافر]

كتب إلى جده لأمه الوزير أبي بكر بن إبراهيم هذه الأبيات وأرسلها مع هدية من عنب عذارى.

أَتَاكَ مُحَيِّياً عَنِّي اعتِذَارَا ... عَذَارَى دُونَهُ رِيقُ العَذَارَى[1]

تَخَالُ الشَّهْدَ مِنْهُ مُسْتَمَدّاً ... وَنَفْحَ المِسْكِ مِنْهُ مُسْتَعَارَا[2]

يَرُوقُ العَيْنَ مِنْهُ جِسْمُ مَاءٍ ... غَدَا ثَوْبُ الهَوَاءِ لَهُ شِعَارَا

وَلَوْلا أنَّنِي قَدْ نِلْتُ مِنْهُ ... وَلَمْ أسْكَرْ لَخِلْتُ بِهِ عُقَارَا[3]

بَعَثْتَ بِهِ وَلَوْ أهْدَيْتُ نَفْسِي ... إِلَيْكَ لَكَانَ من بِرّي اقتِصَارَا[4]

فَأَنْعِمْ بِالقَبُولِ فَرُبَّ نُعْمَى ... أعَدْتَ بِهَا دُجَى لَيْلِي نَهَارَا[5]

[143]

[مجزوء المديد]

أهدى ابن زيدون إلى المعتمد تفاحاً وأراد أن يكتب معه قطعة، فبدأ بها قائلاً:

دُونَكَ الرّاحَ جَامِدَةْ ... وَفَدَتْ خَيرَ وَافِدَهْ[6]

---

(1) عذارى: نوع من العنب. العذارى: الإبكار.

(2) تخال: تحسبُ وتظن. (مستعاراً): مفعول به ثان، مثل (مستمداً). وكأن العسل مصدره ذاك العنب، وكذا ريح المسك.

(3) نلت: أكلت. لخلت: لحسبت وظننت أنه خمر. عقار: خمر.

(4) لو أعطيته نفسي بدل العنب لكان قليلاً.

(5) فأنعم بالقبول: أي فأكرمني بالقبول؛ حتى يصير ليلي نهاراً.

(6) دونك: اسم فعل أمر، بمعنى (خذ)؛ فاعله ضمير مستتر. الراح: مفعول به. وكأن التفاح خمر مجمد.

وَجَـدَتْ سُـوقَ ذَوْبِـهَـا عِـنْـدَ تَـقْـوَاكَ كَـاسِـدَهْ[1]

فَـاسْـتَـحَـالَـتْ إلى الـجُـمُـو دِ وَجَـاءَتْ مُـكَـايِـدَهْ[2]

[144] [مجزوء الكامل]

ثم عرض عليه غير الأبيات المتقدمة فتركها وكتب الأبيات التالية وأرسلها إليه وقال:

جَـاءَتْـكَ وَافِـدَةُ الـشَّـمُـولْ في المَنْظَرِ الحَسَنِ الجَميلْ[3]

لَـمْ تَـحْـظَ ذَائِـبَـةً لَـدَيْـ ـكَ وَلَـمْ تَـنَـلْ حَـظَّ الـقَـبُـولْ

فَـتَـجَـامَـدَتْ مُـحْـتَـالَـةً؛ وَالـمَرْءُ يَعْجِزُ لا الـحَوِيلْ[4]

لَـوْلا انْـقِـلابُ الـعَـيْـنِ سُـ ـدّتْ دونَ بُغيَتِها الـسَّبيلْ[5]

لـهَـجَـرْتَـهَـا صَـفْـرَاءَ فـي بَـيْـضَـاءَ هَـاجِـرُهـا قَـلِـيلْ[6]

الـكَـاسُ مِـنْ رَأْدِ الـضُّـحَـى؛ وَالـرّاحُ مِنْ طَفَلِ الأصِيلْ[7]

(1) كأن التفاح قد ذاب فصار خمراً، لكنها بتقوى الأمير لا وجود لها.
(2) **استحالت**: تحولت.
(3) **الشمول**: الخمر.
(4) **فتجامدت**: فأصبحت جامدة. **الحويل**: الحيلة. والمثل يقول: (والمرء يعجز لا محالة).
(5) **انقلاب العين**: تغير الوصف والذات، وهنا: من ذائبة إلى جامدة. **بغيتها**: هدفها.
(6) **صفراء في بيضاء**: أي: سواء كانت صفراء أم بيضاء
(7) الكأس أخذت لونها من لون الضحى. رأد: ارتفاع والخمر أخذت لونها من الاصفرار قبل الغروب. **طفل**: مطر.

آثَرْتَ عَائِدَةَ التُّقَى ... وَرَغِبْتَ في الأَجْرِ الجَزِيلْ(1)

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي ... مَا في المُلُوكِ لَهُ عَدِيلْ(2)

يَا مَاءَ مُزْنٍ يَا شِهَا ... بَ دُجُنَّةٍ يا لَيثَ غِيلْ(3)

يَا مَنْ عَجِبْنَا أَنْ يَجُو ... دَ بِمِثْلِهِ الزَّمَنُ البَخِيلْ

بُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةٌ ... فِي ظِلِّ إِقْبَالٍ ظَلِيلْ

رَقَّتْ كَمَا سَالَ العِذَا ... رُ بِجَانِبِ الخَدِّ الأَسِيلْ(4)

وَتَأَوَّدَتْ كَالغُصْنِ قَا ... بَلَ عِطْفَه نَفَسُ القَبولْ(5)

يُصْبِي مُقَبَّلُهَا الشَّهِـ ... يُّ وَلحظُها السّاجي العَلِيلْ(6)

فَتَمَلُّهَا في العِزَّةِ الـ ... قَعْسَاء وَالعُمُرِ الطَّوِيلْ(7)

[145]

[الكامل]

يمدح المعتمد بن عباد ويعرض بأعدائه

الدَّهْرُ إِنْ أَمْلَى فَصِيحٌ أَعْجَمُ ... يُعطي اعتبارِي ما جَهِلتُ فأعلَمُ(8)

---

(1) عائدة التقى: أي التي لا إثم فيها.
(2) عديل: مثيل.
(3) مزن: سحابة. دجنة: ظلمة. غيل: أجمة الأسد.
(4) سال العذار: ارتسم الشعر على الوجنتين. الأسيل: اللين.
(5) تأودت: اعوجت ومالت. نفس القبول: ريح الصبا.
(6) يصبي: يجذب. الساجي: الساكن الهادىء.
(7) فتملها: فتستمع بها طويلاً. قعساء: ثابتة، عزيزة.
(8) الدهر وإن تكلم فهو أعجم، غير فصيح.

إنّ الـذي قَـدَرَ الـحَـوَادِثَ قَـدْرَهَـا ساوَى لَدَيْهِ الشَّهْدَ مِنْها العَلْقَمُ[1]

وَلقد نَظَرْتُ فلا اغتِرَابٌ يَقتَضِي كَـدَرَ الـمَـآلِ وَلا تَـوَقٍّ يَـعْـصِـمُ[2]

كم قاعِدٍ يَحظَى فتُعجِبُ حالُهُ من جاهِدٍ يَصِلُ الدّؤوبَ فيُحرَمُ[3]

وَأرَى المَساعيَ كالسّيُوفِ تَبادَرَتْ شَأوَ المَضاء فمُنْثَنٍ وَمُصَمِّمُ[4]

وَلَكَمْ تَسامى بِالرّفيعِ نِصَابُهُ خَطَرٌ فَنَاصَبَهُ الوَضِيعُ الألأمُ[5]

وَأشَدُّ فَاجِعَةِ الدّوَاهي مُحْسِنٌ يَسعى ليُعْلِقَهُ الجَرِيمَةَ مُجرِمُ[6]

تَلقَى الحَسُودَ أصَمَّ عن جَرْسِ الوَفا وَلقد يُصِيخُ إلى الرُّقاةِ الأرْقَمُ[7]

قُلْ للبُغَاةِ المُنْبِضِينَ قِسِيَّهُمْ: سَترَوْنَ مَنْ تُصْمِيهِ تلكَ الأسهُمُ[8]

أسـرَرْتُـمْ فـرَأى نَـجيَّ عُـيُـوبِـكُـمْ شَيحانُ مَدْلُولٌ عَلَيها مُلهَمُ[9]

---

(1) **قدر**: قدَّر. **الشهد**: الحلو، العسل. **العلقم**: المر.

(2) **يقتضي**: يستوجب. **يعصم**: يمنع.

(3) كم قاعدٌ وهو كثير الرزق، وعامل محروم!! **الدؤوب**: المستمر.

(4) **شأو**: شأن. **فمنثنٍ**: فمرتد. **مصمم**: ماضٍ.

(5) **نصابه**: أصله. **ناصبه**: حاربه. **الألأم**: اللئيم.

(6) **ليعلقه**: ليجعلها في عنقه، وهو لم يفعل شيئاً.

(7) **جَرْس**: صوت. **يصيخ**: يستمع. **الرقاة**: الرقية. **الأرقم**: المكون، أو القلم، أو الغضبان.

(8) **البغاة**: الفاسدين. **المنبضين**: الجاذبين المهيئين. **قسيّهم**: أقواسهم. **تصميه**: تصيبه.

(9) **نجيّ**: خفي. **شيحان**: مراقب، حذرٌ من عدوه.

وَعَبَأْتُمُ لِلفِسْقِ ظُفْرَ سِعَايَةٍ لم يَعدُكُمْ أنْ رُدّ وَهوَ مُقَلَّمُ[1]

وَنَبَذْتُمُ التّقْوَى وَرَاء ظُهُورِكُمْ فَغدا بَغيضَكُمُ التّقيُّ الأكْ[رمُ]

مَا كانَ حِلْمُ مُحَمّدٍ لِيُحِيلَهُ عن عَهْدِهِ دَغِلُ الضّميرِ مُذَمَّمُ[2]

مَلِكٌ تَطَلّعَ للنّوَاظِرِ غُرّةً زَهْرَاءَ يُبْدِيهَا الزّمَانُ الأدْهَمُ[3]

يَغْشَى النّوَاظِرَ من جَهِيرِ رُوَائِهِ خَلقٌ يُرَى ملءَ الصّدورِ مُطَهَّمُ[4]

وَسَنَا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شُعَاعُهُ يُغني عن القَمَرَينِ مَن يَتَوَسّمُ[5]

صَلْتٌ تَوَدُّ الشّمسُ لوْ صِيغتْ لهُ تاجاً تُرَصِّعُ جانِبَيْهِ الأنجُمُ[6]

فضَحتْ مَحاسِنُهُ الرّياضَ بكَى الحَيَا وَهناً عَلَيْها فاغتَدَتْ تَتَبَسّمُ[7]

بالقَدْرِ يَبْعُدُ وَالتّوَاضُعِ يَدْني وَالبِشْرِ يَشْمِسُ وَالنّدى يَتَغَيّمُ[8]

جَذْلانُ في يَوْمِ الوَغَى مُتَطَلّقٌ وَجهاً إلَيْهَا وَالرّدَى مُتَجَهِّمُ[9]

---

(1) ظفر سعاية: مكيدة. مقلّم: كناية عن قطع دابر الشر.

(2) دغل الضمير: كاتم الحقد. مذمم: مذموم.

(3) تطلع للنواظر غرة: ظهر وهو شامخ، عالٍ. الأدهم: الشديد السواد. أي: كأنه ضياء وقت الشدة والظلمة.

(4) روائه: حسنه. خلق مطهم: تام، بارع الجمال.

(5) جبينه يشع نوراً، دليل صدقه، يغني عن الشمس والقمر لمن ينظره.

(6) صلتٌ: واضح الجبين، وكأنه النجم قد زينه وحلّاه.

(7) بكى الحيا: فبكى مطراً. فاغتدت: فأضحت.

(8) قدره عالٍ، ويتواضعه يقترب، وهو كالشمس بشراً وضياءً وكالندى يعطي وينفق!!

(9) جذلان: فرحان. الوغى: الحرب. متطلّق: منطلق الوجه. الردى متجهم: الموت عابس.

بأسٌ كَمـا صَـالَ الـهِـزَبْـرُ إزَاءهُ جُودٌ كما جاشَ الخِضَمُّ الخِضرمُ(1)

نفْسِي فِداؤكَ أيّها المَلِكُ الذي كلُّ المُلوكِ لَهُ العلاء تُسَلِّمُ(2)

سُدتَ الجَميعَ فليسَ منهمْ مُنكِرٌ أنْ صِرْتَ فَذَّهُمُ الذي لا يُتْأَمُ(3)

لا غَرْوَ أُمُّ المَجدِ في بِكْرِ الحِجى من أن يُضَافَ إلَيكَ صنوٌ أعقَمُ(4)

فاحسِمْ دَوَاعيَ كُلُّ شَرّ دُونَهُ؛ فالدّاءُ يَسْرِي إنْ عدا لا يُحسَمُ(5)

كَمْ سِقطِ زِنْدٍ قد نَما حتى غَدا بُرْكانَ نَارٍ كُلَّ شَيءٍ يَحطِمُ(6)

وَكَذلِكَ السّيْلُ الجُحافُ فإنّما أُولاهُ طَلٌّ ثُمّ وَبْلٌ يَشْجُمُ(7)

وَالمَالُ يُخرِجُ أهْلَهُ عَنْ حَدّهمْ؛ وَافْهَمْ فإنّكَ بِالبَوَاطِنِ أفْهَمُ

وَاذْكُرْ صَنيعَ أبِيكَ أوّلَ أمْرِهِ في كُلّ مُتّهَمٍ فإنّكَ تَعْلَمُ(8)

---

(1) بأسٌ: صاحب بأس وقوة. الهزبر: الأسد. جاش الخضم: فار البحر وأرعد وأزبد. الخضرم: الكثير المياه.

(2) العلاء تسلّم: تسلم وتوافق وتقر بعلو قدره وشأنه.

(3) فذهم: خيرهم وأحسنهم. لا يتأم: لا توأم له ولا مثيل.

(4) لا غرو: لا شك. الحجى: العقل. صنو: مثيل. أعقم: عقيم. أي: ليس مثلك في هذا الزمن ولن تلد أنثى مثلاً لك.

(5) احسم: اقطع.

(6) سقط زند: بخيل، دعيّ. [يحطم] بالياء، أي: يحطّم ويهدم.

(7) الجحاف: الذي يجتاح كل شيء. أولاه: أوله. طل: مطر يسير. وبل: غزير، وابل. يشجم: ينصب بسرعة فيغرق.
أي: لا يستهن باليسير من الشر، فربما كبر وصار خطيراً.

(8) متهم: من لا يثب عليه دليل أو بيّنة. فقد عفا عنهم أبوه. أي: فكن مثل أبيك، وسامح كي تحظى بالمحبة.

لَـمْ يُبْـقِ مِـنْـهُـمْ مَـنْ تَـوَقَّـعَ شَـرَّهُ فَصَفَتْ لَهُ الدّنيا وَلَذّ المَطعَمُ[1]

فَعَلامَ تَنْكُلُ عَنْ صَنيعِ مِثْلِهِ؛ وَلأَنْتَ أمضَى في الخطوبِ وَأشْهَمُ[2]

وَجَنَابُكَ الثَّبْتُ الذي لا يَنْثَني؛ وَحُسَامُكَ العَضْبُ الذي لا يَكهَمُ[3]

وَالحالُ أوْسَعُ وَالعَوَالي جَمّةٌ؛ وَالمَجدُ أشمَخُ وَالصّريمَةُ أصرَمُ[4]

لا تَتركَنْ للنّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ وَاحزِمْ فمِثلُكَ في العَظائمِ أحزَمُ[5]

قَدْ قالَ شاعرُ كِندَةٍ فيما مضَى بَيْتاً عَلى مَرّ اللّيَالي يُعْلَمُ:[6]

لا يَسْلَمُ الشّرَفُ الرّفيعُ منَ الأذى حتى يُرَاقَ عَلى جَوَانِبِهِ الدّمُ[7]

فِرَقٌ عَوَتْ فزَأَرْتَ زَأرَةَ زَاجِرٍ رَاعَ الكُلَيبَ بها السَّبَنتى الضّيغَمُ[8]

يا لَيتَ شِعري! هل يَعودُ سَفيهُهم أمْ قد حَماهُ النّبحَ ذاك المِكْعَمُ؟[9]

---

(1) صفت له الدنيا: صارت صافية، هنيئة.

(2) تنكل: تتراجع. أمضى: أشد مضاءً. أشهم: أكثر شهامةً ومروءة.

(3) الثبت: الثقة الثابت. لا ينثني: لا يلين ولا يضعف. حسامك العضب: سيفك القاطع. لا يكهم: لا يكل ولا يمل.

(4) الصريمة: العزيمة. أصرم: أشد صرامة.

(5) لا تتركن: النونُ نون توكيد خفيفة. الحزم: الجد والسداد في القول.

(6) شاعر كنده: المتنبي، المشهور.

(7) بيت مشهور، معناه: كل غالٍ لا بد في حفظه من ثمنه غالٍ أيضاً. وحفظ الشرف لا يكون إلا بالتضحية والروح والدم.

(8) عوت: كالكلاب؛ فرددتهم بصوتك كالأسد. السّبنتي، الضيغم: من أسماء الأسد.

(9) المكعم: المربوط فمه من البعير لئلا يعض أحداً، استعارة للسفيه أن يربط ويزجر.

لي منكَ فَليَذُبِ الحَسُودُ تَلَظِّياً لُطفُ المَكانَةِ وَالمَحَلُّ الأكرَمُ[1]

وَشُفُوفُ حَظٍّ لَيسَ يَفتأُ يجْتَلى غَضَّ الشَّبابِ وَكلُّ حَظٍّ يَهرَمُ[2]

لَمْ تُلفَ صَاغِيَتي لَدَيكَ مُضَاعَةً كَلّا وَلا خَفَ اصْطِناعي الأقدَمُ[3]

بَلْ أوْسَعَتْ حِفظاً وَصِدقَ رِعايَةٍ ذِمَمٌ مُوَثَّقَةُ العُرَا لا تُفْصَمُ[4]

فَلْيَخرِقَنّ الأرْضَ شُكرٌ مُنجِدٌ مني تَنَاقَلُهُ المَحافِلُ مُتْهِمُ[5]

عَطِرٌ هوَ المِسكُ السَّطوعُ يطيبُ في شَمّ العُقُولِ أرِيجُهُ المُتَنَسَّمُ[6]

وَإذا غُصُونُ المَكرُماتِ تَهَدّلَتْ كانَ الثّنَاءَ هَدِيلُها المُتَرَنِّمُ[7]

الفَخرُ ثَغرٌ عن حِفاظِكَ باسِمٌ؛ وَالمَجدُ بُرْدٌ من وَفائِكَ مُعلَمُ[8]

فاسلَمْ مدَى الدّنيا فأنْتَ جَمالُها وَتَسَوّغِ النُّعْمَى فإنّكَ مُنْعِمُ[9]

---

(1) جملة [فليذب الحسود] اعتراضية. تلظياً: ناراً. المكانة: القدر والرفعة.

(2) شفوف حظ: حظ عال. لا زال غضاً طرياً كالشباب، بينما بقية الحظوظ تشيب وتهرم.

(3) صاغيتي: خاصتي. اصطناعي: معروفي لك.

(4) عهدي بك حافظاً لي، متمسكاً بي، لا تنفصل علائق المحبة بيننا.

(5) تناقله: تتناقله. متهم: كثير منتشر، عالٍ؛ كتهامة.

(6) السطوع: الساطع. أريجه: طيبه. المتنسم: المشموم مع النسيم.

(7) تهدلت: نزلت وأرخت. كان هديلها وصوتها: هو المدح والثناء.

(8) فالفخر كالفم يحكي مكارمك وأخلاقك، والمجد كالثوب لبسته فهو ينطق بوفائك.

(9) فاسلم: سلّمك الله، دعاء. تسوغ: جعلها الله لك سائغة هنية.

[146]

[الخفيف]

قال فيمن يؤلف اسمها من الأحرف الأولى من أرض وسماء ومن لفظة ماء:

إنّ لـلأرْضِ وَالـسّـمَاء وَلـلـمَا ء عَـلَـيْـنَـا أذِمّـةً لا تُـذَمُّ[1]

هيَ بَعضُ اسْمِ مَنْ أُحِبُّ وَلاءً وَبِتَكْرِيرِ بَعْضِهَا يَسْتَتِمُّ[2]

❀

[147]

[المنسرح]

وعد ابن زيدون أبا العطاف بن حيي بأن يريه شيئاً من شعره، ولم يف، فبعث إليه أبو العطاف بأبيات يستنجزه الوعد فأجابه ابن زيدون بقصيدة من عروض أبياته وقافيتها:

أفَـدْتَـنـي مِـنْ نَـفَـائِـسِ الـدُّرَرِ مـا أبْـرَزَتْـهُ غَـوَائِـصُ الـفِـكَـرِ[3]

مِـنْ لَـفْـظَـةٍ قَـارَنَـتْ نَـظِـيـرَتَـهَـا قِرَانَ سُقْمِ الجُفُونِ لـلـحَـوَرِ[4]

أبْـدَعَـهَـا خَـاطِـرٌ بَـدَائِـعُـهُ في النّظْمِ حازَتْ جَلالَةَ الخطَرِ[5]

الـعِـطْـرُ مِـنْـهَـا سَرَى لَـهُ نَـفَـسٌ مِنْ نَفَسِ الرّوْضِ رَقّ في السّحَرِ[6]

(1) أذمة: ذمة وعهد.
(2) فيكون اسم من يحبها مجموعاً من الأرض والسماء والماء، فهي (أسماء). يستتم: يكمل الاسم.
(3) الدر والفِكر لا يقتنصها إلا الغواصون.
(4) قران: اقتران. سقم الجفون: فتورها. الحور: بياض وسواد شديدان في العين.
(5) الخطر: الرفعة والمكانة.
(6) في السحر: في وقت السحر، قبيل الفجر.

يـا رَاقِـمَ الـوَشْـيِ زَانَـهُ ذَهَـبٌ رَقْـرَقَ إذْ رَفَّ مِـنْـهُ فـي الـطُّـرَرِ[1]

وَنَـاظِـمَ الـعِـقْـدِ نَـظْـمَ مُـقْـتَـدِرِ يَـفْـصِـلُ بَـيـنَ الـعُـيُـونِ بِـالـغُـرَرِ[2]

لـي بـالـنّـضَـالِ الـذي نَـشِـطَـتْ لَـهُ عَـهْـدٌ قَـدِيـمٌ مُـعَـجَّـمُ الأثَـرِ[3]

هَلْ أُنْصِلُ السّهْمَ في الجَفِيرِ وَقد تَـعَـطّـلَـتْ فَـوقُـهُ مِـنَ الـوَتَـرِ؟[4]

مـا الـشّـعْـرُ إلّا لِـمَـنْ قَـرِيـحَـتُـهُ غَـرِيـضَـةُ الـنَّـوْرِ غَـضّـةُ الـثّـمَـرِ[5]

تَـبْـسِـمُ عَـنْ كُـلّ زَاهِـرٍ أرِجٍ مِثْلَ الكِمَام ابْتَسَمْنَ عَنْ زَهَرِ[6]

إنّ الـشّـفِـيـعَ الـهُـمَـامَ سَـوّغَـهُ الـلّـ ـهُ اتّـصَـالَ الـبـشـيـر بـالـظّـفَـرِ[7]

الـفَـاضِـلُ الـخُـبْـرِ فـي الـمُـلُـوكِ. إذا قَـصّـرَ خُـبْـرٌ إفـادَةَ الـخَـبَـرِ[8]

نَـجْـلُ الّـذِي نُـصْـحُـهُ وَطـاعَـتُـهُ كَـالـحَـجّ تَـتْـلُـوهُ بَـرّةُ الـعُـمَـرِ[9]

---

(1) **راقم**: راسم. **الوشي**: النقش. **رقرق**: لمع. **رفّ**: بَرَقَ. **الطرر**: أطراف الثوب.
(2) **العقد**: نفيس من اللآلىء منظومة مرتبطة. **الغرر**: البيضاء، المتميزة.
(3) **معجّم**: مبهم.
(4) **أنصل**: أجعل له نصلاً. **الجفير**: جعبة السهام. **فوقُهُ**: موضع الوتر من السهم.
(5) **غريضة**: غضة. **النَّور**: الزهر.
(6) **تبسم**: تشرق كالابتسامة. **الكمام**: أغطية الزهرة.
(7) في هذا البيت تصحيح كلمة فتكون [البشير] بدل ما كان في المطبوع خطأً.
(8) في هذا البيت تصحيح جملة فتكون: [إفادة]، بدل ما كان مطبوعاً.
الخبر: الخبير.
(9) طاعته فريضة؛ كالحج؛ لأن طاعة ولي الأمر فرض واجب. **برة**: مبروراً. **العمر**: العمرة.

شاهِدُ عَهْدِي لَكَ الصَّحيحُ بِإخـ ـلاصٍ نَـأى صَـفْـوُهُ عَنَ الـكَـدَرِ

مَشَيْتُ في عَذْلِيَ البَرازَ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ في العُذْرِ مِشيةَ الخَمَرِ

وَقُلْتُ: مَطْلُ الغَنيِّ مظلمة فليس يُلَقى مَلاوِمَ الصَّدَرِ

وَلي مَعَاذِيرُ لَوْ تَطَلّعُ لها لَيْلَ سِرَارٍ لأغْنَتْ عَنِ قَمَرِ

مِنْهَا اتّقَائي لأنْ أكُونَ أنَا الـ ـجَالِبَ مَا قُلْتُهُ إلى هَجَرِ

لَكِنْ سَيَأتِيكَ مَا يُجَوِّزُهُ سَرْوُكَ دَأبَ المُسَامِحِ اليَسَرِ

فَاكْتَفِ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ عَنَنٍ لا حَظّ فيهِ لِكَرّةِ النّظَرِ

---

(1) نأى: بَعُدَ. فلا كدورة فيه، بل هو صاف.

(2) البراز: الفضاء الواسع - الصحراء -. الخَمَر: ما يستر ويوراي. من شجر نحوه.

(3) وقلت مطل الغني [مظلمة] [فليس] يلقى ملاوم الصدر
هكذا التصويب الأقرب للصحيح، حيث أخطأ جامعه بهذا. ملاوم: ملامة ملامات، من اللوم. الصدر: الرجوع.

(4) تصحيحها:
ولي معاذير لو تطلع [لها] ليلَ سرارٍ [لأغنت عن خبر]
أو يكون:
(ولي معاذير لولا تطلع في ليلَ سرار لأغنت عن قمر)
أي: لي حجج وأعذار واضحة، كما القمر يظهر في الليلة المظلمة.

(5) جالب التمر إلى هجر، مثل مشهور - وقد سبق - وهجر مملوءة تمراً.

(6) ما يجوزه: ما يجيزه ويسمح به. سروك: عزك ومجدك. اليسر: المسامح، المتساهل صاحب المروءة والعفو.

(7) عنن: نظرة دون تمحيص شديد.

[148]

يستهدي المعتمد خمراً:

يَـا بَـانِـيـاً كُـلَّ مَـجْـدٍ؛ وَهَـادِمـاً كُـلَّ وَجْـدِ[1]
جِـسْـمُ الـسّـرُورِ سَـوِيٌّ مِنْ صَوْغِ نُعْمَاكَ عندِي[2]
فَـهَـبْ لَـهُ رُوحَ رَاحٍ يَـنْـطِـقْ بِـأحْـفَـلِ حَـمْـدِ[3]

[149] [الخفيف]

قال وقد أهدى دواء:

قَـدْ بَـعَـثْـنَـاهُ يَـنْـفَـعُ الأعْـضَـاءَ حِينَ يَجلو بلُطفِهِ السَّخْنَاءَ[4]
جَاءَ يُزْهَى بِمُسْتَشَفٍّ رَقيقٍ يَخْدَعُ العَينَ رِقّةً وَصَفَاءَ[5]
تَنفُذُ العَينُ منهُ في ظَرْفِ نُورٍ مَلأتْهُ أيْدي الشُّموسِ ضِيَاءَ[6]
أكْـسَـبَـتْـهُ الأيّـامُ بَـرْدَ هَـوَاءٍ فَهوَ جِسْمٌ قَد صِيغَ ناراً وَمَاءَ
مَنظَرٌ يُبهِجُ القُلُوبَ وَطَعمٌ تَشكُرُ النّفْسُ عَهْدَهُ استِمرَاءَ[7]
لَـذّةُ الـوَصْـلِ نَـالَـهُ بَـعـد يـأسٍ كَلِفٌ طَالَما تَشَكّى الجَفَاء[8]

---

(1) بين (مجد) و(وجد): جناس ناقص. الوجد: ما وجد، أو هو: الغنى والقدرة.
(2) من صوغ: من صنع وصياغة. نعماك: فضائلك.
(3) راح: خمر. بأحفل: بأحسن.
(4) السخناء: الحمى، وشدة السخونة.
(5) مستشف: بلون شفاف.
(6) نور: لمعان؛ كأنه شمس؛ بلونه الذهبي.
(7) استمراءً: قبولاً، واستساغةً ولذةً.
(8) كلف: مريض.

يَفْضَحُ الشّهدَ طَعْمُهُ كُلّما قِيـ سَ إلَيهِ وَيُخجِلُ الصّهْبَاءَ[1]

فَضَلَ السّابِقَ المُقَدَّمَ في النّضْـ جِ فَـأزْرَى بِـطَـعْـمِـهِ إزْرَاءَ[2]

غَـيرَ أنّـي بَـعَـثْـتُ هَـذا غِـذَاءً يَشْتَهِيهِ الفَتى وذَاكَ دَوَاءَ[3]

مُـلْـطِفٌ يُبْـرِدُ الـمِزَاجَ إذا جا شَ التِهاباً وَيَقْمَعُ الصّفرَاءَ[4]

[150] [السريع]

يخاطب أبا حفص بن برد:

قُـلْ لأبـي حَـفْـصٍ وَلَـمْ تَـكْـذِبِ يَـا قَـمَـرَ الـدّيـوَانِ وَالـمَـوْكِـبِ[5]

مَـا لأبـي صَـفْـوَانَ مَـألُـوفِـنَـا أبـرَقَ فـي الألْـفَـةِ عَـنْ خُـلَّـبِ؟[6]

وَلَـمْ يَـعُـذْ إلّا كَـمَـا يَـتّـقـي مُـسترِقُ السّمعِ من الكَوْكَبِ؟[7]

عَـنِّـفْـهُ بِـاللهِ عَـلَـى فِـعْـلِـهِ وَاشتِمْ وَإنْ لَم يَستقِمْ فاضِربِ[8]

وَعَـاطِـهِ صَـهْـبَـاءَ مَـشْـمُـولَـةً يَرَى لـهَـا المَشْرِقَ في المَغْرِبِ[9]

وَلْـيَـشْـرَبِ الأكْـثَـرَ مِـنْ كَـأسِـهِ وَاعـمِـدْ إلـى فَـضْـلَـتِـهِ فـاشـرَبِ[10]

(1) طعمه كالعسل، ولونه كالخمر.
(2) فضل: فاضل وزاد. أزرى: حطَّ.
(3) فهو غذاء ودواء؛ يُشتهى ولا تزدريه العين.
(4) مُلْطِفٌ: مُلطِّفٌ. يبرد: يبرّدُ.
(5) يا قمر الديوان: يا أحسنهم فيه.
(6) أبرق عن خلب: أي: ودعنا ولم يفِ بوعده؛ كالبرق لا يمطر.
(7) مسترق السمع: الشيطان؛ يتجسس الخبر من السماء فيأتيه الشهب.
(8) إن لم يستقم: إن لم يسمع كلامك.
(9) عاطه: اسقه – من معاطاة الخمر –؛ حتى لا يعرف الشرق من الغرب.
(10) واشرب فضلته!!

قُوبَةٌ أَحْسِنْ بِهَا سُنَّةً فِي مِثْلِهِ مِنْ حَسَنٍ مُذْنِبِ[1]

يَاكِرَا الطِّيبَ وَرُوحَا لَهُ فَأَنْتُمَا فِي زَمَنٍ طَيِّبِ[2]

[151] [السريع]

أَيَّتُهَا النَّفْسُ إِلَيْهِ اذْهَبِي فَمَا لَقلبيَ عَنْهُ مِنْ مَذْهَبِ[3]

مُفَضَّضُ الثَّغْرِ لَهُ نُقْطَةٌ مِنْ عَنْبَرٍ في خَدِّهِ المُذْهَبِ[4]

أَنْسَانِيَ التَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ طُلُوعُهُ شَمْساً مِنَ المَغْرِبِ[5]

[152] [الطويل]

كتبت إليه ولادة:

لا هَلْ لَنَا مِنْ بَعدِ هَذا التَّفَرّقِ سَبِيلٌ فيَشكو كُلُّ صَبّ بما لَقي؟[6]

وَقَدْ كُنتُ أَوْقاتَ التّزَاوُرِ في الشّتَا أبيتُ على جَمرٍ من الشّوْقِ مُحرِقِ[7]

كَيفَ وَقد أمسَيتُ في حالِ قِطعَةٍ لَقَدْ عَجّلَ المِقدارُ ما كنتُ أتّقي[8]

---

1) فهو محسن مذنب؛ قد جمع المتضادين!!
2) اشربا صباحاً باكراً.
3) **مذهب**: مسلك.
4) **مفضض**: كالفضة. وفي خده شامة كالعنبر. **المذهب**: اللامع بلون الذهب.
5) طلوع الشمس من مغربها سبب لعدم قبول التوبة، لذا فقد استعار شاعرنا تلك الصورة البديعية، وجعلها لمحبوبه، حيث لم يتب من حبه قط.
6) **الصب**: شديد العشق.
7) ففي الشتاء القارس كان جمر الشوق يحرق لشدته.
8) **قطعة**: قطيعة وهجر. **المقدار**: القدر. **أتقي**: أخاف وأحذر.

تَمُرّ اللّيالي لا أرَى البَينَ يَنْقَضِي ... وَلا الصّبرَ مِنْ رِقّ التّشَوّقِ مُعتِقِي

سَقى اللهُ أرْضاً قد غَدَتْ لكَ مَنزِلاً ... بكلّ سَكُوبٍ هاطلِ الوَدقِ مُغدِقِ

[153] [الطو

فأجابها بقوله:

لحَا اللهُ يَوْماً لَستُ فِيهِ بِمُلْتَقٍ ... مُحَيّاكِ من أجْلِ النّوَى وَالتّفرّقِ

وكَيفَ يَطِيبُ العَيشُ دونَ مَسَرّةٍ ... وَأيّ سُرُورٍ للكَئِيبِ المُؤرَّقِ؟

[154] [الخفي

قَدْ عَلِقْنَا سِوَاكِ عِلْقاً نَفِيسَا ... وَصَرَفْنَا إلَيْهِ عَنْكِ النّفُوسَا

وَلَبِسْنَا الجَدِيدَ مِنْ خِلَعِ الحُـ ... ـبّ وَلَمْ نَألُ أنْ خَلَعْنَا اللّبِيسَا

لَيسَ مِنكِ الهَوَى وَلا أنتِ مِنْهُ ... اهبِطي مِصرَ أنتِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

---

(1) البَيْن: البعد والهجران. ولا ينفك عن الصبر؛ كأنه عبد مملوك.

(2) سقى الله: دعاء بالخير والحفظ. سكوب: ماء منسكب. هاطل: شديد النزول. الودق: المطر.

(3) لحا: دعاء ألا يجعل الله هذا اليوم من أيامه. النوى: البعد والفراق.

(4) الكئيب: الحزن. المؤرق: الذي منعه الحب من النوم.

(5) العلق: النفيس الغالي.

(6) خِلَع: أثواب – وهنا استعارة. لم نأل: لم نقصر ولم نمتنع. اللبيسا: اللباس

(7) هنا تضمين واقتباس من الآية الكريمة ﴿اَهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: 61].

[155] [الخفيف]

وَبِنَفْسِي وَإِنْ أَضَرَّ بِنَفْسِي قَمَرٌ لا يَنَالُ مِنْهُ السِّرَارُ[1]
جَالَ مَاءُ النَّعِيمِ مِنْهُ بِخَدٍّ فِيهِ لِلْمُسْتَشِفِّ نُورٌ وَنَارُ[2]
مُتَجَنٍّ يَحْلُو تَجَنّيهِ عِنْدِي فَهْوَ يَجْنِي وَمِنّي الإعْتِذَارِ[3]

[156] [الخفيف]

أَنَا ظَرْفٌ لِلَهْوِ كُلِّ ظَرِيفِ أَنَا مُسْتَوْدَعٌ لِعِلْقٍ شَرِيفِ[4]
أَنَا كالصَّدْرِ في الإحاطَةِ بالرَّا ح إِذِ كالضَّميرِ اللَّطيفِ[5]
سَلْ عَنِ الطَّيِّبَاتِ فَهْيَ فُنُونٌ أُلِّفَتْ فِيَّ أَحْسَنَ التَّأْلِيفِ[6]
أيُّ حُسْنٍ يَفي بِحُسْنيَ مَحْمُو لاً بِكَفَّيْ وَصِيفَةٍ أَوْ وَصِيفِ[7]

[157] [الطويل]

قيل وجد لابن زيدون إثر موت عباد شعر يقول فيه:

لَقَدْ سَرَّنَا أَنَّ النَّعِيَّ مُوَكَّلٌ بِطَاغِيَةٍ قَدْ حُمَّ مِنْهُ حِمَامُ[8]

---

(1) بنفسي: أفديه بنفسي. لا ينال منه: لا يصله ولا يأتيه. السرار: المحاق، غياب ضوء القمر آخر الشهر.
(2) جال: تحرك وسار. المستشف: الناظر المدقق. فهو نور ضياءً، ونار: قوة وشدة ومهابة.
(3) متجن: يظلمني بجناية لا علم لي بها، وأنا راضٍ مع كل هذا. [الاعتذار]: همزتها همزة وصل، وجعلها قطعاً للشعر.
(4) علق: شريف، كريم، سيد.
(5) الراح: الروح.
(6) أُلِّفت: تعددت عندي؛ لكثرتها، وقد جمعت ونضجت.
(7) وصيفة: خادمة، أي: أنا محمول، لا حراك لي.
(8) النعيّ: من ينادي على موت أحد. حمام: موت.

تَجانَبَ صَوْبُ المُزْنِ عن ذلكَ الصّدى   وَمَرّ عَلَيْهِ الغَيْثُ وَهْوَ جَهَامُ(1)

[158]

[الطويل]

وَمَا ضَرَبَتْ عُتْبَى لذَنْبٍ أتَتْ بهِ   وَلَكِنّمَا وَلّادَةُ تَشْتَهي ضَرْبي(2)

فَقَامَتْ تَجُرّ الذّيلَ عاثِرَةً بِهِ   وَتَمْسَحُ طَلَّ الدّمعِ بالعَنَمِ الرَّطبِ(3)

[159]

كتب بلسان المعتضد إلى صهره الموفق أبي الجيش بن مجاهد:

عَرَفْتُ عَرْفَ الصَّبا إذْ هَبّ عاطِرُهُ   مِنْ أُفْقِ مَنْ أنا في قلبي أُشاطِرُهُ(4)

أرَادَ تَجْديدَ ذِكْرَاهُ على شَحَطٍ   وَما تَيَقّنَ أنّي الدّهْرَ ذَاكِرُهْ(5)

نَأى المَزَارُ بِهِ وَالدّارُ دَانِيَةٌ   يا حَبّذَا الفَألُ لوْ صَحّتْ زَوَاجِرُهُ(6)

خِلّي أبَا الجَيشِ هَل يَقضِي اللّقاءُ لنا   فَيَشْتَفي مِنكَ قَلبٌ أنتَ هاجِرُهُ؟(7)

---

(1) صوب المزن: المطر. الصدى: العطشان. جهام: عابس.
(2) عتبى: عتاباً.
(3) عاثرة به: تتعثر ولا تقدر على المشي. العنم: شجر طيب، لين الأغصان؛ يُشبّه به بنان الجواري.
(4) عرف: رائحة. أشاطره: أقاسمه.
(5) شحط: بُعْدٍ. الدهر: طول الدهر.
(6) الفأل: كانوا يزجرون الطير فيخرج طائره؛ فإن كان أيمن تفاءلوا، وإن أشأم يئسوا وتراجعوا.
وهذا منهي عنه في الشريعة، إلا الفأل الحسن وتوقع الخير فلا بأس دونما طير ولا شيء.
(7) أبا الجيش: يا أبا الجيش؛ فنادى بأداة نداء محذوفة.

قِصَارُهُ قَيْصَرٌ إنْ قامَ مُفْتَخِراً ... لله أوّلُـهُ مَجْداً وَآخِرُهُ[1]

[160] [الطويل]

كَأنّ عَشِيَّ القَطْرِ في شاطىء النَّهْرِ ... وَقَدْ زَهَرَتْ فيهِ الأزَاهرُ كالزّهْرِ[2]

تَرُشّ بِمَاء الوَرْدِ رَشّاً وَتَنْثَني ... لِتَغْلِيفِ أفْوَاهٍ بِطَيّبَةِ الخَمْرِ[3]

[161] البسيط]

قال معرضاً بولادة وابن عبدوس:

أكْرِمْ بِوَلّادَةٍ ذُخْراً لِمُدّخِرِ ... لَوْ فَرّقَتْ بَيْنَ بَيْطارٍ وَعَطّارِ[4]

قالُوا: أبُو عامِرٍ أضْحَى يُلِمُّ بها ... قُلتُ: الفَرَاشَةُ قَد تَدنو من النّارِ[5]

عَيّرْتُمُونَا بأنْ صَارَ يَخْلُفُنَا ... فِيمَنْ نُحِبّ وَما في ذاكَ مِنْ عَارِ[6]

أكْلٌ شَهِيٌّ أصَبْنَا مِنْ أطَايِبِهِ ... بَعْضاً وَبَعْضاً صَفَحْنَا عَنهُ للفَارِ[7]

❀

(1) قصاره: أقصى ما يتمناه؛ فأنت كالملك - قيصر - في الفخر والعزة.

(2) القطر: المطر. زهرت: أزهرت.

(3) تنثني: تميل. أفواه: أفواه الزهر.

(4) أكرم: أفعل التفضيل. ذخراً: تمييز. بيطار: المقصود وهوالفخر في (ابن عبدوس) كأن بيطار، لكن شاعرنا عطار - على ما يقول هو -.

(5) يلم: بها: يأتيها. لكن هذا الدنو خطر، فربما مات فيه.

(6) ليس في ذلك عار، لأن قضى منها وطراً.

(7) أطايبه: طيباته. للفأر: لقب ابن عبدوس.

هذا وقد ختم الديوان، والحمد لله بدءاً واختتاماً.

المحتويات

)
)
)
)
)
7)